مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة الأجل الحاج المولى محمد باقر المجلسي

المجلد ٩

دار الكتب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول (علیهم الصلاه و السلام)

کاتب:

علامه مجلسی ، محمدباقر بن محمدتقی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار الکتب الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

مرآة العقول المجلد ۹

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدیدآور : مرآةالعقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

ص:۱

الجزء التاسع

بَابُ الِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَ النَّصِيحَةِ لَهُمْ وَ نَفْعِهِمْ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ

[تتمة كتاب الإيمان و الكفر]

باب الاهتمام بأمور المسلمين و النصيحة لهم و نفعهم

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"من أصبح "أى دخل فى الصباح "لا يهتم بأمور المسلمين "أى لا يعزم على القيام بها، و لا يقوم بها مع القدرة عليه، فى الصحاح: أهمنى الأمر إذا أقلقك و حزنك، و المهم الأمر الشديد و الاهتمام الاغتمام، و اهتم له بأمره، و فى المصباح:

اهتم الرجل بالأمر قام به "فليس بمسلم "أى كامل الإسلام، و لا يستحق هذا الاسم و إن كان المراد عدم الاهتمام بشىء من أمورهم لا يبعد سلب الاسم حقيقة، لأن من جملتها إعانة الإمام و نصرته و متابعته و إعلان الدين و عدم إعانة الكفار على المسلمين و على التقادير المراد بالأمور أعم من الأمور الدنيوية و الأخروية، و لو لم يقدر على بعضها فالعزم التقديرى عليه حسنة يثاب عليها كما مر.

ص: ۲

۲ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنْسَكُ النَّاسِ نُسُكاً أَنْصَحُهُمْ جَيْباً- وَ أَسْلَمُهُمْ قَلْباً لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ عَلَيْكَ بِالنُّصْحِ

الحديث الثانى

: كالأول.

و قال في النهاية: النسك و النسك الطاعة و العبادة و كل ما تقرب به إلى الله، و النسك ما أمرت به الشريعة، و الورع ما نهت عنه، و الناسك العابد، و سئل ثعلب عن المناسك ما هو؟ فقال: هو مأخوذ من النسيكة و هي سبيكة الفضة المصفاة كأنه صفى نفسه لله تعالى، و قال: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له، و ليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة غيرها، و أصل النصح في اللغة الخلوص، يقال: نصحته و نصحت له، و معنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته و إخلاص النية في عبادته، و النصيحة لكتاب الله هو التصديق به و العمل بما فيه و نصيحة رسوله صلى الله عليه و آله و سلم التصديق بنبوته و رسالته، و الانقياد لما أمر به و نهى عنه، و نصيحة الأئمة أن يطيعهم في الحق، و نصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم.

و في الصحاح: رجل ناصح الجيب أي نقي القلب، و في القاموس: رجل ناصح الجيب لا غش فيه، انتهى.

و نسكا و جيبا تميزان و نسبة الأنسك إلى النسك للمبالغة و المجاز كجد جده "و أسلمهم قلبا "أي من الحقد و الحسد و العداوة.

الحديث الثالث

: ضعيف.

و النصح لله في خلقه الخلوص في طاعة الله فيما أمر به في حق خلقه من إعانتهم و هدايتهم و كف الأذى عنهم، و ترك الغش معهم، أو المراد النصح للخلق خالصا

ص: ۳

لِلَّهِ فِی خَلْقِهِ فَلَنْ تَلْقَاهُ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْهَاشِمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ لَمْ یَهْتَمَّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِینَ فَلَیْسَ بِمُسْلِمٍ

۵ عَنْهُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ عَمِّهِ عَاصِمٍ الْکُوزِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ النَّبِیَّ ص قَالَ مَنْ أَصْبَحَ لَا یَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِینَ فَلَیْسَ مِنْهُمْ وَ مَنْ سَمِعَ رَجُلًا یُنَادِی یَا لَلْمُسْلِمِینَ فَلَمْ یُجِبْهُ فَلَیْسَ بِمُسْلِمٍ

۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْخَلْقُ عِیَالُ اللَّهِ فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَی اللَّهِ مَنْ نَفَعَ عِیَالَ اللَّهِ وَ أَدْخَلَ عَلَی أَهْلِ بَیْتٍ سُرُوراً

لله "فلن تلقاه "عند الموت أو فی القیامة "بعمل "أی مع عمل.

الحدیث الرابع

: مجهول.

الحدیث الخامس

: ضعیف، و اللام المفتوحة فی "للمسلمین "للاستغاثة.

الحدیث السادس

: ضعیف علی المشهور.

"الخلق عیال الله "العیال بالکسر جمع عیل کجیاد و جید، و هم من یمونهم الإنسان و یقوم بمصالحهم، فاستعار لفظ العیال للخلق بالنسبة إلی الخالق، فإنه خالقهم و المدبر لأمورهم و المقدر لأحوالهم، و الضامن لأرزاقهم "فأحب الخلق إلی الله "أی أرفعهم منزلة عنده و أکثرهم ثوابا "من نفع عیال الله "بنعمة أو بدفع مضرة أو إرشاد و هدایة أو تعلیم أو قضاء حاجة و غیر ذلک من منافع الدین و الدنیا، و فیه إشعار بحسن هذا الفعل فإنه تکفل ما ضمن الله لهم من أمورهم و إدخال السرور علی أهل بیت إما المراد به منفعة خاصة تعم الرجل و أهل بیته و عشائره أو تنبیه علی أن کل منفعة توصله إلی أحد من المؤمنین یصیر سببا لإدخال السرور علی جماعة من أهل بیته.

ص: ۴

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ قَالَ أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ

۸ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُثَنَّى بْنِ الْوَلِيدِ الْحَنَّاطِ عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ ص قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ رَدَّ عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَادِيَةَ مَاءٍ] أَوْ نَارٍ أُوجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ

۹ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي

الحديث السابع

: مرسل.

الحديث الثامن

: مجهول قوله علیه السلام: عادیة ماء، فی القاموس: العدی کغنی: القوم یعدون لقتال أو أول من یحمل علی الرجالة کالعادیة فیهما، أو هی للفرسان، و قال: العادیة الشغل یصرفک عن الشیء، و عداه عن الأمر صرفه و شغله، و علیه وثب، و عدا علیه ظلمه، و العادی العدو.

و فی الصحاح دفعت عنک عادیة فلان، أی ظلمه و شره، انتهی.

و أقول: یمکن أن یقرأ فی الخبر بالإضافة أی ضرر ماء أو سیل أو نار وقعت فی البیوت بأن أعان علی دفعهما و "أوجبت "علی بناء المجهول، و أن یقرأ عادیة بالتنوین و ماء و نارا أیضا کذلک بالبدلیة أو عطف البیان، و وجبت علی بناء المجرد فإطلاق العادیة علیهما علی الاستعارة بأحد المعانی المتقدمة.

و الأول أظهر کما روی فی قرب الإسناد بإسناده عن جعفر عن أبیه علیهما السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: من رد عن المسلمین عادیة ماء أو عادیة نار أو عادیة عدو مکابر للمسلمین غفر الله له ذنبه.

الحديث التاسع

: موثق کالصحیح.

ص: ۵

عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً قَالَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَ لَا تَقُولُوا إِلَّا خَیْراً حَتَّی تَعْلَمُوا مَا هُوَ

"وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً "قال الطبرسی (ره) اختلف فیه فقیل: هو القول الحسن الجمیل و الخلق الکریم و هو مما ارتضاه الله و أحبه عن ابن عباس، و قیل: هو الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر عن سفیان، و قال الربیع بن أنس: أی معروفا و روی جابر عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله "قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً "قال: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن یقال لکم، فإن الله یبغض اللعان السباب الطعان علی المؤمنین الفاحش المتفحش السائل الملحف و یحب الحلیم العفیف المتعفف.

ثم اختلف فیه من وجه آخر فقیل: هو عام فی المؤمن و الکافر علی ما روی عن الباقر علیه السلام، و قیل: هو خاص فی المؤمن و اختلف من قال أنه عام فقال ابن عباس و قتادة: أنه منسوخ بآیة السیف، و قال الأکثرون: أنها لیست بمنسوخة لأنه یمکن قتالهم مع حسن القول فی دعائهم إلی الإیمان، انتهی.

و فی تفسیر العسکری علیه السلام قال الصادق علیه السلام "قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً "أی للناس کلهم مؤمنهم و مخالفهم، أما المؤمنون فیبسط لهم وجهه، و أما المخالفون فیکلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلی الإیمان، فإن بأیسر من ذلک یکف شرورهم عن نفسه و عن إخوانه المؤمنین.

"و لا تقولوا إلا خیرا "إلخ، قیل: یعنی لا تقولوا لهم إلا خیرا ما تعلموا فیهم الخیر و ما لم تعلموا فیهم الخیر، فأما إذا علمتم أنه لا خیر فیهم و انکشف لکم عن سوء ضمائرهم بحیث لا تبقی لکم مریة فلا علیکم أن لا تقولوا خیرا، و "ما "تحتمل الموصولیة و الاستفهام و النفی، و قیل: حتی تعلموا، متعلق بمجموع المستثنی و المستثنی منه، أی من اعتاد بقول الخیر، و ترک القبیح یظهر له فوائده.

ص: ۶

۱۰ عَنْهُ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ أَبِی جَمِیلَهَٔ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً قَالَ قُولُوا لِلنَّاسِ أَحْسَنَ مَا تُحِبُّونَ أَنْ یُقَالَ فِیکُمْ

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ الْمُبَارَکِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَهَٔ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَفِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ جَعَلَنِی مُبارَکاً أَیْنَ ما کُنْتُ قَالَ نَفَّاعاً

أقول: و یحتمل أن یکون حتی تعلموا بدلا أو بیانا للاستثناء أی إلا خیرا تعلموا خیریته إذ کثیرا ما یتوهم الإنسان خیریهٔ قول و هو لیس بخیر.

الحدیث العاشر

: ضعیف.

و یومئ إلی أن المراد بقوله: قولوا للناس، قولوا فی حق الناس لا مخاطبتهم بذلک، و الحدیث السابق یحتمل الوجهین.

الحدیث الحادی عشر

: کالسابق.

"وَ جَعَلَنِی مُبارَکاً "قال البیضاوی: نفاعا معلم الخیر، و قال الطبرسی (ره):

أی جعلنی معلما للخیر عن مجاهد، و قیل: نفاعا حیثما توجهت و البرکهٔ نماء الخیر، و المبارک الذی ینمی الخیر به و قیل: ثابتا دائما علی الإیمان و الطاعهٔ، و أصل البرکهٔ الثبوت عن الجبائی.

ص: ۷

بَابُ إِجْلَالِ الْكَبِيرِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِجْلَالُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا

باب إجلال الكبير

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"من إجلال الله "أي تعظيم الله فإن تعظيم أو أمره سبحانه تعظيم له، و الشيبة بياض الشعر، و كان فيه دلالة على أن شعرا واحدا أبيض سبب للتعظيم، قال الجوهري:

الشيب و المشيب واحد، و قال الأصمعي: الشيب بياض الشعر، و المشيب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال، و الأشيب المبيض الرأس، و إجلاله تعظيمه و توقيره و احترامه و الإعراض عما صدر عنه بسوء خلقه لكبر سنه و ضعف قواه، لا سيما إذا كان أكثر تجربة و علما و أكيس حزما و أقدم إيمانا و أحسن عبادة.

الحديث الثاني

: مرفوع.

"ليس منا "أي من المؤمنين الكاملين أو من شيعتنا الصادقين، و المراد بالصغير إما الأطفال فإنهم لضعف بنيتهم و عقلهم و تجاربهم مستحقون للترحم، و يحتمل أن يراد بالكبر و الصغر الإضافيان أي يلزم كل أحد أن يعظم من هو أكبر منه، و يرحم من هو أصغر منه و إن كان بقليل.

ص: ۸

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَانٍ عَنِ الْوَصَّافِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَظِّمُوا كِبَارَكُمْ وَ صِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَ لَيْسَ تَصِلُونَهُمْ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ كَفِّ الْأَذَى عَنْهُمْ

بَابُ أُخُوَّةِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ بَنُو أَبٍ وَ أُمٍّ وَ إِذَا

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح، و الوصافى اسمه عبد الله بن الوليد.

باب إخوة المؤمنين بعضهم لبعض

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ "كما قال تعالى فى كتابه العزيز، قالوا: أى أخوه فى الدين، أو ينبغى أن يكونوا بمنزلة الأخوة فى الترحم و التعاطف، ثم أكد عليه السلام ذلك بقوله: بنو أب و أم، أى ينبغى أن يكونوا كهذا النوع من الأخوة، أو نفى لهذا المعنى و بيان أن إخوتهم متأصلة بمنزلة الحقيقة لاشتراكهم فى طينة الجنة و الروح المختارة المنسوبة إلى الرب الأعلى كما سيأتى، أو المراد بالأب روح الله الذى نفخ منه فى طينة المؤمن، و بالأم الماء العذب و التربة الطيبة كما مر فى أبواب الطينة لا آدم و حواء كما يتبادر إلى بعض الأذهان لعدم اختصاص الانتساب إليهما بالإيمان إلا أن يقال تباين العقائد صار مانعا عن تأثير تلك الأخوة لكنه بعيد.

و قد مر وجه آخر و هو اتحاد آبائهم الحقيقية الذين أحيوهم بالإيمان و العلم، و أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أبوهم و خديجة أمهم بمقتضى الآية المتقدمة، و إخراج غير المؤمنين لأنهم عقوا والديهم بترك ولاية أئمة الحق فهم خرجوا عن حكم

ص: ۹

ضَرَبَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ عِرْقٌ سَهِرَ لَهُ الْآخَرُونَ

۲ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ تَقَبَّضْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ رُبَّمَا حَزِنْتُ مِنْ غَيْرِ مُصِيبَةٍ تُصِيبُنِي أَوْ أَمْرٍ يَنْزِلُ بِي حَتَّى يَعْرِفَ ذَلِكَ أَهْلِي فِي وَجْهِي وَ صَدِيقِي فَقَالَ نَعَمْ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَةِ الْجِنَانِ وَ أَجْرَى فِيهِمْ مِنْ رِيحِ رُوحِهِ

الأولاد و انقطعت الأخوة بینهم، کما أن المنافقات من أزواج النبی صلی الله علیه و آله و سلم خرجن بذلک عن کونهم أمهات المؤمنین کما طلق أمیر المؤمنین صلوات الله علیه عائشة یوم البصرة لیظهر للناس خروجها عن هذا الحکم علی بعض الوجوه، و إن بقی تحریم نکاحها علی المسلمین، و ضرب العرق حرکته بقوة و المراد هنا المبالغة فی قلة الأذی، و تعدیته هنا بعلی لتضمین معنی الغلبة کما فی قوله تعالی ":فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ "فی النهایة ضرب العرق ضربا و ضربانا إذا تحرک بقوة، و فی القاموس: سهر کفرح لم ینم لیلا، انتهی.

و المعنی أن الناس کثیرا ما یذهب عنهم النوم فی بعض اللیالی من غیر سبب ظاهرا، فهذا من وجع عرض لبعض إخوانهم، و یحتمل أن یکون السهر کنایة عن الحزن للزومه له غالبا.

الحدیث الثانی

: صحیح.

"تقبضت "التقبض ظهور أثر الحزن ضد الانبساط، فی القاموس: انقبض انضم و ضد انبسط، و تقبض عنه اشمأز، و فی المحاسن: تنفست أی تأوهت و حزنت من باب علم أو علی بناء المجهول من باب نصر فإنه متعد حینئذ، و "صدیقی "عطف علی أهلی "من ریح روحه "أی من نسیم من روحه الذی نفخة فی الأنبیاء و الأوصیاء علیه السلام کما قال ":وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي "*أو من رحمة ذاته کما قال الصادق علیه السلام

ص: ۱۰

فَلِذَلِکَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِیهِ وَ أُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ رُوحاً مِنْ تِلْکَ الْأَرْوَاحِ فِی بَلَدٍ

و الله شیعتنا من نور الله خلقوا و إلیه یعودون أو الإضافهٔ بیانیهٔ شبه الروح بالریح لسریانه فی البدن کما أن نسبهٔ النفخ إلیه لذلک، أی من الروح الذی هو کالریح و اجتباه و اختاره.

و قد روی عن الباقر علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی "وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی "*کیف هذا النفخ؟ فقال: إن الروح متحرک کالریح، و إنما سمی روحا لأنه اشتق اسمه من الریح و إنما أخرجه علی لفظهٔ الروح لأن الروح مجانس للریح و إنما أضافه إلی نفسه لأنه اصطفاه علی سائر الأرواح کما اصطفی بیتا من البیوت فقال: بیتی، و قال لرسول من الرسل خلیلی و أشباه ذلک، و کل ذلک مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر، و یمکن أن یقرأ بفتح الراء أی من نسیم رحمته کما ورد فی خبر آخر: و أجری فیهم من روح رحمته.

"لأبیه و أمه "الظاهر تشبیه الطینهٔ بالأم و الروح بالأب، و یحتمل العکس.

لا یقال: علی هذا الوجه یلزم أن یکون المؤمن محزونا دائما؟

لأنا نقول: یحتمل أن یکون للتأثر شرائط أخری تفقد فی بعض الأحیان کارتباط هذا الروح ببعض الأرواح أکثر من بعض، کما ورد: الأرواح جنود مجندهٔ ما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف.

و یحتمل أن یکون الحزن الدائم للمؤمن أحد أسبابه ذلک کما أن تذکر الآخرهٔ أیضا سبب له، لکن شدته فی بعض الأحیان بحیث یتبین له ذلک بحزن الأرواح المناسبهٔ له، أو بحزن الأرواح الشریفهٔ العالیهٔ المؤثرهٔ فی العوالم، لا سیما فی أرواح الشیعهٔ و قلوبهم و أبدانهم، کما روی الصدوق (ره) فی معانی الأخبار بإسناده إلی أبی بصیر قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام و معی رجل من أصحابنا، فقلت له

ص: ۱۱

مِنَ الْبُلْدَانِ حُزْنٌ حَزِنَتْ هَذِهِ لِأَنَّهَا مِنْهَا

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ عَيْنُهُ وَ دَلِيلُهُ لَا يَخُونُهُ وَ لَا يَظْلِمُهُ وَ لَا

جعلت فداك يا بن رسول الله إنی لأغتم و أحزن من غير أن أعرف لذلك سببا؟ فقال عليه السلام: إن ذلك الحزن و الفرح يصل إليكم منا لأنا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلا عليكم، لأنا و إياكم من نور الله تعالی فجعلنا و طينتنا و طينتكم واحدة، و لو تركت طينتكم كما أخذت لكنا و أنتم سواء، و لكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم فلو لا ذلك ما أذنبتم ذنبا أبدا، قال: قلت: جعلت فداك فتعود طينتنا و نورنا كما بدء؟ فقال: أی و الله يا عبد الله أخبرنی عن هذا الشعاع الزاخر من القرص إذا طلع أ هو متصل به أم بائن منه؟ فقلت له: جعلت فداك بل هو بائن منه، فقال:

أ فليس إذا غابت الشمس و سقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدء منه؟ فقلت له:

نعم، فقال: كذلك و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون، و الله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة و إنا لنشفع و نشفع، و الله إنكم لتشفعون فتشفعون، و ما من رجل منكم إلا و سترفع له نار عن شماله، و جنة عن يمينه فيدخل أحباؤه الجنة و أعداءه النار، فتأمل و تدبر فی هذا الحديث فإن فيه أسرارا غريبة.

الحديث الثالث

: موثق كالصحيح.

"عينه "أی جاسوسه يدله علی المعايب، أو بمنزلة عينه الباصرة يدله علی مكارمه و معائبه، و هو أحد معانی قول النبی صلی الله عليه و آله و سلم: المؤمن مرآة المؤمن، و قيل: ذاته مبالغة، أو بمنزلة عينه فی العزة و الكرم، و لا يخفی عدم مناسبته لسائر الفقرات فتفطن" و دليله "أی إلی الخيرات الدنيوية و الأخروية "لا يخونه "فی مال و لا سرو لا عرض "و لا يظلمه "فی نفسه و ماله و أهله و سائر حقوقه "و لا يغشه"

ص: ۱۲

يَغُشُّهُ وَ لَا يَعِدُهُ عِدَةً فَيُخْلِفَهُ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِنِ اشْتَكَى شَيْئاً مِنْهُ- وَجَدَ

فى النصيحة و المشورة و حفظ الغيب و الإرشاد إلى مصالحه "و لا يعده عدة فيخلفه "يدل على أنه مناف للأخوة الكاملة لا على الحرمة إلا إذا كان النفى بمعنى النهى، و فيه أيضا كلام، و بالجملة النفى فى جميع الفقرات يحتمل أن يكون بمعنى النهى و أن يكون بمعناه فيدل على أنه لو أتى بالمنفى لم يتصف بالأخوة و كمال الإيمان.

الحديث الرابع

: فى أعلى مراتب الصحة.

"كالجسد الواحد "كأنه عليه السلام ترقى عن الإخوة إلى الاتحاد أو بين أن إخوتهم ليست مثل سائر الأخوات بل هم بمنزلة أعضاء جسد واحد تعلق بها روح واحدة، فكما أنه يتألم عضو واحد يتألم و يتعطل سائر الأعضاء فكذا يتألم واحد من المؤمنين يحزن و يتألم سائر هم كما مر، فقوله: كالجسد الواحد تقديره كعضوى الجسد الواحد، و قوله: إن اشتكى، الظاهر أنه بيان للمشبه به، و الضمير المستتر فيه و فى وجد راجعان إلى المرء أو الإنسان، أو الروح الذى يدل عليه الجسد، و ضمير منه راجع إلى الجسد، و الضمير فى أرواحهما راجع إلى شيئا و سائر الجسد و الجمعية باعتبار جمعية السائر، أو من إطلاق الجمع على التثنية مجازا.

و فى كتاب الاختصاص للمفيد: و إن روحهما من روح واحدة، و هو أظهر، و المراد بالروح الواحد إن كان الروح الحيوانية فمن للتبعيض، و إن كان النفس الناطقة فمن للتعليل فإن روحهما الروح الحيوانية.

هذا إذا كان قوله: و أرواحهما من تتمة بيان المشبه به، و يحتمل تعلقه

ص: ۱۳

أَلَمَ ذَلِکَ فِی سَائِرِ جَسَدِهِ وَ أَرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ وَ إِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لَأَشَدُّ اتِّصَالًا بِرُوحِ اللَّهِ مِنِ اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ هُوَ عَيْنُهُ وَ مِرْآتُهُ وَ دَلِيلُهُ لَا يَخُونُهُ وَ لَا يَخْدَعُهُ وَ لَا يَظْلِمُهُ وَ لَا يَكْذِبُهُ

بالمشبه فالضمير راجع إلى الأخوين المذكورين فى أول الخبر، و الغرض إما بيان شدة اتصال الروحين كأنهما روح واحدة، أو أن روحيهما من روح واحدة هى روح الإمام عليه السلام، و هى نور الله كما مر فى الخبر السابق عن أبى بصير الذى هو كالشرح لهذا الخبر.

و يحتمل أن يكون اشتكى أيضا من بيان المشبه لإيضاح وجه الشبه، و المراد بروح الله أيضا روح الإمام التى اختارها الله كما مر فى قوله ":وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی "*و يحتمل أن يكون المراد بروح الله ذات الله سبحانه إشارة إلى شدة ارتباط المقربين بجناب الحق تعالى، حيث لا يغفلون عن ربهم ساعة و يفيض عليهم منه سبحانه العلم و الكمالات و الهدايات و الإفاضات آنا فآنا و ساعة فساعة كما سيأتى فى الحديث القدسى: فإذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده و رجله و لسانه، و سنوضح ذلك بحسب فهمنا هناك إنشاء الله، و أعرضنا عما أورده بعضهم هيهنا من تزيين العبارات التى ليس تحتها معنى محصل.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"و مرآته "أى يبين محاسنه ليركبها، و مساويه ليجتنبها كما هو شأن المرآة أو ينظر إلى ما فيه من المعايب فيتركها فإن الإنسان فى غفلة عن عيوب نفسه، و كذا المحاسن و قد روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم المؤمن مرآة المؤمن و يجرى فيه الوجهان المتقدمان، قال الراوندى فى ضوء الشهاب: المرآة الآلة التى ترى فيها صورة الأشياء،

ص: ۱۴

وَ لَا یَغْتَابُهُ

۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ دَخَلَ عَلَیْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لِی تُحِبُّهُ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ لِی وَ لِمَ لَا تُحِبُّهُ وَ هُوَ أَخُوکَ وَ شَرِیکُکَ فِی دِینِکَ وَ عَوْنُکَ عَلَی عَدُوِّکَ وَ رِزْقُهُ

و هی مفعلة من الرؤیة، و المعنی أن المؤمن یحکی لأخیه المؤمن جمیع ما یراه فیه، فإن کان حسنا زینه له لیزداد منه، و إن کان قبیحا نبهه علیه لینتهی عنه، انتهی.

و أقول: قد ذهب بعض الصوفیة إلی أن المؤمن الثانی هو الله تعالی، أی المؤمن مظهر لصفاته الکمالیة تعالی شأنه کما ینطبع فی المرآة صورة الشخص، و الحدیث یدل علی أنه لیس بمراد من الخبر النبوی، و قیل: المراد أن کلا من المؤمنین مظهر لصفات الآخر، لأن فی کل منهما صفات الآخر مثل الإیمان و أرکانه و لواحقه و آثاره، و الأخلاق و الآداب، و لا یخفی بعده.

"و لا- یکذبه "علی بناء المجرد أی لا- یقول له کذبا، أو علی بناء التفعیل أی لا ینسب الکذب إلیه فیما یخبره، و لا یستلزم ذلک الاعتماد علیه فی کل ما یقوله و إن کان یشعر بذلک، کما ورد فی خبر آخر مستدلا علیه بقوله تعالی ":وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ "و الظاهر أن المراد بالمسلم هنا المؤمن إیذانا بأن غیر المؤمن لیس بمسلم حقیقة.

الحدیث السادس

: حسن کالصحیح.

"و لم لا تحبه "ترغیب فی زیادة المحبة و إدامتها لغیره أیضا بذکر أسبابها و عدم المانع منها "أخوک "أی سماه الله تعالی أخاک أو مخلوق من روحک و طینتک، و یحتمل أن یکون قوله: و شریکک فی دینک تفسیرا للإخوة، أو یکون فی دینک متعلقا بهما علی التنازع "علی عدوک "من الجن و الإنس أو الأخیر فقط، أو الأعم

ص: ۱۵

عَلَى غَيْرِكَ

۷ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِى حَمْزَةَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَةِ الْجِنَانِ وَ أَجْرَى فِى صُوَرِهِمْ مِنْ رِيحِ الْجَنَّةِ فَلِذَلِكَ هُمْ إِخْوَةٌ لِأَبٍ وَ أُمٍّ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَخُو الْمُؤْمِنِ عَيْنُهُ وَ دَلِيلُهُ لَا يَخُونُهُ وَ لَا يَظْلِمُهُ وَ لَا يَغُشُّهُ وَ لَا يَعِدُهُ عِدَةً فَيُخْلِفَهُ

۹ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ خَدَمٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ قُلْتُ وَ كَيْفَ يَكُونُونَ خَدَماً بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ قَالَ يُفِيدُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً الْحَدِيثَ

منهما و من النفس الأمارة بالسوء، كما روى: أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك.

الحديث السابع

: ضعيف.

"من ريح الجنة "أى من الروح المأخوذة من الجنة أو المنسوبة إليها، لأن مصيرها لاقتضائها العقائد و الأعمال الحسنة إليها، و قد مر مضمونه.

الحديث الثامن

: صحيح و قد مر بعينه إلا أنه كان هناك بدل الحجال ابن فضال.

الحديث التاسع

: مجهول.

و قوله: الحديث، أى إلى تمام الحديث إشارة إلى أنه لم يذكر تمام الخبر، و فهم أكثر من نظر فيه أن "الحديث "مفعول يفيد، فيكون حثا على رواية الحديث و هو بعيد، و قال بعضهم: يحتمل أن يكون المراد به الخبر و أن

ص: ۱۶

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْبَصْرِيِّ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ نَفَراً مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَرَجُوا إِلَى سَفَرٍ لَهُمْ فَضَلُّوا الطَّرِيقَ فَأَصَابَهُمْ عَطَشٌ شَدِيدٌ فَتَكَفَّنُوا وَ لَزِمُوا أُصُولَ الشَّجَرِ فَجَاءَهُمْ شَيْخٌ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ فَقَالَ قُومُوا فَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ فَهَذَا الْمَاءُ فَقَامُوا وَ شَرِبُوا وَ ارْتَوَوْا فَقَالُوا مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَقَالَ أَنَا مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ص إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص

يكون أمرا في صورة الخبر، و المعنى أن الإيمان يقتضى التعاون بأن يخدم بعض المؤمنين بعضا في أمورهم، هذا يكتب لهذا و هذا يشترى لهذا، و هذا يبيع لهذا إلى غير ذلك، بشرط أن يكون بقصد التقرب إلى الله، و لرعاية الإيمان، و أما إذا كان يجر منفعة دنيوية إلى نفسه فليس من خدمة المؤمن في شيء بل هو خدمة لنفسه.

الحديث العاشر

: مجهول "فتكفنوا "أي سلموا أنفسهم إلى الموت و قطعوا به، فلبسوا أكفانهم أو ضموا ثيابهم على أنفسهم بمنزلة الكفن، و في القاموس:

هم مكفنون ليس لهم ملح و لا لبن و لا إدام، و في بعض النسخ فتكنفوا بتقديم النون على الفاء، أي اتخذ كل منهم كنفا و ناحية و تفرقوا، من الكنف بالتحريك و هو الناحية و الجانب أو اجتمعوا و أحاط بعضهم ببعض، قال في النهاية: في حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم مكانفين، أي يكنف بعضهم بعضا، و فيه فاكتنفته أنا و صاحبي أي أحطنا به من جانبيه، و في القاموس: كنفه صانه و حفظه و حاطه و أعانه كأكنفه و التكنيف الإحاطة و اكتنفوا فلانا أحاطوا به كتكنفوه.

قوله: أنا من الجن، الجن بالكسر جمع الجني و قد ذكر الطبرسي (ره) و غيره أن سبعة من جن نصيبين أتوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بايعوه، و روى أكثر من ذلك كما ذكرناه في الكتاب الكبير، و في الصحاح حضرة الرجل قربه و فناؤه، و

ص: ۱۷

يَقُولُ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ عَيْنُهُ وَ دَلِيلُهُ فَلَمْ تَكُونُوا تَضَيَّعُوا بِحَضْرَتِى

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَ لَا يَخْذُلُهُ وَ لَا يَغْتَابُهُ وَ لَا يَخُونُهُ وَ لَا يَحْرِمُهُ قَالَ رِبْعِيٌّ فَسَأَلَنِى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ فُضَيْلًا يَقُولُ ذَلِكَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ فَإِنِّى سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ- الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَ لَا يَغُشُّهُ وَ لَا يَخْذُلُهُ وَ لَا يَغْتَابُهُ وَ لَا يَخُونُهُ وَ لَا يَحْرِمُهُ

يدل على أن الجن أجسام لطيفة يمكن تشكلهم بشكل الإنس و رؤيتهم لغير الأنبياء و الأوصياء عليه السلام أيضا، و يشعر بجواز رواية الحديث عن الجن.

الحديث الحادى عشر

: حسن كالصحيح.

"قال سمعت الفضيل "بصيغة الخطاب بتقدير حرف الاستفهام "فقال إنى سمعت "هذا كلام الرجل، و احتمال الفضيل كما توهم بعيد، و غرض الرجل أن الذى سمعت منه عليه السلام أكثر مما سمعه لا سيما على النسخة التى ليس فى الأول و لا يغتابه إلخ، و لعلهما سمعا فى مجلس واحد، و لذا استبعده "و لا يحرمه "أى من عطائه، و ربما يقرأ "و لا يظلمه "على بناء التفعيل أى لا ينسبه إلى الظلم و هو تكلف، و فى القاموس خذله و عنه خذلا و خذلانا بالكسر: ترك نصرته، و الظبية و غيرها تخلفت عن صواحبها و انفردت، أو تخلفت و لم تلحق، و تخاذل القوم تدابروا.

ص: ۱۸

بَابٌ فِیمَا یُوجِبُ الْحَقَّ لِمَنِ انْتَحَلَ الْإِیمَانَ وَ یَنْقُضُهُ

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَٔ بْنِ صَدَقَهَٔ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ وَ سُئِلَ عَنْ إِیمَانِ مَنْ یَلْزَمُنَا حَقُّهُ وَ أُخُوَّتُهُ کَیْفَ هُوَ وَ بِمَا یَثْبُتُ وَ بِمَا یَبْطُلُ فَقَالَ إِنَّ الْإِیمَانَ قَدْ یُتَّخَذُ عَلَی وَجْهَیْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَهُوَ الَّذِی یَظْهَرُ

باب فی ما یوجب الحق لمن انتحل الإیمان و ینقضه

اشارهٔ

الانتحال ادعاء أمر بغیر حقیقهٔ أو مطلقا، و اتخاذ نحلهٔ و دین، و قوله: و ینقضه عطف علی یوجب، و الضمیر المستتر فیه راجع إلی ما، و البارز إلی الحق أی هذا باب فی بیان ما یوجب رعایهٔ الحقوق الإیمانیهٔ لمن ادعی الإیمان، و بیان ما ینقض الحق و یسقط وجوب رعایته، و یحتمل إرجاع الظاهر إلی الإیمان لکن الأول أظهر.

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

"و سئل "الواو للحال بتقدیر قد، و إثبات الألف فی قوله: بم فی الموضعین مع دخول حرف الجر شاذ، و قوله: فقال، تکریر و تأکید لقوله: یقول.

قوله قد یتخذ، قد هنا للتحقیق، و إنما اکتفی بذکر أحد وجهی الإیمان مع التصریح بالوجهین، و کلمهٔ إما التفصیلیهٔ المقتضیهٔ للتکرار لظهور القسم الآخر من ذکر هذا القسم، و القسم الآخر هو ما یعرف بالصحبهٔ المتأکدهٔ و المعاشرهٔ المتکررهٔ الموجبهٔ للظن القوی بل الیقین، و إن کان نادرا، فإن الإیمان أمر قلبی لا یظهر للغیر إلا بآثاره من القول و العمل المخبرین عنه کما مر تحقیقه، أو القسم الآخر ما کان معلوما بالبرهان القطعی کالحجج علیه السلام و خواص أصحابهم الذین أخبروا بصحهٔ أیمانهم و کماله کسلمان و أبی ذر و المقداد و أضرابهم رضی الله عنهم،

ص: ۱۹

لَكَ مِنْ صَاحِبِكَ فَإِذَا ظَهَرَ لَكَ مِنْهُ مِثْلُ الَّذِى تَقُولُ بِهِ أَنْتَ حَقَّتْ وَلَايَتُهُ وَ أُخُوَّتُهُ إِلَّا أَنْ يَجِيءَ مِنْهُ نَقْضٌ لِلَّذِى وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ وَ أَظْهَرَهُ لَكَ فَإِنْ جَاءَ مِنْهُ مَا تَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى نَقْضِ الَّذِى أَظْهَرَ لَكَ خَرَجَ عِنْدَكَ مِمَّا وَصَفَ لَكَ وَ أَظْهَرَ وَ كَانَ لِمَا أَظْهَرَ لَكَ نَاقِضاً إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّهُ إِنَّمَا عَمِلَ ذَلِكَ تَقِيَّةً وَ مَعَ ذَلِكَ يُنْظَرُ فِيهِ فَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ التَّقِيَّةُ فِي مِثْلِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ ذَلِكَ لِأَنَّ لِلتَّقِيَّةِ مَوَاضِعَ مَنْ أَزَالَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا لَمْ تَسْتَقِمْ لَهُ وَ تَفْسِيرُ مَا يُتَّقَى مِثْلُ أَنْ يَكُونَ قَوْمُ سَوْءٍ ظَاهِرُ

و نظير هذا فى ترك معادل أما، قوله تعالى ":وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ "إذ ظاهر أن معادله: و أما الذين كفروا بالله و لم يعتصموا به فسيدخلهم جهنم.

"حقت "بفتح الحاء و ضمها، لأنه لازم و متعد "ولايته "أى محبته و "إخوته "أى فى الدين "و مع ذلك ينظر فيه "أى فيه تفصيل" فإن كان "اسمه الضمير الراجع إلى "ما تستدل به "و جملة "ليس "إلخ، خبره و "ذلك "إشارة إلى الدعوى المذكور فى ضمن إلا أن يدعى، و تفسير مبتدأ "و يتقى "على بناء المجهول بتقدير يتقى فيه، و "مثل "خبر و "قوم "مضاف إلى السوء بالفتح، و "ظاهر" صفة السوء و جملة "حكمهم "إلخ صفة للقوم أو "ظاهر "صفة القوم لكونه بحسب اللفظ مفردا أى قوم غالبين و "حكمهم "إلخ جملة أخرى كما مر أو حكمهم فاعل ظاهر أى قوم سوء كون حكمهم و فعلهم على غير الحق ظاهرا، أو ظاهر مرفوع مضاف إلى حكمهم، و هو مبتدأ و على غير خبره، و الجملة صفة القوم.

و بالجملة يظهر منه أن التقية إنما تكون لدفع ضرر لا لجلب نفع بأن يكون السوء بمعنى الضرر أو الظاهر بمعنى الغالب، و يشترط فيه عدم التأدى إلى الفساد فى الدين كقتل نبى أو إمام أو اضمحلال الدين بالكلية كما أن الحسين عليه السلام

ص: ۲۰

حُكْمِهِمْ وَ فِعْلِهِمْ عَلَى غَيْرِ حُكْمِ الْحَقِّ وَ فِعْلِهِ فَكُلُّ شَيْءٍ يَعْمَلُ الْمُؤْمِنُ بَيْنَهُمْ لِمَكَانِ التَّقِيَّةِ مِمَّا لَا يُؤَدِّي إِلَى الْفَسَادِ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ جَائِزٌ

بَابٌ فِي أَنَّ التَّوَاخِيَ لَمْ يَقَعْ عَلَى الدِّينِ وَ إِنَّمَا هُوَ التَّعَارُفُ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمْ تَتَوَاخَوْا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَ إِنَّمَا

لم يتق للعلم بأن تقيته يؤدى إلى بطلان الدين بالكلية، فالتقية إنما تكون فيما لم يصر تقيته سببا لفساد الدين و بطلانه كما أن تقيتنا فى غسل الرجلين أو بعض أحكام الصلاة و غيرها لا تصير سببا لخفاء هذا الحكم و ذهابه من بين المسلمين، لكن لم أر أحدا صرح بهذا التفصيل، و ربما يدخل فى هذا التقية فى الدماء و فيه خفاء، و يمكن أن يراد بالأداء إلى الفساد فى الدين أن يسرى إلى العقائد القلبية أو يعمل التقية فى غير موضع التقية.

ثم اعلم أنه يستفاد من ظاهر هذا الخبر وجوب المؤاخاة و أداء الحقوق بمجرد ثبوت التشيع، قيل: و هو على إطلاقه مشكل، كيف و لو كان ذلك كذلك للزم الحرج و صعوبة المخرج إلا أن يخصص التشيع بما ورد من الشروط فى أخبار صفات المؤمن و علاماته.

و أقول: يمكن أن يكون الاستثناء الوارد فى الخبر بقوله: إلا أن يجىء منه نقض، شاملا لكبائر المعاصى بل الأعم.

باب فى أن التآخى لا يقع على الدين و إنما هو التعارف

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور معتبر عندى.

"لم تتواخوا على هذا الأمر "أقول: الخبر يحتمل وجوها

ص: ۲۱

تَعَارَفْتُمْ عَلَيْهِ

الأول: ما أفاده الوالد قدس سره و هو أن التآخی بینکم لم یقع علی التشیع و لا فی هذه النشأة بل کانت أخوتکم فی عالم الأرواح قبل الانتقال إلی الأجساد، و إنما حصل تعارفکم فی هذا العالم بسبب الدین، فکشف ذلک عن الأخوة فی العلیین، و ذلک مثل رجلین کانت بینهما مصاحبة قدیمة فافترقا زمانا طویلا ثم تلاقیا فعرف کل منهما صاحبه، و یؤیده الحدیث المشهور عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم: الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف، و هذا الخبر و إن کان عامیا لکن ورد مثله فی أخبارنا بأسانید جمة أوردتها فی الکتاب الکبیر.

منها: ما روی الصفار فی البصائر بأسانید عن أبی عبد الله علیه السلام قال: جاء رجل إلی أمیر المؤمنین علیه السلام فقال: و الله یا أمیر المؤمنین علیه السلام إنی لأحبک، فقال:

کذبت، فقال الرجل: سبحان الله کأنک تعرف ما فی قلبی؟ فقال علی علیه السلام:

إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفی عام، ثم عرضهم علینا فأین کنت لم أرک.

و عن عمارة قال: کنت جالسا عند أمیر المؤمنین إذ أقبل رجل فسلم علیه ثم قال: یا أمیر المؤمنین و الله إنی لأحبک فسأله ثم قال له: إن الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفی عام، ثم أسکنت الهواء فما تعارف منها ثم ائتلف هیهنا، و ما تناکر منها ثم اختلف هیهنا، و إن روحی أنکر روحک.

و بسنده أیضا عن أبی عبد الله علیه السلام مثله، إلا أنه قال: إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفی عام فأسکنها الهواء ثم عرضها علینا أهل البیت، فو الله ما منها روح إلا و قد عرفنا بدنه، فو الله ما رأیتک فیها فأین کنت.

و روی الصدوق فی العلل بسند موثق عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها فی المیثاق ائتلف هیهنا و ما تناکر منها فی المیثاق اختلف هیهنا.

و روی بسند آخر عنه علیه السلام أنه قال لرجل من أصحابه: ما تقول فی الأرواح

ص: ۲۲

....

أنها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف؟ قال: فقلت: إنا نقول ذلک، قال: فإنه کذلک إن الله تعالی أخذ علی العباد میثاقهم و هم أظلة قبل المیلاد، و هو قوله عز و جل "وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ "الآیة قال: فمن أقر له یومئذ جاءت ألفته هیهنا، و من أنکره یومئذ جاء خلافه هیهنا.

و قال ابن الأثیر فی النهایة: فیه الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف "مجندة "أی مجموعة کما یقال ألوف مؤلفة و قناطیر مقنطرة، و معناه الإخبار عن مبدء کون الأرواح و تقدمها علی الأجساد أی أنها خلقت أول خلقها علی قسمین، من ائتلاف و اختلاف کالجنود المجموعة إذا تقابلت و تواجهت، و معنی تقابل الأرواح ما جعلها الله علیه من السعادة و الشقاوة و الأخلاق فی مبدء الخلق، یقول: إن الأجساد التی فیها الأرواح تلتقی فی الدنیا فتأتلف و تختلف علی حسب ما خلقت علیه، و لهذا تری الخیر یحب الأخیار و یمیل إلیهم، و الشریر یحب الأشرار و یمیل إلیهم، انتهی.

و قال الخطابی: خلقت قبلها تلتقی فلما التبست بالأبدان تعارفت بالذکر الأول، انتهی. و أقول: استدل بهذا الحدیث علی أمرین" الأول "خلق الأرواح قبل الأبدان و قد اختلف المتکلمون و المحدثون من العامة و الخاصة فی ذلک فذهب أکثر المتکلمین إلی أن الأرواح بعد تمام خلقة البدن، قال شارح المقاصد: النفوس الإنسانیة سواء جعلناها مجردة أو مادیة حادثة عندنا لکونها أثر القادر المختار، و إنما الکلام فی أن حدوثها قبل البدن لقوله صلی الله علیه و آله و سلم: خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفی عام،

ص: ۲۳

....

أو بعده لقوله تعالى بعد ذكر أطوار البدن ":ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ "إشارة إلى إفاضة النفس، و لا دلالة فى الحديث مع كونه خبر واحد على أن المراد بالأرواح النفوس البشرية أو الجوهرية العلوية و لا فى الآية على أن المراد إحداث النفس أو إحداث تعلقها بالبدن، و أما الفلاسفة فمنهم من جعلها قديمة و ذهب أرسطو و شيعته إلى أنها حادثة، ثم ذكر دلائل الطرفين و اعترض عليها بوجوه.

و أما أصحابنا رضوان الله عليهم فظاهر أكثر المحدثين أنهم قالوا بظواهر تلك الأخبار، قال الصدوق رضى الله عنه فى رسالة الاعتقادات: اعتقادنا فى النفوس أنها الأرواح التى بها الحياة و أنها الخلق الأول، لقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أول ما أبدع الله سبحانه هى النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه، و اعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء، و ساق الكلام إلى قوله:

و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف، و قال الصادق عليه السلام: إن الله تعالى آخى بين الأرواح فى الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفى عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذى آخى بينهما فى الأظلة، و لم يورث الأخ من الولادة.

و أما المتكلمون منا فأكثرهم قالوا بحدوثها بعد تصوير البدن فى الرحم و أولوا هذه الأخبار بتأويلات بعيدة، قال الشيخ المفيد (ره) فى أجوبة المسائل السروية:

فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد، و قد روته العامة كما روته الخاصة، و ليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته، و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح فى علمه قبل اختراع الأجساد، و اخترع الأجساد و اخترع لها الأرواح، فالخلق للأرواح قبل

ص: ۲۴

....

الأجساد خلق تقـدیر فی العلم کما قـدمناه، و لیس بخلق لـذواتها کما وصـفناه، و الخلق لها بالإحـداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التی تدبرها الأرواح، و لو لا أن ذلک کذلک لکانت الأرواح تقوم بأنفسـها، و لا تحتاج إلی آلة تعتملها و لکنا نعرف ما سلف لنـا من الأحوال قبل خلق الأجساد کما نعلم أحوالنا بعـد خلق الأجساد، و هـذا محال لا خفاء بفساده، و أما الحـدیث بأن الأرواح جنود مجنـدة فـالمعنی فیه أن الأرواح التی هی الجواهر البسائط تتناصـر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأی و الهوی ائتلف، و ما تناکر منها بمباینة فی الرأی و الهوی اختلف، و هذا موجود حسا و مشاهد و لیس المراد بذلک أن ما تعارف منها فی الذر ائتلف کما تـذهب إلیه الحشویـة کما بیناه من أنه لا علم للإنسان بحال کان علیها قبل ظهوره فی هذا العالم، و لو ذکر بکل شـیء مما ذکر ذلک، فوضح بما ذکرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب، انتهی.

و قال الراوندی (ره) فی کتاب ضوء الشـهاب: فی شـرح قوله صـلی الله علیه و آله و سلم: الأرواح جنود مجندة قال بعض من تکلم فی هـذا الحـدیث: أنه علی حـذف المضاف، و التقدیر ذوا الأرواح، و هذا قریب المأخذ، و عند جماعة من محققی أصـحاب الأصول أنه یجوز عقلا أن یکون الله تعالی إذا استشـهد الشـهید أو توفی النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم أو الصالح من بنی آدم ینتزع من جسده أجزاء بقـدر ما تحل الحیاة التی کانت الجملـة بها حیـة، فیردها إلی تلک الأجزاء فتصـیر حیا و إن کان جثته صـغیرة، فیرفعه إلی حیث شاء فإنه لا اعتبار فی الحی بالجثـة، و ظاهر الکتاب یشـهد بصـحة ذلک و کـذا الحـدیث، و هـذا الحدیث أیضا مما یعضده، فعلی هذا تتعارف هذه الأجساد اللطیفة بعد موت صاحبها کما کانت فی دار الدنیا، یعرف بعضها بعضا، و تتباشر فتأتلف و بالعکس، انتهی.

ص: ۲۵

....

و أقول: قیام الأرواح بأنفسها أو تعلقها بالأجساد المثالیة ثم تعلقها بالأجساد العنصریة مما لا دلیل علی امتناعه، و أما عدم تذکر الأحوال السابقة فلعله لتقلبها فی الأطوار المختلفة أو لعدم القوی البدنیة أو کون تلک القوی قائمة بما فارقته من الأجساد المثالیة، أو لا ذهاب الله تعالی عنها تذکر هذه الأمور لنوع من المصلحة، کما ورد أن التذکر و النسیان منه تعالی، مع أن الإنسان لا یتذکر کثیرا من أحوال الطفولیة و الولادة، و التأویلات المذکورة یأبی عنها صریح کثیر من الأخبار التی مر بعضها.

الثانی: أن الأرواح الإنسانیة مختلفة فی الحقیقة، قال العلامة نور الله مرقده فی شرح التجرید: ذهب الأکثر إلی أن النفوس البشریة متحدة فی النوع متکثرة بالشخص، و هو مذهب أرسطو، و ذهب جماعة من القدماء إلی أنها مختلفة بالنوع.

و قال شارح المقاصد: ذهب جمع من قدماء الفلاسفة إلی أن النفوس الحیوانیة و الإنسانیة متماثلة متحدة المهیة، و اختلاف الأحوال و الإدراکات عائد إلی اختلاف الآلات، و هذا لازم علی القائلین بأنها أجسام و الأجسام متماثلة إذ لا تختلف إلا بالعوارض، و أما القائلون بأن النفوس الإنسانیة مجردة فذهب الجمهور منهم إلی أنها متحدة المهیة و إنما تختلف فی الصفات و الملکات، و اختلاف الأمزجة و الأدوات، و ذهب بعضهم إلی أنها مختلفة بالمهیة بمعنی أنها جنس تحته أنواع مختلفة، تحت کل نوع منها أفراد متحدة المهیة متناسبة الأحوال بحسب ما یقتضیه الروح العلوی المسمی بالطباع التام لذلک النوع، و یشبه أن یکون قوله علیه السلام:

الناس معادن کمعادن الذهب و الفضة و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: الأرواح جنود مجندة "الحدیث"

ص: ۲۶

۲ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ وَ سَمَاعَةَ جَمِيعاً عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمْ تَتَوَاخَوْا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَ إِنَّمَا تَعَارَفْتُمْ عَلَيْهِ

إشارة إلى هذا، و ذكر الإمام فی المطالب العالية أن هذا المذهب هو المختار عندنا، و أما بمعنى أن يكون كل فرد منها مخالفا بالمهية لسائر الأفراد حتى لا يشترك منهم اثنان فی الحقيقة، فلم يقل به قائل تصريحا، كذا ذكره أبو البركات فی المعتبر، انتهی.

و أقول: دلالة الحديث على هذا المدعى ضعيفة و أصل المدعى ليس مما فی تحقيقه طائل.

الثانی: ما قيل: أن المعنى أنكم لم تتواخوا على التشيع إذ لو كان كذلك لجرت بينكم جميعا المؤاخاة و أداء الحقوق، و ليس كذلك بل إنما أنتم متعارفون على التشيع، يعرف بعضكم بعضا عليه من دون مؤاخاة، و على هذا يجوز أن يكون الحديث واردا مورد الإنكار و أن يكون واقعا موقع الأخبار، أو المعنى أن مجرد القول بالتشيع لا يوجب التآخی بينكم، و إنما يوجب التعارف بينكم، و أما التآخی فإنه يوجبه أمور أخر غير ذلك لا يجب بدونها.

الثالث: أن المعنى أنه لم تكن مؤاخاتكم بعد حدوث هذا المذهب و اتصافكم به، و لكن كانت فی حال الولادة و قبلها و بعدها، فإن المؤاخاة بسبب اتحاد منشإ الطين و الأرواح كما مر، و هذا يرجع إلى الوجه الأول أو قريب منه.

الحديث الثانی

: موثق و قد مر مضمونه.

ص: ۲۷

بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَ أَدَاءِ حَقِّهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مِنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يُشْبِعَ جَوْعَتَهُ وَ يُوَارِيَ عَوْرَتَهُ وَ يُفَرِّجَ عَنْهُ كُرْبَتَهُ وَ يَقْضِيَ دَيْنَهُ فَإِذَا مَاتَ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ وَ وُلْدِهِ

باب حق المؤمن على أخيه و أداء حقه

الحديث الأول

: ضعيف.

"أن يشبع جوعته "إسناد الشبع إلى الجوعة مجاز، يقال: أشبعته أي أطعمته حتى شبع، و في المصباح جاع الرجل جوعا، و الاسم الجوع بالفتح "و يواري "أي يستر "عورته "و هي كلما يستحيي منه إذا ظهر و ما يجب ستره من الرجل القبل و الدبر، و من المرأة جميع الجسد إلا ما استثني، و الأمة كالحرة إلا في الرأس، و الظاهر أن المراد هنا أعم من ذلك بل المراد إلباسه باللباس المتعارف، بما هو عادة أمثاله و فسر في بعض الروايات قوله صلى الله عليه و آله و سلم: عورة المؤمن على المؤمن حرام أن المراد بها عيوبه، و يحتمل هنا ذلك لكنه بعيد، و الكربة بالضم اسم من كربة الأمر فهو مكروب أي أهمه و أحزنه، و قضاء الدين أعم من أن يكون في حال الحياة أو بعد الموت.

قوله عليه السلام: خلفه كنصره أي كان عوضه و خليفته في قضاء حوائج أهله و ولده و رعايتهم، قال في النهاية: خلفت الرجل في أهله إذا قمت بعده فيهم، و قمت عنه بما كان يفعله، و في الدعاء للميت: أخلفه في عقبه أي كن لهم بعده.

ص: ۲۸

۲ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ الْهَجَرِيِّ عَنْ مُعَلَّی بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَی الْمُسْلِمِ قَالَ لَهُ سَبْعُ حُقُوقٍ وَاجِبَاتٍ مَا مِنْهُنَّ حَقٌّ إِلَّا وَ هُوَ عَلَيْهِ وَاجِبٌ إِنْ ضَيَّعَ مِنْهَا شَيْئاً خَرَجَ مِنْ وِلَايَةِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِيهِ مِنْ نَصِيبٍ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا هِيَ قَالَ

الحديث الثانی

: مجهول.

و الضـمير فی عنه راجع إلی أحمد "واجبات "بالجر صفهٔ للحقوق، و قيل: أو بالرفع خبر للسبع، و يمكن حمل الوجوب علی الأعم من المعنی المصطلح و الاستحباب المؤكد إذ لا ـ أظن أحدا قال بوجوب أكثر ما ذكر "من ولايهٔ الله "أی محبته سبحانه أو نصرته، و الإضافهٔ إما إلی الفاعل أو المفعول، و فی النهايهٔ: الولايهٔ بالفتح فی النسب و النصرهٔ و المعتق، و الولايهٔ بالكسر فی الإمارهٔ و الولاء فی المعتق، و الموالاهٔ من والی القوم، و فی القاموس الولی القرب و الدنو و الولی الاسم منه و المحب و الصديق و النصير، و ولی الشیء و عليه ولايهٔ و ولايهٔ، أو هی المصدر، و بالكسر الحظهٔ و الإمارهٔ و السلطان، و تولاه اتخذه وليا و الأمر تقلده و أنه لبين الولاءهٔ و الوليهٔ و التولی و الولاء و الولايهٔ و تكسر، و القوم علی ولايهٔ واحدهٔ و تكسر أی يد، انتهی.

قوله: و لم يكن لله فيه من نصيب، أی لا يصل شیء من أعماله إلی الله و لا يقبلها، أو ليس هو من السعداء الذين هم حزب الله بل هو من الأشقياء الذين هم حزب الشيطان، و حمل جميع ذلك علی المبالغهٔ، و أنه ليس من خلص أولياء الله.

ثم الظاهر أن هذه الحقوق بالنسبهٔ إلی المؤمنين الكاملين أو الأخ الذی و أخاه فی الله و إلا فرعايهٔ جميع ذلك بالنسبهٔ إلی جميع الشيعهٔ حرج عظيم بل ممتنع، إلا أن يقال أن ذلك مقيد بالإمكان بل السهولهٔ، بحيث لا يضر بحاله، و بالجملهٔ هذا أمر عظيم يشكل الإتيان به و الإطاعهٔ فيه إلا بتأييده سبحانه.

ص: ۲۹

يَا مُعَلَّى إِنِّی عَلَيْکَ شَفِيقٌ أَخَافُ أَنْ تُضَيِّعَ وَ لَا تَحْفَظَ وَ تَعْلَمَ وَ لَا تَعْمَلَ قَالَ قُلْتُ لَهُ

قوله علیه السلام: إنی علیک شفیق، أی خائف أی إن لا تعمل أو متعطف محب من أشفقت علی الصغیر أی حنوت و عطفت، و لذا لا أذکرها لک لأنی أخاف أن تضیع و لا تعتنی بشأنه و لا تحفظه و تنساه، أو لا ترویه أو لا تعمل به، فالفقرة الآتیة مؤکدة.

و علی التقادیر یدل علی أن الجاهل معذور، و لا ریب فیه إن لم یکن له طریق إلی العلم، لکن یشکل توجیه عدم ذکره علیه السلام ذلک و إبطائه فیه للخوف من عدم عمله به، و تجویز مثل ذلک مشکل و إن ورد مثله فی بیان وجوب الغسل علی النساء فی احتلامهن، حیث ورد النهی عن تعلیمهن هذا الحکم لئلا یتخذنه علة مع أن ظاهر أکثر الآیات و الأخبار وجوب التعلیم و الهدایة و إرشاد الضال لا سیما بالنسبة إلیهم علیهم السلام، مع عدم خوف و تقیة، کما هو ظاهر هذا المقام، و قد قال تعالی ":إِنَّ الَّذِينَ يَکْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِی الْکِتابِ أُولئِکَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ "و أمثالها کثیرة.

و یمکن الجواب عنه بوجهین "الأول "أن الظاهر أن غرضه علیه السلام من هذا الامتناع لم یکن ترک ذکره و الإعراض عنه، بل کان الغرض تشویق المخاطب إلی استماعه و تفخیم الأمر علیه، و أنه أمر شدید أخاف أن لا تعمل به، فتستحق العقاب و لم یصرح علیه السلام بأنی لا أذکره لک لذلک، و لا أنک مع عدم العلم معذور، بل إنما أکد الأمر الذی أراد بقائه علیه بتأکیدات لتکون ادعی له علی العمل به، کما إذا أراد الأمیر أن یأخذ بعض عبیده و خدمه بأمر صعب فیقول قبل أن یأمره به:

أرید أن أولئک أمرا صعبا عظیما و أخاف أن لا تعمل به لصعوبته، و لیس غرضه الامتناع عن الذکر بل التأکید فی الفعل.

ص: ۳۰

لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ أَيْسَرُ حَقٍّ مِنْهَا أَنْ تُحِبَّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ تَكْرَهَ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَ الْحَقُّ الثَّانِي أَنْ تَجْتَنِبَ سَخَطَهُ وَ تَتَّبِعَ مَرْضَاتَهُ وَ تُطِيعَ أَمْرَهُ وَ الْحَقُّ الثَّالِثُ أَنْ تُعِينَهُ بِنَفْسِكَ وَ مَالِكَ وَ لِسَانِكَ وَ يَدِكَ وَ رِجْلِكَ وَ الْحَقُّ الرَّابِعُ أَنْ تَكُونَ عَيْنَهُ وَ دَلِيلَهُ وَ مِرْآتَهُ وَ الْحَقُّ الْخَامِسُ أَنْ لَا تَشْبَعَ وَ يَجُوعُ وَ لَا تَرْوَى وَ يَظْمَأُ وَ لَا تَلْبَسَ وَ يَعْرَى وَ الْحَقُّ السَّادِسُ أَنْ يَكُونَ لَكَ خَادِمٌ وَ لَيْسَ لِأَخِيكَ

و الثانی أن یکون هذا مؤیدا لاستحباب هذه الأمور، و وجوب بیان المستحبات لجمیع الناس لا سیما لمن یخاف علیه عدم العمل به غیر معلوم، خصوصا إذا ذکره علیه السلام لبعض الناس، بحیث یکفی لشیوع الحکم و روایته و عدم صیرورته متروکا بین الناس، بل یمکن أن یکون عدم ذکره إذا خیف استهانته بالحکم و استخفافه به أفضل و أصلح بالنسبة إلی السامع، إذ ترک المستحب مع عدم العلم به أولی بالنسبة إلیه من استماعه و عدم الاعتناء بشأنه.

و کلا الوجهین الذین خطرا بالبال حسن، و لعل الأول أظهر و أحسن و أمتن.

و قوله: لا قوة إلا بالله، إظهار للعجز عن الإتیان بطاعة الله کما یستحقه، و طلب للتوفیق منه تعالی ضمنا "أن تجتنب سخطه "أی فی غیر ما یسخط الله "و تتبع مرضاته "مصدر أی رضاه فیما لم یکن موجبا لسخط الله، و کذا إطاعة الأمر مقید بذلک، و کان عدم التقیید فی تلک الفقرات یؤید کون المراد بالأخ الصالح الذی یؤمن من ارتکاب غیر ما یرضی الله غالبا "بنفسک "بأن تسعی فی حوائجه بنفسک "و بمالک "بالمواساة و الإیثار و الإنفاق و قضاء الدین و نحو ذلک قبل السؤال و بعده، و الأول أفضل "و لسانک "بأن تعینه بالشفاعة عند الناس و عند الله و الدعاء له، و دفع الغیبة عنه، و ذکر محاسنه فی المجالس، و إرشاده إلی مصالحه الدینیة و الدنیویة، و هدایته و تعلیمه "و یدک و رجلک "باستعمالهما فی جلب کل خیر و دفع

ص: ۳۱

خَادِمٌ فَوَاجِبٌ أَنْ تَبْعَثَ خَادِمَكَ فَيَغْسِلَ ثِيَابَهُ وَ يَصْنَعَ طَعَامَهُ وَ يَمْهَدَ فِرَاشَهُ وَ الْحَقُّ السَّابِعُ أَنْ تُبِرَّ قَسَمَهُ وَ تُجِيبَ دَعْوَتَهُ وَ تَعُودَ مَرِيضَهُ وَ تَشْهَدَ جَنَازَتَهُ وَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ حَاجَةً تُبَادِرُهُ إِلَى قَضَائِهَا وَ لَا تُلْجِئُهُ أَنْ يَسْأَلَكَهَا وَ لَكِنْ تُبَادِرُهُ مُبَادَرَةً فَإِذَا

كل شر يتوقفان عليهما، و جملة: و يجوع، و يظمأ، و يعرى، حالية.

و فى المصباح: خدمه يخدمه فهو خادم غلاما كان أو جارية و الخادمة بالهاء فى المؤنث قليل، و فى القاموس: مهده كمنعه بسطة كمهده "و أن تبر قسمه "من باب الأفعال، و بر اليمين من باب علم و ضرب صدق، و إبرار القسم العمل بما ناشده عليه أو تصديقه فيما أقسم عليه، كما فى الحديث لو أقسم على الله لأبره فقيل: أى لو أقسم على وقوع أمر أوقعه الله إكراما له، و قيل: لو دعا الله على البت لإجابة، و فى النهاية بر قسمه و إبرة أى صدقه، و منه الحديث أمرنا بسبع منها إبرار المقسم.

و قال الجوهرى: بررت والدى بالكسر أبره برا، و فلان يبر خالقه أى يطيعه، و بر فلان فى يمينه صدق، و فى القاموس: البر الصلة و ضد العقوق، بررته أبره كعلمته و ضربته، و الصدق فى اليمين، و قد بررت و بررت، و برت اليمين تبر و تبر كيمل و يحل برا و برا و برورا، و أبرها أمضاها على الصدق، انتهى.

و المشهور بين الأصحاب استحباب العمل بما أقسمه عليه غيره إذا كان مباحا استحبابا مؤكدا، و لا كفارة بالمخالفة على أحدهما، و فى مرسلة ابن سنان عن على بن الحسين عليهما السلام قال: إذا أقسم الرجل على أخيه فلم يبر قسمه فعلى المقسم كفارة يمين، و هو قول لبعض العامة و حملها الشيخ على الاستحباب، و قيل: المراد بإبرار القسم أن يعمل بما وعد الأخ لغيره من قبله بأن يقضى حاجته فيفى بذلك، و لا يخفى ما فيه.

ص: ۳۲

فَعَلْتَ ذَلِکَ وَصَلْتَ وَلَايَتَکَ بِوَلَايَتِهِ وَ وَلَايَتَهُ بِوَلَايَتِکَ

۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَبِيهِ سَيْفٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ كَتَبَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَسْأَلُونَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَشْيَاءَ وَ أَمَرُونِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ يُجِبْنِي فَلَمَّا جِئْتُ لِأُوَدِّعَهُ فَقُلْتُ سَأَلْتُکَ فَلَمْ تُجِبْنِي فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا إِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا افْتَرَضَ

قوله عليه السلام: وصلت ولايتک بولايته، أى محبته لک بمحبتک له و بالعكس، أى صارت المحبة ثابتة مستقرة بينک و بينه و صرت سببا لذلک أو عملت بمقتضى ولايتک له و ولايته لک عملا بقوله تعالى ":الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ "كما يقال وصل الرحم و قطعها، و يحتمل أن يكون المراد بولايتهما موالاتهما للأئمة عليهم السلام، أى أحكمت الأخوة الحاصلة بينكما من جهة الولاية، و فى الخصال وصلت ولايتک بولايته و ولايته بولاية الله عز و جل.

الحديث الثالث

: مجهول أيضا.

و ضمير عنه راجع إلى محمد بن يحيى و هذا التشويش من المصنف غريب.

قوله: فلم تجبنى يدل على جواز تأخير البيان عن وقت السؤال لمصلحة كالمصلحة التى ذكرناها فى الوجه الأول من الوجهين اللذين ذكرناهما فى الحديث الأول، على أنه يمكن أن يقال لما كان السؤال من أهل الكوفة و كان وصول السؤال إليهم بعد ذهاب الرسول، فليس فيه تأخير البيان عن وقت السؤال أيضا.

قوله عليه السلام: أن تكفروا، قيل: أى تخالفوا بعد العلم و هو أحد معانى الكفر، و أقول: لعل المراد به أن تشكوا فى الحكم أو فينا لعظمته و صعوبته، أو تستخفوا به و هو مظنة الكفر، أو موجب لصدقه بأحد معانيه، فهو مؤيد للوجه الثانى من

ص: ۳۳

اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ثَلَاثاً إِنْصَافَ الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى لَا يَرْضَى لِأَخِيهِ مِنْ نَفْسِهِ إِلَّا بِمَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ مِنْهُ وَ مُوَاسَاةَ الْأَخِ فِي الْمَالِ وَ ذِكْرَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَكِنْ عِنْدَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَدَعُهُ

۴ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَاءِ حَقِّ الْمُؤْمِنِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَشْبَعَ وَ يَجُوعُ أَخُوهُ وَ لَا يَرْوَى وَ يَعْطَشُ أَخُوهُ وَ لَا يَكْتَسِيَ وَ يَعْرَى أَخُوهُ فَمَا أَعْظَمَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَ قَالَ أَحِبَّ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ إِذَا احْتَجْتَ فَسَلْهُ وَ إِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ

الوجهين السابقين، و أما تتمة الخبر فقد مر مثلها بأسانيد في باب الإنصاف و العدل، و ذكر الله تعالى و إن لم يكن من حقوق المؤمن، لكن ذكره استطرادا فإنه لما ذكر حقين من حقوق المؤمن و كان حق الله أعظم الحقوق ذكر حقا من حقوقه تعالى، و يمكن أن يكون إيماء إلى أن حق المؤمن من حقوقه تعالى أيضا مع أن ذكر الله على كل حال مؤيد لأداء حقوق المؤمن أيضا.

الحديث الرابع

: صحيح.

و كان أداء حق الأئمة عليهم السلام داخل في أداء حقوق المؤمنين، فإنهم أفضلهم و أكملهم بل هم المؤمنون حقا.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.

و الضمائر في يشبع و أخوه و نظائرهما راجعة إلى المسلم في قوله على المسلم، و أخوه عبارة عن المسلم "و إذا احتجت فسله "يدل على عدم مرجوحية السؤال عن الأخ المؤمن، و يشمل القرض و الهبة و نحوهما "و لا تمله خيرا "هي من باب علم، و الضمير المنصوب للأخ، و خيرا تميز عن النسبة في لا تمله و لا يمله المستتر فيه للأخ،

ص: ۳۴

لَا تَمَلَّهُ خَيْراً وَ لَا يَمَلَّهُ لَکَ كُنْ لَهُ ظَهْراً فَإِنَّهُ لَکَ ظَهْرٌ إِذَا غَابَ فَاحْفَظْهُ فِی غَیْبَتِهِ وَ إِذَا شَهِدَ فَزُرْهُ وَ أَجِلَّهُ وَ أَکْرِمْهُ فَإِنَّهُ مِنْکَ وَ أَنْتَ مِنْهُ فَإِنْ کَانَ عَلَیْکَ عَاتِباً فَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّى تَسْأَلَ سَمِیحَتَهُ وَ إِنْ أَصَابَهُ خَیْرٌ فَاحْمَدِ اللَّهَ وَ إِنِ ابْتُلِیَ فَاعْضُدْهُ وَ إِنْ تُمُحِّلَ

و البارز للخیر، و یحتمل النفی و النهی، و الأول أوفق بقوله علیه السلام: فإنه لک ظهر، و لو کان نهیا کان الأنسب و لیکن لک ظهرا، و یؤیده أن فی مجالس الشیخ لا تمله خیرا فإنه لا یملک و کن له عضدا فإنه لک عضد، و قد یقرأ الثانی من باب الأفعال بأن یکون المستتر راجعا إلی الخیر، و البارز إلی الأخ أی لا یورث الخیر إیاه ملالا لأجلک.

و قیل: هما من الإملاء بمعنی التأخیر أی لا تؤخره خیرا، و لا یخفی ما فیه و الأول أصوب، قال فی القاموس: مللته و منه بالکسر مللا و ملة و ملالة و ملالا سئمته کاستمللته، و أملنی و أمل علی أبرمنی، و الظهر و الظهیر المعین قال الراغب:.

الظهر یستعار لمن یتقوی منه "وَ ما لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ "أی معین ".إذا غاب "بالسفر أو الأعم "فاحفظه "فی ماله و أهله و عرضه "فإنه منک و أنت منه "أی خلقتما من طینة واحدة کما مر أو مبالغة فی الموافقة فی السیرة و المذهب و المشرب کما قیل فی قول النبی صلی الله علیه و آله و سلم: علی منی و أنا من علی، و فی النهایة فیه: من غشنا فلیس منا، أی لیس علی سیرتنا و مذهبنا، و التمسک بسنتنا کما یقول الرجل: أنا منک و إلیک، یرید المتابعة و المرافقة، و فی الصحاح عتب علیه أی وجد علیه "حتی تسل سخیمته "أی تستخرج حقده و غضبه برفق و لطف تدبیر، قال الفیروزآبادی: السل انتزاعک الشیء و إخراجه فی رفق کالاستلال، و قال: السخیمة: الحقد.

و فی بعض النسخ: حتی تسأل سمیحته، أی حتی تطلب منه السماحة و الکرم و العفو، و لم أر مصدره علی وزن فعیلة إلا أن یقرأ علی بناء التصغیر، فیکون

ص: ۳۵

لَهُ فَأَعِنْهُ وَ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ أُفٍّ انْقَطَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَلَايَةِ وَ إِذَا قَالَ أَنْتَ

مصغر السمح أو السماحة، و الظاهر أنه تصحيف للنسخة الأولى، فإنها موافقة لما فى مجالس الصدوق و مجالس الشيخ و كتاب الحسين بن سعيد و غيرهما، و فى مجالس الصدوق سخيمته و ما فى نفسه، و فى القاموس: عضده كنصره أعانه و نصره.

"و إذا تمحل له فأعنه "أى إذا كاده إنسان و احتال لضرره فأعنه على دفعه عنه، أو إذا احتال له رجل فلا تكله إليه و أعنه أيضا، و قرأ بعضهم يمحل بالياء على بناء المجرد المجهول بالمعنى الأول و هو أوفق باللغة، لكن لا تساعده النسخ، و فى القاموس: المحل المكر و الكيد، و تمحل له احتال، و حقه تكلفه له، و المحال ككتاب الكيد، و روم الأمر بالحيل و التدبير و المكر و العداوة و المعاداة و الإهلاك، و محل به مثلثة الحاء محلا و محالا كاده بسعاية إلى السلطان، انتهى.

و قيل: أى إن احتال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فأعنه فى إمضائه، و لا يخفى بعده، و فى مجالس الصدوق و إن ابتلى فاعضده و تمحل له، و روى على بن إبراهيم فى تفسيره عن أبيه عن ابن أبى عمير عن حماد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الله فرض التمحل فى القرآن، قلت: و ما التمحل جعلت فداك؟ قال: أن يكون وجهك أعرض عن وجه أخيك فتمحل له و هو قوله ":لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ "الآية.

و فى كتاب المؤمن للحسين بن سعيد فيما نقله عنه بعض أصحابنا: و إن ابتلى فأعطه و تحمل عنه و أعنه.

"انقطع ما بينهما من الولاية "أى المحبة التى أمروا بها "كفر أحدهما "لأنه إن صدق فقد خرج المخاطب عن الإيمان بعداوته لأخيه، و إن كذب فقد خرج القائل عنه بافترائه على أخيه، و هذا أحد معانى الكفر المقابل للإيمان الكامل كما مر شرحه و سيأتى إن شاء الله.

ص: ۳۶

....

قال فی النهایـهٔ: فیه من قال لأخیه یا کافر فقـد باء به أحـدهما لأنه إما أن یصـدق علیه أو یکذب، فإن صدق فهو کافر و إن کذب عاد الکفر إلیه بتکفیره أخاه المسـلم، و الکفر صـنفان أحـدهما الکفر بأصل الإیمان و هو ضـده و الآخر الکفر بفرع من فروع الإسـلام، فلا یخرج به عن أصـل الإیمـان، و قیـل: الکفر علی أربعـهٔ أنحـاء: کفر إنکـار بأن لا یعرف الله أصـلا و لا یعترف به، و کفر جحود ککفر إبلیس یعرف الله بقلبه و لاـ یقر بلسانه، و کفر عناد و هو أن یعرف بقلبه و یعترف بلسانه و لا یـدین به حسـدا و بغیا ککفر أبی جهل و أضرابه، و کفر نفاق و هو أن یقر بلسانه و لا یعتقد بقلبه، قال الهروی: سئل الأزهری عمن یقول بخلق القرآن أ تسمیه کافرا؟ فقال: الـذی یقوله کفر، فأعیـد علیه السؤال ثلاثـا و یقول مثل ما قال، ثم قال فی الآخر: قـد یقول المسـلم کفرا، و منه حـدیث ابن عباس قیل له ":وَ مَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ "قال: هم کفرهٔ و لیسوا کمن کفر بالله و الیوم الآخر، و منه الحـدیث الآخر: أن الأـوس و الخزرج ذکروا مـا کـان منهم فی الجاهلیـهٔ فثار بعضـهم إلی بعض بالسـیوف، فأنزل الله تعالی ":وَ کَیْفَ تَکْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلی عَلَیْکُمْ آیاتُ اللَّهِ وَ فِیکُمْ رَسُولُهُ "و لم یکن ذلک علی الکفر بالله و لکن علی تغطیتهم ما کانوا علیه من الألفـهٔ و المودهٔ، و منه حدیث ابن مسـعود: إذا قال الرجل للرجل أنت لی عـدو فقـد کفر أحـدهما بالإسـلام أراد کفر نعمته لأن الله ألف بین قلوبهم فأصـبحوا بنعمته إخوانا، فمن لم یعرفها فقـد کفرها و منه الحـدیث: من ترک قتل الحیات خشـیهٔ النار فقـد کفر، أی کفر النعمهٔ، و منه الحدیث: فرأیت أکثر أهلها النساء لکفرهن، قیل: أ یکفرن بالله؟ قال: لا و لکن یکفرن الإحسان، و یکفرن العشیر،

ص: ۳۷

عَدُوِّی كَفَرَ أَحَدُهُمَا فَإِذَا اتَّهَمَهُ انْمَاثَ الْإِیمَانُ فِی قَلْبِهِ كَمَا یَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِی الْمَاءِ وَ قَالَ بَلَغَنِی أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَیَزْهَرُ نُورُهُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَزْهَرُ نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَلِیُّ اللَّهِ یُعِینُهُ وَ یَصْنَعُ لَهُ وَ لَا یَقُولُ عَلَیْهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ لَا یَخَافُ غَیْرَهُ

۶ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ

أی یجحدن إحسان أزواجهن، و الحدیث الآخر: سباب المسلم فسوق و قتاله كفر، و من رغب عن أبیه فقد كفر، و من ترك الرمی فنعمة كفرها، و أحادیث من هذا النوع كثیرة، و أصل الكفر تغطیة الشیء تستهلكه.

و قال: مثت الشیء أمیثه و أموثه فانماث إذا دفته فی الماء، و منه حدیث علی علیه السلام: اللهم مث قلوبهم كما یماث الملح فی الماء.

"و قال "أی الیمانی أو علی بن إبراهیم و غیره من أصحاب الكتب، و فی القاموس: زهر السراج و القمر و الوجه كمنع زهورا تلألأ و النار أضاءت "ولی الله "أی محبة أو محبوبة أو ناصر دینه، قال فی المصباح: الولی فعیل بمعنی فاعل من ولیه إذ أقام به، و منه "اللَّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا "و یكون الولی بمعنی مفعول فی حق المطیع، فیقال: المؤمن ولی الله، انتهی.

قوله: یعینه، أی الله یعین المؤمن "و یصنع له "أی یكفی مهماته "و لا یقول "أی المؤمن "علیه "أی علی الله "إلا الحق "أی إلا ما علم أنه حق "و لا یخاف غیره "و فیه تفكیك بعض الضمائر، أو المعنی یعین المؤمن دین الله و أولیاءه، و یصنع له أی من أعماله خالصة لله، قال فی القاموس: صنع إلیه معروفا كمنع صنعا بالضم، و ما أحسن صنع الله بالضم و صنیع الله عندك.

الحدیث السادس

: موثق بسندیه.

ص: ۳۸

عُقْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ وَ يَعُودَهُ إِذَا مَرِضَ وَ يَنْصَحَ لَهُ إِذَا غَابَ وَ يُسَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ وَ يُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ وَ يَتْبَعَهُ إِذَا مَاتَ

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ مِثْلَهُ

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ

"أن يسلم عليه "أي ابتداء "و ينصح له إذا غاب "أي يكون خالصا له طالبا لخيره دافعا عنه الغيبة و سائر الشرور، و في المصباح التسميت ذكر الله على الشيء و تسميت العاطس الدعاء له، و الشين المعجمة مثله، و قال في التهذيب: سمته بالسين و الشين إذا دعا له، و قال أبو عبيد: الشين المعجمة أعلى و أفشى، و قال ثعلب:

المهملة هي الأصل أخذا من السمت و هو القصد و الهدى و الاستقامة، و كل داع بخير فهو مسمت أي داع بالعود و البقاء إلى سمته، و قال في النهاية: التسميت الدعاء و منه الحديث في تسميت العاطس لمن رواه بالسين المهملة، و قيل: اشتقاقه من السمت و هو الهيئة الحسنة أي جعلك الله على سمت حسن، لأن هيئته تنزعج للعطاس، و قال أيضا: التشميت بالشين و السين الدعاء بالخير و البركة و المعجمة أعلاهما، يقال: شمت فلانا و شمت عليه تشميتا فهو شمت و اشتقاقه من الشوامت و هي القوائم كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى، و قيل: معناه أبعدك الله عن الشماتة و جنبك ما يشمت به عليك، انتهى.

"و يجيبه إذا دعاه "أي يقبل دعوته إذا دعاه للضيافة أو الأعم كما قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لو دعيت إلى كراع لأجبت، أو يلبيه إذا ناداه "و يتبعه "أي جنازته "إذا مات."

الحديث السابع

: مجهول.

ص: ۳۹

أَبِی الْمَأْمُونِ الْحَارِثِیِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَا حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَی الْمُؤْمِنِ قَالَ إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَی الْمُؤْمِنِ الْمَوَدَّةَ لَهُ فِی صَدْرِهِ وَ الْمُوَاسَاةَ لَهُ فِی مَالِهِ وَ الْخَلَفَ لَهُ فِی أَهْلِهِ وَ النُّصْرَةَ لَهُ عَلَی مَنْ ظَلَمَهُ وَ إِنْ کَانَ نَافِلَةٌ فِی الْمُسْلِمِینَ وَ کَانَ غَائِباً أَخَذَ لَهُ بِنَصِیبِهِ وَ إِذَا مَاتَ الزِّیَارَةَ إِلَی قَبْرِهِ وَ أَنْ لَا یَظْلِمَهُ وَ أَنْ لَا یَغُشَّهُ وَ أَنْ لَا یَخُونَهُ وَ أَنْ لَا یَخْذُلَهُ وَ أَنْ لَا یُکَذِّبَهُ وَ أَنْ لَا یَقُولَ لَهُ أُفٍّ وَ إِذَا قَالَ لَهُ أُفٍّ فَلَیْسَ بَیْنَهُمَا وَلَایَةٌ وَ إِذَا قَالَ لَهُ أَنْتَ عَدُوِّی فَقَدْ کَفَرَ أَحَدُهُمَا وَ إِذَا اتَّهَمَهُ انْمَاثَ الْإِیمَانُ فِی قَلْبِهِ کَمَا یَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِی الْمَاءِ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ صَاحِبِ الْکِلَلِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ کُنْتُ أَطُوفُ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَعَرَضَ لِی رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا کَانَ سَأَلَنِی الذَّهَابَ مَعَهُ فِی حَاجَةٍ فَأَشَارَ إِلَیَّ فَکَرِهْتُ أَنْ أَدَعَ

"و الخلف له "بالتحریک بمعنی الخلافۀ و هذا الوزن فی مصادر الثلاثی المجرد المتعدی قیاسی إذا کان ماضیه مفتوح العین، أی یکون خلیفته و قائما مقامه فی أهل بیته و رعایتهم و تفقدهم و الإنفاق علیهم و قضاء حوائجهم إذا غاب أو مات "و إذا کان نافلۀ" أی عطیۀ من بیت المال و الزکوات و غیرهما، قال الجوهری:

النفل و النافلۀ عطیۀ التطوع من حیث لا یجب، و الباء فی قوله: بنصیبه زائدۀ للتقویۀ، و الزیادۀ معطوف علی المودۀ، و الجملۀ الشرطیۀ متوسطۀ بین حرف العطف و المعطوف کما قیل "و أن لا یغشه "فی مودته أو فی المعاملۀ معه، قال فی القاموس:

غشه لم یمحضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضمر، و الغش بالکسر الاسم منه "و أن لا یخونه "فی ماله و عرضه "و أن لا یخذله" بترک نصرته "و أن لا یکذبه "بالتشدید، و التخفیف بعید.

الحدیث الثامن

: مجهول.

و صاحب الکلل أی کان یبیعها، و الکلل جمع کلۀ بالکسر فیهما، و فی

ص: ۴۰

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ إِذْ أَشَارَ إِلَيَّ أَيْضاً فَرَآهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ يَا أَبَانُ إِيَّاكَ يُرِيدُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَمَنْ هُوَ قُلْتُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ هُوَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاذْهَبْ إِلَيْهِ قُلْتُ فَأَقْطَعُ الطَّوَافَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ إِنْ كَانَ طَوَافَ الْفَرِيضَةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَذَهَبْتُ مَعَهُ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدُ فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ فَقَالَ يَا أَبَانُ دَعْهُ لَا تَرِدْهُ قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلَمْ أَزَلْ أُرَدِّدُ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَبَانُ تُقَاسِمُهُ شَطْرَ مَالِكَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَرَأَى مَا دَخَلَنِي فَقَالَ يَا أَبَانُ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ

القاموس الكلة بالكسر الستر الرقيق، و غشاء رقيق يتوقى به من البعوض، و صوفة حمراء في رأس الهودج "على مثل ما أنت عليه "أي من التشيع، و يدل على جواز قطع طواف الفريضة لقضاء حاجة المؤمن كما ذكره الأصحاب، و سيأتي مع أحكامه في كتاب الحج إنشاء الله تعالى.

و قد مضى أن ممانعته و مدافعته عليه السلام عن بيان الحقوق للتأكيد و تفخيم الأمر عليه حثا على أدائها و عدم مساهلته فيها، و كان الراوي كان علم ذلك فكان لا يمتنع من نهيه عليه السلام عن السؤال مع جلالته و إذعانه بوجوب إطاعته، و الشطر: النصف "فرأى "أي في بشرتي أثر "ما دخلني "من الخوف من عدم العمل به أو من التعجب، فأزال عليه السلام تعجبه بأن قوما من الأنصار في زمن الرسول صلى الله عليه و آله كانوا يؤثرون على أنفسهم إخوانهم فيما يحتاجون إليه غاية الاحتياج، فمدحهم الله تعالى في القرآن بقوله "وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ "قيل: يقدمون المهاجرين على أنفسهم حتى أن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة و زوجها من أحدهم، و الخصاصة الحاجة فكيف تستبعد المشاطرة.

و فسر عليه السلام الإيثار بأن يعطيه من النصف الآخر فإنه زائد عن الحق اللازم

ص: ۴۱

ذَكَرَ الْمُؤْثِرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ أَمَّا إِذَا أَنْتَ قَاسَمْتَهُ فَلَمْ تُؤْثِرْهُ بَعْدُ إِنَّمَا أَنْتَ وَ هُوَ سَوَاءٌ إِنَّمَا تُؤْثِرُهُ إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَهُ مِنَ النِّصْفِ الْآخَرِ

للمؤمن فهو حقه و يؤثر أخاه به و كأنه عليه السلام ذكر أقل مراتب الإيثار أو هو مقيد بما إذا كان محتاجا إلى جميع ذلك النصف، أو فسر عليه السلام الإيثار مطلقا و إن كان مورد الآية أخص من ذلك للتقييد بالخصاصة.

و اعلم أن الآيات و الأخبار فی قدر البذل و ما يحسن منه متعارضة، فبعضها تدل على فضل الإيثار كهذه الآية، و بعضها على فضل الاقتصاد كقوله سبحانه "وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً "و كقول النبی صلى الله عليه و آله و سلم: خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، و قد يقال: أنها تختلف باختلاف الأشخاص و الأحوال، فمن قوی توكله على الله و كان قادرا على الصبر على الفقر و الشدة فالإيثار أولى بالنسبة إليه، و من لم يكن كذلك كأكثر الخلق فالاقتصاد بالنسبة إليه أفضل، و ورد فی بعض الأخبار أن الإيثار كان فی صدر الإسلام و كثرة الفقراء و ضيق الأمر على المسلمين، ثم نسخ ذلك بالآيات الدالة على الاقتصاد، و هذا لا ينافی هذا الخبر لأنه يكفی لرفع استبعاده كون الإيثار مطلوبا فی وقت ما لكن المشاطرة أيضا ينافی الاقتصاد غالبا إلا، إذا حمل على ما إذا لم يضر بحاله.

و فيه إشكال آخر و هو أنه إذا شاطر مؤمنا واحدا و اكتفى بذلك فقد ضيع حقوق سائر الإخوان و إن شاطر البقية مؤمنا آخر و هكذا فلا يبقى له شیء، إلا أن يحمل على المشاطرة مع جميع الإخوان، كما روی أن الحسن صلوات الله عليه قاسم ماله مع الفقراء مرارا، أو يخص ذلك بمؤمن واحد أخذه أخا فی الله، كما واخى النبی صلى الله عليه و آله و سلم بين سلمان و أبی ذر رضی الله عنهما، و بين مقداد و عمار، و بين جماعة من الصحابة متشابهين فی المراتب و الصفات، بل يمكن حمل كثير من أخبار هذا الباب على هذا القسم من الأخوة و إن كان بعضها بعيدا عن ذلك.

ص: ۴۲

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَا وَ ابْنُ أَبِی يَعْفُورٍ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ فَقَالَ ابْتِدَاءً مِنْهُ يَا ابْنَ أَبِی يَعْفُورٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سِتُّ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَيْنَ يَدَیِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ فَقَالَ ابْنُ أَبِی يَعْفُورٍ وَ مَا هُنَّ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ يُحِبُّ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِأَعَزِّ أَهْلِهِ وَ يَكْرَهُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ مَا يَكْرَهُ لِأَعَزِّ أَهْلِهِ وَ يُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ فَبَكَی ابْنُ أَبِی يَعْفُورٍ وَ قَالَ كَيْفَ يُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ قَالَ يَا ابْنَ أَبِی يَعْفُورٍ إِذَا كَانَ

الحديث التاسع

: صحيح.

"بين يدی الله "أی قدام عرشه و عن يمين عرشه، أو كناية عن نهاية القرب و المنزلة عنده تعالی كما أن بعض المقربين عند الملک يكونون بين يدی الملک يخدمونه، و بعضهم عن يمينه، و يحتمل أن يكون الوصفان لجماعة واحدة عبر عنهم فی بعض الأحيان بالوصفين، و فی بعضها بأحدهما، و هم أصحاب اليمين، و يحتمل أن يكون الطائفتين كل منهما اتصفوا بالخصال الست فی الجملة، لكن بعضهم اتصفوا بأعلی مراتبها فهم أصحاب اليمين، و بعضهم نقصوا عن تلک المرتبة فهم بين يديه كما أن من يخدم بين يدی الملک أنقص مرتبة و أدنی منزلة ممن جلس عن يمينه، فالواو فی قوله:

و عن يمين الله، للتقسيم، و الأول أظهر لا سيما فی الحديث النبوی.

"و مناصحة الولاية "خلوص المحبة عن الغش و العمل بمقتضاها، و قوله:

بتلک المنزلة إشارة إلی المرتبة المركبة من الخصلتين الأولیين، أی إذا كانت منزلة أخيه عنده بحيث يحب له ما يحب لأعز أهله عليه و يكره له ما يكره لأعز أهله عليه بثه همه، أو إشارة إلی مناصحة الولاية أی إذا كان منه بحيث يناصحه الولاية بثه همه أی الأخ للمرء، و يحتمل العكس و قيل: إشارة إلی صلاحيته للأخوة و الولاية.

ص: ۴۳

مِنْهُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ بَثَّهُ هَمَّهُ فَفَرِحَ لِفَرَحِهِ إِنْ هُوَ فَرِحَ وَ حَزِنَ لِحُزْنِهِ إِنْ هُوَ حَزِنَ وَ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ مَا يُفَرِّجُ عَنْهُ فَرَّجَ عَنْهُ وَ إِلَّا دَعَا اللَّهَ لَهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ثَلَاثٌ لَكُمْ وَ ثَلَاثٌ لَنَا أَنْ تَعْرِفُوا فَضْلَنَا وَ أَنْ تَطَئُوا عَقِبَنَا وَ أَنْ تَنْتَظِرُوا عَاقِبَتَنَا فَمَنْ كَانَ هَكَذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَسْتَضِيءُ بِنُورِهِمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّهُمْ يَرَاهُمْ مَنْ دُونَهُمْ لَمْ يَهْنِئْهُمُ الْعَيْشُ مِمَّا

و قوله عليه السلام إن هو فرح، كأنه تأكيد أى إن كان فرحه فرحا واقعيا، و كذا قوله إن هو حزن، و قيل: إن فيهما بمعنى إذ لمحض الظرفية كما هو مذهب الكوفيين فى مثل قوله تعالى ":لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ "أى ينبغى أن يكون فرحه فى وقت فرح أخيه لا قبله و لا بعده، و كذا الحزن.

و قال الجوهرى: بث الخير و أبثه بمعنى أى نشره، يقال: أبثثتك سرى أى أظهرته لك، و قال: الهم الحزن، و أهمنى الأمر إذا أقلقك و حزنك، قوله ":ثلاث لكم "أى هذه ثلاث و الظرف صفة للثلاث و ثلاث بعده مبتدأ و الظرف خبره و الثلاث الأول الحب و الكراهة و المناصحة، و قيل: الفرح و الحزن و التفريج، و لا يخفى بعده.

ثم بين عليه السلام الثلاث الذى لهم عليهم السلام بقوله: أن تعرفوا فضلنا، أى على سائر الخلق بالإمامة و العصمة و وجوب الطاعة، و نعمتنا عليكم بالهداية و التعليم و النجاة من النار و اللحوق بالأبرار "و أن تطؤوا عقبنا "أى تتابعونا فى جميع الأقوال و الأفعال و لا تخالفونا فى شيء "و أن تنتظروا عاقبتنا "أى ظهور قائمنا و عود الدولة إلينا فى الدنيا أو الأعم منها و من الآخرة كما قال تعالى ":وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ."*

"فمن كان هكذا "أى كانت فيه الخصال الست جميعا "فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم "فى الرتبة بالنور الظاهر لظلمة يوم القيامة، أو هو كناية عن انتفاعهم

ص: ۴۴

یَرَوْنَ مِنْ فَضْلِهِمْ فَقَالَ ابْنُ أَبِی یَعْفُورٍ وَ مَا لَهُمْ لَا یَرَوْنَ وَ هُمْ عَنْ یَمِینِ اللَّهِ فَقَالَ یَا ابْنَ أَبِی یَعْفُورٍ إِنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَ مَا بَلَغَکَ الْحَدِیثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص کَانَ یَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ خَلْقاً عَنْ یَمِینِ الْعَرْشِ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ وَ عَنْ یَمِینِ اللَّهِ وُجُوهُهُمْ أَبْیَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَ أَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ الضَّاحِیَةِ یَسْأَلُ السَّائِلُ مَا هَؤُلَاءِ فَیُقَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِینَ تَحَابُّوا فِی جَلَالِ اللَّهِ

بشفاعتهم و کرامتهم عند الله و ظاهر هذه الفقرات مغایرة الفریقین، و إن أمکن أن یکونا صنفا واحدا عبر عنهم تارة بأحد الوصفین و تارة بالآخر و تارة بهما، کما مر.

قوله: بین یدی الله، یمکن أن یکون حالا عن العرش و یکون عن یمین الله عطفا علی قوله عن یمین العرش، و المراد بهم الطائفة الذین هم عن یمین الله بناء علی اختلاف الطائفتین، و اشتقاق أفعل التفضیل من الألوان فی الأبیض نادر.

"من الشمس الضاحیة "أی المرتفعة فی وقت الضحی فإنها فی ذلک الوقت أضوء منها فی سائر الأوقات أو البارزة التی لم یسترها غیم و لا غبار، فی النهایة: و لنا الضاحیة من البعل، أی الظاهرة البارزة التی لا حائل دونها، انتهی.

"الذین تحابوا "بتشدید الباء من الحب أی أحب بعضهم بعضا لجلال الله و عظمته، لا للأغراض الدنیویة فکلمة فی تعلیلیة أو للظرفیة المجازیة، و فی بعض النسخ بالحاء المهملة، أی تحابوا ببذل المال الحلال الذی أعطاهم الله، و فی روایات العامة بالجیم قال الطیبی: تحابا فی الله هو عبارة عن خلوص المحبة فی الله، أی لله فی الحضور و الغیبة، و فی الحدیث: المتحابون بجلالی الباء للظرفیة أی لأجلی و لوجهی لا للهوی، و قال النووی: أین المتحابون بجلالی أی بعظمتی و طاعتی لا للدنیا، و قرأ بعض الأفاضل بتخفیف الباء من الحبوة و التحابی أخذ العطاء أی أخذوا ثوابهم فی مکان ستروا فیه بأنوار جلاله، و فیه ما فیه.

ص: ۴۵

۱۰ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَدَخَلَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ كَيْفَ مَنْ خَلَّفْتَ مِنْ إِخْوَانِكَ قَالَ فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ وَ زَكَّى وَ أَطْرَى فَقَالَ لَهُ كَيْفَ عِيَادَةُ أَغْنِيَائِهِمْ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَقَالَ قَلِيلَةٌ قَالَ وَ كَيْفَ مُشَاهَدَةُ أَغْنِيَائِهِمْ لِفُقَرَائِهِمْ قَالَ قَلِيلَةٌ قَالَ فَكَيْفَ صِلَةُ أَغْنِيَائِهِمْ لِفُقَرَائِهِمْ فِي ذَاتِ أَيْدِيهِمْ فَقَالَ إِنَّكَ لَتَذْكُرُ أَخْلَاقاً قَلَّ مَا هِيَ فِيمَنْ عِنْدَنَا قَالَ فَقَالَ فَكَيْفَ تَزْعُمُ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ شِيعَةٌ

۱۱ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الشِّيعَةَ عِنْدَنَا كَثِيرٌ فَقَالَ فَهَلْ

الحديث العاشر

: مجهول.

و فی المصباح زکا الرجل یزکو إذا صلح، و زکیته بالتثقیل نسبة إلی الزکاء و هو الصلاح، و الرجل زکی و الجمع أزکیاء، و أطریت فلانا مدحته بأحسن مما فیه، و قیل: بالغت فی مدحه و جاوزت الحد "کیف عیادة أغنیائهم "المراد إما عیادة المرضی و التعدیة بعلی لتضمین معنی العطوفة، أو من العائدة و المعروف لکن هذا المصدر فیه غیر مأنوس، و فی کثیر من الأخبار: و أن یعود غنیهم علی فقیرهم أو مطلق الزیارة، قال فی النهایة فیه: فإنها امرأة تکثر عوادها أی زوارها، و کل من أتاک مرة بعد أخری فهو عائد و إن اشتهر ذلک فی عیادة المریض، حتی صار کأنه مختص به، انتهی.

و المراد بالمشاهدة إما الزیارة فی غیر المرض أو شهودهم لدیهم و مجالستهم معهم "فی ذات أیدیهم "أی فی أموالهم و کلمة فی للسببیة "و تزعم "بصیغة المضارع الغائب فهؤلاء فی محل الرفع، أو بصیغة المخاطب فهؤلاء فی محل النصب، و فی بعض النسخ بالیاء فتعین الأول.

الحدیث الحادی عشر

: مجهول.

ص: ۴۶

يَعْطِفُ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ وَ هَلْ يَتَجَاوَزُ الْمُحْسِنُ عَنِ الْمُسِيءِ وَ يَتَوَاسَوْنَ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ لَيْسَ هَؤُلَاءِ شِيعَةً- الشِّيعَةُ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا

۱۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ص يَقُولُ عَظِّمُوا أَصْحَابَكُمْ وَ وَقِّرُوهُمْ وَ لَا يَتَجَهَّمْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَ لَا تَضَارُّوا وَ لَا تَحَاسَدُوا وَ إِيَّاكُمْ وَ الْبُخْلَ كُونُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ

۱۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَ يَجِيءُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي كِيسِهِ فَيَأْخُذُ حَاجَتَهُ فَلَا يَدْفَعُهُ فَقُلْتُ مَا أَعْرِفُ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَلَا شَيْءَ إِذاً قُلْتُ فَالْهَلَاكُ إِذاً فَقَالَ إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُعْطَوْا أَحْلَامَهُمْ بَعْدُ

الحديث الثانی عشر

: ضعيف على المشهور معتبر عندی.

و فی القاموس: جهمة كمنعه و سمعه استقبله بوجه كريه كتجهمه و له.

الحديث الثالث عشر

: مجهول.

قوله عليه السلام: فلا شیء إذا، أی فلا شیء من الإيمان فی أيديهم إذا، أو ليس شیء من آداب الإيمان بينهم إذا، و كان السائل حمله على المعنى الأول و لذا قال: فالهلاك إذا، أی فالعذاب الأخروی ثابت لهم إذا فاعتذر عليه السلام من قبل الشيعة أی أكثرهم بأنهم" لم يعطوا أحلامهم بعد "أی لم يكمل عقولهم بعد، و يختلف التكليف باختلاف مراتب العقول كما مر: إنما يداق الله العباد على قدر ما آتاهم من العقول.

أو لم يتعلموا الآداب من الأئمة عليهم السلام بعد فهم معذورون كما يشير إليه الأخبار السابقة و اللاحقة حيث لم يذكروا الحقوق أولا معتذرين بأنه يشكل عليكم العمل بها، فيومئ إلى أنهم معذورون فی الجملة مع عدم العلم، و قيل: هو تأديب للسائل حيث لم يفرق بين ما هو من الآداب و مكملات الإيمان، و بانتفائه

ص: ۴۷

۱۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ رَفَعَهُ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ سَبْعُونَ حَقّاً لَا أُخْبِرُكَ إِلَّا بِسَبْعَةٍ فَإِنِّي عَلَيْكَ مُشْفِقٌ أَخْشَى أَلَّا تَحْتَمِلَ فَقُلْتُ بَلَى إِنْ

ينتفی كمال الإيمان، و بين ما هو من أركان الإيمان أو فرائضه، و بانتفائه ينتفی الإيمان، أو يحصل استحقاق العذاب و هو بعيد، و فی القاموس الحلم بالكسر الأناة و العقل، و الجمع أحلام و حلوم و منه "أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ."

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

"أخشی أن لا تحتمل "أی لا تعمل بها، أو لا تقبلها حق القبول كما مر، علی أن هذه من الآداب التی يعذر السامع بالجهل بها، و القائل فی ترك القول إذا علم عدم عمل السامع أو صيرورته سببا لنوع شك أو فتور فی الإذعان، و هذا لترك ذكر بعضها، و إن أمكن أن يكون عليه السلام ذكرها له فی وقت آخر، أو تكون البقية داخلة فی السبعة إجمالا، و يكون المراد ترك ذكرها مفصلة كما يستنبط من بعض الأخبار المجملة كثير مما يذكر فی الأخبار المفصلة، و أما بالنسبة إلی ما ذكر فيمكن أن تكون المضايقة للتوكيد و المبالغة فی العمل كما عرفت، و يمكن استنباط السبعين من مجموع الأخبار الواردة فی ذلك كما أوردتها فی الكتاب الكبير.

من ذلك ما رواه الكراجكی (ره) فی كنز الفوائد عن الحسين بن محمد الصيرفی عن محمد بن عمر الجعابی عن القاسم بن محمد بن جعفر العلوی عن أبيه عن آبائه عن علی عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم: للمسلم علی أخيه ثلاثون حقا لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو، يغفر زلته، و يرحم عبرته، و يقبل معذرته، و يرد غيبته، و يديم نصيحته، و يحفظ خلته، و يرعی ذمته، و يعود مرضته، و يشهد ميتته، و يجيب دعوته، و يقبل هديته، و يكافئ صلته، و يشكر نعمته، و يحسن نصرته، و

ص: ۴۸

شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ لَا تَشْبَعُ وَ يَجُوعُ وَ لَا تَكْتَسِي وَ يَعْرَى وَ تَكُونُ دَلِيلَهُ وَ قَمِيصَهُ الَّذِي يَلْبَسُهُ وَ لِسَانَهُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ وَ تُحِبُّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ إِنْ كَانَتْ لَكَ جَارِيَةٌ بَعَثْتَهَا لِتَمْهَدَ فِرَاشَهُ وَ تَسْعَى فِي حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَصَلْتَ وَلَايَتَكَ بِوَلَايَتِنَا وَ وَلَايَتَنَا بِوَلَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

يحفظ حليلته، و يقضى حاجته، و يشفع مسألته، و يسمت عطسته، و يرشد ضالته و يرد سلامه، و يطيب كلامه، و يبر إنعامه، و يصدق أقسامه، و يوالى وليه. و لا يعاديه، و ينصره ظالما و مظلوما، فأما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه، و أما نصرته مظلوما فيعينه على أخذ حقه، و لا يسلمه و لا يخذله، و يحب له من الخير ما يحب لنفسه، و يكره له من الشر لنفسه.

ثم قال عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له و عليه.

قوله عليه السلام: و قميصه الذى يلبسه، أى تكون محرم إسراره و مختصا به غاية الاختصاص، و هذه استعارة شايعة بين العرب و العجم، أو المعنى تكون ساتر عيوبه، و قيل: تدفع الأذى عنه كما يدفع القميص عنه الحر و البرد و هو بعيد.

"و لسانه "أى تتكلم من قبله إذا عجز أو غاب إذا رضى بذلك، و قوله تسعى على صيغة الغيبة و الضمير للجارية فلا نزيد على السبع" وصلت ولايتك "أى لنا "بولايتنا "و محبتنا لك "و ولايتنا "لك "بولاية الله "لك أو ولايتك له بولايتنا لك أو بولايتك لنا أى ولايتك له من شروط ولايتنا و ولايتنا بولاية الله، فإن ولاية الله لا يتم إلا بولايتنا.

و الحاصل أنك إن فعلت ذلك فقد جمعت بين محبته و محبتنا و محبة الله عز و جل، و يحتمل أن يكون المراد بالولاية فى جميع المراتب النصرة، و فيها احتمالات أخر تظهر بالتأمل فيما ذكرنا.

ص: ۴۹

۱۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَ لَا يَخْذُلُهُ وَ لَا يَخُونُهُ وَ يَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الِاجْتِهَادُ فِی التَّوَاصُلِ وَ التَّعَاوُنُ عَلَى التَّعَاطُفِ وَ الْمُوَاسَاةُ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ وَ تَعَاطُفُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى تَكُونُوا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- رُحَمَاءَ بَيْنَكُمْ مُتَرَاحِمِينَ مُغْتَمِّينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ

الحديث الخامس عشر

: صحيح.

و التعاون على التعاطف، أی معاونة بعضهم بعضا على التعاطف و عطف بعضهم على بعض، و فی بعض النسخ التعاقد مكان التعاون أی التعاهد على ذلک "كما أمركم الله "أی فی قوله سبحانه ":مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ "إشارة إلى أن الآية أمر فی المعنى بتلک الخصال، لكونها فی مقام المدح المستلزم للأمر بها و إلى أن الأمر المستفاد منها غير مختص بالصحابة، و قيل:

إشارة إلى قوله تعالى ":وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ "و الأول أظهر.

و قوله: رحماء، خبر تكونوا، و متراحمين تفسير له، أو خبر ثان كقوله مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، أی لما عجزتم عن تداركه من أمر المسلمين، أو لما بعد عنكم و لم تصل إليه إعانتكم و إذا لم تطلعوا على أحوالهم تكونوا مغتمين لعدم الاطلاع، و قوله: على ما مضى، متعلق بجميع ما تقدم، لا بقوله مغتمين فقط كما قيل، و هذا يومئ إلى أن الآية فی شأن الأنصار و مدحهم، و لم يذكره المفسرون، و يحتمل أن تكون هذه الصفات فی الأنصار أكثر و إن كان فی قليل من المهاجرين كأمير- المؤمنين و سلمان و أضرابه، ثم قال الطبرسی (ره): و قال الحسن بلغ من شدتهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم، و عن أبدانهم حتى لا تمس أبدانهم، و بلغ تراحمهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمن مؤمنا

ص: ۵۰

رَسُولِ اللَّهِ ص

۱۶ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا أَرَادَ سَفَراً أَنْ يُعْلِمَ إِخْوَانَهُ وَ حَقٌّ عَلَى إِخْوَانِهِ إِذَا قَدِمَ أَنْ يَأْتُوهُ

بَابُ التَّرَاحُمِ وَ التَّعَاطُفِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ شُعَيْبٍ الْعَقَرْقُوفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا إِخْوَةً بَرَرَةً مُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ مُتَوَاصِلِينَ مُتَرَاحِمِينَ تَزَاوَرُوا وَ تَلَاقَوْا وَ تَذَاكَرُوا أَمْرَنَا وَ أَحْيُوهُ

إلا صافحه و عانقه، انتهى.

و تكرار التعاطف للتأكيد أو الأول للتعاون أو التعاقد عليه و هذا لأصله.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.

و فيه إيماء إلى أنه إذا لم يعلمهم عند الذهاب لا يلزم عليهم إتيانه بعد الإياب و إن كان ضعيفا.

باب التراحم و التعاطف

الحديث الأول

: صحيح.

و المراد بأمرهم إمامتهم و دلائلها و فضائلهم و صفاتهم أو الأعم منها و من رواية أخبارهم و نشر آثارهم و مذاكرة علومهم، و إحياؤها تعاهدها و نسخها و روايتها و حفظها عن الاندراس، و هذا أظهر.

ص: ۵۱

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ كُلَيْبٍ الصَّيْدَاوِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ تَوَاصَلُوا وَ تَبَارُّوا وَ تَرَاحَمُوا وَ كُونُوا إِخْوَةً بَرَرَةً كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

۳ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ تَوَاصَلُوا وَ تَبَارُّوا وَ تَرَاحَمُوا وَ تَعَاطَفُوا

۴ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الِاجْتِهَادُ فِی التَّوَاصُلِ وَ التَّعَاوُنُ عَلَى التَّعَاطُفِ وَ الْمُوَاسَاةُ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ وَ تَعَاطُفُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى تَكُونُوا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ مُتَرَاحِمِينَ مُغْتَمِّينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص

الحديث الثانی

: ضعيف على المشهور، و قد ظهر مضمونه مما مر.

الحديث الثالث

: كالسابق.

يقال: عطف يعطف أی مال و عليه أشفق كتعطف، و تعاطفوا عطف بعضهم على بعض.

الحديث الرابع

: صحيح.

و قد مر بعينه سندا و متنا فی آخر الباب السابق إلا أن هاهنا "بينهم "موافقا للفظ الآية.

ص: ۵۲

بَابُ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ زَارَ أَخَاهُ لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ الْتِمَاسَ مَوْعِدِ اللَّهِ وَ تَنَجُّزَ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَهُ أَلَا طِبْتَ وَ

باب زيارة الإخوان

الحديث الأول

: موثق كالصحيح.

"لا لغيره "كحسن صورة أو صوت أو مال أو رياء أو جاه و غير ذلك من الأغراض الدنيوية، و أما إذا كان لجهة دينية كحق تعليم أو هداية أو علم أو صلاح أو زهد.

أو عبادة فلا ينافي ذلك، و قوله التماس، مفعول لأجله، و الموعد مصدر أي طلب ما وعده الله، و التنجز طلب الوفاء بالوعد، و يدل على أن طلب الثواب الأخروي لا ينافي الإخلاص كما مر في بابه فإنه أيضا بأمر الله و المطلوب منه هو الله لا غيره، و الغاية قسمان قسم هو علة و مقدم في الخارج نحو قعدت عن الحرب جبنا، و قسم آخر هو متأخر في الخارج و مترتب على الفعل نحو ضربته تأديبا.

فقوله عليه السلام: لله من قبيل الأول أي لا طاعة أمر الله، و قوله: التماس موعد الله من قبيل الثاني، فلا تنافي بينهما.

قوله: طبت و طابت لك الجنة، أي طهرت من الذنوب و الأدناس الروحانية، و حلت لك الجنة و نعيمها، أو دعاء له بالطهارة من الذنوب و تيسر الجنة له سالما من الآفات و العقوبات المتقدمة عليها، قال في النهاية: قد يرد الطيب بمعنى الطاهر، و منه حديث على عليه السلام- لما مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم-: بأبي أنت و أمي طبت حيا و ميتا أي طهرت، انتهى.

و قال الطيبي في شرح المشكاة في قوله صلى الله عليه و آله و سلم: طبت و طاب ممشاك: أصل

ص: ۵۳

طَابَتْ لَکَ الْجَنَّةُ

۲ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع أُوَدِّعُهُ فَقَالَ يَا خَيْثَمَةُ أَبْلِغْ مَنْ تَرَى مِنْ مَوَالِينَا السَّلَامَ وَ أَوْصِهِمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ وَ أَنْ يَعُودَ غَنِيُّهُمْ عَلَى فَقِيرِهِمْ وَ قَوِيُّهُمْ عَلَى ضَعِيفِهِمْ وَ أَنْ يَشْهَدَ حَيُّهُمْ جِنَازَةَ مَيِّتِهِمْ وَ أَنْ يَتَلَاقَوْا فِي بُيُوتِهِمْ فَإِنَّ لُقِيَّا بَعْضِهِمْ بَعْضاً حَيَاةٌ لِأَمْرِنَا رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا يَا خَيْثَمَةُ أَبْلِغْ مَوَالِيَنَا أَنَّا لَا نُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِلَّا

الطيب ما تستلذه الحواس و النفس، و الطيب من الإنسان من تزكى عن نجاسة الجهل و الفسق، و تحلى بالعلم و محاسن الأفعال، و طبت لها دعاء له بأن يطيب عيشه فى الدنيا، و طاب ممشاك كناية عن سلوك طريق الآخرة بالتعرى عن الرذائل أو خبر بذلك.

الحديث الثانى

: مجهول.

و يمكن عده حسنا لأن خيثمة فى هذه المرتبة مردد بين ممدوح، و من قيل فيه أسند عنه، و كأنه أيضا مدح "أن يعود غنيهم على فقيرهم "أى ينفعهم قال فى القاموس: العائدة المعروف و الصلة و المنفعة و هذا أعود أنفع، و فى المصباح:

عاد بمعروفه أفضل و الاسم العائدة، و فى القاموس: لقيه كرضيه لقاء و لقاءة و لقائه و لقيا و لقيا رآه "حياة لأمرنا "أى سبب لإحياء ديننا و علومنا و رواياتنا و القول بإمامتنا "لا نغنى عنهم من الله شيئا "أى لا ننفعهم شيئا من الإغناء و النفع، أو لا ندفع عنهم من عذاب الله شيئا قال البيضاوى فى قوله تعالى ":لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً "*أى من رحمته أو طاعته على معنى البدلية أو من عذابه، و قال فى قوله عز و جل ":وَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ ما كَسَبُوا شَيْئاً "لا يدفع ما كسبوا من الأموال و الأولاد شيئا من عذاب الله، و فى قوله سبحانه ":وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ

ص: ۵۴

بِعَمَلٍ وَ أَنَّهُمْ لَنْ يَنَالُوا وَلَايَتَنَا إِلَّا بِالْوَرَعِ وَ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَدَّثَنِي جَبْرَئِيلُ ع أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَلَكاً فَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْمَلَكُ يَمْشِي حَتَّى وَقَعَ إِلَى بَابٍ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّ الدَّارِ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ مَا حَاجَتُكَ إِلَى رَبِّ هَذِهِ الدَّارِ قَالَ أَخٌ لِي مُسْلِمٌ زُرْتُهُ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ لَهُ الْمَلَكُ مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا ذَاكَ فَقَالَ مَا جَاءَ بِي إِلَّا ذَاكَ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ وَ هُوَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ

مِنْ شَيْءٍ "أي مما قضى عليكم، و في قوله تعالى "فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا "*أي دافعون عنا من عذاب الله من شيء، و في المغرب الغناء بالفتح و المد الإجزاء و الكفاية، يقال: أغنيت عنه إذا أجزأت عنه، و كفيت كفايته، و في الصحاح: أغنيت عنك مغنى فلان أي أجزأت عنك مجزأه، و يقال: ما يغني عنك هذا أي ما يجدي عنك و ما ينفعك.

قوله عليه السلام: وصف عدلا أي أظهر مذهبا حقا و لم يعمل بمقتضاه كمن أظهر موالاة الأئمة عليهم السلام و لم يتابعهم، أو وصف عملا صالحا للناس و لم يعمل به.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

"حتى دفع إلى باب "على بناء المفعول أي انتهى و في بعض النسخ وقع و هو قريب من الأول، قال في المصباح: دفعت إلى كذا بالبناء للمفعول انتهيت إليه، و قال:

وقع في أرض فلاة صار فيها، و وقع الصيد في الشرك حصل فيه، و يدل على جواز رؤية الملك لغير الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و ربما ينافي ظاهرا بعض الأخبار السابقة في الفرق بين النبي و المحدث، و الجواب أنه يحتمل أن يكون الزائر نبيا أو محدثا،

ص: ۵۵

وَ يَقُولُ وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ وَ قَالَ الْمَلَكُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ أَيُّمَا مُسْلِمٍ زَارَ مُسْلِماً فَلَيْسَ إِيَّاهُ زَارَ إِيَّايَ زَارَ وَ ثَوَابُهُ عَلَيَّ الْجَنَّةُ

۴ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ النَّهْدِيِّ عَنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِيَّايَ زُرْتَ وَ ثَوَابُكَ عَلَيَّ وَ لَسْتُ أَرْضَى لَكَ ثَوَاباً دُونَ الْجَنَّةِ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي جَانِبِ الْمِصْرِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ فَهُوَ زَوْرُهُ وَ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَ زَوْرَهُ

و غاب عنه عند إلقاء الكلام و إظهار أنه ملك، و لما كانت زيارته خالصا لوجه الله نسب الله سبحانه زيارته إلى ذاته المقدسة.

الحديث الرابع

: مجهول.

"إياي زرت "الحصر على المبالغة أي لما كان غرضك إطاعتي و تحصيل رضاي فكأنك لم تزر غيري "و لست أرضى لك ثوابا" أي المثوبات الدنيوية منقطعة فانية و لا أرضى لك إلا الثواب الدائم الأخروي و هو الجنة.

الحديث الخامس

: صحيح.

"في جانب المصر "أي ناحية من البلد داخلا أو خارجا و هو كناية عن بعد المسافة بينهما "ابتغاء وجه الله "أي ذاته و ثوابه أو جهة الله كناية عن رضاه و قربه "فهو زوره "أي زائره و قد يكون جمع زائر و المفرد هنا أنسب، و إن أمكن أن يكون المراد هو من زوره، قال في النهاية: الزور الزائر و هو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم و نوم بمعنى صائم و نائم، و قد يكون الزور جمع زائر كركب و راكب.

ص: ۵۶

۶ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي بَيْتِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ أَنْتَ ضَيْفِي وَ زَائِرِي عَلَيَّ قِرَاكَ وَ قَدْ أَوْجَبْتُ لَكَ الْجَنَّةَ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ

۷ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي غُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ فِي مَرَضٍ أَوْ صِحَّةٍ لَا يَأْتِيهِ خِدَاعاً وَ لَا اسْتِبْدَالًا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَ فِي قَفَاهُ أَنْ طِبْتَ وَ طَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ فَأَنْتُمْ زُوَّارُ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ وَفْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَ مَنْزِلَهُ فَقَالَ لَهُ يُسَيْرٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ إِنْ كَانَ الْمَكَانُ بَعِيداً قَالَ نَعَمْ يَا يُسَيْرُ وَ إِنْ كَانَ الْمَكَانُ مَسِيرَةَ سَنَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ

الحديث السادس

: كالسابق.

و قال الجوهري قرئت الضيف قرى مثال قليته قلي و قراء أحسنت إليه إذا كسرت القاف قصرت و إذا فتحت مددت.

الحديث السابع

: مجهول.

"لا يأتيه خداعا "بكسر الخاء بأن لا يحبه و يأتيه ليخدعه و يلبس عليه أنه يحبه "و لا استبدالا "أي لا يطلب بذلك بدلا و عوضا دنيويا و مكافأة بزيارة أو غيرها أو عازما على إدامة محبته و لا يستبدل مكانه في الإخوة غيره، و هذا مما خطر بالبال و إن اختار الأكثر الأول.

قال في القاموس: بدل الشيء محركة و بالكسر و كأمير الخلف منه و تبدله و به و استبدله و به و أبدله منه، و بدله اتخذه منه بدلا، انتهى.

و في قوله عليه السلام: في قفاه إشعار بأنهم يعظمونه و يقدمونه و لا يتقدمون عليه و لا يساوونه، و "إن "في إن طبت، مفسرة لتضمن النداء معنى القول، و الوفد بالفتح جمع وافد، قال في النهاية: الوفد هم الذين يقصدون الأمراء لزيارة أو استرفاد و انتجاع و غير ذلك.

قوله: فأنتم، أي أنت و من فعل مثل فعلك "و إن كان المكان "أي ينادون و

ص: ۵۷

وَ الْمَلَائِكَةُ كَثِيرَةٌ يُشَيِّعُونَهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ وَ لِلَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْطِرُ بَيْنَ قَبَاطِيَّ مِنْ نُورٍ وَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَضَاءَ لَهُ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ

يشيعون إلى منزله و إن كان المكان بعيدا، و في بعض النسخ فإن كان فإن شرطية و الجزاء محذوف، أي يفعلون ذلك أيضا و كان السائل استبعد نداء الملائكة و تشييعهم إياه في المسافة البعيدة إن كان المراد النداء و التشييع معا، أو من المسافة البعيدة إن كان المراد النداء فقط، و "يسير "كأنه الدهان الذي قد يعبر عنه ببشير.

الحديث الثامن

: مجهول.

و "في الله "إما متعلق بزار و في للتعليل، فقوله: و لله عطف تفسير و تأكيد له، أو المراد به في سبيل الله أي على النحو الذي أمره الله "و لله "أي خالصا له أو متعلق بالأخ أي الأخ الذي أخوته في الله و لله، على الوجهين، و قيل: في الله متعلق بالأخ و لله بقوله زار، و الواو للعطف على محذوف بتقدير لحبه إياه و لله كما قيل في قوله تعالى في الأنعام ":وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ."

و أقول: يمكن تقدير فعل أي و زاره الله و يحتمل أن تكون زائدة كما قيل في قوله تعالى ":حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها "و لا يبعد زيادتها من النساخ كما روى في قرب الإسناد في رواية أخرى بدون الواو، و في القاموس: خطر الرجل بسيفه و رمحه يخطر خطرا رفعه مرة و وضعه أخرى، و في مشيته رفع يديه و وضعهما، و في النهاية: أنه كان يخطر في مشيته أي يتمايل و يمشي مشية المعجب، و في المصباح: القبط بالكسر نصارى مصر، الواحد قبطي على القياس، و القبطي بالضم من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقا بين الإنسان

ص: ۵۸

وَ جَلَّ لَهُ مَرْحَباً وَ إِذَا قَالَ مَرْحَباً أَجْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ الْعَطِيَّةَ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ عَنْ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ زَائِراً أَخَاهُ لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ الْتِمَاسَ وَجْهِ اللَّهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَهُ مِنْ خَلْفِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَلَا طِبْتَ وَ طَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ

۱۰ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا زَارَ مُسْلِمٌ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي اللَّهِ وَ لِلَّهِ إِلَّا نَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَيُّهَا الزَّائِرُ طِبْتَ وَ طَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ

و الثوب، و ثياب قبطية بالضم أيضا و الجمع قباطى، انتهى.

و كان المراد يمشى مسرورا معجبا بنفسه بين نور أبيض فى غاية البياض كالقباطى، و يحتمل أن يكون المعنى يخطر بين ثياب من نور قد لبسها تشبه القباطى، و لذا يضيء له كل شيء، كذا خطر ببالى كالقباطى، و قيل: المراد هنا أغشية رقيقة تأخذها الملائكة أطرافه لئلا يقربه أحد بسوء أدب، و أضاء هنا لازم و فى النهاية فيه:

أنه قال لخزيمة: مرحبا أى لقيت رحبا و سعة، و قيل: معناه رحب الله بك مرحبا فجعل المرحب موضع الترحيب.

الحديث التاسع

: كالسابق.

و زائرا حال مقدرة عن المستتر فى خرج و كان قوله: لله، متعلق بالأخ و التماس مفعول له لخرج أو زائرا و لله أيضا متعلق بأحدهما، و التماس بيان له، و كذا قوله: رغبة تأكيد و توضيح لسابقه.

الحديث العاشر

: صحيح و قد مر مضمونه.

ص: ۵۹

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جَنَّةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحَقِّ وَ رَجُلٌ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ وَ رَجُلٌ آثَرَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ

۱۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَخْرُجُ إِلَى أَخِيهِ يَزُورُهُ فَيُوَكِّلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مَلَكاً فَيَضَعُ جَنَاحاً فِي الْأَرْضِ وَ جَنَاحاً فِي السَّمَاءِ يُظِلُّهُ فَإِذَا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ نَادَى الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُعَظِّمُ لِحَقِّي الْمُتَّبِعُ لِآثَارِ نَبِيِّي حَقٌّ عَلَيَّ إِعْظَامُكَ سَلْنِي أُعْطِكَ ادْعُنِي أُجِبْكَ اسْكُتْ أَبْتَدِئْكَ فَإِذَا انْصَرَفَ شَيَّعَهُ الْمَلَكُ يُظِلُّهُ بِجَنَاحِهِ حَتَّى يَدْخُلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ثُمَّ يُنَادِيهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُعَظِّمُ لِحَقِّي حَقٌّ عَلَيَّ إِكْرَامُكَ قَدْ أَوْجَبْتُ لَكَ جَنَّتِي وَ شَفَّعْتُكَ فِي عِبَادِي

۱۳ صَالِحُ بْنُ عُقْبَةَ عَنْ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَزِيَارَةُ الْمُؤْمِنِ

الحديث الحادى عشر

: صحيح على الظاهر.

"حكم على نفسه "أى إذا علم أن الحق مع خصمه أقر له به "آثر "أى اختاره على نفسه فيما احتاج إليه، و فى الله متعلق بأثر أو بالأخ كما مر.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام: فيضع جناحا فى الأرض، ليطأ عليه و ليحيطه و يحفظه بجناحيه و قيل: هو كناية عن التعظيم و التواضع له، و قيل: الأمر فى سلنى و ادعنى و اسكت ليس على الحقيقة بل لمحض الشرطية، و شفعتك على بناء التفعيل أى قبلت شفاعتك.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق و معلق عليه.

ص: ۶۰

فِی اللَّهِ خَیْرٌ مِنْ عِتْقِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ وَ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً وَقَی كُلُّ عُضْوٍ عُضْواً مِنَ النَّارِ حَتَّی إِنَّ الْفَرْجَ یَقِی الْفَرْجَ

۱۴ صَالِحُ بْنُ عُقْبَةَ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَیُّمَا ثَلَاثَةِ مُؤْمِنِینَ اجْتَمَعُوا عِنْدَ أَخٍ لَهُمْ یَأْمَنُونَ بَوَائِقَهُ وَ لَا یَخَافُونَ غَوَائِلَهُ وَ یَرْجُونَ مَا عِنْدَهُ إِنْ دَعَوُا اللَّهَ أَجَابَهُمْ وَ إِنْ سَأَلُوا أَعْطَاهُمْ وَ إِن اسْتَزَادُوا زَادَهُمْ وَ إِنْ سَكَتُوا ابْتَدَأَهُمْ

۱۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ یَقُولُ سَمِعْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ ع یَقُولُ مَنْ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ لِلَّهِ لَا لِغَیْرِهِ یَطْلُبُ بِهِ ثَوَابَ اللَّهِ وَ تَنَجُّزَ مَا وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ سَبْعِینَ أَلْفَ مَلَكٍ

"و فی كل عضو "و زید فی بعض النسخ الجلالة فی البین و كأنه من تحریف النساخ، و فی بعضها و فی الله بكل، و هو أیضا صحیح لكن الأول أنسب بهذا الخبر.

الحدیث الرابع عشر

: كالسابق.

و فی المصباح البائقة النازلة و هی الداهیة و الشر الشدید، و الجمع البوائق، و قال: الغائلة الفساد و الشر و الجمع الغوائل، و قال الكسائی: الغوائل الدواهی، انتهی.

"و یرجون ما عنده "أی من الفوائد الدینیة كروایة الحدیث و استفادة العلوم الدینیة أو الأعم منها و من المنافع المحللة الدنیویة، و إرجاع الضمیر إلی الله بعید.

الحدیث الخامس عشر

: حسن كالصحیح.

و لو كان العبد الصالح الكاظم علیه السلام كما هو الظاهر یدل علی أن أبا حمزة الثمالی أدرك أیام إمامته علیه السلام، و اختلف علماء الرجال فی ذلك و الظاهر أنه أدرك ذلك لا بدؤ إمامته علیه السلام فی سنة ثمان و أربعین و مائة، و المشهور أن وفاة أبی حمزة فی

ص: ۶۱

مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ يُنَادُونَهُ أَلَا طِبْتَ وَ طَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ تَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا

۱۶ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لِقَاءُ الْإِخْوَانِ مَغْنَمٌ جَسِيمٌ وَ إِنْ قَلُّوا

بَابُ الْمُصَافَحَةِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ كُنْتُ زَمِيلَ أَبِي جَعْفَرٍ ع وَ كُنْتُ أَبْدَأُ بِالرُّكُوبِ ثُمَّ يَرْكَبُ هُوَ فَإِذَا اسْتَوَيْنَا سَلَّمَ وَ سَاءَلَ مُسَاءَلَةَ رَجُلٍ لَا عَهْدَ لَهُ بِصَاحِبِهِ

سنة خمسين و مائة لكن قد مر مثله فى أول الباب عن أبى حمزة عن أبى عبد الله، فيمكن أن يكون هو المراد بالعبد الصالح، أو يكون اشتباها من الرواة، و فى النهاية: بوأه الله منزلا أى أسكنه إياه و تبوأت منزلا اتخذته، انتهى.

و التنوين فى منزلا كأنه للتعظيم.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.

و المغنم الغنيمة و هى الفائدة، قوله عليه السلام: و إن قلوا أى و إن كان الإخوان الذين يستحقون الأخوة قليلين، أو و إن لاقى قليل منهم و الأول أظهر.

باب المصافحة

الحديث الأول

: مجهول.

و قال الفيروزآبادى: الزميل كأمير الرديف كالزمل بالكسر، و زمله أردفه أو عادله، و قال: المصافحة الأخذ باليد كالتصافح و يدل على استحباب إيثار الزميل للركوب أولا و الابتداء بالنزول آخرا و كأنه لسهولة الأمر على الزميل فى الموضعين،

ص: ۶۲
وَ صَافَحَ قَالَ وَ كَانَ إِذَا نَزَلَ نَزَلَ قَبْلِي فَإِذَا اسْتَوَيْتُ أَنَا وَ هُوَ عَلَى الْأَرْضِ سَلَّمَ وَ سَاءَلَ مُسَاءَلَةَ مَنْ لَا عَهْدَ لَهُ بِصَاحِبِهِ- فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَفْعَلُ شَيْئاً مَا يَفْعَلُهُ أَحَدُ مَنْ قِبَلَنَا وَ إِنْ فَعَلَ مَرَّةً فَكَثِيرٌ فَقَالَ أَ مَا عَلِمْتَ مَا فِي الْمُصَافَحَةِ إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيُصَافِحُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَلَا تَزَالُ الذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ وَ اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا حَتَّى يَفْتَرِقَا
۲ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا وَ تَصَافَحَا أَدْخَلَ اللَّهُ يَدَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَصَافَحَ

فإن الركوب أولا في المحمل أسهل لأنه ينحط كثيرا و كذا النزول أخيرا أسهل لذلك.
قوله: لا عهد له بصاحبه، أي لم يره قبل ذلك قريبا قال في المصباح: عهدته بمكان كذا لقيته و عهدي به قريب أي لقائي، و عهدت الشيء ترددت إليه و أصلحته، و حقيقته تجديد العهد به، و في النهاية: تحاتت عنه ذنوبه تساقطت.
و أقول: في المعصوم يكون بدل ذلك رفع الدرجات أو تساقط ذنوب شيعتهم ببركتهم، كما ورد عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن الله حملني ذنوب شيعة علي فغفرها لي، أو تسقط ترك الأولى و المباحات عنهم و يثبت لهم بدلها الحسنات، فيرجع إلى الأول، و نظر الله إليهما كناية عن شمول رحمته لهما.

الحديث الثانی

: موثق.
قوله عليه السلام: بين أيديهما كأنه أطلق الجمع على التثنية مجازا و ذلك لاستثقالهم اجتماع التثنيتين، قال الشيخ الرضي رضي الله عنه: ثم لفظ الجمع فيه أي في إضافة الجزئين إلى متضمنيهما أولى من الأفراد، كقوله تعالى ":فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما "و ذلك لكراهتهم في الإضافة اللفظية الكثيرة الاستعمال اجتماع تثنيتين مع اتصالهما لفظا

ص: ۶۳

أَشَدَّهُمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ

۳ ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ السَّمَيْدَعِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا فَتَصَافَحَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَدَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى أَشَدِّهِمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ فَإِذَا أَقْبَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا الذُّنُوبُ كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ

و معنی مع عدم اللبس بترک التثنیهٔ، فإن أدی إلی اللبس لم یجز إلا التثنیهٔ عند الکوفیین و هو الحق کما یجیء، تقول: قلعت عینیهما إذا قلعت من کل واحد عینا، و أما قوله تعالی ":فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما "فإنه أراد إیمانهما بالخبر و الإجماع، و فی قراءهٔ ابن مسعود فاقطعوا إیمانهما و إنما اختیر الجمع علی الأفراد لمناسبهٔ التثنیهٔ فی أنه ضم مفرد إلی شیء آخر و لذلک قال بعض الأصولیین: أن المثنی جمع، انتهی.

فإن قیل: الالتباس هنا حاصل؟ قلنا: لا التباس لأن العرف شاهد بأن التصافح بید واحدهٔ فظهر خطأ بعض الأفاضل حیث قال هنا: یدل الخبر علی استحباب التصافح بالیدین، مع أن الأنسب حینئذ یدیه، ثم إن المراد بالید هنا الرحمهٔ کما هو الشائع، أو هو استعارهٔ تمثیلیهٔ.

الحديث الثالث

: مجهول.

و الشیخ فی الرجال عد سمیدع الهلالی من أصحاب الصادق علیه السلام، و قال فی المغرب: السمیدع بفتح أوله و المیم و سکون الیاء و فتح الدال هو ابن راهب بن سوار بن الزهدم الجرمی البصری ثقهٔ فی التاسعهٔ، و فی القاموس بفتح السین و المیم و بعدها یاء مثناهٔ تحتیهٔ و لا یضم فإنه خطأ: السید الشریف السخی و اسم رجل، انتهی.

و إقبال الوجه کنایهٔ عن غایهٔ اللطف و الرحمهٔ.

قوله علیه السلام: فإذا أقبل الله عز و جل علیهما، أی إذا کانا متساویین فی شدهٔ

ص: ۶۴

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا فَتَصَافَحَا أَقْبَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِمَا بِوَجْهِهِ وَ تَسَاقَطَتْ عَنْهُمَا الذُّنُوبُ كَمَا يَتَسَاقَطُ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ زَامَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع فِي شِقِّ مَحْمِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَنَزَلَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ وَ عَادَ قَالَ هَاتِ يَدَكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ فَنَاوَلْتُهُ يَدِي فَغَمَزَهَا حَتَّى وَجَدْتُ الْأَذَى فِي أَصَابِعِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَصَافَحَهُ وَ شَبَّكَ أَصَابِعَهُ فِي أَصَابِعِهِ إِلَّا تَنَاثَرَتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَنَاثَرُ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ

الحب أو عبر عن الإقبال بالوجه إلى الأشد كذلك إشعارا بأن الإقبال يكون لهما معا، لكن يكون للأشد حبا أكثر كما يدل عليه الخبر الآتي.

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور بسهل و لا يضر عندي ضعفه.

و كان المراد بالتشبيك هنا أخذ أصابعه بأصابعه فإنهما تشبهان الشبكة لا إدخال الأصابع في الأصابع كما زعم، و اليوم الشاتي الشديد البرد، أو هو كناية عن يوم الريح للزومه لها غالبا، و على التقديرين الوصف لأن تناثر الورق في مثله أكثر، قال في المصباح: شتا اليوم فهو شات من باب قتل إذا اشتد برده، و يدل الخبر على استحباب الغمز في المصافحة، و لكن ينبغي أن يقيد بما إذا لم يصل إلى حد اشتمل على الإيذاء.

الحديث السادس

: حسن.

لأن هذا الخبر يدل على مدحه و إن كان راويه نفسه، لأنه يدل على أنه

ص: ۶۵

مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا مَالِكُ أَنْتُمْ شِيعَتُنَا أَ لَا تَرَى أَنَّكَ تُفْرِطُ فِي أَمْرِنَا إِنَّهُ لَا يُقْدَرُ عَلَى صِفَةِ اللَّهِ فَكَمَا لَا يُقْدَرُ عَلَى صِفَةِ اللَّهِ كَذَلِكَ لَا يُقْدَرُ عَلَى صِفَتِنَا وَ كَمَا لَا يُقْدَرُ عَلَى صِفَتِنَا كَذَلِكَ لَا يُقْدَرُ عَلَى صِفَةِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَلْقَى الْمُؤْمِنَ فَيُصَافِحُهُ فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَ الذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْ وُجُوهِهِمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ حَتَّى يَفْتَرِقَا فَكَيْفَ يُقْدَرُ عَلَى صِفَةِ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ

كان مظهرا للتشيع مذعنا به، و الجهنى بضم الجيم و فتح الهاء.

"لا ترى "و فى بعض النسخ أ لا ترى على الاستفهام "أنك تفرط "على بناء الأفعال أو التفعيل، فعلى الأولى من النسختين و الوجهين ظاهره أنه نهى فى صورة النفى أى لا تظن أنك تفرط و تغلو فى أمرنا بما اعتقدت من كمالنا و فضلنا، فإنك كلما بالغت فى وصفنا و تعظيمنا و مدحنا فأنت بعد مقصرا و لا تظن أن إفراطك فى أمرنا أخرجك من التشيع بل هو دليل على تشيعك ثم لما كان لقائل أن يقول:

أن الإفراط فى الأمر مذموم فكيف تمدحه به؟ فأزال ذلك بكلام مستأنف حاصله أنهم كلما وصفوا به من الكمال فهو دون مرتبتهم، لأنهم ممن لا يقدر قدرهم كما أن الله سبحانه لن يقدر قدره بل لا يمكنكم معرفة قدر المؤمن من شيعتنا فكيف تقدرون على معرفة قدرنا، و على الاستفهام أيضا يرجع إلى ذلك، فإن المعنى أ لست تزعم أنك تبالغ فى أمرنا لا تزعم ذلك فإنه لا يقدر. إلى آخر ما مر.

و على الوجهين محمول على ما إذا لم يبلغ حد الغلو و الارتفاع، و إذا كان تفرط على بناء التفعيل فالمعنى لا تظن أنك تقصر فى معرفتنا فإنها فوق طاقتكم، و لا تقدرون على ذلك و إنما كلفتم بقدر عقولكم، و لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها، فكما لم تكلفوا كمال معرفة الله فكذا لم تكلفوا كمال معرفتنا و الاستفهام أيضا يرجع إلى ذلك كما عرفت.

ص: ۶۶

۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَیْلٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ زَامَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع فَحَطَطْنَا الرَّحْلَ ثُمَّ مَشَی قَلِیلًا ثُمَّ جَاءَ فَأَخَذَ بِیَدِی فَغَمَزَهَا غَمْزَةً شَدِیدَةً فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ وَ مَا کُنْتُ مَعَکَ فِی الْمَحْمِلِ فَقَالَ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا جَالَ جَوْلَةً ثُمَّ أَخَذَ بِیَدِ أَخِیهِ نَظَرَ اللَّهُ إِلَیْهِمَا بِوَجْهِهِ فَلَمْ یَزَلْ مُقْبِلًا عَلَیْهِمَا بِوَجْهِهِ وَ یَقُولُ لِلذُّنُوبِ تَحَاتَّ عَنْهُمَا فَتَتَحَاتُّ یَا أَبَا حَمْزَةَ- کَمَا یَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ فَیَفْتَرِقَانِ وَ مَا عَلَیْهِمَا مِنْ ذَنْبٍ

۸ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ حَدِّ الْمُصَافَحَةِ فَقَالَ دَوْرُ نَخْلَةٍ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَفْرَقِ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ یَنْبَغِی لِلْمُؤْمِنَیْنِ إِذَا تَوَارَی أَحَدُهُمَا

الحدیث السابع

: ضعیف علی المشهور.

و فی المصباح: الرحل کل شیء یعد للرحیل من وعاء للمتاع و مرکب للبعیر، و حلس و رسن و جمعه أرحل و رحل الشخص مأواه فی الحضر، ثم الطلق علی أمتعة المسافر لأنها هناک مأواه، و قال: جال الفرس فی المیدان تجول جولة و جولانا قطع جانبه، و جالوا فی الحرب جولة جال بعضهم علی بعض، و جال فی البلاد طاف غیر مستقر فیها، انتهی.

و ظاهره أنه یکفی لاستحباب تجدید المصافحة المشی قلیلا و الافتراق و إن لم یغب أحدهما عن الآخر.

الحدیث الثامن

: حسن کالصحیح.

و یدل علی أنه یکفی لاستحباب تجدید المصافحة غیبة أحدهما عن صاحبه، و لو بنخلة أو شجرة کما سیأتی، و یمکن حمل الخبر السابق أیضا علی الغیبة أو یقال یکفی إما غیبة ما أو تباعد ما.

الحدیث التاسع

: ضعیف علی المشهور و معتبر عندی و فی فهرست "جش"

ص: ۶۷

عَنْ صَاحِبِهِ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ الْتَقَيَا أَنْ يَتَصَافَحَا

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ وَ لْيُصَافِحْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَكْرَمَ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةَ فَاصْنَعُوا صُنْعَ الْمَلَائِكَةِ

۱۱ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا الْتَقَيْتُمْ فَتَلَاقَوْا بِالتَّسْلِيمِ وَ التَّصَافُحِ وَ إِذَا تَفَرَّقْتُمْ فَتَفَرَّقُوا بِالاسْتِغْفَارِ

۱۲ عَنْهُ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ جَدِّهِ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ رَزِينٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا غَزَوْا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَرُّوا بِمَكَانٍ كَثِيرِ الشَّجَرِ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الْفَضَاءِ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَتَصَافَحُوا

۱۳ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْجَهْمِ الْهِلَالِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا صَافَحَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ فَالَّذِي يَلْزَمُ التَّصَافُحَ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِي يَدَعُ أَلَا وَ إِنَّ الذُّنُوبَ لَتَتَحَاتُّ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى ذَنْبٌ

عمر بدون الواو و وثقه.

الحديث العاشر

: مرسل.

"أكرم بذلك الملائكة "أي إذا لقي بعضهم بعضا يسلمون و يصافحون أو لقوا المؤمنون فعلوا ذلك، و الأول أظهر.

الحديث الحادي عشر

: ضعيف "بالاستغفار "بأن يقول: غفر الله لك مثلا.

الحديث الثاني عشر

: مجهول "نظر بعضهم إلى بعض "أي بالمودة.

الحديث الثالث عشر

: مرسل.

و يدل على استحباب عدم جذب اليد حتى يجذب صاحبه و لعله محمول على ما إذا لم يمتد كثيرا فيمل.

ص: ۶۸

۱۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَنَظَرَ إِلَیَّ بِوَجْهٍ قَاطِبٍ فَقُلْتُ مَا الَّذِی غَيَّرَکَ لِی قَالَ الَّذِی غَيَّرَکَ لِإِخْوَانِکَ بَلَغَنِی يَا إِسْحَاقُ أَنَّکَ أَقْعَدْتَ بِبَابِکَ بَوَّاباً يَرُدُّ عَنْکَ فُقَرَاءَ الشِّيعَةِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی خِفْتُ الشُّهْرَةَ فَقَالَ أَ فَلَا خِفْتَ الْبَلِيَّةَ أَ وَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا فَتَصَافَحَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الرَّحْمَةَ عَلَيْهِمَا فَكَانَتْ تِسْعَةٌ وَ تِسْعُونَ لِأَشَدِّهِمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ فَإِذَا تَوَافَقَا غَمَرَتْهُمَا الرَّحْمَةُ فَإِذَا قَعَدَا يَتَحَدَّثَانِ قَالَ الْحَفَظَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ اعْتَزِلُوا بِنَا فَلَعَلَّ لَهُمَا سِرّاً وَ قَدْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ أَ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

الحديث الرابع عشر

: ضعيف على المشهور.

فی القاموس قطب يقطب قطبا و قطوبا فهو قاطب و قطوب: زوى ما بين عينيه و كلح كقطب، قوله عليه السلام: فكانت تسعة و تسعين، تسعة اسم كان، و كان الأنسب تسعون كما فی بعض نسخ الحديث، و فی نسخ الكتاب و تسعين فالواو بمعنى مع، و ليس فی بعض الروايات "فكانت "فيستقيم من غير تكلف.

و قال تعالى ":وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ، ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ "قال الطبرسی (ره): حبل الوريد هو عرق يتفرق فی البدن، أو عرق الحلق، أو عرق متعلق بالقلب و المتلقيان الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملی عليه، و المراد بالقعيد الملازم الذی لا يبرح، و قيل: عن اليمين كاتب الحسنات و عن الشمال كاتب السيئات و قيل: الحفظة أربعة، ملكان بالنهار و ملكان بالليل "ما يَلْفِظُ "أی ما يتكلم بكلام فيلفظه أی يرميه من فيه "إِلَّا لَدَيْهِ "حافظ حاضر معه و الرقيب الحافظ و العتيد المعد للزوم الأمر، يعنی الملك الموكل به إما صاحب اليمين و إما صاحب الشمال، يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء فی لديه تعود إلى القول أو إلى

ص: ۶۹

....

القائل، انتهى.

قوله: فإن عالم السر يعلم، أى يكفى لصدق الآية اطلاع الرب تعالى و هو الرقيب على عباده، و قد قال سبحانه قبل ذلك ":وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ."

و أقول: قد روى فى ثواب الأعمال هذه الرواية أبسط من ذلك فلا بأس بنقله.

روى بسند آخر عن إسحاق قال: كنت بالكوفة فيأتينى إخوان كثيرة و كرهت الشهرة فتخوفت أن أشتهر بدينى فأمرت غلامى كلما جاءنى رجل منهم يطلبنى قال ليس هو هيهنا، قال: فحججت تلك السنة فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فرأيت منه ثقلا و تغيرا فيما بينى و بينه، قال: قلت جعلت فداك ما الذى غيرنى عندك؟ قال:

الذى غيرك للمؤمنين، قلت: جعلت فداك إنما تخوفت الشهرة و قد علم الله شدة حبى لهم، فقال: يا إسحاق لا تمل زيارة إخوانك فإن المؤمن إذا لقى أخاه المؤمن فقال له: مرحبا كتب له مرحبا إلى يوم القيامة، فإذا صافحه أنزل الله فيما بين إبهامهما مائة رحمة تسعة و تسعون لأشدهم لصاحبه حبا ثم أقبل الله عليهما بوجهه فكان على أشدهما حبا لصاحبه أشد إقبالا، فإذا تعانقا غمرتها الرحمة فإذا لبثا لا- يريدان إلا وجهه لا يريدان غرضا من غرض الدنيا قيل لهما: غفر لكما فاستأنفا، فإذا أقبلا على المساءلة قالت الملائكة بعضهم لبعض: تنحوا عنهما فإن لهما سرا و قد ستره الله عليهما.

قال إسحاق: قلت له: جعلت فداك لا يكتب علينا لفظنا و قد قال الله تعالى:

"ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ؟ "قال: فتنفس ابن رسول الله الصعداء قال: ثم بكى حتى خضبت دموعه لحيته، و قال: يا إسحاق إن الله تعالى إنما نادى الملائكة أن يغيبوا عن المؤمنين إذا التقيا إجلالا لهما، فإذا كانت الملائكة لا تكتب

ص: ۷۰

رَقِيبٌ عَتِيدٌ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنْ كَانَتِ الْحَفَظَةُ لَا تَسْمَعُ فَإِنَّ عَالِمَ السِّرِّ يَسْمَعُ وَ يَرَى

۱۵ عَنْهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَيْمَنَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا صَافَحَ رَسُولُ اللَّهِ ص رَجُلًا قَطُّ فَنَزَعَ يَدَهُ حَتَّی يَكُونَ هُوَ الَّذِی يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْهُ

۱۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِیٍّ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُوصَفُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ وَ قَالَ فِی كِتَابِهِ- وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فَلَا يُوصَفُ بِقَدْرٍ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَ إِنَ

كتابه ":وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ "*فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك، و إن لفظهما و لا تعرف كلامهما فقد يعرفه الحافظ عليهما عالم السر و أخفى، يا إسحاق فخف الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، و إن كنت تعلم أنه يراك ثم استترت عن المخلوقين بالمعاصی و برزت له بها فقد جعلته فی حد أهون الناظرين إليك.

و أقول: إنما أوردت هذا الخبر لأنه كالشرح لهذه الرواية و سائر روايات هذا الباب.

الحديث الخامس عشر

: كالسابق.

و يدل على استحباب عدم نزع اليد قبل صاحبه كما مر.

الحديث السادس عشر

: حسن كالصحيح.

"وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ "*أی ما عظموا الله حق تعظيمه أو ما عرفوا الله حق معرفته، و ما وصفوا الله حق وصفه كما هو الظاهر من هذا الخبر "فلا يوصف بقدرة "كأنه خص القدرة بالذكر لأنها التی يمكن أن تعقل فی الجملة من صفاته سبحانه،

ص: ۷۱

النَّبِيَّ ص لَما يُوصَفُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ عَبْدٌ احْتَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِسَبْعٍ وَ جَعَلَ طَاعَتَهُ فِي الْأَرْضِ كَطَاعَتِهِ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ مَنْ أَطَاعَ هَذَا فَقَدْ أَطَاعَنِي وَ مَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي وَ فَوَّضَ إِلَيْهِ وَ إِنَّا

أو هو على المثال و يمكن أن يقرأ بالفتح أى بقدر، و قد مر هذا الجزء من الخبر فى كتاب التوحيد، و فيه بقدر و هو أصوب.

قوله عليه السلام: احتجب الله بسبع، أقول: هذه العبارة تحتمل وجوها شتى نذكر بعضها "الأول "ما ذكره بعض العارفين: أنه قد ورد فى الحديث أن لله سبعين ألف حجاب من نور و ظلمة، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره، و على هذا فيحتمل أن يكون معنى قوله عليه السلام: احتجب الله بسبع أنه صلى الله عليه و آله و سلم قد ارتفع الحجب بينه و بين الله تعالى حتى بقى من السبعين ألف سبع، أقول: كأنه قرأ الجلالة بالرفع و قدر العائد أى احتجب الله عنه بسبع.

الثانى: أن يقرأ بالرفع أيضا و يكون تمهيدا لما بعده أى احتجب الله عن الخلق بسبع سماوات و جعله خليفة فى عباده، و ناط طاعته بطاعته و فوض إليه أمور خلقة بمنزلة ملك جعل بينه و بين رعيته سبعة حجب و أبواب لم يمكنهم الوصول إليه بوجه، و بعث إليهم وزيرا و نصب عليهم حاكما و كتب إليهم كتابا، تضمن وجوب طاعته و أن كل من له حاجة فليرجع إليه فإن قوله قولى و أمره أمرى و حكمه حكمى، فاحتجابه بالسبع كناية عن عدم ظهور وحيه و أمره و نهيه و تقديراته إلا من فوق سبع سماوات و إنما يظهر لنا جميع ذلك ببيانه صلى الله عليه و آله و سلم، و هذا وجه وجيه خطر ببالى القاصر سالفا، و إن وافقنى على بعضه بعض.

الثالث: أن يكون سياقه كما مر فى الوجه السابق لكن يكون المعنى أنه حجب ذاته عن الخلق بسبع من الحجب النورانية و هى صفاته الكمالية التى لا تصل الخلق إليها أو التنزيهية التى صارت أسبابا لاحتجابه عن عقول الخلق و أحلامهم،

ص: ۷۲

لَا نُوصَفُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ قَوْمٌ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ هُوَ الشَّكُّ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يُوصَفُ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَلْقَى أَخَاهُ فَيُصَافِحُهُ فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَ الذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْ وُجُوهِهِمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ

۱۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِذَا الْتَقَى الْمُؤْمِنَانِ فَتَصَافَحَا أَقْبَلَ اللَّهُ بِوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا وَ تَتَحَاتُّ الذُّنُوبُ عَنْ وُجُوهِهِمَا حَتَّى يَفْتَرِقَا

و جعله صلى الله عليه و آله و سلم معرفا لذاته و صفاته و أوامره و نواهيه لجميع الخلق، و هذا أيضا مما سنح لى.

الرابع: أن يقرأ الجلالة بالنصب أى احتجب مع الله عن الخلق فوق سبع سماوات أو سبعة حجب بعد السماوات فكلمه الله و ناجاه هناک، و فيه بعد لفظا، و قال بعضهم:

لعل المراد أنه لا يمكن أن يوصف عبد اتخذه الله عز و جل حجابا بسبع سماوات و سبع أرضين وجهه إليه يستفيض منه و وجهه إلى الممكنات يفيض عليها، أو اتخذه حجابا بسبع صفات الذات لكونه مظهرها و انكشافها له، و هى حجب نورانية لو انكشف وصف منها لأضاء أنوار الهداية كل ملتبس فصار صلى الله عليه و آله و سلم بانكشافها له حجابا نورانيا مثلها، أو أزال عنه الحجاب بسبع سماوات و سبع أرضين على أن تكون الهمزة للسلب، فقد ترفع قدره من المجردات الملكوتية و الملائكة اللاهوتية، و تنزه قلبه من العوائق البشرية و العلائق الناسوتية، و يمكن أن يكون إشارة إلى ما وصل إليه من حجب المعراج، انتهى.

و لا يخفى ما فى الجميع من الخبط و التشويش لا سيما فى همزة السلب، و قد مر معنى التفويض فى بابه.

قوله عليه السلام: و هو الشك أى لا يعتريهم شک فى شىء مما يسألون أو يقولون بل يعلمون جميع ذلک بعين اليقين، و هذه درجة رفيعة تقصر العقول عن إدراكها.

الحديث السابع عشر

: صحيح و قد مر.

ص: ۷۳

۱۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ تَصَافَحُوا فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ

۱۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَقِيَ النَّبِيُّ ص حُذَيْفَةَ فَمَدَّ النَّبِيُّ ص يَدَهُ فَكَفَّ حُذَيْفَةُ يَدَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ص يَا حُذَيْفَةُ بَسَطْتُ يَدِي إِلَيْكَ فَكَفَفْتَ يَدَكَ عَنِّي فَقَالَ حُذَيْفَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِيَدِكَ الرَّغْبَةُ وَ لَكِنِّي كُنْتُ جُنُباً فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَمَسَّ يَدِي يَدَكَ وَ أَنَا جُنُبٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ص أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا فَتَصَافَحَا تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ

۲۰ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ وَ كَذَلِكَ لَا يَقْدِرُ

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على الأشهر.

و السخيمة الضغينة و الحقد و الموجدة في النفس.

الحديث التاسع عشر

: كالسابق.

"بيدك الرغبة "كان الباء بمعنى في أي يرغب جميع الخلق في مصافحة يدك الكريمة، و قيل: الباء للسببية و الرغبة بمعنى المرغوب، أي يحصل بسبب يدك مرغوب الخلائق و هو الجنة و هو تكلف بعيد.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أ ما تعلم؟ ظاهره أن الجنابة لا تمنع مصافحة المعصومين عليهم السلام، و يمكن أن يكون عذره مقبولا لكن لما علم صلى الله عليه و آله و سلم منه عدم اهتمامه في أمر المصافحة حثه عليها بذلك، و يؤيده ما روى أن أبا بصير دخل جنبا على الصادق عليه السلام فقال:

هكذا تدخل بيوت الأنبياء؟.

الحديث العشرون

: موثق.

"لا يقدر "على بناء الفاعل كيضرب و قدره منصوب و مفعول مطلق للنوع، أي

ص: ۷۴

قَدْرَ نَبِیِّهِ وَ کَذَلِکَ لَا یَقْدِرُ قَدْرَ الْمُؤْمِنِ إِنَّهُ لَیَلْقَی أَخَاهُ فَیُصَافِحُهُ فَیَنْظُرُ اللَّهُ إِلَیْهِمَا وَ الذُّنُوبُ تَتَحَاتُّ عَنْ وُجُوهِهِمَا حَتَّی یَفْتَرِقَا کَمَا تَتَحَاتُّ الرِّیحُ الشَّدِیدَةُ الْوَرَقَ عَنِ الشَّجَرِ

۲۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ رِفَاعَةَ قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ مُصَافَحَةُ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ مُصَافَحَةِ الْمَلَائِکَةِ

بَابُ الْمُعَانَقَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَا

حق قدره کما مر فی قوله تعالی ":ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ."*

قوله علیه السلام: کما تتحات، الظاهر کما تحت کما فی ثواب الأعمال، فإن التحات لازم إلا أن یتکلف بنصب الریح علی الظرفیة الزمانیة بتقدیر مضاف أی یوم الریح و رفع الورق بالفاعلیة، فی القاموس: حته فرکه و قشره فانحت و تحات و الورق سقطت کانحتت و تحاتت و الشیء حطه.

الحدیث الحادی و العشرون

: صحیح.

"مصافحة المؤمن "کان المعنی مصافحة المؤمنین أفضل من مصافحة الملکین، أو مصافحة المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائکة لو تیسرت له، و یومئ إلی أن المؤمن الکامل أفضل من الملک.

باب المعانقة

الحدیث الأول

: ضعیف.

قوله: یزوره، حال مقدرة، و عارفا حال محققة عن فاعل خرج و کان المراد

ص: ۷۵

أَيُّمَا مُؤْمِنٍ خَرَجَ إِلَى أَخِيهِ يَزُورُهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً وَ مُحِيَتْ عَنْهُ سَيِّئَةٌ وَ رُفِعَتْ لَهُ دَرَجَةٌ وَ إِذَا طَرَقَ الْبَابَ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَإِذَا الْتَقَيَا وَ تَصَافَحَا وَ تَعَانَقَا أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِوَجْهِهِ ثُمَّ بَاهَى بِهِمَا الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ

بعرفان حقه أن يعلم فضله و أن له حق الزيارة و الرعاية و الإكرام، فيرجع إلى أنه زاره لذلك، و أن الله تعالى جعل له حقا عليه لا للأغراض الدنيوية، و الظاهر أن محو السيئة ليس من جهة الحبط بل هو تفضل زائد على الحسنة، و قال الجوهرى: عانقه إذا جعل يديه على عنقه و ضمه إلى نفسه، و تعانقا و اعتنقا فهو عنيقه، انتهى.

و كأنه لا خلاف بيننا فى استحباب المعانقة إذا لم يكن فيها غرض باطل أو داعى شهوة أو مظنة هيجان ذلك، كالمعانقة مع الأمرد و كذا التقبيل، و استحب المعانقة جماعة من العامة أيضا و أبو حنيفة كرهها، و مالك رآها بدعة و أنكر سفيان قول مالك و احتج عليه بمعانقته صلى الله عليه و آله و سلم جعفرا حين قدم من الحبشة، فقال مالك:

هو خاص بجعفر، فقال سفيان: ما يخص جعفرا يعمنا فسكت مالك.

قال الآبى: سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص، قال القرطبى: هذا الخلاف إنما هو فى معانقة الكبير و أما معانقة الصغير فلا أعلم خلافا فى جوازها، و يدل على ذلك أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم عانق الحسن رضى الله عنه، انتهى.

و أقول: روى الشهيد قدس سره فى الأربعين بإسناده عن ابن بسطام قال:

كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فأتى رجل فقال: جعلت فداك إنى رجل من أهل الجبل و ربما لقيت رجلا من إخوانى فالتزمته فيعيب على بعض الناس و يقولون: هذه من فعل الأعاجم و أهل الشرك؟ فقال عليه السلام: و لم ذاك فقد التزم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جعفرا

ص: ۷۶

انْظُرُوا إِلَى عَبْدَيَّ تَزَاوَرَا وَ تَحَابَّا فِيَّ حَقٌّ عَلَيَّ أَلَّا أُعَذِّبَهُمَا بِالنَّارِ بَعْدَ هَذَا الْمَوْقِفِ فَإِذَا انْصَرَفَ شَيَّعَهُ الْمَلَائِكَةُ عَدَدَ نَفَسِهِ وَ خُطَاهُ وَ كَلَامِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَ بَوَائِقِ الْآخِرَةِ إِلَى مِثْلِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ قَابِلٍ فَإِنْ مَاتَ فِيمَا بَيْنَهُمَا أُعْفِيَ مِنَ الْحِسَابِ وَ إِنْ كَانَ الْمَزُورُ يَعْرِفُ مِنْ حَقِّ الزَّائِرِ مَا عَرَفَهُ الزَّائِرُ مِنْ حَقِّ الْمَزُورِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا اعْتَنَقَا غَمَرَتْهُمَا الرَّحْمَةُ فَإِذَا الْتَزَمَا لَا يُرِيدَانِ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ وَ لَا يُرِيدَانِ غَرَضاً مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا قِيلَ لَهُمَا مَغْفُوراً

و قبل بين عينيه، و فتح أبواب السماء إما كناية عن نزول الرحمة عليه أو استجابة دعائه، و إقباله تعالى عليهما بوجهه كناية عن غاية رضاه عنهما أو توجيه رحمته البالغة إليهما.

"إلى عبدى "على التثنية "بعدد نفسه "بالتحريك، و "خطاه "بالضم "و كلامه "أى جملة و كلماته أو حروفه، قال الجوهرى: الخطوة بالضم ما بين القدمين و جمع القلة خطوات و خطوات و الكثير خطا، و الخطوة بالفتح المرة الواحدة، و الجمع خطوات بالتحريك و خطاء مثل ركوة و ركاء، انتهى.

و المراد بعدد جميع ذلك ذهابا و إيابا أو إيابا فقط، و الأول أظهر و كان ذكر الليلة لأن العرب تضبط التواريخ بالليالى، أو إيماء إلى أن الزيارة الكاملة هى أن يتم عنده إلى الليل، و قيل: لأنهم كانوا للتقية يتزاورون بالليل.

الحديث الثانى

: حسن موثق.

و الالتزام فى اللغة الاعتناق و المراد هنا إما إدامة الاعتناق طويلا، أو المراد بالاعتناق جعل كل منهما يديه فى عنق الآخر، و بالالتزام ضمه إلى نفسه و الالتصاق به، كما يسمى المستجار بالملتزم لذلك، قوله: مغفورا لكما، منصوب بمحذوف أى

ص: ۷۷

لَكُمَا فَاسْتَأْنِفَا فَإِذَا أَقْبَلَا عَلَى الْمُسَاءَلَةِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ تَنَحَّوْا عَنْهُمَا فَإِنَّ لَهُمَا سِرّاً وَ قَدْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا قَالَ إِسْحَاقُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْهِمَا لَفْظُهُمَا وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ قَالَ فَتَنَفَّسَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الصُّعَدَاءَ ثُمَّ بَكَى حَتَّى أَخْضَلَتْ دُمُوعُهُ لِحْيَتَهُ وَ قَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّمَا أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَعْتَزِلَ عَنِ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا إِجْلَالًا لَهُمَا

أى ارجعا، أو كونا، و قيل: هو مفعول به لفعل محذوف بتقدير أعرفا مغفورا، و نائب الفاعل ضمير مستتر فى المغفور، و لكما ظرف لغو متعلق بالمغفور، و الفاء فى قوله: فاستأنفا للتعقيب أو للتفريع على أعرفا و مفعوله محذوف، أى استأنفا العمل و يمكن أن يقدر حرف النداء قبل مغفورا، أو يكون حالا عن فاعل فاستأنفا، و يكون الضمير فى لكما نائبا للفاعل كما هو مذهب البصريين، أو النائب للفاعل الضمير المستتر فى المغفور، الراجع إلى مصدر المغفور كما هو مذهب ابن درستويه و أتباعه، أو لكما ظرف مستقر نائب للفاعل كما هو مختار الكوفيين، و الفاء للتفريع على مضمون جملة فإذا التزما "إلخ."

و قال: السر هو التصورات الباطلة التى يلقيها الشيطان فى قلب المؤمن و هو يتأذى بذلك و لا يضر بآخرته لأنها محض التصور فيشكو ما يلقى من ذلك إلى أخيه، انتهى.

و الصعداء منصوب على أنه مفعول مطلق للنوع، قال الجوهرى: الصعداء بالمد تنفس ممدود. و قال: اخضلت الشىء فهو مخضل إذا بللته، و قوله: و إن كانت، يحتمل الوصلية و الشرطية "عالم السر و أخفى "إشارة إلى قوله تعالى ":وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفى "و المشهور بين المفسرين أن السر ما حدث به غيره خافضا به صوته، و أخفى ما يحدث به نفسه و لا يلفظ به، و قيل: السر ما

ص: ۷۸

وَ إِنَّهُ وَ إِنْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا تَكْتُبُ لَفْظَهُمَا وَ لَا تَعْرِفُ كَلَامَهُمَا فَإِنَّهُ يَعْرِفُهُ وَ يَحْفَظُهُ عَلَيْهِمَا عَالِمُ السِّرِّ وَ أَخْفَى

بَابُ التَّقْبِيلِ

۱ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ لَكُمْ

يضمره الإنسان فلم يظهره، و أخفى من ذلك ما وسوس إليه و لم يضمره، و قيل: السر ما تفكرت فيه، و أخفى ما لم يخطر ببالك و علم الله أن نفسك تحدث به بعد زمان.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد بالسر ما خطر بباله و لم يظهره و أخفى ما علم أنه كان من نفسه و لم يعلم هو به كالرياء الخفى الذى صار باعثا لعمله و هو يظن أن عمله خالص لله و كالصفات الذميمة التى يرى الإنسان أنه طهر نفسه منها، و يظهر بعد مجاهدة النفس أنها مملوءة منها، و كل ذلك ظاهر لمن تتبع عيوب نفسه، و الله الموفق.

باب التقبيل

الحديث الأول

: ضعيف.

قوله عليه السلام: تعرفون، على بناء المجهول كأنه إشارة إلى قوله تعالى ":سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ "و لا يلزم أن يكون المعرفة عامة بل تعرفهم بذلك الملائكة و الأئمة صلوات الله عليهم، كما ورد فى قوله تعالى ":إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ "أن المتوسمين هم الأئمة عليهم السلام، و يمكن أن يعرفهم بذلك بعض الكمل من المؤمنين أيضا و إن لم يروا النور ظاهرا، و تفرس أمثال هذه الأمور قد يحصل

ص: ۷۹

لَنُوراً تُعْرَفُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ قَبَّلَهُ فِي مَوْضِعِ النُّورِ مِنْ جَبْهَتِهِ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يُقَبَّلُ رَأْسُ أَحَدٍ وَ لَا يَدُهُ إِلَّا يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَوْ

لكثير من الناس بمجرد رؤية سيماهم بل لبعض الحيوانات أيضا كما أن الشاة إذا رأت الذئب تستنبط من سيماها العداوة و إن لم ترها أبدا، و مثل ذلك كثير.

و قوله: حتى إن أحدكم، يحتمل وجهين: الأول: أن الله عز و جل إنما جعل موضع القبلة المكان الخاص من الجبهة لأنه موضع النور، و الثانى: أن المؤمن إنما يختار هذا الموضع لكونه موضع النور واقعا و إن لم ير النور و لم يعرفه، و يدل على أن موضع التقبيل فى الجبهة.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام أو من أريد به رسول الله من الأئمة عليهم السلام إجماعا و غيرهم من السادات و العلماء على الخلاف، و إن لم أر فى كلام أصحابنا تصريحا بالحرمة قال بعض المحققين: لعل المراد بمن أريد به رسول الله الأئمة المعصومين عليهم السلام كما يستفاد من الحديث الآتى.

و يحتمل شمول الحكم العلماء بالله و بأمر الله معا العاملين بعلمهم، و الهادين للناس ممن وافق قوله فعله، لأن العلماء الحق ورثة الأنبياء فلا يبعد دخولهم فيمن يراد به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قال الشهيد قدس الله روحه فى قواعده: يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عادة الزمان و إن لم يكن منقولا عن السلف لدلالة العمومات عليه، قال تعالى ":ذلِكَ وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ "و قال

ص: ۸۰

مَنْ أُرِيدَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص

تعالى ":ذلِکَ وَ مَنْ یُعَظِّمْ حُرُماتِ اللَّهِ فَهُوَ خَیْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ "و لقول النبی صلی الله علیه و آله و سلم: لا تباغضوا و لا تحاسدوا و لا تدابروا و لا تقاطعوا و کونوا عباد الله إخوانا، فعلی هذا یجوز القیام و التعظیم بانحناء و شبهه، و ربما وجب إذا أدی ترکه إلی التباغض و التقاطع أو إهانهٔ المؤمن و قد صح أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قام إلی فاطمهٔ علیها السلام و إلی جعفر رضی الله عنه لما قدم من الحبشهٔ و قال للأنصار: قوموا إلی سیدکم و نقل أنه صلی الله علیه و آله و سلم قام لعکرمهٔ بن أبی جهل لما قدم من الیمن فرحا بقدومه.

فإن قلت: قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: من أحب أن یتمثل له الناس أو الرجال قیاما فلیتبوأ مقعده من النار؟ و نقل أنه صلی الله علیه و آله و سلم کان یکره أن یقام له فکان إذا قدم لا یقومون لعلمهم کراهته ذلک، فإذا فارقهم قاموا حتی یدخل منزله لما یلزمهم من تعظیمه؟

قلت: تمثل الرجال قیاما هو ما تصنعه الجبابرهٔ من إلزامهم الناس بالقیام فی حال قعودهم إلی أن ینقضی مجلسهم لا هذا القیام المخصوص القصیر زمانه، سلمنا لکن یحمل علی من أراد ذلک تجبرا و علوا علی الناس، فیؤاخذ من لا یقوم له بالعقوبهٔ، أما من یریده لدفع الإهانهٔ عنه و النقیصهٔ له فلا حرج علیه، لأن دفع الضرر عن النفس واجب، و أما کراهته صلی الله علیه و آله و سلم فتواضع لله عز و جل و تخفیف علی أصحابه، و کذا ینبغی للمؤمن أن لا یحب ذلک و أن یؤاخذ نفسه بمحبهٔ ترکه إذا مالت إلیه، و لأن الصحابهٔ کانوا یقومون کما فی الحدیث و یبعد عدم علمه صلی الله علیه و آله و سلم بهم مع أن فعلهم یدل علی تسویغ ذلک، و أما المصافحهٔ فثابتهٔ من السنهٔ و کذا تقبیل موضع السجود و تقبیل الید، فقد ورد أیضا فی الخبر عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إذا تلاقی الرجلان فتصافحا تحاتت ذنوبهما و کان أقربهما إلی الله سبحانه أکثرهما بشرا لصاحبه، و فی

ص: ٨١

٣ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ زَيْدٍ النَّرْسِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَزْيَدٍ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَتَنَاوَلْتُ يَدَهُ فَقَبَّلْتُهَا فَقَالَ أَمَا إِنَّهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِنَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع نَاوِلْنِي يَدَكَ أُقَبِّلْهَا فَأَعْطَانِيهَا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ رَأْسَكَ فَفَعَلَ فَقَبَّلْتُهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ رِجْلَاكَ فَقَالَ أَقْسَمْتُ أَقْسَمْتُ

الكافي للكليني (ره) في هذه المقامات أخبار كثيرة، و أما المعانقة فجائزة أيضا لما ثبت من معانقة النبي صلى الله عليه و آله و سلم جعفرا و اختصاصه به غير معلوم، و في الحديث أنه قبل بين عيني جعفر عليه السلام مع المعانقة، و أما تقبيل المحارم على الوجه فجائز ما لم يكن لريبة أو تلذذ.

الحديث الثالث

: مجهول.

و يدل على المنع من تقبيل يد غير المعصومين عليهم السلام لكن الخبر مع جهالته ليس بصريح في حرمته بل ظاهره الكراهة.

الحديث الرابع

: موثق كالصحيح.

"أقسمت "أقول: يحتمل وجوها ":الأول "أن يكون على صيغة المتكلم و يكون إخبارا أي حلفت أن لا أعطي رجلي أحدا يقبلها إما لعدم جوازه أو عدم رجحانه أو للتقية، و قوله: بقي شيء، استفهام على الإنكار أي هل بقي احتمال الرخصة و التجويز بعد القسم؟

الثاني: أن يكون إنشاء للقسم و مناشدة، أي أقسم عليك أن تترك ذلك للوجوه المذكورة و هل بقي بعد مناشدتي إياك من طلبك التقبيل شيء؟ أو لم يبق بعد تقبيل اليد و الرأس شيء تطلبه؟

الثالث: ما كان يقوله بعض الأفاضل: و هو أن يكون المعنى أقسمت قسمة

ص: ۸۲

أَقْسَمْتُ ثَلَاثاً وَ بَقِيَ شَيْءٌ وَ بَقِيَ شَيْءٌ وَ بَقِيَ شَيْءٌ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ مَنْ قَبَّلَ لِلرَّحِمِ ذَا قَرَابَةٍ فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ قُبْلَةُ الْأَخِ عَلَى الْخَدِّ وَ قُبْلَةُ الْإِمَامِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ

بيني و بين خلفاء الجور فاخترت اليد و الرأس و جعلت الرجل لهم، بقي شيء؟ أي ينبغي أن يبقى لهم شيء لعدم التضرر منهم.

الرابع: ما قال بعضهم أيضا أنه أقسمت بصيغة الخطاب على الاستفهام للإنكار أي أقسمت أن تفعل ذلك فتبالغ فيه؟ و بقي شيء؟ على الوجه السابق.

الخامس: ما ذكره بعض أفاضل الشارحين و هو أن أقسمت على صيغة الخطاب و "ثلاثا "كلام الإمام عليه السلام، أي أقسمت قسما لتقبيل اليد و آخر لتقبيل الرأس، و آخر لتقبيل الرجلين، و فعلت اثنين و بقي الثالث و هو تقبيل الرجلين فافعل فإنه يجب عليك.

السادس: ما قيل أن أقسمت بصيغة الخطاب من القسم بالكسر و هو الحظ و النصيب، أي أخذت حظك و نصيبك و ليبق شيء مما يجوز أن يقبل للتقية.

و أقول: لا يخفى ما في الوجوه الأخيرة من البعد و الركاكة، ثم إنه يحتمل على بعض الوجوه المتقدمة أن يكون المراد بقوله بقي شيء؟ التعريض بيونس و أمثاله، أي بقي شيء آخر سوى هذه التواضعات الرسمية و التعظيمات الظاهرية و هو السعي في تصحيح العقائد القلبية و متابعتنا في جميع أعمالنا و أقوالنا، و هي أهم من هذا الذي تهتم به لأنه عليه السلام كان يعلم أنه سيضل و يصير فطحيا، و أما قوله: رأسك فيحتمل الرفع و النصب و الأخير أظهر، أي ناولني رأسك، و قوله: فرجلاك مبتدأ و خبره محذوف أي أريد أقبلهما أو ما حالهما أي يجوز لي تقبيلهما؟

الحديث الخامس

: صحيح.

"من قبل للرحم "أي لا للشهوة و الأغراض الباطلة، و قبلة الأخ أي النسبي أو

ص: ۸۳

۶ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ مَوْلَی آلِ سَامٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَیْسَ الْقُبْلَةُ عَلَی الْفَمِ إِلَّا لِلزَّوْجَةِ أَوِ الْوَلَدِ الصَّغِیرِ

بَابُ تَذَاکُرِ الْإِخْوَانِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ شِیعَتُنَا الرُّحَمَاءُ بَیْنَهُمُ الَّذِینَ إِذَا خَلَوْا ذَکَرُوا اللَّهَ إِنَّ ذِکْرَنَا مِنْ ذِکْرِ اللَّهِ إِنَّا إِذَا ذُکِرْنَا ذُکِرَ اللَّهُ وَ إِذَا ذُکِرَ عَدُوُّنَا ذُکِرَ الشَّیْطَانُ

الإیمانی، و قبلهٔ الإمام، الظاهر أنه إضافهٔ إلی المفعول، و قیل: إلی الفاعل أی قبلهٔ الإمام ذا قرابته بین العینین و کأنه ذهب إلی ذلک لفعل النبی صلی الله علیه و آله و سلم ذلک بجعفر رضی الله عنه، و لا یخفی ما فیه.

الحدیث السادس

: ضعیف علی المشهور.

و کان المراد بالزوجهٔ ما یعم ملک الیمین.

باب تذاکر الإخوان

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

"شیعتنا الرحماء "الرحماء جمع رحیم أی یرحم بعضهم بعضا "الذین "خبر بعد خبر أو صفهٔ للرحماء "إنا إذا ذکرنا "أی ذکر الله المذکور یشمل ذکرنا لأن ذکر صفاتهم و کمالاتهم و نشر علومهم و أخبارهم شکر لأعظم نعم الله تعالی و عبادهٔ له بأفضل العبادهٔ، أو باعتبار کمال الاتصال بینهم و بینه تعالی کان ذکرهم ذکر الله، و إذا ذکر عدوهم ذکر الشیطان لأنه من أعوانه فإن ذکرهم بخیر فکأنما ذکر الشیطان بخیر، و إن لعنهم کان له ثواب لعن الشیطان.

ص: ۸۴

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ تَزَاوَرُوا فَإِنَّ فِی زِيَارَتِكُمْ إِحْيَاءً لِقُلُوبِكُمْ وَ ذِكْراً لِأَحَادِيثِنَا وَ أَحَادِيثُنَا تُعَطِّفُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَإِنْ أَخَذْتُمْ بِهَا رَشَدْتُمْ وَ نَجَوْتُمْ وَ إِنْ تَرَكْتُمُوهَا ضَلَلْتُمْ وَ هَلَكْتُمْ فَخُذُوا بِهَا وَ أَنَا بِنَجَاتِكُمْ زَعِيمٌ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّی مَرَرْتُ بِقَاصٍّ يَقُصُّ وَ هُوَ يَقُولُ هَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِی لَا يَشْقَى بِهِ جَلِيسٌ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَخْطَأَتْ أَسْتَاهُهُمُ الْحُفْرَةَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ سِوَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ

الحديث الثانى

: ضعيف.

"إحياء لقلوبكم "لأنه يوجب تذكر الإمامة و علوم الأئمة عليهم السلام و حياة القلب بالعلم و الحكمة "و أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض "لاشتمالها على حقوق المؤمنين بعضهم على بعض، و لأن الاهتمام برواية أحاديثنا يوجب رجوع بعضكم إلى بعض "و أنا بنجاتكم زعيم "أى كفيل و ضامن "إن أخذتم بها "قال فى المصباح: زعمت بالمال زعما من باب قتل و منع كفلت به فأنا زعيم به.

الحديث الثالث

: ضعيف.

و القاص راوى القصص، و المراد هنا القصص الكاذبة الموضوعة، و ظاهر أكثر الأصحاب تحريم استماعها كما يدل عليه قوله تعالى": سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ "*و يمكن أن يكون المراد هنا وعاظ العامة و محدثوهم فإن رواياتهم أيضا كذلك "لا يشقى به جليس "أى لا يصير شقيا محروما عن الخير من جلس معهم، قال الراغب: الشقاوة خلاف السعادة، و قد شقى يشقى شقوة و كما أن السعادة فى الأصل ضربان: أخروية و دنيوية، ثم الدنيوية ثلاثة أضرب: نفسية و بدنية و خارجية، كذلك الشقاوة

ص: ۸۵

فَإِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ- يَذْكُرُونَ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ قَالُوا قِفُوا فَقَدْ أَصَبْتُمْ حَاجَتَكُمْ فَيَجْلِسُونَ فَيَتَفَقَّهُونَ مَعَهُمْ فَإِذَا قَامُوا عَادُوا مَرْضَاهُمْ وَ شَهِدُوا جَنَائِزَهُمْ وَ تَعَاهَدُوا غَائِبَهُمْ فَذَلِكَ الْمَجْلِسُ الَّذِی لَا يَشْقَى بِهِ جَلِيسٌ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ النَّخَعِيِّ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِی السَّمَاءِ لَيَطَّلِعُونَ إِلَى الْوَاحِدِ وَ الِاثْنَيْنِ وَ الثَّلَاثَةِ وَ هُمْ يَذْكُرُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَتَقُولُ أَ مَا تَرَوْنَ إِلَى هَؤُلَاءِ فِی قِلَّتِهِمْ وَ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ يَصِفُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ ص

على هذه الأضرب، و قال بعضهم: قد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت فی كذا، و كل شقاوة تعب و ليس كل تعب شقاوة" أخطأت أستاههم الحفرة "الخطأ ضد الصواب و الأخطاء عند أبی عبيد الذهاب إلی خلاف الصواب مع قصد الصواب، و عند غيره: الذهاب إلی غير الصواب مطلقا عمدا و غير عمد، و الأستاه بفتح الهمزة و الهاء أخيرا جمع الاست بالكسر، و هی حلقة الدبر و أصل الاست ستة بالتحريك و قد يسكن التاء، حذفت الهاء و عوضت عنها الهمزة، و المراد بالحفرة الكنيف الذی يتغوط فيه و كان هذا كان مثلا سائرا يضرب لمن استعمل كلاما فی غير موضعه أو أخطأ خطأ فاحشا، و قد يقال: شبهت أفواههم بالأستاه تفضيحا لهم، و تكرير هيهات أی بعد هذا القول عن الصواب للمبالغة فی البعد عن الحق، و السياحة و السيح الذهاب فی الأرض للعبادة "فيتفقهون معهم "أی يطلبون العلم و يخوضون فيه، و فی بعض النسخ فيتفقون أی يصدقونهم أو يذكرون بينهم مثل ذلك "عادوا "أی الملائكة "مرضاهم "أی مرضى القوم.

الحديث الرابع

: مرسل.

"إلى الواحد "بأن يذكر واحد و يستمع الباقون أو يذكر و يتفكر فی نفسه و كلمة "فی "فی قوله: فی قلتهم بمعنى مع "يصفون "أی يعتقدون أو يذكرون و

ص: ۸۶

قَالَ فَتَقُولُ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم

۵ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُيَسِّرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِي أَ تَخْلُونَ وَ تَتَحَدَّثُونَ وَ تَقُولُونَ مَا شِئْتُمْ فَقُلْتُ إِي وَ اللَّهِ إِنَّا لَنَخْلُو وَ نَتَحَدَّثُ وَ نَقُولُ مَا شِئْنَا فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي مَعَكُمْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ أَمَا وَ اللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ رِيحَكُمْ وَ أَرْوَاحَكُمْ وَ إِنَّكُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَ دِينِ مَلَائِكَتِهِ فَأَعِينُوا بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ

۶ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الأخير أنسب، و ذلك إشارة إلى الوصف.

الحديث الخامس

: مجهول.

"ما شئتم "أي من فضائلنا أو ذم أعادينا و لعنهم و رواية أحاديثنا من غير تقية "لوددت "بكسر الدال الأولى و فتحها أي أحببت أو تمنيت و فيه غاية الترغيب فيه و التحريض عليه "لأحب ريحكم "و سيأتي في الروضة رياحكم، أي ريحكم الطيبة و أرواحكم جمع الروح بالضم أو بالفتح بمعنى النسيم، و كان الأول كناية عن عقائدهم و نياتهم الحسنة كما سيأتي أن المؤمن إذا قصد فعل طاعة يستشم الملك منه رائحة حسنة، و الثاني عن أقوالهم الطيبة، في القاموس: الروح بالضم ما به حياة الأنفس و بالفتح الراحة و الرحمة و نسيم الريح، و الريح جمعه أرواح و أرياح و رياح و الريح الغلبة و القوة و الرحمة و النصرة و الدولة و الشيء الطيب و الرائحة" فأعينوا "أي فأعينوني على شفاعتكم و كفالتكم بورع عن المعاصي و اجتهاد في الطاعات.

الحديث السادس

: مجهول.

و قوله: فصاعدا منصوب بالحالية و عامله محذوف وجوبا أي أذهب في العدد

ص: ۸۷

سِنَانٍ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَصَاعِداً إِلَّا حَضَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِثْلُهُمْ فَإِنْ دَعَوْا بِخَيْرٍ أَمَّنُوا وَ إِنِ اسْتَعَاذُوا مِنْ شَرٍّ دَعَوُا اللَّهَ لِيَصْرِفَهُ عَنْهُمْ وَ إِنْ سَأَلُوا حَاجَةً تَشَفَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَ سَأَلُوهُ قَضَاءَهَا وَ مَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْجَاحِدِينَ إِلَّا حَضَرَهُمْ عَشَرَةُ أَضْعَافِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَإِنْ تَكَلَّمُوا تَكَلَّمَ الشَّيْطَانُ بِنَحْوِ كَلَامِهِمْ وَ إِذَا ضَحِكُوا ضَحِكُوا مَعَهُمْ وَ إِذَا نَالُوا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ نَالُوا مَعَهُمْ فَمَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ فَإِذَا خَاضُوا فِي ذَلِكَ فَلْيَقُمْ وَ لَا يَكُنْ شِرْكَ شَيْطَانٍ

صاعدا "فإن دعوا بخير "أی ما یوجب السعادهٔ الأخرویهٔ کتوفیق العبادهٔ و طلب الجنهٔ أو الاستعاذهٔ من النار و نحوها أو الأعم منها و من الأمور المباحهٔ الدنیویهٔ کطول العمر و کثرهٔ المال و الأولاد و أمثال ذلک، فیکون احترازا عن طلبه الأمور المحرمهٔ، و کذا الشر یشمل الشرور الدنیویهٔ و الأخرویهٔ، فیکون سؤال الحاجهٔ تعمیما بعد التخصیص، و علی الأول تکون الفقرتان الأولیان للآخرهٔ، و هذه للدنیا و التشفع المبالغهٔ فی الشفاعهٔ، قال الجوهری: استشفعته إلی فلان أی سألته أن یشفع لی إلیه، و تشفعت إلیه فی فلان فشفعنی فیه تشفیعا.

و التأمین قول آمین و معناه اللهم استجب لی، و فی النهایهٔ فیه: أن رجلا کان ینال من الصحابهٔ یعنی الوقیعهٔ فیهم، یقال: منه نال ینال نیلا إذا أصاب، و فی القاموس: نال من عرضه سبه "فمن ابتلی من المؤمنین بهم "أی بمجالستهم.

"فإذا خاضوا "قال الجوهری: خاض القوم فی الحدیث و تخاوضوا أی تفاوضوا فیه "فی ذلک "أی فی النیل من أولیاء الله و سبهم و هو إشارهٔ إلی قوله تعالی ":وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آیاتِ اللَّهِ یُکْفَرُ بِها وَ یُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ إِنَّکُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِینَ وَ الْکافِرِینَ فِی جَهَنَّمَ جَمِیعاً "و قال علی بن إبراهیم فی تفسیره ":آیاتِ اللَّهِ" هم الأئمهٔ علیهم السلام، و فی تفسیر

ص: ۸۸

وَ لَنا جَلِيسَهُ فَإِنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَقُومُ لَهُ شَيْ‌ءٌ وَ لَعْنَتَهُ لَا يَرُدُّهَا شَيْ‌ءٌ ثُمَّ قَالَ ص- فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُنْكِرْ بِقَلْبِهِ وَ لْيَقُمْ وَ لَوْ حَلْبَ شَاةٍ أَوْ فُوَاقَ نَاقَةٍ

العياشى عن الرضا عليه السلام فى تفسيرها: إذا سمعت الرجل يجحد الحق و يكذب به و يقع فى أهله فقم من عنده و لا تقاعده و قوله تعالى ":إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ "قيل: أى فى الكفر إن رضيتم به و إلا ففى الإثم لقدرتكم على الإنكار أو الإعراض، و قال سبحانه أيضا:

"وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ."

"و لا يكن شرك شيطان "بالكسر أى شريكه إن شاركهم، و لا جليسه إن لم يشاركهم، و كان ساكنا، و من قرأ الشرك بالتحريك بمعنى الحبالة أو فسر الشرك بالنصيب فقد صحف لفظا أو معنى.

قوله: لا يقوم له شيء، أى لا يدفعه أو لا يطيقه و لا يقدر على تحمله، و قد دلت الرواية و الآيتان على وجوب قيام المؤمن و مفارقته لأعداء الدين عند ذمهم أولياء الله، و على لحوق الغضب و اللعنة به مع القعود معهم، بل دلت الآية ظاهرا على أنه مثلهم فى الفسق و النفاق و الكفر، و لا ريب فيه مع اعتقاد جواز ذلك أو رضاه به، و إلا فظاهر بعض الروايات أن العذاب بالهلاك إن نزل يحيط به، و لكن ينجو فى الآخرة بفضل الله تعالى، و ظاهر بعضها أن اللعنة إذا نزلت تعم من فى المجلس، و الأحوط عدم مجالسة الظلمة و أعداء الله من غير ضرورة.

ثم بين عليه السلام حكمه إذا لم يقدر على المفارقة بالكلية للتقية أو غيرها بقوله:

فإن لم يستطع فلينكر بقلبه.

قوله: و لو حلب شاة، حلب مصدر منصوب بظرفية الزمان بتقدير زمان حلب، و كذا الفواق و كأنه أقل من الحلب أى يقوم لإظهار حاجة و عذر و لو بأحد هذين

ص: ۸۹

۷ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْفُوظٍ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ لَيْسَ شَیْءٌ أَنْكَی لِإِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ مِنْ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ فِی اللَّهِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ قَالَ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ ثُمَّ يَذْكُرَانِ فَضْلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَا يَبْقَی عَلَی وَجْهِ إِبْلِيسَ مُضْغَةُ لَحْمٍ إِلَّا تَخَدَّدَ حَتَّی إِنَّ رُوحَهُ لَتَسْتَغِيثُ مِنْ شِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنَ الْأَلَمِ فَتَحُسُّ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَ خُزَّانُ الْجِنَانِ فَيَلْعَنُونَهُ حَتَّی لَا يَبْقَی مَلَكٌ مُقَرَّبٌ إِلَّا لَعَنَهُ فَيَقَعُ خَاسِئاً حَسِيراً مَدْحُوراً

المقدارين من الزمان، قال فی النهاية: فيه أنه قسم الغنائم يوم بدر عن فواق أی فی قدر فواق ناقة، و هو ما بين الحلبتين من الراحة و تضم فاؤه و تفتح، و ذلک لأنها تحلب ثم تراح حتی تدر ثم تحلب، و فی القاموس: الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت و تفتح، أو ما بين فتح يديک و قبضها علی الضرع.

الحديث السابع

: كالسابق.

و فی القاموس: نكی العدو و فيه نكاية قتل و جرح و فی النهاية: يقال: نكيت فی العدو أنكی نكاية فأنا ناک إذا أكثرت فيهم الجراح و القتل فوهنوا لذلک، و قد يهمز لغة فيه، و فی القاموس: المضغة بالضم قطعة لحم و غيره، و قال: خدد لحمه و تخدد هزل و نقص، و خدده السير لازم متعد، و قال: خسأ الكلب كمنع خسأ و خسوءا طرده، و الكلب بعد كانخسأ و خسئ، و قال: حسر كفرح عليه حسرة و حسرا تلهف فهو حسير، و كضرب و فرح أعيا كاستحسر فهو حسير، و قال: الدحر الطرد و الإبعاد.

ص: ۹۰

بَابُ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّ مُؤْمِناً فَقَدْ سَرَّنِی وَ مَنْ سَرَّنِی فَقَدْ سَرَّ اللَّهَ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُكَنَّى أَبَا مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ تَبَسُّمُ الرَّجُلِ فِی وَجْهِ أَخِيهِ حَسَنَةٌ وَ صَرْفُ الْقَذَى عَنْهُ حَسَنَةٌ وَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَیْءٍ

باب إدخال السرور علی المؤمنین

الحديث الأول

: صحيح.

و سرور الله تعالى مجاز، و المراد ما يترتب على السرور من اللطف و الرحمة، أو باعتبار أن الله سبحانه لما خلط أولياءه بنفسه جعل سرورهم كسروره، و سخطهم كسخطه، و ظلمهم كظلمه، كما ورد فی الخبر، و سرور المؤمن يتحقق بفعل أسبابه و موجباته كأداء دينه أو تكفل مؤنته أو ستر عورته أو دفع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء حاجته أو إجابة مسألته، و قيل: السرور من السر و هو الضم و الجمع لما تشتت، و المؤمن إذا مسته فاقة أو عرضت له حاجة فإذا سددت فاقته و قضيت حاجته و رفعت شدته فقد جمعت عليه ما تشتت من أمره، و ضممت ما تفرق من سره ففرح بعد همه، و استبشر بعد غمه و يسمى ذلك الفرح سرورا.

الحديث الثانی

: ضعيف.

"حسنة "أی خصلة حسنة توجب الثواب "و صرف القذى عنه "القذى يحتمل

ص: ۹۱

أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ عَبْدَهُ مُوسَى ع قَالَ إِنَّ لِي عِبَاداً أُبِيحُهُمْ جَنَّتِي وَ أُحَكِّمُهُمْ فِيهَا قَالَ يَا رَبِّ وَ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُبِيحُهُمْ جَنَّتَكَ وَ تُحَكِّمُهُمْ فِيهَا قَالَ مَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً ثُمَّ قَالَ إِنَّ مُؤْمِناً كَانَ فِي مَمْلَكَةِ جَبَّارٍ فَوَلَعَ بِهِ فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى دَارِ الشِّرْكِ فَنَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ فَأَظَلَّهُ وَ أَرْفَقَهُ وَ أَضَافَهُ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَوْ كَانَ لَكَ فِي

الحقيقة، و أن يكون كناية عن دفع كل ما يقع عليه من الأذى، قال في النهاية:

فيه جماعة على أقذاء، الأقذاء جمع قذى و القذى جمع قذاة و هو ما يقع في العين و الماء و الشراب من تراب أو طين أو وسخ أو غير ذلك، أراد أن اجتماعهم يكون فسادا في قلوبهم فشبهه بقذى العين و الماء و الشراب.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

"أبيحهم جنتي "أي جعلت الجنة مباحة لهم و لا يمنعهم من دخولها شيء، أو يتبوءون منها حيث يشاءون كما أخبر الله منهم بقوله": وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ."

"و أحكمهم فيها "أي أجعلهم فيها حكاما يحكمون على الملائكة و الحور و الغلمان بما شاءوا أو يشفعون و يدخلون فيها من شاءوا، في القاموس: حكمه في الأمر تحكيما أمره أن يحكم و قال: ولع الرجل ولعا محركة و ولوعا بالفتح، و أولعته و أولع به بالضم فهو مولع به بالفتح، و كوضع ولعا و ولعانا محركة استخف

ص: ۹۲

جَنَّتِی مَسْکَنٌ لَأَسْکَنْتُکَ فِیهَا وَ لَکِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَی مَنْ مَاتَ بِی مُشْرِکاً وَ لَکِنْ یَا نَارُ هِیدِیهِ وَ لَا تُؤْذِیهِ وَ یُؤْتَی بِرِزْقِهِ طَرَفَیِ النَّهَارِ قُلْتُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ مِنْ حَیْثُ شَاءَ اللَّهُ

۴ عَنْهُ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عَلِیٍّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ص قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی دَاوُدَ ع إِنَّ الْعَبْدَ مِنْ عِبَادِی لَیَأْتِینِی بِالْحَسَنَةِ فَأُبِیحُهُ جَنَّتِی فَقَالَ دَاوُدُ یَا رَبِّ وَ مَا تِلْکَ الْحَسَنَةُ قَالَ یُدْخِلُ عَلَی عَبْدِیَ الْمُؤْمِنِ سُرُوراً وَ لَوْ بِتَمْرَةٍ قَالَ دَاوُدُ یَا رَبِّ حَقٌّ لِمَنْ عَرَفَکَ أَنْ لَا یَقْطَعَ رَجَاءَهُ مِنْکَ

و کذب، و بحقه ذهب و الوالع الکذاب، و أولعه به أغراه به، قوله علیه السلام: فأظله أی أسکنه منزلا- یظله من الشمس، و فی القاموس: رفق فلانا نفعه کأرفقه و فی المصباح: أضفته و ضیفته إذا أنزلته و قریته، و الاسم الضیافة.

"یا نار هیدیه "أی خوفیه و أزعجیه و لا تؤذیه و لا تحرقیه، فی القاموس:

هاده الشیء یهیده هیدا و هادا: أفزعه و کربه و حرکه و أصلحه کهیده فی الکل، و أزاله و صرفه و أزعجه و زهره، و کان فی بعض روایات العامة لا تهیدیه قال فی النهایة: و منه الحدیث: یا نار لا تهیدیه أی لا تزعجیه.

الحدیث الرابع

: ضعیف.

الحدیث الخامس

: حسن کالصحیح.

قوله علیه السلام: یدخل، یحتمل أن یکون هذا علی المثال، و یکون المراد کل حسنة مقبولة، کما ورد: أن من قبل الله منه عملا واحدا لم یعذبه.

ص: ۹۳

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا یَرَى أَحَدُکُمْ إِذَا أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً أَنَّهُ عَلَیْهِ أَدْخَلَهُ فَقَطْ بَلْ وَ اللَّهِ عَلَیْنَا بَلْ وَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص

۷ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ شَبْعَةُ مُسْلِمٍ أَوْ قَضَاءُ دَیْنِهِ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَدِیرٍ الصَّیْرَفِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ إِذَا بَعَثَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ قَبْرِهِ خَرَجَ مَعَهُ مِثَالٌ یَقْدُمُ أَمَامَهُ کُلَّمَا رَأَى الْمُؤْمِنُ هَوْلًا مِنْ أَهْوَالِ یَوْمِ الْقِیَامَةِ قَالَ لَهُ الْمِثَالُ لَا تَفْزَعْ وَ لَا تَحْزَنْ وَ أَبْشِرْ بِالسُّرُورِ وَ الْکَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّى یَقِفَ

الحدیث السادس

: ضعیف على المشهور، معتبر عندی.

الحدیث السابع

: ضعیف.

"شبعة مسلم "بفتح الشین إما بالنصب بنزع الخافض أی بشبعة أو بالرفع بتقدیر هو شبعة أو بالجر بدلا أو عطف بیان للسرور و المراد بالمسلم هنا المؤمن، و کان تبدیل المؤمن به للإشعار بأنه یکفی ظاهر الإیمان لذلک، و ذکرهما على المثال.

الحدیث الثامن

: حسن.

"خرج معه مثال "قال الشیخ البهائی قدس سره: المثال الصورة، و "یقدم "على وزن یکرم أی یقویه و یشجعه، من الإقدام فی الحرب و هو الشجاعة و عدم الخوف، و یجوز أن یقرأ على وزن ینصر و ماضیه قدم کنصر أی یتقدمه کما قال الله ":یَقْدُمُ

ص: ۹۴

بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيُحَاسِبُهُ حِساباً يَسِيراً وَ يَأْمُرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمِثَالُ أَمَامَهُ فَيَقُولُ لَهُ الْمُؤْمِنُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ نِعْمَ الْخَارِجُ خَرَجْتَ مَعِي مِنْ قَبْرِي وَ مَا زِلْتَ تُبَشِّرُنِي

قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ "و لفظ أمامه حينئذ تأكيد، انتهى.

و فى القاموس: الهول المخافة من الأمر لا يدرى ما هجم عليه منه و الجمع أهوال و هوول، و قال: أبشر فرح، و منه أبشر بخير و بشرت به كعلم و ضرب سررت.

"بين يدى الله "أى بين يدى عرشه أو كناية عن وقوفه موقف الحساب "نعم الخارج "قال الشيخ البهائى قدس سره: المخصوص بالمدح محذوف لدلالة ما قبله عليه، أى نعم الخارج أنت، و جملة خرجت معى و ما بعدها مفسرة لجملة المدح أو بدل منها و يحتمل الحالية بتقدير قد.

قوله: أنا السرور الذى كنت أدخلته، قال الشيخ المتقدم قدس الله روحه:

فيه دلالة على تجسم الأعمال فى النشأة الأخروية، و قد ورد فى بعض الأخبار تجسم الاعتقادات أيضا فالأعمال الصالحة و الاعتقادات الصحيحة تظهر صورا نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور و الابتهاج و الأعمال و الأعمال السيئة و الاعتقادات الباطلة تظهر صورا ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن و التألم كما قاله جماعة من المفسرين عند قوله تعالى ":يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً "و يرشد إليه قوله تعالى:

"يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ "و من جعل التقدير ليروا جزاء أعمالهم و لم يرجع ضمير

ص: ۹۵

بِالسُّرُورِ وَ الْكَرَامَةِ مِنَ اللَّهِ حَتَّى رَأَيْتُ ذَلِكَ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَيَقُولُ أَنَا السُّرُورُ الَّذِی كُنْتَ أَدْخَلْتَ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ فِی الدُّنْيَا خَلَقَنِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ لِأُبَشِّرَكَ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ السَّيَّارِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ قَالَ كَانَ النَّجَاشِیُّ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنَ الدَّهَاقِينِ عَامِلًا عَلَى الْأَهْوَازِ وَ فَارِسَ فَقَالَ بَعْضُ

يره إلى العمل فقد أبعد، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون الحمل فی قوله: أنا السرور على المجاز، فإنه لما خلق بسببه فكأنه عينه كما يرشد إليه و له: خلقنی الله منه، و من للسببية أو للابتداء، و الحاصل أنه يمكن حمل الآيات و الأخبار على أن الله تعالى يخلق بإزاء الأعمال الحسنة صورا حسنة، ليظهر حسنها للناس، و بإزاء الأعمال السيئة صورا قبيحة ليظهر قبحها معاينة و لا حاجة إلى القول بأمر مخالف لطور العقل لا يستقيم إلا بتأويل فی المعاد، و جعله فی الأجساد المثالية و إرجاعه إلى الأمور الخيالية كما يشعر به تشبيههم الدنيا و الآخرة بنشأتی النوم و اليقظة، و أن الأعراض فی اليقظة أجسام فی المنام و هذا مستلزم لإنكار الدين و الخروج عن الإسلام، و كثير من أصحابنا المتأخرين رحمهم الله يتبعون الفلاسفة القدماء و المتأخرين و المشائين و الإشراقيين فی بعض مذاهبهم، ذاهلين عما يستلزمه من مخالفة ضروريات الدين، و الله الموفق للاستقامة على الحق و اليقين.

قوله: كنت أدخلته، قيل: إنما زيد لفظة كنت على الماضی للدلالة على بعد الزمان.

الحديث التاسع

: ضعيف.

و يظهر من كتب الرجال أن النجاشی المذكور فی الخبر اسمه عبد الله و أنه ثامن آباء أحمد بن علی النجاشی صاحب الرجال المشهور، و فی القاموس: النجاشی

ص: ۹۶

أَهْلِ عَمَلِهِ- لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ فِی دِیوَانِ النَّجَاشِیِّ عَلَیَّ خَرَاجاً وَ هُوَ مُؤْمِنٌ یَدِینُ بِطَاعَتِکَ فَإِنْ رَأَیْتَ أَنْ تَکْتُبَ لِی إِلَیْهِ کِتَاباً قَالَ فَکَتَبَ إِلَیْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ* سُرَّ أَخَاکَ یَسُرَّکَ اللَّهُ قَالَ فَلَمَّا وَرَدَ الْکِتَابُ عَلَیْهِ دَخَلَ عَلَیْهِ

بتشدید الیاء و بتخفیفها أفصح و تکسر نونها أو هو أفصح، و فی المصباح الدهقان معرب یطلق علی رئیس القریهٔ و علی التاجر، و علی من له مال و عقار، و دالهٔ مکسورهٔ و فی لغهٔ تضم و الجمع دهاقین، و دهقن الرجل و تدهقن کثر ماله، و فی القاموس: الأهواز تسع کور بین البصرهٔ و فارس، لکل کورهٔ منها اسم و یجمعهن الأهواز، و لا تفرد واحدهٔ منها بهوز، و هی: رامهرمز، و عسکر مکرم، و تستر، و جندیسابور، و سوس، و سرق، و نهرتیری و إیذج، و مناذر، انتهی.

"فقال بعض أهل عمله "أی بعض أهل المواضع التی کان تحت عمله، و کان عاملا علیها، و الدیوان الدفتر الذی فیه حساب الخراج و مرسوم العسکر، قال فی المصباح: الدیوان جریدهٔ الحساب ثم أطلق علی موضع الحساب، و هو معرب و أصله دوان فأبدل من إحدی المضعفین یاء للتخفیف، و لهذا یرد فی الجمع إلی أصله، فیقال دواوین، و دونت الدیوان وضعته و جمعته، و یقال: إن عمر أول من دون الدواوین فی العرب، أی رتب الجرائد للعمال و غیرها، انتهی.

و الخراج بالفتح ما یأخذه السلطان من الأراضی و أجرهٔ الأرض للأراضی المفتوحهٔ عنوهٔ "یدین بطاعتک "أی یعبد الله بطاعتک و یعد طاعتک عبادهٔ أو یعتقد فرض طاعتک أو یعبد الله متلبسا باعتقاد فرض طاعتک "فإن رأیت "جزاء الشرط محذوف، أی فعلت أو نفعنی و یدل الخبر علی استحباب افتتاح الکتاب بالتسمیهٔ "فلما ورد الکتاب علیه "أی أشرف حامله علی الدخول علیه، و إسناد الورود إلیه مجاز، و کان الأظهر فلما ورد بالکتاب، قال فی المصباح: ورد البعیر و غیره الماء یرده ورودا بلغه، و وافاه من غیر دخول، و قد یکون دخولا، و ورد زید علینا حضر، و منه ورد الکتاب علی الاستعارهٔ، و فی القاموس: الورود الإشراف علی الماء و غیره

ص: ۹۷

وَ هُوَ فِی مَجْلِسِهِ فَلَمَّا خَلَا نَاوَلَهُ الْکِتَابَ وَ قَالَ هَذَا کِتَابُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَبَّلَهُ وَ وَضَعَهُ عَلَی عَیْنَیْهِ وَ قَالَ لَهُ مَا حَاجَتُکَ قَالَ خَرَاجٌ عَلَیَّ فِی دِیوَانِکَ فَقَالَ لَهُ وَ کَمْ هُوَ قَالَ عَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ فَدَعَا کَاتِبَهُ وَ أَمَرَهُ بِأَدَائِهَا عَنْهُ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْهَا وَ أَمَرَ أَنْ یُثْبِتَهَا لَهُ لِقَابِلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ سَرَرْتُکَ فَقَالَ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاکَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَرْکَبٍ وَ جَارِیَةٍ وَ غُلَامٍ وَ أَمَرَ لَهُ بِتَخْتِ ثِیَابٍ فِی کُلِّ ذَلِکَ یَقُولُ لَهُ هَلْ سَرَرْتُکَ فَیَقُولُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَکُلَّمَا قَالَ نَعَمْ زَادَهُ حَتَّی فَرَغَ ثُمَّ قَالَ لَهُ احْمِلْ فُرُشَ هَذَا الْبَیْتِ الَّذِی کُنْتُ جَالِساً فِیهِ حِینَ دَفَعْتَ إِلَیَّ کِتَابَ مَوْلَایَ الَّذِی نَاوَلْتَنِی فِیهِ وَ ارْفَعْ إِلَیَّ حَوَائِجَکَ قَالَ فَفَعَلَ وَ خَرَجَ الرَّجُلُ فَصَارَ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع بَعْدَ

دخله أو لم یدخله، انتهی.

و الضمیر فی دخل راجع إلی بعض أهل عمله و أمره بأدائها عنه أی من ماله أو من محل آخر إلی الجماعة الذین أحالهم علیه أو أعطاه الدراهم لیؤدی إلیهم لئلا یشتهر أنه وهب له هذا المبلغ تقیة، و علی الوجه الأول إنما أعطاها من ماله لأن اسمه کان فی الدیوان، و کان محسوبا علیه "ثم أخرجه منها "أی أخرج اسمه من دفاتر الدیوان لئلا یحال علیه فی سائر السنین.

"و أمر أن یثبتها له "أی أمر أن یکتب له أن یعطی عشرة آلاف فی السنة الآتیة سوی ما أسقط عنه أو لابتداء السنة الآتیة إلی آخر عمله، و قیل: أعطی ما أحاله فی هذه السنة من ماله ثم أخرجه منها أی من العشرة آلاف، و قوله: و أمر، بیان للإخراج أی کان إخراجه منها بأن جعل خراج أملاکه وظیفة له لا یحال علیه فی سائر السنین، و اللام فی قوله: لقابل، بمعنی من الابتدائیة کما مر، و فی القاموس التخت وعاء یصان فیه الثیاب.

"حتی فرغ "بفتح الراء و کسرها أی النجاشی من العطاء "ففعل "أی حمل

ص: ۹۸

ذَلِکَ فَحَدَّثَهُ الرَّجُلُ بِالْحَدِیثِ عَلَی جِهَتِهِ فَجَعَلَ یُسَرُّ بِمَا فَعَلَ فَقَالَ الرَّجُلُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ کَأَنَّهُ قَدْ سَرَّکَ مَا فَعَلَ بِی فَقَالَ إِی وَ اللَّهِ لَقَدْ سَرَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

۱۰ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِی الْیَقْظَانِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَی الْمُؤْمِنِ قَالَ فَقَالَ حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَی الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِکَ لَوْ حَدَّثْتُکُمْ لَکَفَرْتُمْ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ خَرَجَ مَعَهُ مِثَالٌ مِنْ قَبْرِهِ یَقُولُ لَهُ أَبْشِرْ بِالْکَرَامَهِٔ مِنَ اللَّهِ وَ السُّرُورِ فَیَقُولُ لَهُ بَشَّرَکَ اللَّهُ بِخَیْرٍ قَالَ ثُمَّ یَمْضِی مَعَهُ یُبَشِّرُهُ بِمِثْلِ مَا قَالَ وَ إِذَا مَرَّ بِهَوْلٍ قَالَ لَیْسَ هَذَا لَکَ وَ إِذَا مَرَّ بِخَیْرٍ قَالَ هَذَا لَکَ فَلَا یَزَالُ مَعَهُ یُؤْمِنُهُ مِمَّا یَخَافُ وَ یُبَشِّرُهُ بِمَا یُحِبُّ حَتَّی یَقِفَ مَعَهُ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِذَا أَمَرَ بِهِ إِلَی الْجَنَّهِٔ قَالَ لَهُ الْمِثَالُ أَبْشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ أَمَرَ بِکَ إِلَی الْجَنَّهِٔ قَالَ فَیَقُولُ مَنْ أَنْتَ رَحِمَکَ اللَّهُ تُبَشِّرُنِی مِنْ حِینِ خَرَجْتُ مِنْ قَبْرِی وَ آنَسْتَنِی فِی طَرِیقِی وَ خَبَّرْتَنِی عَنْ رَبِّی قَالَ فَیَقُولُ أَنَا السُّرُورُ الَّذِی کُنْتَ تُدْخِلُهُ عَلَی إِخْوَانِکَ فِی الدُّنْیَا خُلِقْتُ مِنْهُ لِأُبَشِّرَکَ وَ أُونِسَ وَحْشَتَکَ:

الفرش و تنازع هو و خرج فی الرجل "فجعل "أی شرع الإمام "یسر "علی بناء المجهول.

الحدیث العاشر

: مجهول بسندیه.

قوله: من ذلک، لما استشعر علیه السلام من سؤال السائل أو مما علم من باطنه أنه یعد هذا الحق سهلا یسیرا قال: حق المؤمن أعظم من ذلک، أی مما تظن، أو لما ظهر من کلام السائل أنه یمکن بیانه بسهولهٔ أو أنه لیس مما یترتب علی بیانه مفسدهٔ قال ذلک" لکفرتم "قد مر بیانه، و قیل: یمکن أن یقرأ بالتشدید علی بناء التفعیل، أی لنسبتم أکثر المؤمنین إلی الکفر لعجزکم عن أداء حقوقهم اعتذارا لترکها أو بالتخفیف من باب نصر أی لسترتم الحقوق و لم تؤدوها، أو لم تصدقوها

ص: ۹۹

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ مِثْلَهُ

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورَلَّذِي] تُدْخِلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِ تَطْرُدُ عَنْهُ جَوْعَتَهُ أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ خَلْقاً فَيَلْقَاهُ عِنْدَ مَوْتِهِ فَيَقُولُ لَهُ أَبْشِرْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ بِكَرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٍ- ثُمَّ لَا يَزَالُ مَعَهُ حَتَّى يَدْخُلَهُ قَبْرَهُ لَقَاهُ] فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِذَا بُعِثَ يَلْقَاهُ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ لَا يَزَالُ مَعَهُ عِنْدَ كُلِّ هَوْلٍ يُبَشِّرُهُ وَ يَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا السُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَهُ عَلَى فُلَانٍ

۱۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ- وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ

لعظمتها، فيصير سببا لكفركم.

و أقول: قد عرفت أن للكفر معان منها ترك الواجبات، بل السنن الأكيدة أيضا.

الحديث الحادى عشر

: صحيح.

و الطرد الإبعاد، و الجوع بالضم ضد الشبع، و بالفتح مصدر أى بأن تطرد، و ذكرهما على المثال.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.

"من ذلك السرور "أى بسببه و هذا يؤيد ما ذكرنا فى الخبر الثامن فتفطن.

الحديث الثالث عشر

: مجهول.

ص: ۱۰۰

الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَمَا ثَوَابُ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ السُّرُورَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ فَقَالَ إِي وَ اللَّهِ وَ أَلْفُ أَلْفِ حَسَنَةٍ

۱۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَدْخَلَ السُّرُورَ عَلَى مُؤْمِنٍ فَقَدْ أَدْخَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَنْ أَدْخَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَدْ وَصَلَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَ كَذَلِكَ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ كَرْباً

"بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا "أي بغير جناية استحقوا بها الإيذاء "فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً "أي فقد فعلوا ما هو أعظم الإثم مع البهتان و هو الكذب على الغير يواجهه به، فجعل إيذاءهم مثل البهتان، و قيل: يعني بذلك أذية اللسان فيتحقق فيها البهتان "وَ إِثْماً مُبِيناً "أي معصية ظاهرة كذا ذكره الطبرسي (ره) و قال البيضاوي: قيل: أنها نزلت في المنافقين يؤذون عليا عليه السلام و كان الغرض من قراءة الآية إعداد المخاطب للإصغاء و التنبيه على أن إيذاءهم إذا كان بهذه المنزلة كان إكرامهم و إدخال السرور عليهم بعكس ذلك، هذا إذا كان القاري الإمام عليه السلام و يحتمل أن يكون القاري الراوي و حكم السائل بالعشر لقوله تعالى ":مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها "و تصديقه عليه السلام إما مبني على أن العشر حاصل في ضمن ألف ألف أو على أن أقل مراتبه ذلك، و يرتقي بحسب الإخلاص و مراتب السرور إلى ألف ألف، لقوله تعالى ":وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ."

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

"فقد وصل ذلك "أي السرور مجازا كما مر أو هو على بناء التفعيل فضمير

ص: ۱۰۱

۱۵ عَنْهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَنْصُورٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَيُّمَا مُسْلِمٍ لَقِیَ مُسْلِماً فَسَرَّهُ سَرَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

۱۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ إِشْبَاعُ جَوْعَتِهِ أَوْ تَنْفِيسُ كُرْبَتِهِ أَوْ قَضَاءُ دَيْنِهِ

بَابُ قَضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ بَكَّارِ بْنِ كَرْدَمٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی يَا مُفَضَّلُ اسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ الْحَقُّ وَ افْعَلْهُ وَ أَخْبِرْ بِهِ عِلْيَةَ إِخْوَانِكَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا عِلْيَةُ إِخْوَانِی قَالَ الرَّاغِبُونَ فِی قَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِهِمْ قَالَ ثُمَّ قَالَ وَ مَنْ قَضَى

الفاعل راجع إلى المدخل "و كذلك من أدخل عليه كربا "أی يدخل الكرب على الله و على الرسول.

الحديث الخامس عشر

: كالسابق، و المراد بالمسلم المؤمن.

الحديث السادس عشر

: حسن كالصحيح.

و إسناد الإشباع إلى الجوعة على المجاز، و تنفيس الكرب كشفها.

باب قضاء حاجة المؤمن

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و كردم كجعفر و هو فی الأصل بمعنى القصير، و العلية بكسر العين و سكون اللام قال الجوهری: فلان من علية الناس جمع رجل على أی شريف رفيع مثل

ص: ۱۰۲

لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ حَاجَةً قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِائَةَ أَلْفِ حَاجَةٍ مِنْ ذَلِكَ أَوَّلُهَا الْجَنَّةُ وَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُدْخِلَ قَرَابَتَهُ وَ مَعَارِفَهُ وَ إِخْوَانَهُ الْجَنَّةَ بَعْدَ أَنْ لَا يَكُونُوا نُصَّاباً وَ كَانَ الْمُفَضَّلُ إِذَا سَأَلَ الْحَاجَةَ أَخاً مِنْ إِخْوَانِهِ قَالَ لَهُ أَ مَا تَشْتَهِي أَنْ تَكُونَ مِنْ عِلْيَةِ الْإِخْوَانِ

۲ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقاً مِنْ خَلْقِهِ انْتَجَبَهُمْ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ فُقَرَاءِ شِيعَتِنَا لِيُثِيبَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ فَكُنْ ثُمَّ قَالَ لَنَا وَ اللَّهِ رَبٌّ نَعْبُدُهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً

صبى و صبية، و فى القاموس: علية الناس و عليهم مكسورين جلتهم "من ذلك أولها "أولها مبتدأ و من ذلك خبر و الجنة بدل أو عطف بيان لأولها أو خبر مبتدإ محذوف، و يحتمل أن يكون أولها بدلا لقوله من ذلك.

قوله: بعد أن لا يكونوا نصابا، أقول: الناصب فى عرف الأخبار يشمل المخالفين المتعصبين فى مذهبهم فغير النصاب هم المستضعفون و سيأتى تحقيقه إنشاء الله، مع أن الخبر ضعيف و تعارضه الأخبار المتواترة بالمعنى.

الحديث الثانى

: كالأول بسنديه.

و المنتجب المختار، قوله: ثم قال: لنا و الله رب، الظاهر أنه تنبيه للمفضل و أمثاله لئلا يطيروا إلى الغلو أو لتطيرهم إليه لما ذكره جماعة من علماء الرجال أن المفضل كان يذهب مذهب أبى الخطاب فى القول بربوبية الصادق عليه السلام و قد أورد الكشى روايات كثيرة فى ذمه و أخبارا غزيرة فى مدحه، حتى روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: هو والد بعد الوالد، و فى إرشاد المفيد ما يدل على ثقته و جلالته، و مدحه عندى أقوى، و هذا الخبر مع أنه يحتمل وجوها أخر على هذا الوجه أيضا لا يدل على ذمه بل يحتمل أن يكون عليه السلام قال ذلك لئلا يزل لغاية محبته و معرفته

ص: ۱۰۳

۳ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ صَدَقَةَ الْأَحْدَبِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَضَاءُ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عِتْقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ وَ خَيْرٌ مِنْ حُمْلَانِ أَلْفِ فَرَسٍ فِی سَبِيلِ اللَّهِ

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ مِثْلَ الْحَدِيثَيْنِ

۴ عَلِیٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ صَنْدَلٍ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ الْكِنَانِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَقَضَاءُ حَاجَةِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عِشْرِينَ حَجَّةً كُلُّ حَجَّةٍ يُنْفِقُ فِيهَا صَاحِبُهَا مِائَةَ أَلْفٍ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ

بفضائلهم فينتهی حاله إلی الغلو و الارتفاع، و قيل: إنما قال عليه السلام ذلک لبيان وجه تخصيص الفقراء بالشيعة، و تعريضا بالمخالفين أنهم مشركون لإشراكهم فی الإمامة، و قيل: إشارة إلی أن ترک قضاء حوائج المؤمنين نوع من الشرک و لا يخفی ما فيهما، و قيل: هو بيان أنهم عليهم السلام لا يطلبون حوائجهم إلی أحد سوی الله سبحانه و أنهم منزهون عن ذلک.

الحديث الثالث

: مجهول بسنديه.

و فی القاموس: حمله يحمله حملا و حملانا و الحملان بالضم ما يحمل عليه من الدواب فی الهبة خاصة، انتهی.

و المراد هنا المصدر بمعنی حمل الغير علی الفرس و بعثه إلی الجهاد أو الأعم منه و من الحج و الزيارات، قال فی المصباح: حملت الرجل علی الدابة حملا.

الحديث الرابع

: كالسابق.

"مائة ألف "أی من الدراهم أو من الدنانير أی إذا أنفقها فی غير حوائج الإخوان لئلا يلزم تفضيل الشیء علی نفسه.

الحديث الخامس

: حسن.

ص: ۱۰۴

الْجَهْمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاکَ الْمُؤْمِنُ رَحْمَةٌ عَلَی الْمُؤْمِنِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ کَیْفَ ذَاکَ قَالَ أَیُّمَا مُؤْمِنٍ أَتَی أَخَاهُ فِی حَاجَةٍ فَإِنَّمَا ذَلِکَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ سَاقَهَا إِلَیْهِ وَ سَبَّبَهَا لَهُ فَإِنْ قَضَی حَاجَتَهُ کَانَ قَدْ قَبِلَ الرَّحْمَةَ بِقَبُولِهَا وَ إِنْ رَدَّهُ عَنْ حَاجَتِهِ وَ هُوَ یَقْدِرُ عَلَی قَضَائِهَا فَإِنَّمَا رَدَّ عَنْ نَفْسِهِ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- سَاقَهَا إِلَیْهِ وَ سَبَّبَهَا لَهُ وَ ذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ تِلْکَ الرَّحْمَةَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ حَتَّی یَکُونَ الْمَرْدُودُ عَنْ حَاجَتِهِ هُوَ الْحَاکِمَ فِیهَا إِنْ شَاءَ صَرَفَهَا إِلَی نَفْسِهِ وَ إِنْ شَاءَ صَرَفَهَا إِلَی غَیْرِهِ یَا إِسْمَاعِیلُ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَةِ وَ هُوَ الْحَاکِمُ فِی رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ قَدْ شُرِعَتْ لَهُ فَإِلَی مَنْ تَرَی یَصْرِفُهَا قُلْتُ لَا أَظُنُّ یَصْرِفُهَا عَنْ نَفْسِهِ قَالَ لَا تَظُنَّ وَ لَکِنِ اسْتَیْقِنْ فَإِنَّهُ لَنْ یَرُدَّهَا عَنْ نَفْسِهِ یَا إِسْمَاعِیلُ مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ فِی حَاجَةٍ یَقْدِرُ عَلَی قَضَائِهَا فَلَمْ یَقْضِهَا لَهُ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَیْهِ شُجَاعاً یَنْهَشُ إِبْهَامَهُ فِی قَبْرِهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ

"و سببها له "أی جعلها سببا لغفران ذنوبه و رفع درجاته أو أوجد أسبابها له "قد شرعت له "أی أظهرت أو سوغت أو فتحت أو رفعت له، فی المصباح شرع الله لنا کذا یشرعه أظهره و أوضحه، و شرع الباب إلی الطریق اتصل به و شرعته أنا یستعمل لازما و متعدیا، و فی الصحاح: شرع لهم یشرع شرعا سن.

قوله: لا- أظن یصرفها، کأنه بمعنی أظن أنه لا- یصرفها، لقوله علیه السلام فی جوابه: لا- تظن و لکن استیقن، أی یحصل لک الیقین بسبب قولی، فإن التکلیف بالیقین مع عدم حصول أسبابه تکلیف بالمحال، و فی القاموس: الشجاع کغراب و کتاب الحیة أو الذکر منها أو ضرب منها صغیر، و الجمع شجعان بالکسر و الضم و قال:

نهشه کمنعه نهسه و لسعة و عضه أو أخذه بأضراسه و بالسین أخذه بأطراف الأسنان، و فی المصباح: نهسه الکلب و کل ذی ناب نهسا من بابی ضرب و نفع عضه، و قیل:

قبض علیه ثم نتره فهو نهاس، و نهست اللحم أخذته بمقدم الأسنان للأکل، و اختلف فی جمیع الباب فقیل بالسین المهملة و اقتصر علیه ابن السکیت، و قیل

ص: ۱۰۵

مَغْفُوراً لَهُ أَوْ مُعَذَّباً

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ حَسَنَةٍ وَ مَحَا عَنْهُ سِتَّةَ آلَافِ سَيِّئَةٍ وَ رَفَعَ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ دَرَجَةٍ قَالَ وَ زَادَ فِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ وَ قَضَى لَهُ سِتَّةَ آلَافِ حَاجَةٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ وَ قَضَاءُ

جميع الباب بالسين و الشين نقله ابن فارس عن الأصمعی، و قال الأزهری: قال الليث النهش بالشين المعجمة تناول من بعيد كنهش الحية و هو دون النهس، و النهس بالمهملة القبض على اللحم و نتره، و عكس تغلب فقال: النهس بالمهملة يكون بأطراف الأسنان، و النهش بالمعجمة بالأسنان و الأضراس، و قيل: يقال نهشته الحية بالشين المعجمة و نهسه الكلب و الذئب و السبع بالمهملة، انتهى.

و فی الإبهام إبهام، يحتمل اليد و الرجل، و كان الأول أظهر، و قيل: صيرورة الإبهام ترابا لا يأبى عن قبول النهش لأن تراب الإبهام كالإبهام فی قبوله العذاب، و لعل الله تعالى يخلق فيه ما يجد به الألم، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون النهش فی الأجساد المثالية أو يكون النهش أولا و بقاء الألم للروح إلى يوم القيامة "مغفورا له أو معذبا "أی سواء كان فی القيامة مغفورا أو معذبا.

الحديث السادس

: مجهول.

و الدرجات إما درجات القرب المعنوية أو درجات الجنة لأن فی الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى ":لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ "قال القرطبی: من العامة أهل السفل من الجنة ينظرون إلى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من بالأرض دراری السماء و عظام نجومها فيقولون: هذا فلان و هذا فلان، كما يقال

ص: ۱۰۶

حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ طَوَافٍ وَ طَوَافٍ حَتَّى عَدَّ عَشْراً

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا قَضَى مُسْلِمٌ لِمُسْلِمٍ حَاجَةً إِلَّا نَادَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَيَّ ثَوَابُكَ وَ لَا أَرْضَى لَكَ بِدُونِ الْجَنَّةِ

۸ عَنْهُ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ طَوَافاً وَاحِداً كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ حَسَنَةٍ وَ مَحَا عَنْهُ سِتَّةَ آلَافِ سَيِّئَةٍ وَ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ سِتَّةَ آلَافِ دَرَجَةٍ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمُلْتَزَمِ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا الْفَضْلُ كُلُّهُ فِی

هذا المشترى و هذا الزهرة، و يدل عليه ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: إن أهل الجنة ليتراؤون الغرفة كما تراءون الكوكب فى السماء.

الحديث السابع

: صحيح، و المراد بالمسلم المؤمن فيهما.

الحديث الثامن

: مجهول.

و الملتزم: المستجار مقابل باب الكعبة سمى به لأنه يستحب التزامه و إلصاق البطن به، و الدعاء عنده، و قيل: المراد به الحجر الأسود أو ما بينه و بين الباب، أو عند الباب و كأنه أخذ بعضه من قول صاحب المصباح حيث قال: التزمته اعتنقته فهو ملتزم، و منه يقال لما بين الباب و الحجر الأسود الملتزم، لأن الناس يعتنقون أى يضمونه إلى صدورهم، انتهى.

و هو إنما فسره بذلك لأنهم لا يعدون الوقوف عند المستجار مستحبا و هو من خواص الشيعة، و ما فسره به هو الحطيم عندنا، و بالجملة هذه التفاسير نشأت من عدم الأنس بالأخبار، و لا يبعد أن يكون المراد بالكون عند الملتزم بلوغه فى الشوط السابع، فإن الالتزام فيه آكد، فيكون فتح سبعة أبواب لتلك المناسبة.

و فى ثواب الأعمال بسند آخر عن إسحاق هكذا: حتى إذا صار إلى الملتزم

ص: ۱۰۷

الطَّوَافِ قَالَ نَعَمْ وَ أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَضَاءُ حَاجَةِ الْمُسْلِمِ أَفْضَلُ مِنْ طَوَافٍ وَ طَوَافٍ وَ طَوَافٍ حَتَّى بَلَغَ عَشْراً

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَارِقِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ يَطْلُبُ بِذَلِكَ مَا عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى تُقْضَى لَهُ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِذَلِكَ مِثْلَ أَجْرِ حَجَّةٍ وَ عُمْرَةٍ مَبْرُورَتَيْنِ وَ صَوْمِ شَهْرَيْنِ مِنْ أَشْهُرِ الْحُرُمِ وَ اعْتِكَافِهِمَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ مَنْ مَشَى فِيهَا بِنِيَّةٍ وَ لَمْ تُقْضَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ مِثْلَ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ فَارْغَبُوا فِي الْخَيْرِ

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ

فتح الله له ثمانية أبواب الجنة، يقال له: ادخل من أيها شئت، و هو أظهر، و تأنيث العشر لتقدير المرات.

الحديث التاسع

: مجهول.

"حتى تقضى "بالتاء على بناء المفعول، أو بالياء على بناء الفاعل، و في بعض النسخ حتى يقضيها "شهرين من أشهر الحرم "أي متواليين ففيه تجوز أي ما سوى العيد و أيام التشريق لمن كان بمنى، و مع عدم قيد التوالي لا إشكال و يدل على استحباب الصوم في الأشهر الحرم و فضله، و الأشهر الحرم هي التي يحرم فيها القتال و هي رجب و ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و يدل على فضل الاعتكاف فيها أيضا، و عدم اختصاص الاعتكاف بشهر رمضان، فإن قيل: الفرق بين القضاء و عدمه في الثواب مشكل إذ السعي مشترك و القضاء ليس باختياره؟ قلت: يمكن حمله على ما إذا لم يبذل الجهد و لذلك لم يقض لا سيما إذا قرأ الفعلان على بناء المعلوم مع أنه يمكن أن يكون مع عدم الاختلاف في السعي أيضا الثواب متفاوتا فإن الثواب ليس بالاستحقاق بل بالتفضل و تكون إحدى الحكم فيه أن يبذلوا الجهد في القضاء و لا يكتفوا بالسعي القليل.

الحديث العاشر

: ضعيف.

ص: ۱۰۸

عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع تَنَافَسُوا فِي الْمَعْرُوفِ لِإِخْوَانِكُمْ وَ كُونُوا مِنْ أَهْلِهِ فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ- الْمَعْرُوفُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنِ اصْطَنَعَ الْمَعْرُوفَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَمْشِي فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فَيُوَكِّلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مَلَكَيْنِ وَاحِداً عَنْ يَمِينِهِ وَ آخَرَ عَنْ شِمَالِهِ يَسْتَغْفِرَانِ لَهُ رَبَّهُ وَ يَدْعُوَانِ بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ ص أَسَرُّ بِقَضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ صَاحِبِ الْحَاجَةِ

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ وَ اللَّهِ لَأَنْ أَحُجَّ حَجَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً وَ رَقَبَةً وَ رَقَبَةً وَ رَقَبَةً وَ مِثْلَهَا وَ مِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ عَشْراً وَ مِثْلَهَا وَ مِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ السَّبْعِينَ وَ لَأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَسُدَّ جَوْعَتَهُمْ وَ أَكْسُوَ عَوْرَتَهُمْ فَأَكُفَّ وُجُوهَهُمْ عَنِ النَّاسِ أَحَبُ

و قال فى النهاية: التنافس من المنافسة و هى الرغبة فى الشىء و الانفراد به و هو من الشىء النفيس الجيد فى نوعه، و نافست فى الشىء منافسة و نفاسا إذا رغب فيه، و قال: المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى، و التقرب إلى الله و الإحسان إلى الناس و حسن الصحبة مع الأهل و غيرهم من الناس.

قوله: فإن العبد كان التعليل لفضل المعروف فى الجملة لا لخصوص الدخول من باب المعروف، و قيل: حاجته التى يدعو أن حصولها له هى الدخول من باب المعروف، و لا يخفى بعده، و يحتمل أن تكون الفاء للتعقيب الذكرى أو بمعنى الواو و كونه عليه السلام أسر لأنه أعلم بحسن الخيرات و عواقبها أو لأن سروره من جهتين من جهة القاضى و المقضى له معا، و كان الضمير فى وصلت راجع إلى القضاء، و التأنيث باعتبار المضاف إليه و قيل: راجع إلى الحاجة و إذا للشرط لا لمحض الظرفية، و الغرض تقييد المؤمن بالكامل، فإن حاجته حاجة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أقول: هذا إذا كان ضمير "إليه "راجعا إليه صلى الله عليه و آله، و يحتمل رجوعه إلى المؤمن.

الحديث الحادى عشر

: مرسل.

و الظاهر أن ضمير مثلها فى الأولين راجع إلى الرقبة و فى الأخيرين إلى

ص: ۱۰۹

إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَجَّةً وَ حَجَّةً وَ حَجَّةً وَ مِثْلَهَا وَ مِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ عَشْراً وَ مِثْلَهَا وَ مِثْلَهَا حَتَّى بَلَغَ السَّبْعِينَ

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ صَاحِبِ الشَّعِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى ع- أَنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْحَسَنَةِ فَأُحَكِّمُهُ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ وَ مَا تِلْكَ الْحَسَنَةُ قَالَ يَمْشِي مَعَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ قُضِيَتْ أَوْ لَمْ تُقْضَ

۱۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ

العشر، و قوله: حتى بلغ، في الموضعين كلام الراوى أي قال مثلها سبع مرات في الموضعين، فصار المجموع سبعين، و يحتمل كونه كلام الإمام عليه السلام و يكون بلغ بمعنى يبلغ، و قيل: ضمير مثلها في الأول و الثاني راجع إلى ثلاث رقبات فيصير ثلاثين و ضمير مثلها في الثالث و الرابع راجع إلى الثلاثين، فيصير الحاصل مضروب الثلاثين في السبعين، فيصير ألفان و مائة و مجموع الثواب مضروب هذا في نفسه أي عتق أربعة آلاف ألف و أربعمائة ألف و عشرة آلاف رقبة.

قوله عليه السلام: لأن أعول، قال الجوهرى: عال عياله يعولهم عولا و عيالة أي قاتهم و أنفق عليهم يقال: علته شهرا إذا كفيته معاشه" أسد جوعتهم "أي بأن أسد.

الحديث الثاني عشر

: مجهول.

قوله عليه السلام: قضيت أم لم تقض، محمول على ما إذا لم يقصر في السعي كما مر مع أن الاشتراك في دخول الجنة و التحكيم فيها لا ينافي التفاوت بحسب الدرجات.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

ص: ۱۱۰

عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع یَقُولُ مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ الْمُؤْمِنُ فِی حَاجَةٍ فَإِنَّمَا هِیَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی سَاقَهَا إِلَیْهِ فَإِنْ قَبِلَ ذَلِکَ فَقَدْ وَصَلَهُ بِوَلَایَتِنَا وَ هُوَ مَوْصُولٌ بِوَلَایَةِ اللَّهِ وَ إِنْ رَدَّهُ عَنْ حَاجَتِهِ وَ هُوَ یَقْدِرُ عَلَی قَضَائِهَا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَیْهِ شُجَاعاً مِنْ نَارٍ یَنْهَشُهُ فِی قَبْرِهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ مَغْفُوراً لَهُ أَوْ مُعَذَّباً فَإِنْ عَذَرَهُ الطَّالِبُ کَانَ

"فإن قبل ذلک فقد وصله "الضمیر المنصوب فی وصله راجع إلی مصدر قبل و الولایة بالکسر و الفتح المحبة و الإضافة فی الموضعین إلی الفاعل، و یحتمل الإضافة إلی المفعول أیضا، أی یصیر سببا لقبول ولایته لنا و کما لها، و مغفورا حال مقدرة عن مفعول ینهشه.

قوله علیه السلام: فإن عذره الطالب، قال فی المصباح: عذرته فیما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور، أی غیر ملوم، و أعذرته بالألف لغة، و قوله:

کان أسوأ حالا، یحتمل وجهین: الأول: أن یکون اسم کان ضمیرا راجعا إلی المعذور و کونه أسوأ حالا لأنه حینئذ یکون الطالب من کمل المؤمنین و رد حاجته یکون أقبح و أشد و بعبارة أخری لما کان العاذر لحسن خلقه و کرمه أحق بقضاء الحاجة ممن لا یعذر فرد حاجته أشنع، و الندم علیه أدوم و الحسرة علیه أعظم، أو لأنه إذا عذره لا یشکوه و لا یغتابه، فیبقی حقه علیه سالما إلی یوم الحساب، و یروی عن بعض الفضلاء ممن کان قریبا من عصرنا أنه قال: المراد بالعذر إسقاط حق الآخرة و کونه أسوأ لأنه زیدت علیه المنة و لا ینفعه، و قال بعض الأفاضل من تلامذته لتوجیه کلامه: هذا مبنی علی أن عذاب القبر لا یسقط بإسقاطه إذ هو حق الله کما صرح به الشیخ قدس الله روحه فی الاقتصاد، حیث قال: کل حق لیس لصاحبه قبضه لیس له إسقاطه کالطفل و المجنون لما لم یکن لهما استیفاؤه لم یکن لهما إسقاطه، و الواحد منا لما لم یکن له استیفاء ثوابه و عوضه فی الآخرة لم یسقط بإسقاطه، فعلم بذلک أن الإسقاط تابع للاستیفاء فمن لم یملک أحدهما لم یملک

ص: ۱۱۱

أَسْوَأَ حَالًا

۱۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحَاجَةُ لِأَخِيهِ فَلَا تَكُونُ عِنْدَهُ فَيَهْتَمُّ بِهَا قَلْبُهُ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِهَمِّهِ الْجَنَّةَ

بَابُ السَّعْيِ فِی حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ مَشْيُ الرَّجُلِ فِی حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ يُكْتَبُ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَ يُمْحَى عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَ يُرْفَعُ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ قَالَ وَ لَا

الآخر، انتهى.

و الثانی: أن يكون الضمير راجعا إلى الطالب كما فهمه المحدث الأسترآبادی، حيث قال: أی كان الطالب أسوأ حالا لتصديقه الكاذب و لتركه النهی عن المنكر و الأول أظهر و سيأتی الخبر فی باب: من منع مؤمنا شيئا.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

باب السعی فی حاجة المؤمن

الحديث الأول

: مجهول.

"يكتب له "على بناء المفعول و العائد محذوف أو على بناء الفاعل و الإسناد على المجاز "و لا أعلمه "أی لا أظنه و استدل به على جواز كون السنة أفضل من الواجب لأن السعی مستحب غالبا و الاعتكاف يشمل الواجب أيضا، مع أن المستحب

ص: ۱۱۲

أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ وَ يَعْدِلُ عَشْرَ رِقَابٍ وَ أَفْضَلُ مِنِ اعْتِكَافِ شَهْرٍ فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَام

۲ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فِی الْأَرْضِ يَسْعَوْنَ فِی حَوَائِجِ النَّاسِ هُمُ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً فَرَّحَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ مَشَى فِی حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَظَلَّهُ اللَّهُ بِخَمْسَةٍ وَ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ وَ لَمْ يَرْفَعْ قَدَماً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً وَ حَطَّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَ يَرْفَعُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فَإِذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِهَا أَجْرَ حَاجٍّ وَ مُعْتَمِرٍ

أيضا ينتهى إلى الواجب فى كل ثالثة على المشهور كما سيأتى إنشاء الله تعالى و نظائره كثيرة.

الحديث الثانى

: صحيح.

و الظاهر أن الأجر مترتب على السعى فقط، و يحتمل ترتبه على السعى و القضاء معا، و الحصر المستفاد من اللام مع تأكيده بضمير الفصل على المبالغة أو إضافى بالنسبة إلى من تركه أو إلى بعض الناس و أعمالهم، و تفريح القلب كشف الغم عنه و إدخال السرور فيه.

الحديث الثالث

: مرسل.

"أظله الله "أى يجعلهم طائرين فوق رأسه حتى يظلوه لو كان لهم ظل، أو يجعلهم فى ظلهم أى فى كنفهم و حمايتهم "فإذا فرغ من حاجته "أى من السعى فيها قضيت أم لم تقض، و ربما يخص بعدم القضاء للخبر السابع الآتى، و قيل: يدل ظاهره على أن الأجر المذكور قبله للمشى فى قضاء الحاجة و جر الحاج و المعتمر لقضاء الحاجة.

ص: ۱۱۳

۴ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ صَدَقَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ حُلْوَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ أَمْشِیَ فِی حَاجَةِ أَخٍ لِی مُسْلِمٍ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَلْفَ نَسَمَةٍ وَ أَحْمِلَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ عَلَی أَلْفِ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُمَرَ الْیَمَانِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ یَمْشِی لِأَخِیهِ الْمُؤْمِنِ فِی حَاجَةٍ إِلَّا کَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِکُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً وَ حَطَّ عَنْهُ بِهَا سَیِّئَةً وَ رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً وَ زِیدَ بَعْدَ ذَلِکَ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَ شُفِّعَ فِی عَشْرِ حَاجَاتٍ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ سَعَی فِی حَاجَةِ أَخِیهِ الْمُسْلِمِ طَلَبَ

الحدیث الرابع

: ضعیف علی المشهور.

و فی المصباح حلوان بالضم بلد مشهور من سواد العراق، و هی آخر مدن العراق و بینها و بین بغداد نحو خمس مراحل، و هی من طرف العراق من الشرق و القادسیة من طرفه من الغرب، قیل: سمیت باسم بانیها و هو حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة "و احمل فی سبیل الله "أی ارکب ألف إنسان علی ألف فرس کل منها شد علیه السرج و ألبس اللجام و أبعثها فی الجهاد، و مسرجة و ملجمة اسما مفعول من بناء الأفعال.

الحدیث الخامس

: حسن کالصحیح.

"و زید بعد ذلک "أی لکل خطوة و قیل: للجمیع، و شفع علی بناء المجهول من التفعیل، أی قبلت شفاعته أی استجیب دعاؤه فی عشر حاجات من الحوائج الدنیویة و الأخرویة.

الحدیث السادس

: موثق.

قوله: یغفر فیها، أی بسبب تلک الحسنات فإنها تذهب السیئات و قد ورد

ص: ۱۱۴

وَجْهِ اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ يَغْفِرُ فِيهَا لِأَقَارِبِهِ وَ جِيرَانِهِ وَ إِخْوَانِهِ وَ مَعَارِفِهِ وَ مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفاً فِی الدُّنْيَا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ لَهُ ادْخُلِ النَّارَ فَمَنْ وَجَدْتَهُ فِيهَا صَنَعَ إِلَيْكَ مَعْرُوفاً فِی الدُّنْيَا فَأَخْرِجْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاصِباً

۷ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ سَعَى فِی حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَاجْتَهَدَ فِيهَا فَأَجْرَى اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ قَضَاءَهَا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ حَجَّةً وَ عُمْرَةً وَ اعْتِكَافَ شَهْرَيْنِ فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ صِيَامَهُمَا وَ إِنِ اجْتَهَدَ فِيهَا وَ لَمْ يُجْرِ اللَّهُ قَضَاءَهَا عَلَى يَدَيْهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ حَجَّةً وَ عُمْرَةً

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ

فی بعض الأخبار أنها إذا زیدت علی سیئاته تذهب سیئات أقاربه و معارفه، أو المعنی یغفر معها فیکون علاوة للحسنات، و یؤیده بعض الروایات و کان الاختلافات الواردة فی الروایات فی أجور قضاء حاجة المؤمن محمولة علی اختلاف النیات و مراتب الإخلاص فیها، و تفاوت الحاجات فی الشدة و السهولة و اختلاف ذوی الحاجة فی مراتب الحاجة و الإیمان و الصلاح، و اختلاف السعاة فی الاهتمام و السعی و أمثال ذلک، و عدم تضرر المؤمن بدخول النار لأمره تعالی بکونها علیه بردا و سلاما

الحديث السابع

: كالسابق.

و يدل على أن مع قضاء الحاجة ثواب الساعی أكثر مما إذا لم تقض و إن لم يتفاوت السعی و لم يقصر فی الاهتمام، و لا استبعاد فی ذلك و قد مر مثله فی حديث إبراهيم الخارقی فی الباب السابق لكن لم يكن فيه ذكر العمرة، و يمكن أن يراد بالحجة فيه الحجة التی دخلت العمرة فيها أی التمتع أو حجة كاملة لتقييدها بالمبرورة أو يحمل على اختلاف العمل كما مر.

الحديث الثامن

: موثق كالصحيح.

ص: ۱۱۵

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَفَی بِالْمَرْءِ اعْتِمَاداً عَلَی أَخِیهِ أَنْ یُنْزِلَ بِهِ حَاجَتَهُ
۹ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ کُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَیْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَکَّهَ یُقَالُ لَهُ مَیْمُونٌ فَشَکَا إِلَیْهِ تَعَذُّرَ الْکِرَاءِ عَلَیْهِ فَقَالَ لِی قُمْ فَأَعِنْ أَخَاکَ فَقُمْتُ مَعَهُ فَیَسَّرَ اللَّهُ کِرَاهُ فَرَجَعْتُ إِلَی مَجْلِسِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا صَنَعْتَ فِی حَاجَهِ أَخِیکَ فَقُلْتُ قَضَاهَا اللَّهُ

"کفی بـالمرء "الظاهر أن الباء زائـدهٔ و اعتمادا تمیز، و قوله: أن ینزل علی بناء الأفعال بـدل اشـتمال للمرء، و قال بعض الأفاضل: الباء فی قوله بالمرء بمعنی فی، و الظرف متعلق بکفی و اعتمادا تمیز عن نسبهٔ کفی إلی المرء، و أن ینزل فاعل کفی، انتهی.
و أقول: له وجه لکن مـا ذکرنـا أنسب بنظـائره الکثیرهٔ الواردهٔ فی القرآن المجیـد و غیره، و بالجملـهٔ فیه ترغیب عظیم فی قضـاء حاجهٔ المؤمن إذا سأله قضاءها فإن إظهار حاجته عنـده یـدل علی غایهٔ اعتماده علی إیمانه و وثوقه بمحبته، و مقتضـی ذلک أن لا یکذبه فی ظنه و لا یخیبه فی رجائه برد حاجته أو تقصیره فی قضائها.

الحدیث التاسع

: مرسل.
"فشکا إلیه تعذر الکراء علیه "الکراء بالکسر و المد أجر المستأجر علیه و هو فی الأصل مصدر کاریته و المراد بتعذر الکراء إما تعذر الدابهٔ التی یکتریها أو تعذر من یکتری دوابه بناء علی کونه مکاریا أو عدم تیسـر أجرهٔ المکاری له و کل ذلک مناسب لحال صـفوان الراوی، و إما بالفتـح و التخفیف، و "أن "بالفتـح مصدریـهٔ و لیس فی بعض النسخ، و قوله: مبتدئا إما حال عن فاعل قال، أی قال علیه السلام ذلک مبتدئا قبل أن أسأله عن أجر من قضی حاجهٔ أخیه أو عن فاعل الطواف

ص: ۱۱۶

بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی فَقَالَ أَمَا إِنَّکَ أَنْ تُعِینَ أَخَاکَ الْمُسْلِمَ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ طَوَافِ أُسْبُوعٍ بِالْبَیْتِ مُبْتَدِئاً ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَجُلًا أَتَی الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ ع فَقَالَ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی أَعِنِّی عَلَی قَضَاءِ حَاجَةٍ فَانْتَعَلَ وَ قَامَ مَعَهُ فَمَرَّ عَلَی الْحُسَیْنِ ص وَ هُوَ قَائِمٌ یُصَلِّی فَقَالَ لَهُ أَیْنَ کُنْتَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ تَسْتَعِینُهُ عَلَی حَاجَتِکَ قَالَ قَدْ فَعَلْتُ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی فَذُکِرَ أَنَّهُ مُعْتَکِفٌ فَقَالَ لَهُ أَمَا إِنَّهُ لَوْ أَعَانَکَ کَانَ خَیْراً لَهُ مِنِ اعْتِکَافِهِ شَهْراً

أو هو علی بناء اسم المفعول حالا عن الطواف، و علی التقدیرین الأخیرین لإخراج طواف الفریضهٔ، و قیل: حال عن فاعل تعین أی تعین مبتدئا أو تمیز عن نسبهٔ أحب إلی الإعانهٔ أی أحب من حیث الابتداء یعنی قبل الشروع فی الطواف لا بعده، و لا یخفی ما فیهما لا سیما الأخیر "تستعینه "أی لتستعینه أو هو حال، فإن قیل: کیف لم یختر الحسین صلوات الله علیه إعانته مع کونها أفضل؟ قلت: یمکن أن یجاب عن ذلک بوجوه:

الأول: أنه یمکن أن یکون له علیه السلام عذر آخر لم یظهره للسائل و لذا لم یذهب معه، فأفاد الحسن علیه السلام ذلک لئلا یتوهم السائل أن الاعتکاف فی نفسه عذر فی ترک هذا، فالمعنی لو أعانک مع عدم عذر آخر کان خیرا.

الثانی: أنه لا استبعاد فی نقص علم إمام قبل إمامته عن إمام آخر فی حال إمامته أو اختیار الإمام ما هو أقل ثوابا لا سیما قبل الإمامهٔ.

الثالث: ما قیل: إنه لم یفعل ذلک لا یثأر أخیه علی نفسه صلوات الله علیهما فی إدراک ذلک الفضل.

الرابع: ما قیل أن فعلت بمعنی أردت الاستعانهٔ و قوله: فذکر علی بناء المجهول أی ذکر بعض خدمهٔ أو أصحابه أنه معتکف فلذا لم أذکر له.

ثم اعلم أن قضاء الحاجهٔ من المواضع التی جوز الفقهاء خروج المعتکف فیها عن محل اعتکافه إلا أنه لا یجلس بعد الخروج و لا یمشی تحت الظل اختیارا علی المشهور، و لا یجلس تحته علی قول.

ص: ۱۱۷

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَلْقُ عِيَالِي فَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ أَلْطَفُهُمْ بِهِمْ وَ أَسْعَاهُمْ فِي حَوَائِجِهِمْ

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عُمَارَةَ قَالَ كَانَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ إِذَا لَقِيَنِي قَالَ كَرِّرْ عَلَيَّ حَدِيثَكَ فَأُحَدِّثُهُ قُلْتُ رُوِّينَا أَنَّ عَابِدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ صَارَ مَشَّاءً

الحديث العاشر

: ضعيف، و كونهم عياله تعالى لضمانه أرزاقهم.

الحديث الحادي عشر

: مرسل.

و أبو عمارة كنية لجماعة أكثرهم من أصحاب الباقر عليه السلام و كلهم مجاهيل، و حماد بن أبي حنيفة أيضا مجهول، و الظاهر أنه كان يسأل تكرار هذا الحديث بعينه لالتذاذه بسماعه و ليؤثر فيه فيحثه على العمل به، و قيل: المراد به جنس الحديث فذكر له يوما هذا الحديث و هو بعيد، و منهم من قرأ براء واحدة مشددة أي ارجع إلى حديثك كأنه كان محدثا و هو مخالف لما عندنا من النسخ.

قوله: روينا هو على الأشهر بين المحدثين على بناء المجهول من التفعيل، قال في المغرب: الرواية بعير السقاء لأنه يروي الماء أي يحمله، و منه راوي الحديث و راويته و التاء للمبالغة، يقال: روى الشعر و الحديث رواية و رؤيته إياه حملته على روايته، و منه إنا روينا في الأخبار، و في المصباح عنيت بأمر فلان بالبناء للمفعول عناية و عنيا شغلت به، و لتعن بحاجتي أي لتكن حاجتي شاغلة لسرك و ربما يقال عنيت بأمره بالبناء للفاعل فأنا عان، و عنى يعنى من باب تعب إذا أصابته مشقة و الاسم العناء بالمد، انتهى.

فيمكن أن يكون من العناء بمعنى المشقة أو من العناية. الاعتناء بمعنى

ص: ١١٨

فِي حَوَائِجِ النَّاسِ عَانِياً بِمَا يُصْلِحُهُمْ

بَابُ تَفْرِيجِ كَرْبِ الْمُؤْمِنِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ أَغَاثَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهْفَانَ اللَّهْثَانَ عِنْدَ

الاهتمام بالأمر و اشتغالهم بذلك بعد بلوغهم الغاية إما لكونها أرفع العبادات و أشرفها فإن الإنسان يترقى فى العبادات حتى يبلغ أقصى مراتبها، أو لأن النفس لا تنقاد لهذه العبادة الشاقة إلا بعد تزكيتها و تصفيتها بسائر العبادات و الرياضات، أو لأن إصلاح النفس مقدم على إصلاح الغير و إعانته.

باب تفريج كرب المؤمن

الحديث الأول

: صحيح.

"و الإغاثة "كشف الشدة و النصرة "أخاه المؤمن "أي الذى كانت أخوته لمحض الإيمان، و يحتمل أن تكون الأخوة أخص من ذلك أى انعقد بينهما المؤاخاة ليعين كل منهما صاحبه، و اللهفان صفة مشبهة كاللهثان، قال فى النهاية: فيه اتقوا دعوة اللهثان هو المكروب، يقال: لهف يلهف لهفا فهو لهفان، و لهف فهو ملهوف، و فى القاموس: اللهشان العطشان و بالتحريك العطش و قد لهث كسمع و كغراب حر العطش و شدة الموت، و لهث كمنع لهثا و لهاثا بالضم أخرج لسانه عطشا أو تعبا أو إعياء، انتهى.

و كأنه هنا كناية عن شدة الاضطرار، و فى النهاية: الجهد بالضم الوسع و

ص: ۱۱۹
جَهْدِهِ فَنَفَّسَ كُرْبَتَهُ وَ أَعَانَهُ عَلَى نَجَاحِ حَاجَتِهِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِذَلِكَ ثِنْتَيْنِ وَ سَبْعِينَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ يُعَجِّلُ لَهُ مِنْهَا وَاحِدَةً يُصْلِحُ بِهَا أَمْرَ مَعِيشَتِهِ وَ يَدَّخِرُ لَهُ إِحْدَى وَ سَبْعِينَ رَحْمَةً لِأَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَهْوَالِهِ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَعَانَ مُؤْمِناً نَفَّسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ ثَلَاثاً وَ سَبْعِينَ كُرْبَةً وَاحِدَةً فِي الدُّنْيَا وَ ثِنْتَيْنِ وَ سَبْعِينَ كُرْبَةً عِنْدَ كُرَبِهِ الْعُظْمَى قَالَ حَيْثُ يَتَشَاغَلُ النَّاسُ بِأَنْفُسِهِمْ

الطاقة، و بالفتح المشقة، و قيل: المبالغة و الغاية، و قيل: هما لغتان في الوسع و الطاقة، فأما في المشقة و الغاية فالفتح لا غير، و في القاموس: نفس تنفيسا و نفسا أي فرج تفريجا.

و قوله عليه السلام: من الله من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر، و ربما يقرأ من بالفتح و التشديد و الإضافة منصوبا بتقدير اطلبوا أو انظروا من الله، أو مرفوعا خبر مبتدإ محذوف أي هذا من الله، و على التقادير معترضة تقوية للسابق و اللاحق، أو منصوب مفعولا لأجله للكتب، و أقول: كل ذلك تكلف بعيد.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

"عند كربة العظمى "أي في القيامة حيث يتشاغل الناس بأنفسهم، أي يوم لا ينظر أحد لشدة فزعه إلى حال أحد من والد أو ولد أو حميم، كما قال تعالى:

"يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

و لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ""يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ "و أمثالها كثيرة.

ص: ۱۲۰

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ عَنْ مِسْمَعٍ أَبِي سَيَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرَبَ الْآخِرَةِ وَ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَ هُوَ ثَلِجُ الْفُؤَادِ وَ مَنْ أَطْعَمَهُ مِنْ جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ سَقَاهُ شَرْبَةً سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ

۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنِ

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

"كرب الآخرة "بضم الكاف و فتح الراء جمع كربة بالضم، في المصباح: كربة الأمر كربا شق عليه، و رجل مكروب مهموم، و الكربة الاسم منه، و الجمع كرب مثل غرفة و غرف.

قوله عليه السلام: و هو ثلج الفؤاد، أي فرح القلب مطمئنا واثقا برحمة الله، في القاموس: ثلجت نفسي كنصر و فرح ثلوجا و ثلجا اطمأنت و ثلج كخجل فرح و أثلجته، و قال: الرحيق الخمر أو أطيبها و أفضلها أو الخالص أو الصافي، و في النهاية:

فيه أيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمإ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، الرحيق من أسماء الخمر يريد خمر الجنة و المختوم المصون الذي لم يبتذل لأجل ختامه، انتهى.

و أقول: إشارة إلى قوله تعالى ":إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ، عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ، تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ، يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ، خِتامُهُ مِسْكٌ "قال البيضاوي: أي مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين، و لعله تمثيل لنفاسته أو الذي له ختام أي مقطع هو رائحة المسك.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

ص: ۱۲۱

الرِّضَا ع قَالَ مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْ قَلْبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ ذَرِيحٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً وَ هُوَ مُعْسِرٌ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ حَوَائِجَهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ قَالَ وَ مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَةً يَخَافُهَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ عَوْرَةً مِنْ عَوْرَاتِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ قَالَ وَ اللَّهُ فِي عَوْنِ الْمُؤْمِنِ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ فَانْتَفِعُوا بِالْعِظَةِ وَ ارْغَبُوا فِي الْخَيْرِ

بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَشْبَعَ مُؤْمِناً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَ مَنْ أَشْبَعَ كَافِراً كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَمْلَأَ جَوْفَهُ مِنَ الزَّقُّومِ مُؤْمِناً كَانَ أَوْ كَافِراً

"فرج الله "فی بعض النسخ بالجیم و فی بعضها بالحاء المهملهٔ.

الحديث الخامس

: صحيح.

قوله علیه السلام: و هو معسر، الضمیر إما راجع إلی المؤمن الأول أو المؤمن الثانی، و العسر الضیق و الشدهٔ و الصعوبهٔ و هو أعم من الفقر، و العورهٔ کل ما یستحیی منه إذا ظهر، و هی أعم من المحرمات و المکروهات، و ما یشینه عرفا و عادهٔ، و العیوب البدنیهٔ و الستر فی المحرمات لا ینافی نهیه عنها، لکن إذا توقف النهی عن المنکر علی إفشائها و ذمه علیها فالمشهور جوازه بل وجوبه، فیمکن تخصیصه بغیر ذلک.

باب إطعام المؤمن

الحديث الأول

: مجهول مرسل.

"من أشبع "إلخ، لا فرق فی ذلک بین البادی و الحاضر لعموم الأخبار خلافا

ص: ۱۲۲

....

لبعض العامة حيث خصوه بالأول لأن فى الحضر مرتفقا و سوقا و لا يخفى ضعفه "مؤمنا كان "أى المطعم، و الزقوم شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين، منبتها قعر جهنم و أغصانها انتشرت فى دركاتها، و لها ثمرة فى غاية القبح و المرارة و البشاعة، و يدل ظاهرا على عدم جواز إطعام الكافر مطلقا حربيا كان أو ذميا، قريبا كان أو بعيدا، غنيا كان أو فقيرا و لو كان مشرفا على الموت، و المسألة لا تخلو عن إشكال، و للأصحاب فيه أقوال.

و اعلم أن المشهور أنه لا يجوز وقف المسلم على الحربى و إن كان رحما لقوله تعالى ":لاـ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ "الآية، و ربما قيل: بجوازه لعموم قوله صلى الله عليه و آله و سلم: لكل كبد حرى أجر، و أما الوقف على الذمى ففيه أقوال ":أحدها "المنع مطلقا، و هو قول سلار و ابن البراج، و الثانى: الجواز مطلقا و هو مختار المحقق (ره) و جماعة، و الثالث: الجواز إذا كان الموقوف عليه قريبا دون غيره، و هو مختار الشيخين و جماعة، و الرابع: الجواز للأبوين خاصة اختاره ابن إدريس.

ثم الأشهر بين الأصحاب جواز الصدقة، على الذمى و إن كان أجنبيا للخبر المتقدم، و لقوله تعالى ":لاـ يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ "الآية.

و يظهر من بعض الأصحاب أن الخلاف فى الصدقة على الذمى كالخلاف فى الوقف عليه، و نقل فى الدروس عن ابن أبى عقيل المنع من الصدقة على غير المؤمن مطلقا، و روى عن سدير قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام أطعم سائلا لا أعرفه مسلما؟ قال: نعم أعط من لا تعرفه بولاية و لا عداوة للحق، إن الله عز و جل يقول ":وَ قُولُوا

ص: ۱۲۳

۲ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ أُطْعِمَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِینَ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ أُطْعِمَ أُفُقاً مِنَ النَّاسِ قُلْتُ وَ مَا الْأُفُقُ قَالَ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ یَزِیدُونَ

۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع

لِلنَّاسِ حُسْناً "و لا- یطعم من نصب بشیء من الحق أو دعا إلی شیء من الباطل، و روی جواز الصدقة علی الیهود و النصاری و المجوس، و سیأتی جواز سقی النصرانی، و حمل الشهید الثانی (ره) أخبار المنع علی الکراهة، و هذا الخبر یأبی عن هذا الحمل، نعم یمکن حمله علی ما إذا کان بقصد الموادة، أو کان ذلک لکفرهم أو إذا صار ذلک سببا لقوتهم علی محاربة المسلمین و إضرارهم، و یمکن حمل أخبار الجواز علی المستضعفین أو التقیة.

الحدیث الثانی

: مرسل.

و لم یرد الأفق بهذا المعنی فی اللغة بل هو بالضم و بضمتین الناحیة، و یمکن أن یکون المراد أهل ناحیة و التفسیر بمائة ألف أو یزیدون معناه أن أقله مائة ألف، أو یطلق علی عدد کثیر یقال فیهم هم مائة ألف أو یزیدون کما هو أحد الوجوه فی قوله تعالی ":وَ أَرْسَلْناهُ إِلی مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ یَزِیدُونَ، "و کان المراد بالمسلمین هنا الکمل من المؤمنین أو الذین ظهر له إیمانهم بالمعاشرة التامة، و بالناس سائر المؤمنین أو بالمسلمین المؤمنون و بالناس المستضعفون من المخالفین، فإن فی إطعامهم أیضا فضلا کما یظهر من بعض الأخبار، أو الأعم منهم و من المستضعفین من المؤمنین.

الحدیث الثالث

: صحیح.

و الجنان بالکسر جمع الجنة و قوله: فی ملکوت السماوات إما صفة للجنان

ص: ۱۲۴

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَطْعَمَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَلَاثِ جِنَانٍ- فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ الْفِرْدَوْسِ وَ جَنَّةِ عَدْنٍ وَ طُوبَى] شَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ

أو متعلق بأطعمـه، و الملكوت فعلوت من الملك و هو العز و السلطان و المملكه، و خص بملك الله تعالى فعلى الأخير الإضافه بيانيه، و على بعض الوجوه كلمه فى تعليليه، قال البيضاوى فى قوله تعالى ":وَ كَذلِكَ نُرِى إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ "أى ربوبيتها و ملكها و قيل: عجائبها و بدائعها و الملكوت أعظم الملك و التاء فيه للمبالغه، انتهى.

و الفردوس البستان الذى فيه الكروم و الأشجار و ضروب من النبت قال الفراء:

هو عربى و اشتقاقه من الفردسه و هى السعه، و قيل: منقول إلى العربيه و أصله رومى، و قيل: سريانى ثم سمى به جنه الفردوس.

و العدن الإقامه، يقال: عدن بالمكان يعدن وعدنا و عدونا من بابى ضرب و قعد إذا أقام فيه و لزم و لم يبرح، و منه جنه عدن أى جنه إقامـه، و قيل: طوبى اسم للجنـه مؤنث أطيب من الطيب و أصلها طيبى، ضـمت التاء و أبدلت الياء بالواو، و قد يطلق على الخير و على شجره فى الجنه، انتهى.

و فى أكثر النسخ شجره بدون واو العطف و هو الظاهر، و يؤيده أن فى ثواب الأعمال و غيره: و هى شجره، فشجره عطف بيان لطوبى، و قـد يقال: طوبى مبتـدأ و شـجره خبره و عدم ذكر الثالث من الجنان لدلاله هذه الفقره عليها، و فى بعض النسخ بالعطف، فهى عطف على ثلاث جنان، و على التقديرين عد الشجره جنه و جعلها جنه أخرى مع أنها نبتت من جنه عدن لأنها ليست كسائر الأشجار لعظمتها و اشتمالها على سائر الثمار و سريان أغصانها فى جميع الجنان، لما ورد فى الأخبار أن فى بيت كل مؤمن منها غصن.

ص: ۱۲۵

غَرَسَهَا رَبُّنَا بِيَدِهِ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ رَجُلٍ يُدْخِلُ بَيْتَهُ مُؤْمِنَيْنِ فَيُطْعِمُهُمَا شِبَعَهُمَا إِلَّا كَانَ ذَلِکَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ نَسَمَةٍ

۵ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً مِنْ جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ سَقَى مُؤْمِناً مِنْ ظَمَإٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً حَتَّى يُشْبِعَهُ

قوله: بيده، أی برحمته، و قال الأكثر: أی بقدرته، فالتخصيص مع أن جميع الأشياء بقدرته إما لبيان عظمتها و أنها لا تتكون إلا عن مثل تلک القدرة أو لأن خلقها بدون توسط الأسباب كأشجار الدنيا و كسائر أشجار الجنة، بتوسط الملائكة، و مثله قوله تعالى ":لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ."

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

و فی القاموس: الشبع بالفتح و كعنب سد الجوع، و بالكسر و كعنب اسم ما أشبعک و المستتر فی كان راجع إلى مصدر يدخل و ما قيل: إنه راجع إلى الرجل و العتق بمعنى الفاعل فهو تكلف.

الحديث الخامس

: كالسابق.

الحديث السادس

: ضعيف.

ص: ۱۲۶

لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ قَالَ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَقَى مُؤْمِناً شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ مِنْ حَيْثُ يَقْدِرُ عَلَى

"لم يدر أحد "أي من عظمته و الاستثناء في قوله: إلا الله منقطع، و كان المراد به المؤمن الخالص الكامل، و لذا عبر فيما سيأتي بالمسلم، أي مطلق المؤمن، و يقال سغب سغبا و سغبا بالتسكين و التحريك، و سغابة بالفتح و سغوبا بالضم و مسغبة من بابي فرح و نصر: جاع، فهو ساغب و سغبان أي جائع، و قيل: لا يكون السغب إلا أن يكون الجوع مع تعب، و أشار بالآية الكريمة إلى أن الإطعام من المنجيات التي رغب الله فيها و عظمها حيث قال سبحانه ":فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ "فلم يشكر الأيادي المتقدم ذكرها باقتحام العقبة، و هو الدخول في أمر شديد، و العقبة الطريق في الجبل، استعارها لما فسرها به من الفك و الإطعام في قوله ":وَ ما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعامٌ "الآية، لما فيهما من مجاهدة النفس، و المسغبة و المقربة و المتربة مفعلات من سغب إذا جاع، و قرب في النسب، و ترب إذا افتقر، و قيل: المراد به مسكين قد لصق بالتراب من شدة فقره و ضره و في الآية إشارة إلى تقديم الأقارب في الصدقة على الأجانب بل الأقرب على غيره.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

قوله: من حيث يقدر "من "في الموضعين بمعنى في، و يمكن أن يقرأ يقدر

ص: ۱۲۷

الْمَاءِ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ شَرْبَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَ إِنْ سَقَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ عَشْرَ رِقَابٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ حُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ تُحِبُّ إِخْوَانَكَ يَا حُسَيْنُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ تَنْفَعُ فُقَرَاءَهُمْ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يَحِقُّ عَلَيْكَ أَنْ تُحِبَّ مَنْ يُحِبُّ اللَّهُ أَمَا وَ اللَّهِ لَا تَنْفَعُ مِنْهُمْ أَحَداً حَتَّى تُحِبَّهُ أَ تَدْعُوهُمْ إِلَى مَنْزِلِكَ قُلْتُ نَعَمْ مَا آكُلُ إِلَّا وَ مَعِيَ مِنْهُمُ الرَّجُلَانِ وَ الثَّلَاثَةُ وَ الْأَقَلُّ وَ الْأَكْثَرُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَمَا

فی الموضعین علی بناء المجهول و علی بناء المعلوم أیضا فالضمیر للمؤمن، و قوله: بکل شربهٔ مع ذکر الشربهٔ سابقا، إما لعموم من سقی شربهٔ أو بأن یحمل شربهٔ أولا علی الجنس، أو بأن یقرأ الأولی بالضم و هی قدر ما یروی الإنسان، و الثانیهٔ بالفتح و هی الجرعهٔ تبلغ مرهٔ واحدهٔ، فیمکن أن یشرب ما یرویه بجرعات کثیرهٔ إما مع الفصل أو بدونه أیضا، قال الجوهری: الشربهٔ بالفتح المرهٔ الواحدهٔ من الشرب و عنده شربهٔ من ماء، بالضم أی مقدار الری.

و المراد بعتق الرقبهٔ من ولد إسماعیل تخلیصه من القتل و من المملوکیهٔ قهرا بغیر الحق أو من المملوکیهٔ الحقیقیهٔ أیضا، فإن کونه من ولد إسماعیل لا ینافی رقیته إذا کان کافرا فإن العرب کلهم من ولد إسماعیل.

الحدیث الثامن

: موثق.

"أما إنه یحق علیک "أی یجب و یلزم "من یحب الله "برفع الجلالهٔ أی یحبه الله، و یحتمل النصب و الأول أظهر "أما و الله لا تنفع" کان غرضه علیه السلام إن دعوی المحبهٔ بدون النفع کذب، و إن کنت صادقا فی دعوی المحبهٔ لا بد أن تنفعهم "و أوطؤهم رحلی" أی آذنهم و أکلفهم أن یدخلوا منزلی و یمشوا فیه أو

ص: ۱۲۸

إِنَّ فَضْلَهُمْ عَلَيْكَ أَعْظَمُ مِنْ فَضْلِكَ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أُطْعِمُهُمْ طَعَامِي وَ أُوطِئُهُمْ رَحْلِي وَ يَكُونُ فَضْلُهُمْ عَلَيَّ أَعْظَمَ قَالَ نَعَمْ إِنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا مَنْزِلَكَ دَخَلُوا بِمَغْفِرَتِكَ وَ مَغْفِرَةِ عِيَالِكَ وَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ مَنْزِلِكَ خَرَجُوا بِذُنُوبِكَ وَ ذُنُوبِ عِيَالِكَ

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَابِشِيِّ قَالَ ذُكِرَ أَصْحَابُنَا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ مَا أَتَغَدَّى وَ لَا أَتَعَشَّى إِلَّا وَ مَعِيَ مِنْهُمُ الِاثْنَانِ وَ الثَّلَاثَةُ وَ أَقَلُّ وَ أَكْثَرُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَضْلُهُمْ عَلَيْكَ أَعْظَمُ مِنْ فَضْلِكَ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ وَ أَنَا أُطْعِمُهُمْ طَعَامِي وَ أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَالِي وَ أُخْدِمُهُمْ عِيَالِي فَقَالَ إِنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا عَلَيْكَ دَخَلُوا بِرِزْقٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَثِيرٍ وَ إِذَا خَرَجُوا خَرَجُوا بِالْمَغْفِرَةِ لَكَ

على فراشى و بسطى، فى القاموس: الرحل مسكنك و ما تستصحبه من الأثاث "و يكون فضلهم على أعظم "استفهام على التعجب" دخلوا بمغفرتك "الباء للمصاحبة أو للتعدية، و فى سائر الأخبار برزقك و رزق عيالك، و لا يبعد أن يكون سهوا من الرواة ليكون ما بعده تأسيسا.

الحديث التاسع

: مجهول.

و وابش أبو قبيلة، و التغدى: الأكل بالغداة أى أول اليوم و التعشى الأكل بالعشى أى آخر اليوم و أول الليل "و أخدمهم "على بناء الأفعال أى آمر عيالى بخدمتهم و تهيئة أسباب ضيافتهم، و فى مجالس الشيخ: و أخدمهم خادمى و فى المحاسن:

و يخدمهم خادمى "برزق من الله عز و جل كثير "كان التقييد بالكثير لئلا يتوهم أنهم يأتون بقدر ما أكلوا و فى المحاسن دخلوا من الله بالرزق الكثير.

و الباء فى قوله: بالمغفرة كأنها للمصاحبة المجازية فإنهم لما خرجوا بعد مغفرة صاحب البيت فكأنها صاحبتهم أو للملابسة كذلك أى متلبسين بمغفرة صاحب البيت، و قيل: الباء فى الموضعين للسببية المجازية فإن الله تعالى لما علم

ص: ۱۲۹

۱۰ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُقَرِّنٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَصَّافِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَأَنْ أُطْعِمَ رَجُلًا مُسْلِماً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أُفُقاً مِنَ النَّاسِ قُلْتُ وَ كَمِ الْأُفُقُ فَقَالَ عَشَرَةُ آلَافٍ

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَی عَنْ رِبْعِيٍّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ فِی اللَّهِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ أَطْعَمَ فِئَاماً مِنَ النَّاسِ قُلْتُ وَ مَا الْفِئَامُ مِنَ النَّاسِ قَالَ مِائَةُ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ

دخولهم يهيئ رزقهم قبل دخولهم و لما كانت المغفرة أيضا قبل خروجهم عند الأكل كما سيأتی فی كتاب الأطعمة فالرزق شبيه بسبب الدخول و المغفرة بسبب الخروج لوقوعهما قبلهما لتقدم العلة علی المعلول، فلذا استعملت الباء للسببية فيهما.

الحديث العاشر

: كالسابق.

و لا تنافی بينه و بين ما مضی فی رواية أبی بصير إذ كان ما مضی إطعام مائة ألف [رجل من المسلمين] و هنا عتق عشرة آلاف، و الأفق إما موضوع للعدد الكثير و كان المراد هناك غير ما هو المراد هيهنا، أو المراد أهل الأفق كما مر و هم أيضا مختلفون فی الكثرة أو مشترك لفظی بين العددين، و يومئ إلی أن فی الإعتاق عشرة أمثال إطعام الناس و المراد بالناس أما المؤمن غير الكامل أو المستضعف كما مر.

الحديث الحادی عشر

: حسن كالصحيح.

و قال الجوهری: الفئام كقيام الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه، و العامة تقول فئام بلا همز، انتهی.

و ما فسره به عليه السلام بيان للمعنی المراد بالفئام هنا لا ـ أنه معناه لا يطلق علی غيره، و قد أوردنا أخبارا كثيرة فی الكتاب الكبير لفضل يوم الغدير مشتملة علی تفسير الفأم بمائة ألف.

ص: ۱۳۰

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْتِقَ كُلَّ يَوْمٍ نَسَمَةً قُلْتُ لَا يَحْتَمِلُ مَالِی ذَلِكَ قَالَ تُطْعِمُ كُلَّ يَوْمٍ مُسْلِماً فَقُلْتُ مُوسِراً أَوْ مُعْسِراً قَالَ فَقَالَ إِنَّ الْمُوسِرَ قَدْ يَشْتَهِی الطَّعَامَ

۱۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَكْلَةٌ يَأْكُلُهَا أَخِی الْمُسْلِمُ عِنْدِی أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً

۱۴ عَنْهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ أُشْبِعَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِی أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْخُلَ سُوقَكُمْ هَذَا فَأَبْتَاعَ مِنْهَا رَأْساً فَأُعْتِقَهُ

الحديث الثانی عشر

: حسن.

"إن الموسر قد يشتهی الطعام "بيان للتعميم بذكر علته فإن علة الفضل هی إدخال السرور علی المؤمن و إكرامه و قضاء وطره، و كل ذلك يكون فی الموسر و قد مر أن اختلاف الفضل باختلاف المطعمين و المطعمين و النيات و الأحوال و سائر شرائط قبول العمل مع أن أكثر الاختلافات بحسب المفهوم و الأقل داخل فی الأكثر، و يمكن أن يكون التقليل فی بعضها لضعف عقول السامعين أو لمصالح أخر.

الحديث الثالث عشر

: صحيح.

و الأكلة بالفتح المرة من الأكل و بالضم اللقمة و القرصة و الطعمة، فعلی الأول الضمير فی يأكلها مفعول مطلق و علی الثانی مفعول به.

الحديث الرابع عشر

: كالسابق.

"رأسا "أی عبدا أو أمة.

ص: ۱۳۱

۱۵ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ آخُذَ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ وَ أَدْخُلَ إِلَى سُوقِكُمْ هَذَا فَأَبْتَاعَ بِهَا الطَّعَامَ وَ أَجْمَعَ نَفَراً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ نَسَمَةً

۱۶ عَنْهُ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ص مَا يَعْدِلُ عِتْقَ رَقَبَةٍ قَالَ إِطْعَامُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ

۱۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي شِبْلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَرَى شَيْئاً يَعْدِلُ زِيَارَةَ الْمُؤْمِنِ إِلَّا إِطْعَامَهُ وَ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُطْعِمَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ

۱۸ مُحَمَّدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ أُطْعِمَ مُؤْمِناً مُحْتَاجاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَزُورَهُ وَ لَأَنْ أَزُورَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ عَشْرَ رِقَابٍ

۱۹ صَالِحُ بْنُ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً مُوسِراً كَانَ لَهُ يَعْدِلُ رَقَبَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ يُنْقِذُهُ مِنَ

الحديث الخامس عشر

: موثق.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.

و قيل: المراد بالمعادلة هنا ما يشمل كونه أفضل.

الحديث السابع عشر

: ضعيف.

الحديث الثامن عشر

: كالسابق.

الحديث التاسع عشر

: كالسابق.

"كان له يعدل "في بعض النسخ بصيغة المضارع الغائب و كأنه بتقدير أن المصدرية و في بعض النسخ بالباء الموحدة داخلة على عدل، فالباء زائدة للتأكيد، مثل "جزاءُ

ص: ۱۳۲

الذَّبْحِ وَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً مُحْتَاجاً كَانَ لَهُ يَعْدِلُ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ يُنْقِذُهَا مِنَ الذَّبْح

۲۰ صَالِحُ بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَصْرِ بْنِ قَابُوسَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَإِطْعَامُ مُؤْمِنٍ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ عِتْقِ عَشْرِ رِقَابٍ وَ عَشْرِ حِجَجٍ قَالَ قُلْتُ عَشْرِ رِقَابٍ وَ عَشْرِ حِجَجٍ قَالَ فَقَالَ یَا نَصْرُ إِنْ لَمْ تُطْعِمُوهُ مَاتَ أَوْ تَدُلُّونَهُ فَیَجِیءُ إِلَی نَاصِبٍ فَیَسْأَلُهُ وَ الْمَوْتُ خَیْرٌ لَهُ مِنْ مَسْأَلَةِ نَاصِبٍ یَا نَصْرُ مَنْ أَحْیَا مُؤْمِناً فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ

سَيِّئَةٍ بِمِثْلِها "و بحسبک درهم، فیحتمل حینئذ أن یکون العدل بالفتح بمعنی الفداء، و المستتر فی ینقذه راجع إلی المطعم، و علی الاحتمال الأخیر یحتمل رجوعه إلی العدل، و الضمیر البارز فی الأول راجع إلی الرقبة بتأویل الشخص، و فی الثانی إلی المائة.

الحدیث العشرون

: کالسابق.

و "عشر حجج "عطف علی العتق "عشر رقاب "أی عتق عشر رقاب، قاله تعجبا فأزال علیه السلام تعجبه بأن قال إن لم تطعموه فإما أن یموت جوعا إن لم یسأل النواصب أو یصیر ذلیلا بسؤال ناصب و هو عنده بمنزلة الموت، بل أشد علیه منه فإطعامه سبب لحیاته الصوریة و المعنویة، و قد قال تعالی ":مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً "و المراد بالنفس المؤمنة، و بالإحیاء أعم من المعنویة لما ورد فی الأخبار الکثیرة أن تأویلها الأعظم هدایتها، لکن کان الظاهر حینئذ أو تدلوه للعطف علی الجزاء، و لذا قرأ بعضهم بفتح الواو علی الاستفهام الإنکاری و تدلونه بالدال المهملة و اللام المشددة من الدلالة.

و الحاصل أنه لما قال علیه السلام الموت لازم لعدم الإطعام کان هنا مظنة سؤال و هو أنه یمکن أن یسأل الناصب و لا یموت فأجاب علیه السلام بأنه إن أردتم أن تدلوه علی أن یسأل ناصبا فهو لا یسأله لأن الموت خیر له من مسألته، فلا بد من أن یموت

ص: ۱۳۳

جَمِیعاً فَإِنْ لَمْ تُطْعِمُوهُ فَقَدْ أَمَتُّمُوهُ وَ إِنْ أَطْعَمْتُمُوهُ فَقَدْ أَحْیَیْتُمُوهُ

بَابُ مَنْ کَسَا مُؤْمِناً

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ کَسَا أَخَاهُ کِسْوَةَ شِتَاءٍ أَوْ صَیْفٍ کَانَ حَقّاً عَلَی اللَّهِ أَنْ یَکْسُوَهُ مِنْ ثِیَابِ الْجَنَّةِ وَ أَنْ یُهَوِّنَ عَلَیْهِ سَکَرَاتِ الْمَوْتِ وَ أَنْ یُوَسِّعَ عَلَیْهِ فِی قَبْرِهِ وَ أَنْ یَلْقَی الْمَلَائِکَةَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ بِالْبُشْرَی وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی کِتَابِهِ- وَ تَتَلَقّٰاهُمُ الْمَلٰائِکَةُ هٰذٰا یَوْمُکُمُ الَّذِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ

فإطعامه إحیاؤه، و قرأ آخر تدلونه بالتخفیف من الأدلاء بمعنی الإرسال و ما ذکرناه أولا أظهر معنی، و قوله فقد أمتموه یحتمل الإماتة بالإضلال و بالإذلال، و کذا الإحیاء یحتمل الوجهین.

باب من کسی مؤمنا

الحدیث الأول

: ضعیف.

و سکرات الموت شدائده "و أن یلقی "یمکن أن یقرأ علی بناء المعلوم من باب علم فالضمیر المرفوع راجع إلی من، و الملائکة منصوب أو الملائکة مرفوع و المفعول محذوف، أی یلقاه الملائکة أو من باب التفعیل و المستتر راجع إلی الله و المفعول الأول محذوف و مفعوله الثانی الملائکة، و الآیة فی سورة الأنبیاء و قبلها:

"إِنَّ الَّذِینَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنی أُولئِکَ عَنْها مُبْعَدُونَ لا یَسْمَعُونَ حَسِیسَها وَ هُمْ فِی مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ، لا یَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَکْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِکَةُ "أی تستقبلهم مهنین "هذا یَوْمُکُمُ "أی یوم ثوابکم و هو مقدر بالقول "الَّذِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ "أی فی الدنیا.

ص: ۱۳۴

۲ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ كَسَا أَحَداً مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ثَوْباً مِنْ عُرْیٍ أَوْ أَعَانَهُ بِشَیْءٍ مِمَّا يَقُوتُهُ مِنْ مَعِيشَتِهِ وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ سَبْعَةَ آلَافِ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَسْتَغْفِرُونَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ إِلَی أَنْ يُنْفَخَ فِی الصُّورِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ كَسَا أَحَداً مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ثَوْباً مِنْ عُرْیٍ أَوْ أَعَانَهُ بِشَیْءٍ مِمَّا يَقُوتُهُ مِنْ مَعِيشَتِهِ وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَسْتَغْفِرُونَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ إِلَی أَنْ يُنْفَخَ فِی الصُّورِ

الحديث الثانى

: كالسابق.

"من عرى "بضم العين و سكون الراء خلاف اللبس و الفعل كرضى "مما يقوته "فى أكثر النسخ بالتاء من القوت و هو المسكة من الرزق، قال فى المصباح: القوت ما يؤكل ليمسك الرمق و قاته يقوته قوتا من باب قال أعطاه قوتا، و اقتات به أكله، و قال: المعيش و المعيشة مكسب الإنسان الذى يعيش به و الجمع المعايش، هذا على قول الجمهور أنه من عاش، و الميم زائدة و وزن معائش مفاعل فلا يهمز، و به قرأ السبعة، و قيل: هو من معش و الميم أصلية فوزن معيش و معيشة فعيل و فعيلة، و وزن معائش فعايل فيهمز، و به قرأ أبو جعفر المدنى و الأعرج، انتهى.

و الضمير المنصوب فى يقوته راجع إلى الفقير، و الضمير فى قوله من معيشته الظاهر رجوعه إلى المعطى، و يحتمل رجوعه إلى الفقير أيضا و أما إرجاع الضميرين معا إلى المعطى فيحتاج إلى تكلف فى يقوته، و فى بعض النسخ يقويه بالياء من التقوية، فالاحتمال الأخير لا تكلف فيه و الكل محتمل.

الحديث الثالث

: صحيح.

و كان الأنسب أن يقول مثله.

ص: ۱۳۵

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ مَنْ كَسَا مُؤْمِناً كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ الثِّيَابِ الْخُضْرِ وَ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ لَا يَزَالُ فِي ضَمَانِ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ سِلْكٌ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَنْ كَسَا مُؤْمِناً ثَوْباً مِنْ

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

"من الثياب الخضر "كأنه إشارة إلى قوله تعالى ":عالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ "أى يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها و ما غلظ، و فيه إيماء إلى أن الخضرة أحسن الألوان "ما دام عليه سلك "السلك: الخيط و ضمير عليه إما راجع إلى الموصول أى ما دام عليه سلك منه، أو إلى الثوب أى ما دام على ذلك الثوب سلك و إن خرج عن حد اللبس و الانتفاع و الأول أظهر، و إن كانت المبالغة فى الأخير أكثر، و يؤيد الأول ما فى قرب الإسناد عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: من كسى مؤمنا ثوبا لم يزل فى ضمان الله عز و جل ما دام على ذلك المؤمن من ذلك الثوب هدبة أو سلك، و يؤيد الأخير ما فى مجالس الشيخ مرويا عنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: من كساه ثوبا كساه الله من الإستبرق و الحرير، و صلى عليه الملائكة ما بقى فى ذلك الثوب سلك.

الحديث الخامس

: موثق.

و فى القاموس: الإستبرق الديباج الغليظ معرب استروة، أو ديباج يعمل بالذهب أو ثياب حرير صفاق نحو الديباج، و كلمة من فى الموضعين بمعنى عند كما قيل فى قوله تعالى ":لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً "*أو بمعنى فى كما فى قوله تعالى ":ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ "*و على التقديرين بيان لحال المكسو،

ص: ۱۳۶

عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ إِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ وَ مَنْ كَسَا مُؤْمِناً ثَوْباً مِنْ غِنًى لَمْ يَزَلْ فِي سِتْرٍ مِنَ اللَّهِ مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ خِرْقَةٌ

بَابٌ فِي إِلْطَافِ الْمُؤْمِنِ وَ إِكْرَامِهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَخَذَ مِنْ وَجْهِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ قَذَاةً كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَ مَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ أَخِيهِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ

۲ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَرْحَباً كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مَرْحَباً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

و يحتمل الكاسی علی بعد "فی ستر من الله "أی يستره من الذنوب أو من العقوبة أو من النوائب أو من الفضيحة فی الدنيا و الآخرة.

باب فی إلطاف المؤمن و إكرامه

الحديث الأول

: مجهول.

و فی النهاية: القذی جمع قذاة و هو ما يقع فی العين و الماء و الشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك.

الحديث الثانی

: ضعيف.

"إلی يوم القيامة "إما متعلق بمرحبا فيكون داخلا فی المكتوب أو متعلق بكتب و هو أظهر أی يكتب له ثواب هذا القول إلی يوم القيامة، أو يخاطب بهذا الخطاب و يكتب له فينزل عليه الرحمة بسببه، أو هو كناية عن أنه محل لألطاف الله

ص: ۱۳۷

۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَأَكْرَمَهُ فَإِنَّمَا أَكْرَمَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ

۴ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ نَصْرِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا فِي أُمَّتِي عَبْدٌ أَلْطَفَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ بِشَيْءٍ مِنْ لُطْفٍ إِلَّا أَخْدَمَهُ اللَّهُ مِنْ خَدَمِ الْجَنَّةِ

۵ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِكَلِمَةٍ يُلْطِفُهُ بِهَا وَ فَرَّجَ عَنْهُ كُرْبَتَهُ لَمْ يَزَلْ فِي ظِلِّ اللَّهِ الْمَمْدُودِ

و رحماته إلى يوم القيامة و الرحب السعة و مرحبا منصوب بفعل لازم الحذف، أى أتيت رحبا و سعة أو مكانا واسعا و فيه إظهار للسرور بملاقاته.

الحديث الثالث

: صحيح.

"فأكرمه "أى أكرم المأتى الآتى.

الحديث الرابع

: مجهول.

و الظرف أى فى الله حال عن الأخ أو متعلق بالألطاف و الأول أظهر، و اللطف: الرفق و الإحسان و إيصال المنافع.

الحديث الخامس

: ضعيف.

"يلطفه بها "على بناء على المعلوم من الأفعال، و فى بعض النسخ بالتاء فعلا ماضيا من باب التفعل، فى القاموس: لطف كنصر لطفا بالضم رفق و دنا و الله لك أوصل إليك مرادك بلطف، و ألطفه بكذا بره و الملاطفة المبارة، و تلطفوا و تلاطفوا رفقوا، انتهى.

"لم يزل فى ظل الله الممدود "أى المنبسط دائما بحيث لا يتقلص و لا يتفاوت

ص: ۱۳۸

عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ

۶ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ مِمَّا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ الْمُؤْمِنَ أَنْ يُعَرِّفَهُ بِرَّ إِخْوَانِهِ وَ إِنْ قَلَّ وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِالْكَثْرَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ- وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ ثُمَّ قَالَ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ عَرَّفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِكَ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ

إشارة إلى قوله تعالى ":وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ "أى لم يزل فى القيامة فى ظل رحمة الله الممدود أبدا "عليه الرحمة "أى تنزل عليه الرحمة "ما كان فى ذلك الظل "أى أبدا أو المعنى لم يزل فى ظل حماية الله و رعايته نازلا عليه رحمة الله ما كان مشتغلا بذلك الإكرام، و قيل: الضمير فى عليه راجع إلى الظل، و الرحمة مرفوع و هو نائب فاعل الممدود، و ما بمعنى ما دام و المقصود تقييد الدوام المفهوم من لم يزل.

الحديث السادس

: كالسابق.

"أن يعرفه بر إخوانه "أى ثواب البر أو التعريف كناية عن التوفيق للفعل "و ذلك أن الله يقول "الاستشهاد بالآية من حيث أن الله مدح إيثار الفقير مع أنه لا يقدر على الكثير، فعلم أنه ليس البر بالكثرة "وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ "أى يختارون غيرهم من المحتاجين على أنفسهم و يقدمونهم "وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ "أى حاجة و فقر عظيم "وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ "بوقاية الله و توفيقه، و يحفظها عن البخل و الحرص "فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "أى الفائزون.

و المشهور أن الآية نزلت فى الأنصار و إيثارهم المهاجرين على أنفسهم فى أموالهم،

ص: ۱۳۹

تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَفَّاهُ أَجْرَهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِٔ بِغَیْرِ حِسَابٍ ثُمَّ قَالَ یَا جَمِیلُ ارْوِ هَذَا الْحَدِیثَ لِإِخْوَانِکَ فَإِنَّهُ تَرْغِیبٌ فِی الْبِرِّ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَٔ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَیُتْحِفُ أَخَاهُ التُّحْفَهَٔ قُلْتُ وَ أَیُّ شَیْءٍ التُّحْفَهُٔ قَالَ مِنْ مَجْلِسٍ وَ مُتَّکَإٍ وَ طَعَامٍ وَ کِسْوَهٍٔ وَ سَلَامٍ فَتَطَاوَلُ الْجَنَّهُٔ مُکَافَأَهًٔ لَهُ وَ یُوحِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهَا أَنِّی قَدْ حَرَّمْتُ طَعَامَکِ عَلَی أَهْلِ الدُّنْیَا إِلَّا عَلَی نَبِیٍّ أَوْ وَصِیِّ نَبِیٍّ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِٔ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهَا

و روی من طریق العامهٔ أنها نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و أنه مع بقیهٔ أهل بیته لم یطعموا شیئا منذ ثلاثهٔ أیام فاقترض دینارا ثم رأی المقداد فتفرس منه أنه جائع، فأعطاه الدینار فنزلت الآیهٔ مع المائدهٔ من السماء، و القصهٔ طویلهٔ أوردتها فی الکتاب الکبیر، و علی التقدیرین یجری الحکم فی غیر من نزلت فیه "و من عرفه الله "علی بناء التفعیل "بذلک "کان الباء زائدهٔ أو المعنی عرفه بذلک التعریف المتقدم، و یمکن أن یقرأ عرفه علی بناء المجرد، و فی ثواب الأعمال باختلاف فی أول السند عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من فضل الرجل عند الله محبته لإخوانه، و من عرفه الله محبهٔ إخوانه أحبه الله، و من أحبه الله أوفاه أجره یوم القیامهٔ.

الحدیث السابع

: کالسابق.

"لیتحف "علی بناء الأفعال، و هو إعطاء التحفهٔ بالضم و کهمزهٔ و هو البر و اللطف و الهدیهٔ، و قوله: قلت و جوابه معترضان بین کلام الإمام علیه السلام، و من فی قوله: من مجلس، للبیان و المتکإ بضم المیم و تشدید التاء مهموزا ما یتکأ علیه أی یضع له متکا یتکئ علیه أو فراشا یجلس علیه "فتطاول الجنهٔ "أی تمتد و ترتفع لإرادهٔ مکافأته و إطعامه فی الدنیا عجالهٔ و قیل: استعارهٔ تمثیلیهٔ لبیان شدهٔ استحقاقه لذلک.

ص: ۱۴۰

أَنْ كَافِئِي أَوْلِيَائِي بِتُحَفِهِمْ فَيَخْرُجُ مِنْهَا وُصَفَاءُ وَ وَصَائِفُ مَعَهُمْ أَطْبَاقٌ مُغَطَّاةٌ بِمَنَادِيلَ مِنْ لُؤْلُؤٍ فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ وَ هَوْلِهَا وَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ مَا فِيهَا طَارَتْ عُقُولُهُمْ وَ امْتَنَعُوا أَنْ يَأْكُلُوا فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ حَرَّمَ جَهَنَّمَ عَلَى مَنْ أَكَلَ مِنْ طَعَامِ جَنَّتِهِ فَيَمُدُّ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ فَيَأْكُلُونَ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتُرَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ كَبِيرَةً

۹ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ أَمْلَى عَلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ إِسْحَاقَ

قال في القاموس: تطاول امتد و ارتفع و تفضل، و في النهاية تطاول عليهم الرب بفضله أي تطول على أهل الدنيا أي ما داموا فيها، و في المصباح: الوصيف الغلام دون المراهق، و الوصيفة الجارية كذلك، و الجمع وصفاء و وصائف مثل كريم و كرماء و كرائم" بتحفهم "أي في الآخرة فالباء للآلة، أو في الدنيا فالباء للسببية "أن الله "يحتمل كسر الهمزة و فتحها.

الحديث الثامن

: مجهول.

و كان التخصيص بالسبعين لأنه بعد الإتيان بها يكون غالبا من المتجاهرين بالفسق، فلا حرمة له، و ربما يحمل على مطلق الكثرة لا خصوص العدد كما قالوا في قوله تعالى ":إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً "و تخصيصه بما يكون بالنسبة إليه من إيذائه و شتمه و أمثالهما بعيد، و لا ينافي وجوب النهي عن المنكر كما مر، و حمله على ما إذا تاب بعد كل منها لا يستقيم إلا إذا حمل على مطلق الكثرة.

الحديث التاسع

: ضعيف.

ص: ۱۴۱

بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَحْسِنْ يَا إِسْحَاقُ إِلَى أَوْلِيَائِي مَا اسْتَطَعْتَ فَمَا أَحْسَنَ مُؤْمِنٌ إِلَى مُؤْمِنٍ وَ لَا أَعَانَهُ إِلَّا خَمَشَ وَجْهَ إِبْلِيسَ وَ قَرَّحَ قَلْبَهُ

بَابٌ فِي خِدْمَتِهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي الْمُعْتَمِرِ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَيُّمَا مُسْلِمٍ خَدَمَ قَوْماً مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ عَدَدِهِمْ خُدَّاماً فِي الْجَنَّةِ

و فی القاموس: خمش وجهه یخمشه و یخمشه خدشه و لطمه و ضربه، و قطع عضوا منه، انتهی.

و قرح بالقاف من باب التفعیل کنایة عن شدة الغم و استمراره.

باب فی خدمته

الحدیث الأول

: ضعیف.

قوله علیه السلام: إلا- أعطاه الله، الاستثناء من مقدر أی ما فعل ذلک إلا أعطاه الله أو هی زائدة، قال فی القاموس فی معانی إلا: أو زائدة ثم استشهد بقول الشاعر:

حراجیج ما تنفک إلا مناخة علی الخسف أو ترمی بها بلدا قفرا

ص: ۱۴۲

بَابُ نَصِيحَةِ الْمُؤْمِنِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يُنَاصِحَهُ

۲ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ

باب نصيحة المؤمن

الحديث الأول

: صحيح.

و يقال نصحه و له كمنعه نصحا و نصاحة و نصاحية فهو ناصح و نصيح و نصاح، و الاسم النصيحة، و هی فعل أو كلام يراد بهما الخير للمنصوح، و اشتقاقها من نصحت العسل إذا صفيته لأن الناصح يصفی فعله و قوله من الغش، أو من نصحت الثوب إذا خطته لأن الناصح يلم خلل أخيه كما يلم الخياط خرق الثوب، و المراد بنصيحة المؤمن للمؤمن إرشاده إلی مصالح دينه و دنياه، و تعليمه إذا كان جاهلا و تنبيهه إذا كان غافلا و الذب عنه و عن إعراضه إذا كان ضعيفا، و توقيره فی صغره و كبره، و ترک حسده و غشه و دفع الضرر عنه، و جلب النفع إليه، و لو لم يقبل النصيحة سلكک به طريق الرفق حتی يقبلها، و لو كانت متعلقة بأمر الدين سلکک به طريق الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر علی الوجه المشروع.

و يمكن إدخال النصيحة للرسول و الأئمة عليهم السلام أيضا فيها لأنهم أفضل المؤمنين و نصيحتهم الإقرار بالنبوة و الإمامة فيهم، و الانقياد لهم فی أوامرهم و نواهيهم و آدابهم و أعمالهم و حفظ شرائعهم و إجراء أحكامهم علی الأمة، و فی الحقيقة النصيحة للأخ المؤمن نصيحة لهم أيضا.

الحديث الثانی

: كالسابق.

ص: ۱۴۳

يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ النَّصِيحَةُ لَهُ فِي الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ

۳ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ النَّصِيحَةُ

۴ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِيَنْصَحِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ كَنَصِيحَتِهِ لِنَفْسِهِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِي أَرْضِهِ بِالنَّصِيحَةِ لِخَلْقِهِ

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلَنْ تَلْقَاهُ

"في المشهد و المغيب "أي في وقت حضوره بنحو ما مر و في غيبته بالكتابة أو الرسالة و حفظ عرضه، و الدفع عن غيبته، و بالجملة رعاية جميع المصالح له و دفع المفاسد عنه على أي وجه كان.

الحديث الثالث

: كالسابق.

و يحتمل أن يكون الوجوب في بعض الأفراد محمولا على السنة المؤكدة وفقا للمشهور بين الأصحاب.

الحديث الرابع

: ضعيف، و هذا جامع لجميع أفراد النصيحة.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"أمشاهم في الأرض "المراد إما المشي حقيقة أو كناية عن شدة الاهتمام، و الباء في قوله: بالنصيحة للملابسة أو السببية.

الحديث السادس

: ضعيف.

و "عليكم "اسم فعل بمعنى ألزموا، و الباء في قوله: بالنصح زائدة للتقوية، و

ص: ۱۴۴

بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ

بَابُ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ حَبِيبٍ الْأَحْوَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ صَدَقَةٌ يُحِبُّهَا اللَّهُ إِصْلَاحٌ بَيْنِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا وَ تَقَارُبٌ بَيْنِهِمْ إِذَا تَبَاعَدُوا

عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ

فی للظرفیة أو السببیة و النصح یتعدی إلی المنصوح بنفسه و باللام، و نسبة النصح إلی الله إشارة إلی أن نصح خلق الله نصح له، فإن نصحه تعالی إطاعة أوامره و قد أمر بالنصح لخلقه، و یحتمل أن یکون المعنی النصح للخلق خالصا لله فیکون فی بمعنی اللام، و یحتمل أن یکون المعنی النصح لله بالإیمان بالله و برسله و حججه و إطاعة أوامره و الاحتراز عن نواهیه "فی خلقه "أی من بین خلقه و هو بعید، و لا یناسب الباب أیضا، و قال فی النهایة: أصل النصح فی اللغة الخلوص یقال: نصحته و نصحت له.

و معنی نصیحة الله صحة الاعتقاد فی وحدانیته و إخلاص النیة فی عبادته، و النصیحة لکتاب الله هو التصدیق له و العمل بما فیه، و نصیحة رسوله صلی الله علیه و آله و سلم التصدیق بنبوته و رسالته و الانقیاد لما أمر به و نهی عنه، و نصیحة الأئمة. أن یطیعهم فی الحق و لا یری الخروج علیهم، و نصیحة عامة المسلمین إرشادهم إلی مصالحهم.

باب الإصلاح بین الناس

الحدیث الأول

: ضعیف علی الأشهر بسندیه.

"و تقارب "أی سعی فی تقاربهم أو أصل تقاربهم.

ص: ۱۴۵

۲ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَأَنْ أُصْلِحَ بَیْنَ اثْنَیْنِ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِینَارَیْنِ

۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا رَأَیْتَ بَیْنَ اثْنَیْنِ مِنْ شِیعَتِنَا مُنَازَعَةً فَافْتَدِهَا مِنْ مَالِی

۴ ابْنُ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَنِیفَةَ سَابِقِ الْحَاجِّ قَالَ مَرَّ بِنَا الْمُفَضَّلُ وَ أَنَا وَ

الحدیث الثانی

: صحیح.

الحدیث الثالث

: ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام: فافتدها کان الافتداء هنا مجاز فإن المال بدفع المنازعة کما أن الدیة تدفع بطلب الدم أو کما أن الأسیر ینقذ بالفداء فکذلک کل منها ینقذ من الآخر بالمال، فالإسناد إلی المنازعة علی المجاز، و فی المصباح فدی من الأسیر یفدیه فدی مقصور و تفتح الفاء و تکسر إذا استنقذه بمال، و اسم ذلک المال الفدیة و هو عوض الأسیر و فادیته مفاداة و فداء أطلقته و أخذت فدیته، و تفادی القوم اتقی بعضهم ببعض، کان کل واحد یجعل صاحبه فداه، و فدت المرأة نفسها من زوجها تفدی و أفدت أعطته مالا حتی تخلصت منه بالطلاق.

الحدیث الرابع

: کالسابق.

و أبو حنیفة اسمه سعید بن بیان و "سابق "صححه فی الإیضاح و غیره بالباء الموحدة، و فی أکثر النسخ بالیاء من السوق، و علی التقدیرین إنما لقب بذلک لأنه کان یتأخر عن الحاج ثم یعجل ببقیة الحاج من الکوفة و یوصلهم إلی عرفة فی تسعة أیام أو فی أربعة عشر یوما، و ورد لذلک ذمه فی الأخبار لکن وثقه النجاشی و روی فی الفقیه عن أیوب بن أعین قال: سمعت الولید بن صبیح یقول لأبی عبد الله علیه السلام: إن أبا حنیفة رأی هلال ذی الحجة بالقادسیة و شهد معنا عرفة؟ فقال: ما لهذا صلاة ما لهذا صلاة.

ص: ۱۴۶

خَتَنِی نَتَشَاجَرُ فِی مِیرَاثٍ فَوَقَفَ عَلَیْنَا سَاعَهً ثُمَّ قَالَ لَنَا تَعَالَوْا إِلَی الْمَنْزِلِ فَأَتَیْنَاهُ فَأَصْلَحَ بَیْنَنَا بِأَرْبَعِمِائَهِ دِرْهَمٍ فَدَفَعَهَا إِلَیْنَا مِنْ عِنْدِهِ حَتَّی إِذَا اسْتَوْثَقَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مِنْ صَاحِبِهِ قَالَ أَمَا إِنَّهَا لَیْسَتْ مِنْ مَالِی وَ لَکِنْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَمَرَنِی إِذَا تَنَازَعَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِنَا فِی شَیْءٍ أَنْ أُصْلِحَ بَیْنَهُمَا وَ أَفْتَدِیَهَا مِنْ مَالِهِ فَهَذَا مِنْ مَالِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَهِ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُصْلِحُ لَیْسَ بِکَاذِبٍ

۶ عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَهً لِأَیْمانِکُمْ

و الختن بالتحریک زوج بنت الرجل و زوج أخته أو کل من کان من قبل المرأه، و التشاجر التنازع "فوقف علینا ساعه "کان وقوفه کان لاستعلام الأمر المتنازع فیه، و أنه یمکن إصلاحه بالمال أم لا "حتی إذا استوثق "أی أخذ من کل منا حجه لرفع الدعوی عن الآخر، فی القاموس: استوثق أخذ منه الوثیقه، و أقول:

یدل کسابقه علی مدح المفضل و أنه کان أمینه علیه السلام و استحباب بذل المال لرفع التنازع بین المؤمنین و أن أبا حنیفه کان من الشیعه.

الحدیث الخامس

: حسن کالصحیح.

"المصلح لیس بکاذب "أی إذا نقل المصلح کلاما من أحد الجانبین إلی الآخر لم یقله و علم رضاه به أو ذکر فعلا لم یفعله للإصلاح، لیس من الکذب المحرم بل هو حسن، و قیل: إنه لا یسمی کذبا اصطلاحا و إن کان کذبا لغه، لأن الکذب فی الشرع ما لا یطابق الواقع و یذم قائله، و هذا لا یذم قائله شرعا.

الحدیث السادس

: حسن موثق.

"وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَهً "قال البیضاوی: العرضه فعله بمعنی المفعول کالقبضه،

ص: ۱۴۷

أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا وَ تُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ قَالَ إِذَا دُعِيتَ لِصُلْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَا تَقُلْ عَلَيَّ يَمِينٌ أَلَّا أَفْعَلَ

يطلق لمـا يعرض دون الشـىء و للمعرض للأمر، و معنى الآيـة على الأول و لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من أنواع الخير، فيكون المراد بالأيمان الأمور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لابن سمرة: إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير و كفر عن يمينك. و أن مع صلتها عطف بيان لها، و اللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض، و يجوز أن يكون للتعليل و يتعلق أن بالفعل أو بعرضـة، أى و لا تجعلوا الله عرضـة لأن تبروا لأجل أيمانكم فتتبـذلوه بكثرة الحلف به، و أن تبروا علـة النهى أى أنهيكم عن إرادة بركم و تقواكم و إصـلاحكم بين النـاس، فـإن الحلاف مجترئ على الله و المجترئ على الله لا يكون برا متقيا، و لا موثوقا به فى إصلاح ذات البين.

و قـال الطبرسـى (ره): فى معنـاه ثلاثـة أقـوال: أحـدها: أن معنـاه و لاـ تجعلـوا اليمين بـالله علـة مانعـة لكم من البر و التقوى من حيث تعتمـدونها لتعتلوا بها و تقولوا حلفنا بالله و لم تحلفوا به، و الثانى: أن عرضـة معناه حجة فكأنه قال: لا تجعلوا اليمين بالله حجة فى المنع من البر و التقوى فإن كان قد سلف منكم يمين ثم ظهر أن غيرها خير منها فافعلوا الذى هو خير و لا تحتجوا بما قد سلف من اليمين، و الثـالـث: أن معنـاه لاـ تجعلوا اليمين بـالله عـدة مبتذلـة فى كل حق و باطل لأن تبروا فى الحلف بها و تتقوا المأثم فيها و هو المروى عن أئمتنـا عليهم السـلام، نحو مـا روى عن أبى عبـد الله عليه السـلام أنه قال: لا تحلفوا بالله صادقين و لا كاذبين فإنه يقول سـبحانه ":وَ لا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَـةً لِأَيْمـانِكُمْ "و تقـديره على الوجه الأـول و الثـانى: لاـ تجعلوا الله مانعـا عن البر و التقوى باعتراضـك به حالفا، و على الثالث لا تجعلوا الله مما

ص: ۱۴۸

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ وَهْبٍ أَوْ مُعَاوِیَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَبْلِغْ عَنِّی کَذَا وَ کَذَا فِی أَشْیَاءَ أَمَرَ بِهَا قُلْتُ فَأُبَلِّغُهُمْ عَنْکَ وَ أَقُولُ عَنِّی مَا قُلْتَ لِی وَ غَیْرَ الَّذِی قُلْتَ قَالَ نَعَمْ إِنَّ الْمُصْلِحَ لَیْسَ بِکَذَّابٍ إِنَّمَا هُوَ الصُّلْحُ لَیْسَ بِکَذِبٍ

تحلف به دائما باعتراضک بالحلف به فی کل حق و باطل.

و قوله: أن تبروا قیل فی معناه أقوال: الأول: لأن تبروا علی معنی الإثبات، أی لأن تکونوا بررهٔ أتقیاء، فإن من قلت یمینه کان أقرب إلی البر ممن کثرت یمینه، و قیل: لأن تبروا فی الیمین، و الثانی: أن المعنی لدفع أن تبروا أو لترک أن تبروا فحذف المضاف، و الثالث، أن معناه أن لا تبروا فحذف لا "وَ تَتَّقُوا "أی تتقوا الإثم و المعاصی فی الإیمان "وَ تُصْلِحُوا بَیْنَ النَّاسِ "أی لا تجعلوا الحلف بالله علهٔ أو حجهٔ فی أن لا تبروا و لا تتقوا و لا تصلحوا بین الناس، أو لدفع أن تبروا و تتقوا و تصلحوا، و علی الوجه الثالث لا تجعلوا الیمین بالله مبتذلهٔ لأن تبروا و تتقوا و تصلحوا، أی لکی تکونوا من البررهٔ و الأتقیاء و المصلحین بین الناس، فإن من کثرت یمینه لا یوثق بحلفه، و من قلت یمینه فهو أقرب للتقوی و الإصلاح بین الناس.

الحدیث السابع

: صحیح.

و ذهب بعض الأصحاب إلی وجوب التوریهٔ فی هذه المقامات لیخرج عن الکذب، کان ینوی بقوله: قال کذا، رضی بهذا القول، و مثل ذلک و هو أحوط.

ص: ۱۴۹

بَابٌ فِی إِحْیَاءِ الْمُؤْمِنِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً قَالَ

باب فی إحیاء المؤمن

الحدیث الأول

: موثق.

و الآیة فی المائدة هکذا "مِنْ أَجْلِ ذلِکَ کَتَبْنا عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً "فما فی الخبر علی النقل بالمعنی و الاکتفاء ببعض الآیة لظهورها، و قال الطبرسی قدس سره فی المجمع ":بِغَیْرِ نَفْسٍ "أی بغیر قود "أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ "أی بغیر فساد کان منها فی الأرض فاستحقت بذلک قتلها و فسادها بالحرب لله و لرسوله و إخافة السبیل علی ما ذکر الله فی قوله "إِنَّما جَزاءُ الَّذِینَ یُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ "الآیة.

"فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً "قیل فی تأویله أقوال: أحدها: أن معناه هو أن الناس کلهم خصماؤه فی قتل ذلک الإنسان، و قد وترهم وتر من قصد لقتلهم جمیعا فأوصل إلیهم من المکروه ما یشبه القتل الذی أوصله إلی المقتول، فکأنه قتلهم کلهم، و من استنقذها من غرق أو حرق أو هدم أو ما یمیت لا محالة، أو استنقذها من ضلال "فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً "أی آجره الله علی ذلک أجر من أحیاهم أجمعین لأنه فی إسدائه المعروف إلیهم بإحیائه أخاهم المؤمن بمنزلة من أحیی کل واحد

ص: ۱۵۰

مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَی هُدًی فَکَأَنَّمَا أَحْیَاهَا وَ مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًی إِلَی ضَلَالٍ فَقَدْ قَتَلَهَا

منهم روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام. ثم قال: و أفضل من ذلک أن یخرجها من ضلال إلی هدی.

و ثانیها: أن من قتل نبیا أو إمام عدل فکأنما قتل الناس جمیعا، أی یعذب علیه کما لو قتل الناس کلهم، و من شد علی عضد نبی أو إمام عدل فکأنما أحیی الناس جمیعا فی استحقاق الثواب عن ابن عباس.

و ثالثها: أن معناه من قتل نفسا بغیر حق فعلیه مأثم کل قاتل من الناس لأنه سن القتل و سهلة لغیره فکأنه بمنزلة المشارک، و من زجر عن قتلها لذلک بما فیه حیاتها علی وجه یقتدی به فیه بأن یعظم تحریم قتلها کما حرمه الله فلم یقدم علی قتلها لذلک فقد أحیی الناس بسلامتهم منه، فذلک إحیاؤها إیاها.

و رابعها: أن المراد فکأنما قتل الناس جمیعا عند المقتول "وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً "عند المستنقذ.

و خامسها: أن معناه یجب علیه من القصاص بقتلها مثل الذی یجب علیه لو قتل الناس جمیعا و من عفا عن دمها و قد وجب القود علیها کان کما لو عفا عن الناس جمیعا و الإحیاء هنا مجاز لأنه لا یقدر علیه إلا الله تعالی.

و أقول: تطبیق التأویل المذکور فی الخبر علی قوله تعالی ":بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ "یحتاج إلی تکلف کثیر، و لذا لم یتعرض الطبرسی (ره) له، و یمکن أن یکون المراد أن نزول الآیة إنما هو فی إذهاب الحیاة البدنی لکن یظهر منها حال إذهاب الحیاة القلبی و الروحانی بطریق أولی، و بعبارة أخری دلالة الآیة علی الأول دلالة مطابقیة و علی الثانی التزامیة و لذا قال علیه السلام: من أخرجها من ضلال إلی هدی فکأنما أحیاها و لم یصرح بأن هذا هو المراد بالآیة و کذا عبر فی الأخبار

ص: ۱۵۱

۲ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ- وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً- قَالَ مِنْ حَرَقٍ أَوْ غَرَقٍ قُلْتُ فَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى قَالَ ذَاكَ تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانٍ مِثْلَهُ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَسْأَلُكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَقَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ كُنْتُ عَلَى حَالٍ وَ أَنَا الْيَوْمَ عَلَى حَالٍ أُخْرَى كُنْتُ أَدْخُلُ الْأَرْضَ فَأَدْعُو الرَّجُلَ وَ الِاثْنَيْنِ وَ الْمَرْأَةَ فَيُنْقِذُ اللَّهُ مَنْ شَاءَ

الآتیة بالتأویل إشارة إلى ذلک، مع أنه یحتمل أن یکون المراد على هذا التأویل من قتل نفسا بالإضلال بغیر نفس أی من غیر أن یقتل نفسا ظاهرا أو یفسد فی الأرض کان عقابه عقاب من قتل الناس جمیعا بالقتل الظاهری.

الحدیث الثانی

: موثق بسندیه.

قوله علیه السلام: ذاک تأویلها الأعظم، أی الآیة شاملة لها و هی بطن من بطونها.

الحدیث الثالث

: حسن.

قوله: کنت على حال، کأنه کان قبل أن ینهاه علیه السلام عن دعوة الناس تقیة یدعو الناس و بعد نهیه علیه السلام ترک ذلک، و کان ذکر ذلک رجاء أن یأذنه فقال علیه السلام:

و ما علیک، إما على النفی أی لا بأس علیک، أو الاستفهام الإنکاری أی أی ضرر علیک "أن تخلی "أی فی أن تخلی أی اترکهم مع الله فإن الله یهدیهم إذا علم أنهم قابلون لذلک "فمن أراد الله أن یخرجه "إشارة إلى قوله تعالى ":اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ "أی من ظلمة الکفر و الضلال و الشک إلى نور

ص: ۱۵۲

وَ أَنَا الْيَوْمَ لَا أَدْعُو أَحَداً فَقَالَ وَ مَا عَلَيْکَ أَنْ تُخَلِّیَ بَيْنَ النَّاسِ وَ بَيْنَ رَبِّهِمْ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَی نُورٍ أَخْرَجَهُ ثُمَّ قَالَ وَ لَا عَلَيْکَ إِنْ آنَسْتَ مِنْ أَحَدٍ خَيْراً أَنْ تَنْبِذَ إِلَيْهِ الشَّیْءَ نَبْذاً قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ أَحْياها فَکَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً قَالَ مِنْ حَرَقٍ أَوْ غَرَقٍ ثُمَّ سَکَتَ ثُمَّ قَالَ تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ أَنْ دَعَاهَا فَاسْتَجَابَتْ لَهُ

الإيمان و اليقين، و قيل: إشارة إلی قوله سبحانه ":فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ "و الحاصل أن سعيک فی ذلک إن کان للأغراض الدنيوية فهو مضر لک و إن کان لثواب الآخرة فالثواب فی زمن التقية فی ترک ذلک و إن کان للشفقة علی الخلق فلا ينفع سعيک فی ذلک فإنه إذا کان قابلا للتوفيق يوفقه الله بأی وجه کان بدون سعيک و إلا فسعيک أيضا لا ينفع.

ثم استثنی عليه السلام صورة واحدة فقال: و لا عليک، أی ليس عليک بأس "إن آنست "أی أبصرت و علمت، فی القاموس: أنس الشیء أبصره و علمه و أحس به "من أحد خيرا "کان تجده لينا غير متعصب طالبا للحق و تأمن حيلته و ضرره "أن تنبذ إليه الشیء" أی ترمی و تلقی إليه شيئا من براهين دين الحق نبذا يسيرا موافقا للحکمة بحيث إذا لم يقبل ذلک يمکنک تأويله و توجيهه، فی القاموس: النبذ طرحک الشیء أمامک أو وراءک أو عام و الفعل کضرب.

قوله عليه السلام: أن دعاها، لما کانت النفس فی صدر الآية المراد بها المؤمنة، فضمير أحياها أيضا راجع إلی المؤمنة فيکون علی سبيل مجاز المشارفة.

ص: ۱۵۳

بَابٌ فِی الدُّعَاءِ لِلْأَهْلِ إِلَی الْإِیمَانِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ لِی أَهْلَ بَیْتٍ وَ هُمْ یَسْمَعُونَ مِنِّی أَ فَأَدْعُوهُمْ إِلَی هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ فِی کِتَابِهِ- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِیکُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ

باب فی الدعاء للأهل إلی الإیمان

الحدیث الأول

: صحیح.

"قُوا "أی احفظوا و احرسوا و امنعوا "أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِیکُمْ ناراً "أی قوا أنفسکم النار بالصبر علی طاعة الله و عن معصیته و عن اتباع الشهوات، و قوا أهلیکم النار بدعائهم إلی طاعة الله، و تعلیمهم الفرائض و نهیهم عن القبائح و حثهم علی أفعال الخیر "وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ "قیل: أی حجارة الکبریت لأنها تزید فی قوة النار، و قیل: الأحجار المعبودة و تدل الآیة و الخبر علی وجوب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و علی أن الأقارب من الزوجة و الممالیک و الوالدین و الأولاد و سائر القرابات مقدمون فی ذلک علی الأجانب.

ص: ۱۵۴

بَابٌ فِی تَرْکِ دُعَاءِ النَّاسِ

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ کُلَیْبِ بْنِ مُعَاوِیَةَ الصَّیْدَاوِیِّ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِیَّاکُمْ وَ النَّاسَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَیْراً نَکَتَ فِی قَلْبِهِ نُکْتَةً فَتَرَکَهُ وَ هُوَ یَجُولُ لِذَلِکَ وَ یَطْلُبُهُ ثُمَّ قَالَ لَوْ أَنَّکُمْ إِذَا کَلَّمْتُمُ النَّاسَ قُلْتُمْ ذَهَبْنَا حَیْثُ ذَهَبَ اللَّهُ وَ اخْتَرْنَا مَنِ اخْتَارَ اللَّهُ وَ اخْتَارَ اللَّهُ مُحَمَّداً وَ اخْتَرْنَا- آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ عَلَیْهِمْ

باب فی ترک دعاء الناس

الحدیث الأول

: حسن کالصحیح.

"إیاکم و الناس "أی احذروا دعوتهم فی زمن شدة التقیة و علل ذلک بأن من کان قابلا للهدایة و أراد الله ذلک به "نکت فی قلبه نکتة من نور "کنایة عن أنه یلقی فی قلبه ما یصیر به طالبا للحق متهیئا لقبوله، فی القاموس: النکت أن تضرب فی الأرض بقضیب فیؤثر فیها، و النکتة بالضم النقطة، ثم بین علیه السلام طریقا لینا لمعارضتهم و الاحتجاج علیهم و هدایتهم، بحیث لا یصیر سببا لمزید تعصبهم و إصرارهم و لا یتضمن التصریح بکفرهم و ضلالتهم بأن قال ":لو أنکم "و لو للتمنی و قلتم جواب إذا "حیث ذهب الله "أی حیث أمر الله بالذهاب إلیه "و اخترنا من اختار الله "أی اخترنا الإمامة من أهل بیت اختارهم الله فإن النبی مختار الله، و العقل یحکم بأن أهل البیت المختار إذا کانوا قابلین للإمامة أولی من غیرهم، و هذا دلیل إقناعی تقبله طباع أکثر الخلق.

ص: ۱۵۵

۲ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ أَبِی إِسْمَاعِیلَ السَّرَّاجِ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ ثَابِتٍ أَبِی سَعِیدٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا ثَابِتُ مَا لَکُمْ وَ لِلنَّاسِ کُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَ لَا تَدْعُوا أَحَداً إِلَی أَمْرِکُمْ فَوَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَ أَهْلَ الْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَی أَنْ یُضِلُّوا عَبْداً یُرِیدُ اللَّهُ هُدَاهُ مَا اسْتَطَاعُوا کُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَ لَا یَقُولُ أَحَدُکُمْ أَخِی وَ ابْنُ عَمِّی وَ جَارِی فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَیْراً طَیَّبَ رُوحَهُ فَلَا یَسْمَعُ بِمَعْرُوفٍ إِلَّا عَرَفَهُ وَ لَا بِمُنْکَرٍ إِلَّا أَنْکَرَهُ ثُمَّ یَقْذِفُ اللَّهُ فِی قَلْبِهِ کَلِمَةً یَجْمَعُ بِهَا أَمْرَهُ

۳ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الْفُضَیْلِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع نَدْعُو النَّاسَ إِلَی هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ یَا فُضَیْلُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَیْراً أَمَرَ مَلَکاً فَأَخَذَ بِعُنُقِهِ حَتَّی أَدْخَلَهُ فِی هَذَا الْأَمْرِ طَائِعاً أَوْ کَارِهاً

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ

الحدیث الثانی

: مجهول.

و قد مر مثله فی أواخر کتاب التوحید و قد تکلمنا هناک فی معنی الهدایة و الإضلال، و فهم هذه الأخبار فی غایة الإشکال و منهم من أول إرادة الهدایة بالعلم أو التوفیق و التأیید الذی استحقه بحسن اختیاره "و لا یقول أحدکم أخی "أی هذا أخی ترحما علیه لإرادة هدایته "طیب روحه "أی جعلها قابلة لفهم الحق و قبوله إما فی بدو الخلق أو بعده فی عالم الأجساد "فلا یسمع بمعروف "کان فیما مضی معروفا و منکرا و هو أظهر، و الکلمة التی یقذفها فی قلبه هی اعتقاد الإمامة فإنها جامعة لإصلاح جمیع أموره فی الدارین، و لا یشتبه علیه أمر من الأمور.

الحدیث الثالث

: مجهول، و قد مر فی آخر کتاب التوحید.

الحدیث الرابع

: حسن موثق.

ص: ۱۵۶

عُقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ هَذَا لِلَّهِ وَ لَا تَجْعَلُوهُ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ وَ مَا كَانَ لِلنَّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَ لَا تُخَاصِمُوا بِدِينِكُمُ النَّاسَ فَإِنَّ الْمُخَاصَمَةَ مَمْرَضَةٌ لِلْقَلْبِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ص- إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ قَالَ أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ذَرُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاسِ وَ إِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنْ رَسُولِ

"اجعلوا أمركم هذا "أي دينكم و دعوتكم الناس إليه "لله "بأن تدعو الناس إليه في مقام تعلمون رضا الله فيه، و لا تدعوا في مقام التقية فإنه نهى الله عنه "و لا تجعلوه للناس "بإظهار الفضل و حب الغلبة على الخصم و العصبية فتدعوهم في مقام التقية أيضا فيعود ضرره عليكم و علينا "فإنه ما كان لله "أي خالصا لوجهه تعالى "فهو لله "أي يقبله الله و يثيب عليه أو ما كان لله في الدنيا فهو لله في الآخرة و مالهما واحد "فلا يصعد إلى السماء "أي لا يقبل، إشارة إلى قوله تعالى ":إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ."

"و لا تخاصموا بدينكم "أي لا تجادلوا مجادلة يكون غرضكم فيها المغالبة و المعاندة بإلقاء الشبهات الفاسدة لا ظهور الحق فإن المخاصمة على هذا الوجه يمرض القلب بالشك و الشبهة و الأغراض الباطلة و إن كان غرضكم إجبارهم على الهداية فإنها ليست بيدكم كما قال تعالى لنبيه ":إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ "و قال:

"أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ."

و قوله عليه السلام: ذروا الناس، يحتمل أن يكون المراد به أن غرضكم من المجادلة إن كان ظهور الحق لكم فلا حاجة لكم إلى ذلك فإن حقيتكم أظهر من ذلك فإنكم أخذتم دينكم عن الله بالآيات المحكمات، و عن رسول الله بالأخبار المتواترة

ص: ۱۵۷

اللَّهِ ص وَ عَلِيٍّ ع وَ لَا سَوَاءٌ وَ إِنَّنِی سَمِعْتُ أَبِی يَقُولُ إِذَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يُدْخِلَهُ فِی هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ ۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ قَوْماً لِلْحَقِّ فَإِذَا مَرَّ بِهِمُ الْبَابُ مِنَ الْحَقِّ قَبِلَتْهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهُ وَ إِذَا مَرَّ بِهِمُ الْبَابُ مِنَ الْبَاطِلِ أَنْكَرَتْهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهُ وَ خَلَقَ قَوْماً لِغَيْرِ ذَلِكَ فَإِذَا مَرَّ بِهِمُ الْبَابُ مِنَ الْحَقِّ أَنْكَرَتْهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهُ وَ إِذَا مَرَّ بِهِمُ الْبَابُ مِنَ الْبَاطِلِ قَبِلَتْهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَهُ ۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ فِی قَلْبِهِ

من الجانبين، و عن على عليه السلام المقبول من الطرفين و هم أخذوا من الأخبار الموضوعة المنتهية إلى النواصب و المعاندين و الشبهات الواهية التى تظهر بأدنى تأمل بطلانها، و لا سواء مأخذكم و مأخذهم، و وكر الطائر عشه.

الحديث الخامس

: كالسابق.

"خلق قوما للحق "كان اللام للعاقبة أى عالما بأنهم يختارون الحق أو يختارون خلافه و إن كانوا لا يعرفونه، قيل: هذا مبنى على أنه قد يحكم الإنسان بأمر و يذعن به، و هو مبنى على مقدمة مركوزة فى نفسه لا يعلم بها أو بابتناء إذعانه عليها، و الغرض من ذكره فى هذا الباب أن السعى لا مدخل له كثيرا فى الهداية و إنما هو لتحصيل الثواب فلا ينبغى فعله فى موضع التقية لعدم ترتب الثواب عليه.

الحديث السادس

: حسن كالصحيح.

و قد مر مضمونه بسند آخر فى باب الهداية، و كان النكت كناية عن التوفيق

ص: ۱۵۸

نُكْتَةً مِنْ نُورٍ فَأَضَاءَ لَهَا سَمْعُهُ وَ قَلْبُهُ حَتَّى يَكُونَ أَحْرَصَ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنْكُمْ وَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءاً- نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فَأَظْلَمَ لَهَا سَمْعُهُ وَ قَلْبُهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ

۷ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيْضَاءَ وَ فَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَ وَكَّلَ بِهِ مَلَكاً يُسَدِّدُهُ وَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءاً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ وَ سَدَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَ وَكَّلَ بِهِ شَيْطَاناً يُضِلُّهُ

لقبول الحق و إفاضة علم يقيني ينتقش فيه "فأضاء له سمعه و قلبه "أي يسمع الحق و في الثاني كناية عن منع اللطف منه، لعدم استحقاقه لذلك فيخلي بينه و بين الشيطان فينكت في قلبه الشكوك و الشبهات "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ "قيل: أي يعرفه الحق و يوفقه للإيمان "يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ "فيتسع له و يفسح ما فيه بحاله و هو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه و ينافيه "وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ "أي يمنع عنه لطفه "يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً "بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان" كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ "شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة.

الحديث السابع

: مجهول و مضمونه مما مر معلوم.

ص: ۱۵۹

بَابُ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا يُعْطِى الدِّينَ مَنْ يُحِبُّهُ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ قَالَ لِى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا أَبَا الصَّخْرِ إِنَّ اللَّهَ يُعْطِى الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَ يُبْغِضُ وَ لَا يُعْطِى هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ أَنْتُمْ وَ اللَّهِ عَلَى دِينِى وَ دِينِ آبَائِى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ لَا أَعْنِى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ وَ لَا

باب أن الله إنما يعطى الدين من يحبه

الحديث الأول

: مجهول.

"من يحب و من يبغض "أى من يحبه الله و من يبغضه الله، أو من يحب الله و من يبغض الله و الأول أظهر "و لا يعطى هذا الأمر "أى الاعتقاد بالولاية و اختيار دين الإمامية "إلا صفوته من خلقه "أى من اصطفاه و اختاره و فضله من جميع خلقه بسبب طيب روحه و طينته كما مر، أو المعنى أن ذا المال و الجاه و النعمة فى الدنيا يمكن أن يكون محبوبا لله أو مبغوضا له، و ليست سببا لحب الله و لا علامة له بخلاف دين الحق فإن من أوتيه يكون لا محالة محبوبا لله مختارا عنده.

و على الوجهين الغرض بيان فضل الولاية و الشكر عليها و عدم الشكاية بعد حصولها عن فقر الدنيا و ذلها و شدائدها و حقارة الدنيا و أهلها عند الله و أنها ليست مناط الشرف و الفضل.

قوله عليه السلام و دين آبائى، المعنى أن أصول الدين مشتركة فى ملل جميع الأنبياء و إنما الاختلاف فى بعض الخصوصيات فإن الاعتقاد و العدل و المعاد مما اشترك فيه جميع الملل و كذا التصديق بنبوة الأنبياء و الإذعان بجميع ما جاءوا به و أهمها الإيمان بأوصيائهم و متابعتهم فى جميع الأمور و عدم العدول عنهم إلى غيرهم

ص: ۱۶۰

مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ وَ إِنْ کَانَ هَؤُلَاءِ عَلَی دِینِ هَؤُلَاءِ

۲ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ أَعْیَنَ الْجُهَنِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ یَا مَالِکُ إِنَّ اللَّهَ یُعْطِی الدُّنْیَا مَنْ یُحِبُّ وَ یُبْغِضُ وَ لَا یُعْطِی دِینَهُ إِلَّا مَنْ یُحِبُّ

۳ عَنْهُ عَنْ مُعَلَّی عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو الْخَثْعَمِیِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ وَ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْیَا یُعْطِیهَا اللَّهُ الْبَرَّ وَ الْفَاجِرَ وَ لَا یُعْطِی الْإِیمَانَ إِلَّا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِی سُلَیْمَانَ عَنْ مُیَسِّرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الدُّنْیَا یُعْطِیهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ أَحَبَّ وَ مَنْ

کان لازما فی جمیع الملل، و إنما الاختلاف فی خصوص النبی و خصوص الأوصیاء و خصوص بعض العبادات فمن أقر بنبینا صلی الله علیه و آله و سلم و بجمیع ما جاء به و بجمیع أوصیائه و لم یعدل عنهم إلی غیرهم فهو علی دین جمیع الأنبیاء علیهم السلام، و یحتمل أن یکون إشارة إلی ما ورد فی کثیر من الأخبار أن الإقرار بنبینا صلی الله علیه و آله و سلم و أوصیائه علیهم السلام کان مأخوذا علی جمیع الأنبیاء و أممهم علیهم السلام، و قیل: المراد أنه مأخوذ فی دین الإسلام نفی الشرک و نصب غیر من نصبه الله للإمامة، و الرجوع إلیه نوع من الشرک فالتوحید الذی هو دین جمیع الأنبیاء مخصوص بالشیعة، و ما ذکرنا أوضح و أمتن.

الحدیث الثانی

: ضعیف علی المشهور و مضمونه ظاهر مما مر.

الحدیث الثالث

: کالسابق.

و قال الجوهری: صفوة الشیء خالصة، و محمد صفوة الله من خلقه و مصطفاه، أبو عبیدة یقال له: صفوة و صفوة و صفوة مالی و صفوة مالی، فإذا نزعوا الهاء قالوا له صفو مالی بالفتح لا غیر.

الحدیث الرابع

: مجهول.

ص: ۱۶۱

أَبْغَضَ وَ إِنَّ الْإِيمَانَ لَا يُعْطِيهِ إِلَّا مَنْ أَحَبَّهُ

بَابُ سَلَامَةِ الدِّينِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَوَقاهُ اللَّهُ سَيِّئاتِ ما مَكَرُوا فَقَالَ أَمَا لَقَدْ بَسَطُوا عَلَيْهِ وَ قَتَلُوهُ وَ لَكِنْ أَ تَدْرُونَ مَا وَقَاهُ وَقَاهُ أَنْ يَفْتِنُوهُ فِي دِينِهِ

باب سلامة الدين

اشارة

أی المقصد الأقصی الذی ینبغی أن یکون مطلوب العاقل هو سلامة الدین لا السلامة فی الدنیا من آفاتها.

الحدیث الأول

: صحیح.

"فَوَقاهُ اللَّهُ "الضمیر راجع إلی مؤمن آل فرعون حیث توکل علی الله و فوض أمره إلیه حین أراد فرعون قتله بعد أن أظهر إیمانه بموسی، و وعظهم و دعاهم إلی الإیمان، فقال ":وَ أُفَوِّضُ أَمْرِی إِلَی اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِیرٌ بِالْعِبادِ، فَوَقاهُ اللَّهُ سَیِّئاتِ ما مَکَرُوا "أی صرف الله عنه شدائد مکرهم، قال بعض المفسرین: أنه جاء مع موسی حتی عبر البحر معه و قیل: إنهم هموا بقتله فهرب إلی جبل فبعث فرعون رجلین فی طلبه فوجداه قائما یصلی و حوله الوحوش صفوفا، فخافا و رجعا هاربین، و الخبر یرد هذین القولین کما یرد قول من قال: أن الضمیر راجع إلی موسی و یدل علی أنهم قتلوه "لقد بسطوا علیه "أی أیدیهم فی القاموس: بسط یده مدها "وَ الْمَلائِکَةُ باسِطُوا أَیْدِیهِمْ "أی مسلطون علیهم کما یقال: بسطت یده علیه أی سلط علیه، و فی بعض النسخ:

سطوا علیه فی القاموس: سطا علیه و به سطوا و سطوة صال أو قهر بالبطش، انتهی.

و ما فی قوله: ما وقاه، موصولة أو استفهامیة و فی القاموس: الفتنة بالکسر الضلال و الإثم و الکفر و الفضیحة و الإضلال، و فتنة یفتنه أوقعه فی الفتنة کفتنه و أفتنه فهو مفتن و مفتون لازم متعد، کافتتن فیهما.

ص: ۱۶۲

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِى جَمِيلَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَانَ فِى وَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع لِأَصْحَابِهِ اعْلَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ هُدَى اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ نُورُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جَهْدٍ وَ فَاقَةٍ فَإِذَا حَضَرَتْ بَلِيَّةٌ فَاجْعَلُوا أَمْوَالَكُمْ دُونَ أَنْفُسِكُمْ وَ إِذَا نَزَلَتْ نَازِلَةٌ فَاجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ دُونَ دِينِكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَ

الحديث الثانى

: ضعيف "هدى الليل و النهار "إضافة للمصدر إلى ظرف الزمان، و قيل: يحتمل أن يكون الليل و النهار كناية عن الباطل و الحق كما قال تعالى ":وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ ""و نور الليل المظلم "الظاهر أن الليل المظلم كناية عن زمان الشدة و البلاء فقوله:

على ما كان، متعلق بالمظلم أى كونه مظلما بناء على ما كان من جهد أى مشقة و فاقة، فالمعنى أن القرآن فى أحوال الشدة و الفاقة منور القلب و مذهب الهم لما فيه من المواعظ و النصائح، و لأنه يورث الزهد فى الدنيا، فلا يبالى بما وقع فيها.

و يحتمل أن يكون المعنى أنه نور فى ظلم الجهالة و الضلالة و على أى حال كان من أحوال الدنيا من مشقة و فقر و غير ذلك، أى ينبغى أن يرضى بالشدة و الفاقة مع نور الحق و الهداية و من فى قوله: من جهد، للبيان أو التبعيض و التفريع فى قوله:

فإذا حضرت، بهذا ألصق، و قال ابن ميثم: أراد بالفاقة الحاجة إلى ما ينبغى من الهداية و الكمال النفسانى، و لا يخفى ما فيه.

و المراد بالبلية ما يمكن دفعه بالمال و بالنازلة ما لا يمكن دفعه إلا ببذل النفس أو ببذل الدين، أو البلية فى أمور الدنيا و النازلة فى أمور الآخرة، و المراد بها ما لا تقية فيه، و إلا فالتقية واجبة "من هلك "إما بذهابه بالمرة أو بنقصه بترك الفرائض و ارتكاب الكبائر أو الأعم، و فى المصباح: حرب حربا من باب تعب أخذ جميع ماله فهو حريب و حرب على بناء المفعول فهو محروب، و فى القاموس: حربه حربا

ص: ۱۶۳

الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ دِينُهُ وَ الْحَرِيبَ مَنْ حُرِبَ دِينُهُ أَلَا وَ إِنَّهُ لَا فَقْرَ بَعْدَ الْجَنَّةِ- أَلَا وَ إِنَّهُ لَا غِنَى بَعْدَ النَّارِ لَا يُفَكُّ أَسِيرُهَا وَ لَا يَبْرَأُ ضَرِيرُهَا

۳ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَلَامَةُ الدِّينِ وَ صِحَّةُ الْبَدَنِ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ وَ الْمَالُ زِينَةٌ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع مِثْلَهُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ

کطلبه طلبا سلب ماله فهو محروب و حریب، و الجمع حربی و حرباء و حریبة: ماله الذی سلب أو ماله الذی یعیش به "لا فقر بعد الجنة "أی بعد فعل ما یوجبها، و کذا قوله:

بعد النار، أی بعد فعل ما یوجبها.

ثم بین علیه السلام عدم الغناء مع استحقاق النار ببیان شدة عذابها من حیث أن أسیرها و المقید فیها بالسلاسل و الأغلال لا یفک أبدا "و لا یبرء ضریرها "أی من عمی عینه فیها أو من ابتلی فیها بالضر أو المراد عدم فک أسیرها فی الدنیا من قید الشهوات و عدم برء من عمی قلبه فی الدنیا بالکفر و الأول أظهر، و فی القاموس: الضریر الذاهب البصر، و المریض المهزول، و کل ما خالطه ضر.

الحدیث الثالث

: حسن کالصحیح و سنده الآتی مجهول کالصحیح.

"سلامة الدین "أی مما فیه شائبة الشرک من العقائد الباطلة و الأعمال القبیحة و صحة البدن من الأمراض البدنیة خیر من زوائد المال أما خیریة الأولی فظاهرة و أما الثانیة فلأنه ینتفع بالصحة مع عدم المال، و لا ینتفع بالمال مع فقد الصحة "و المال "أی المال الصالح و الحلال "زینة حسنة "لکن بشرط أن لا یضر بالدین.

الحدیث الرابع

: مرسل.

ص: ۱۶۴

يَعْقُوبَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع مِنْ أَصْحَابِهِ فَغَبَرَ زَمَاناً لَا يَحُجُّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ مَعَارِفِهِ فَقَالَ لَهُ فُلَانٌ مَا فَعَلَ قَالَ فَجَعَلَ يُضَجِّعُ الْكَلَامَ يَظُنُّ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِى الْمَيْسَرَةَ وَ الدُّنْيَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَيْفَ دِينُهُ فَقَالَ كَمَا تُحِبُّ فَقَالَ هُوَ وَ اللَّهِ الْغِنَى

"فصبر زمانا "فى بعض النسخ فغبر زمانا أى مضى، و فى بعضها فغبر زمانا أى مكث، فى القاموس: غبر غبورا مكث و ذهب ضد" فلان ما فعل "؟أى كيف حاله و لم تأخر عن الحج "؟قال "أى بعض الأصحاب الراوى "فجعل "أى شرع بعض المعارف "يضجع الكلام "أى يخفضه أو يقصر و لا يصرح بالمقصود و يشير إلى سوء حاله لئلا يغتم الإمام عليه السلام بذلك كما هو الشائع فى مثل هذا المقام.

قال فى القاموس: أضجعت الشىء أخفضته و ضجع فى الأمر تضجيعا قصر "فظن "فى بعض النسخ يظن و هو أظهر "إنما يعنى "إنما بفتح الهمزة و ما موصولة، و هى اسم أن كقوله تعالى ":وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ "أو ما كافة مثل قوله ":أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ"* و عند الزمخشرى أنه يفيد الحصر كالمكسور فعلى الأول مفعول يعنى و هو عائد ما محذوف، و تقديره أن ما يعنيه، و الميسرة خبر أن و على الثانى الميسرة مفعول يعنى، و على التقديرين المستتر فى يعنى راجع إلى الإمام عليه السلام "كما تحب "أى على أحسن الأحوال "فقال هو وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ."

أقول: تعريف الخبر باللام المفيد للحصر و تأكيده بالقسم للتنبيه على أن الغناء الحقيقى ليس إلا الغناء الأخروى الحاصل بسلامة الدين، كما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: الفقر الموت الأحمر، فقيل له الفقر من الدينار و الدرهم؟ فقال: لا و لكن من الدين.

ص: ۱۶۵

بَابُ التَّقِيَّةِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا قَالَ بِمَا صَبَرُوا عَلَى التَّقِيَّةِ- وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ قَالَ الْحَسَنَةُ التَّقِيَّةُ

باب التقية

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ "الآية فى سورة القصص هكذا ":الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ "قال الطبرسى (ره): من قبله أى من قبل محمد "هُمْ بِهِ "أى بمحمد "يُؤْمِنُونَ "لأنهم وجدوا صفته فى التوراة و قيل: من قبله أى من قبل القرآن هم بالقرآن يصدقون، و المراد بالكتاب التوراة و الإنجيل "وَ إِذا يُتْلى "أى القرآن "عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ" ثم أثنى الله سبحانه عليهم فقال ":أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا "قال (ره) مرة بتمسكهم بدينهم حتى أدركوا محمدا صلى الله عليه و آله و سلم فآمنوا به و مرة بإيمانهم به، و قيل: بما صبروا على الكتاب الأول و على الكتاب الثانى و إيمانهم بما فيهما، و قيل: بما صبروا على دينهم و على أذى الكفار لهم و تحمل المشاق "وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ "*أى يدفعون بالحسن من الكلام القبيح من الكلام التى يسمعونه من الكفار، و قيل: يدفعون بالمعروف المنكر، و قيل: يدفعون بالحلم جهل الجاهل، و قيل: يدفعون بالمداراة مع الناس أذاهم عن أنفسهم، و روى مثل ذلك عن أبى عبد الله عليه السلام.

ص: ۱۶۶

وَ السَّيِّئَةُ الْإِذَاعَةُ

۲ ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عُمَرَ الْأَعْجَمِیِّ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا أَبَا عُمَرَ إِنَّ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الدِّینِ فِی التَّقِیَّةِ وَ لَا دِینَ لِمَنْ لَا تَقِیَّةَ لَهُ وَ التَّقِیَّةُ فِی کُلِّ شَیْءٍ إِلَّا فِی النَّبِیذِ وَ الْمَسْحِ عَلَی الْخُفَّیْنِ

و أقول: علی ما فی الخبر کأنها منزلة علی جماعة من مؤمنی أهل الکتاب آمنوا بمحمد صلی الله علیه و آله و سلم باطنا و أخفوا إیمانهم عن قومهم تقیة فآتاهم أجرهم مرتین لإیمانهم، و مرة للعمل بالتقیة، و المراد بالإذاعة الإشاعة و إفشاء ما أمروا علیهم السلام بکتمانه عند خوف الضرر علیهم.

الحدیث الثانی

: مجهول.

"إن تسعة أعشار الدین فی التقیة "کان المعنی أن ثواب التقیة فی زمانها تسعة أضعاف سائر الأعمال، و بعبارة أخری إیمان العاملین بالتقیة عشرة أمثال من لم یعمل بها، و قیل: لقلة الحق و أهله حتی أن الحق عشر و الباطل تسعة أعشار و لا بد لأهل الحق من المماشاة مع أهل الباطل فیها حال ظهور دولتهم لیسلموا من بطشهم، و لا یخفی ما فیه.

"و لا دین "أی کاملا "إلا فی النبیذ "أقول: سیأتی فی کتاب الطهارة فی حدیث زرارة: ثلاثة لا أتقی فیهن أحدا: شرب المسکر، و مسح الخفین، و متعة الحج، و هذا مخالف للمشهور من کون التقیة من کل شیء إلا فی الدماء.

و اختلف فی توجیه علی وجوه ":الأول "ما ذکره زرارة فی تتمة الخبر السابق حیث قال: و لم یقل: الواجب علیکم أن لا تتقوا فیهن أحدا، أی عدم التقیة فیهن مختص بهم علیهم السلام إما لأنهم یعلمون أنه لا یلحقهم الضرر بذلک، و أن الله یحفظهم أو لأنها کانت مشهورة من مذهبهم علیهم السلام، فکان لا ینفعهم التقیة.

الثانی: ما ذکره الشیخ قدس سره فی التهذیب و هو أنه لا تقیة فیها لأجل

ص: ۱۶۷

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع التَّقِیَّةُ مِنْ دِینِ اللَّهِ- قُلْتُ مِنْ دِینِ

مشقة یسیرة لا تبلغ إلی الخوف علی النفس أو المال و إن بلغت أحدهما جازت.

الثالث: أنه لا تقیة فیها لظهور الخلاف فیها بین المخالفین فلا حاجة إلی التقیة.

الرابع: لعدم الحاجة إلی التقیة فیها لجهات أخری أما فی النبیذ فلا مکان التعلل فی ترک شربه بغیر الحرمة کالتضرر به و نحو ذلک، و أما فی المسح فلان الغسل أولی منه و هم لا یقولون بتعین المسح علی الخفین، و أما فی متعة الحج فلأنهم یأتون بالطواف و السعی للقدوم استحبابا، فلا یکون الاختلاف إلا فی النیة و هی أمر قلبی لا یطلع علیه أحد، و التقصیر و إخفاؤه فی غایة السهولة.

قال فی الذکری: یمکن أن یقال: هذه الثلاث لا تقیة فیها من العامة غالبا لأنهم لا ینکرون متعة الحج، و أکثرهم یحرم المسکر و من خلع خفه و غسل رجلیه فلا إنکار علیه، و الغسل أولی منه عند انحصار الحال فیهما، و علی هذا تکون نسبته إلی غیره کنسبته إلی نفسه فی أنه تنتفی التقیة فیه، و إذا قدر خوف ضرر نادر جازت التقیة، انتهی.

و أقول: علی ما ذکرنا فی الوجه الرابع یظهر علة عدم ذکر متعة الحج فی هذا الخبر لعدم الحاجة إلی التقیة فیه أصلا غالبا، و أما عدم التعرض لنفی التقیة فی القتل فلظهوره أو لکون المراد التقیة من المخالفین و لا اختصاص لتقیة القتل بهم.

الحدیث الثالث

: موثق.

"من دین الله "أی من دین الله الذی أمر عباده بالتمسک به فی کل ملة لأن أکثر الخلق فی کل عصر لما کانوا من أهل البدع شرع الله التقیة فی الأقوال و الأفعال و السکوت عن الحق لخلص عباده عند الخوف حفظا لنفوسهم و دمائهم و أعراضهم

ص: ۱۶۸

اللَّهِ قَالَ إِی وَ اللَّهِ مِنْ دِینِ اللَّهِ وَ لَقَدْ قَالَ یُوسُفُ ع- أَیَّتُهَا الْعِیرُ إِنَّکُمْ لَسارِقُونَ وَ اللَّهِ مَا کَانُوا سَرَقُوا شَیْئاً وَ لَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِیمُ ع إِنِّی سَقِیمٌ وَ اللَّهِ مَا کَانَ سَقِیماً

و أموالهم و إبقاء لـدینه الحق و لو لا التقیهٔ بطل دینه بالکلیهٔ و انقرض أهله لاستیلاء أهل الجور و التقیهٔ إنما هی فی الأعمال لا العقائد لأنها من الأسرار التی لا یعلمها إلا علام الغیوب.

و استشـهد علیه السـلام لجواز التقیـهٔ بالآیهٔ الکریمهٔ حیث قال ":و لقد قال یوسـف "نسب القول إلی یوسف باعتبار أنه أمر به، و الفعل ینسب إلی الآمر کما ینسب إلی الفاعل، و العیر بالکسـر القافلـهٔ مؤنثـهٔ و هـذا القول مع أنهم لم یسـرقوا السـقایهٔ لیس بکـذب لأنه کان لمصـلحهٔ و هی حبس أخیه عنده بأمر الله، مع عدم علم القوم بأنه علیه السلام أخوهم، مع ما فیه من التوریهٔ المجوزهٔ عند المصلحهٔ التی خرج بها عن الکذب باعتبار أن صورتهم و حالتهم شبیههٔ بحال السـراق بعد ظهور السقایهٔ عندهم أو بإرادهٔ أنهم سرقوا یوسف من أبیه کما ورد فی الخبر.

و کذا قول إبراهیم علیه السلام "إِنِّی سَقِیمٌ "و لم یکن سقیما، لمصلحهٔ، فإنه أراد التخلف عن القوم لکسر الأصنام فتعلل بذلک و أراد أنه سـقیم القلب بما یری من القوم من عبادهٔ الأصـنام، أو لما علم من شهادهٔ الحسین علیه السلام کما مر، أو أراد أنه فی معرض السقم و البلایـا و کان الاستشـهاد بالآیتین علی التنظیر لرفع الاسـتبعاد عن جواز التقیـهٔ بأنه إذا جاز ما ظاهره الکـذب لبعض المصالـح التی لم تصل إلی حد الضـرورهٔ فجواز إظهار خلاف الواقع قولا و فعلا عند خوف الضـرر العظیم أولی، أو المراد بالتقیهٔ ما یشـمل تلک الأمور أیضا.

ص: ۱۶۹

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ جَمِیعاً عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِیِّ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ حَبِیبِ بْنِ بِشْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع سَمِعْتُ أَبِی یَقُولُ لَا وَ اللَّهِ مَا عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ شَیْءٌ أَحَبَّ إِلَیَّ مِنَ التَّقِیَّةِ یَا حَبِیبُ إِنَّهُ مَنْ کَانَتْ لَهُ تَقِیَّةٌ رَفَعَهُ اللَّهُ یَا حَبِیبُ مَنْ لَمْ تَکُنْ لَهُ تَقِیَّةٌ وَضَعَهُ اللَّهُ یَا حَبِیبُ إِنَّ النَّاسَ إِنَّمَا هُمْ فِی هُدْنَةٍ فَلَوْ قَدْ کَانَ ذَلِکَ کَانَ هَذَا

۵ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْکُوفِیِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ جَابِرٍ الْمَکْفُوفِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اتَّقُوا عَلَی دِینِکُمْ

الحدیث الرابع

: مجهول.

و فی النهایة: الهدنة السکون و الصلح و الموادعة بین المسلمین و الکفار، و بین کل متحاربین، انتهی.

و المراد بالناس إما المخالفون أی هم فی دعة و استراحة لأنا لم نؤمر بعد لمحاربتهم و منازعتهم، و إنما أمرنا بالتقیة منهم و مسالمتهم أو الشیعة أی أمروا بالموادعة و المداراة مع المخالفین أو الأعم منهما و لعله أظهر "فلو قد کان ذلک "أی ظهور القائم علیه السلام و الأمر بالجهاد معهم و معارضتهم "کان هذا "أی ترک التقیة الذی هو محبوبکم و مطلوبکم و قال صاحب الوافی: یعنی أن مخالفینا الیوم فی هدنة و صلح و مسالمة معنا، لا یریدون قتالنا و الحرب معنا و لهذا نعمل معهم بالتقیة، فلو قد کان ذلک، یعنی لو کان فی زمن أمیر المؤمنین و الحسن بن علی علیهما السلام أیضا الهدنة لکانت التقیة فإن التقیة واجبة ما أمکنت فإذا لم تمکن جاز ترکها لمکان الضرورة، انتهی. و ما ذکرنا أظهر.

الحدیث الخامس

: مجهول.

"اتقوا علی دینکم "أی احذروا المخالفین بکتمان دینکم إشفاقا و إبقاء علیه لئلا یسلبوه منکم أو احذروهم کامنین علی دینکم إشعارا بأن التقیة لا ینافی کونکم علی الدین أو اتقوهم ما لم یصر سببا لذهاب دینکم، و یحتمل أن یکون "علی "بمعنی "فی "و الأول أظهر.

ص: ۱۷۰

فَاحْجُبُوهُ بِالتَّقِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالنَّحْلِ فِي الطَّيْرِ لَوْ أَنَّ الطَّيْرَ تَعْلَمُ مَا فِي أَجْوَافِ النَّحْلِ مَا بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا أَكَلَتْهُ وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ عَلِمُوا مَا فِي أَجْوَافِكُمْ أَنَّكُمْ تُحِبُّونَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لَأَكَلُوكُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ لَنَحَلُوكُمْ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً مِنْكُمْ كَانَ عَلَى وَلَايَتِنَا

"إنما أنتم فی الناس کالنحل "أقول: کأنه لذلک لقب أمیر المؤمنین علیه السلام بأمیر النحل و یعسوب المؤمنین، و تشبیه الشیعة بالنحل لوجوه "الأول "أن العسل الذی فی أجوافها ألذ الأشیاء المدرکة بالحس و الذی فی قلوب الشیعة من دین الحق و الولایة ألذ المشتهیات العقلانیة.

الثانی: أن العسل شفاء من الأمراض الجسمانیة لقوله تعالی ":فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ "و ما فی جوف الشیعة شفاء من الأدواء الروحانیة.

الثالث: ضعف النحل بالنسبة إلی الطیور، و ضعف الشیعة فی زمان التقیة بالنسبة إلی المخالفین.

الرابع: شدة إطاعة النحل لرئیسهم کشدة انقیاد الشیعة لیعسوبهم صلوات الله علیه.

الخامس: ما ذکر فی الخبر من أنهم بین بنی آدم کالنحل بین سائر الطیور فی أنها إذا علمت ما فی أجوافها لأکلتها رغبة فیما فی أجوافها للذتها، کما أن المخالفین لو علموا ما فی قلوب الشیعة من دین الحق لقتلوهم عنادا. و قیل: لأن الطیر لو کان بینها حسد کبنی آدم و علمت أن فی أجوافها العسل و هو سبب عزتها عند بنی آدم لقتلتها حسدا، کما أن المخالفین لو علموا أن فی أجواف الشیعة ما یکون سببا لعزتهم عند الله لأفنوهم باللسان فکیف بالید و السنان حسدا. و ما ذکرنا أظهر و أقل تکلفا.

ص: ۱۷۱

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ قَالَ الْحَسَنَةُ التَّقِيَّةُ وَ السَّيِّئَةُ الْإِذَاعَةُ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ قَالَ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ التَّقِيَّةُ- فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ

و فی القاموس: نحلة القول کمنعه نسبه إلیه و فلانا سابه، و جسمه کمنع و علم و نصر و کرم نحولا: ذهب من مرض أو سفر و أنحله الهم. و فی بعض النسخ بالجیم، فی القاموس: نجل فلانا ضربه بمقدم رجله و تناجلوا تنازعوا.

الحدیث السادس

: مرسل کالحسن.

و کان الجمع بین أجزاء الآیات المختلفة من قبیل النقل بالمعنی و إرجاع بعضها إلی بعض فإن فی سورة حم السجدة هکذا ":وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّيِّئَةُ

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ "و فی سورة المؤمنون هکذا ":ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَصِفُونَ "فإلحاق السیئة فی الآیة الأولی لتوضیح المعنی أو لبیان أن دفع السیئة فی الآیة الأخری أیضا بمعنی التقیة مع أنه یحتمل أن یکون فی مصحفهم علیهم السلام کذلک.

قال الطبرسی (ره "):ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "أی السیئة أی ادفع بحقک باطلهم و بحلمک جهلهم و بعفوک إساءتهم، فإذا فعلت ذلک صار عدوک الذی یعادیک فی الدین بصورة ولیک القریب فکأنه ولیک فی الدین و حمیمک فی النسب.

الحدیث السابع

: مجهول.

ص: ۱۷۲

بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْكِنَانِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا أَبَا عَمْرٍو أَ رَأَيْتَكَ لَوْ حَدَّثْتُكَ بِحَدِيثٍ أَوْ أَفْتَيْتُكَ بِفُتْيَا ثُمَّ جِئْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ فَسَأَلْتَنِي عَنْهُ فَأَخْبَرْتُكَ بِخِلَافِ مَا كُنْتُ أَخْبَرْتُكَ أَوْ أَفْتَيْتُكَ بِخِلَافِ ذَلِكَ بِأَيِّهِمَا كُنْتَ تَأْخُذُ قُلْتُ بِأَحْدَثِهِمَا وَ أَدَعُ الْآخَرَ فَقَالَ قَدْ أَصَبْتَ يَا أَبَا عَمْرٍو أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُعْبَدَ سِرّاً أَمَا وَ اللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ إِنَّهُ لَخَيْرٌ لِي وَ لَكُمْ وَ أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَنَا وَ لَكُمْ فِي دِينِهِ إِلَّا التَّقِيَّةَ

۸ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ دُرُسْتَ الْوَاسِطِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا بَلَغَتْ تَقِيَّةُ أَحَدٍ تَقِيَّةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ إِنْ كَانُوا لَيَشْهَدُونَ الْأَعْيَادَ وَ يَشُدُّونَ الزَّنَانِيرَ فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ

و فی المصباح: الفتوی بالواو فتفتح الفاء و بالیاء فتضم، و هو اسم من أفتی العالم إذا بین الحکم و استفتیته سألته أن یفتی، و الجمع الفتاوی بکسر الواو علی الأصل، و قیل: یجوز الفتح للتخفیف، انتهی.

و قوله: بأحدثهما: إما علی سبیل الاستفتاء و السؤال أو کان عالما بهذا الحکم قبل ذلک من جهتهم علیهم السلام، و إلا فکیف یجوز علیه السلام فتواه من جهة الظن مع تیسر العلم، و لما کان الاختلاف للتقیة قال علیه السلام: أبی الله إلا أن یعبد سرا، أی فی دولة الباطل، و العبادة فی السر هی الاعتقاد بالحق قلبا أو العمل بالحکم الأصلی سرا و إظهار خلاف کل منهما علانیة و هذا و إن کان عبادة أیضا و ثوابه أکثر لکن الأولی هو الأصل فلذا عبر هکذا.

الحدیث الثامن

: ضعیف.

"ما بلغت "أی فی الأمم السابقة أو فی هذه الأمة أیضا لأن أعظم التقیة فی هذه الأمة مع أهل الإسلام المشارکین لهم فی کثیر من الأحکام و لم تبلغ التقیة منهم إلی حد إظهار الشرک، و الزنانیر جمع الزنار وزان التفاح و هو علی ما وسط النصاری و المجوس، و تزنروا شدوا الزنار علی وسطهم.

ص: ۱۷۳

۹ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ وَاقِدٍ اللَّحَّام قَالَ اسْتَقْبَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فِي طَرِيقٍ فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ بِوَجْهِي وَ مَضَيْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي لَأَلْقَاكَ فَأَصْرِفُ وَجْهِي كَرَاهَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ فَقَالَ لِي رَحِمَكَ اللَّهُ وَ لَكِنَّ رَجُلًا لَقِيَنِي أَمْسِ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَ كَذَا فَقَالَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ وَ لَا أَجْمَلَ

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ النَّاسَ يَرْوُونَ أَنَّ عَلِيّاً ع قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ سَتُدْعَوْنَ إِلَى سَبِّي فَسُبُّونِي ثُمَّ تُدْعَوْنَ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنِّي فَلَا تَبَرَّءُوا مِنِّي فَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يَكْذِبُ النَّاسُ عَلَى عَلِيٍّ ع ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا قَالَ إِنَّكُمْ سَتُدْعَوْنَ إِلَى سَبِّي فَسُبُّونِي ثُمَّ سَتُدْعَوْنَ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنِّي وَ إِنِّي لَعَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ وَ لَمْ يَقُلْ لَا تَبَرَّءُوا مِنِّي فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ أَ رَأَيْتَ إِنِ اخْتَارَ الْقَتْلَ دُونَ الْبَرَاءَةِ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا ذَلِكَ

الحديث التاسع

: مجهول.

و في القاموس شق عليه الأمر شقا و مشقة صعب، و عليه أوقعه في المشقة "ما أحسن "ما نافية، أي لم يفعل الحسن حيث ترك التقية، و سلم على علي وجه المعرفة و الإكرام بمحضر المخالفين "و لا أجمل "أي و لا فعل الجميل و قيل: أي ما أجمل حيث قدم الظرف على السلام و هو يدل على الحصر و عبر بالكنية و كل منهما يدل على التعظيم.

الحديث العاشر

: ضعيف على المشهور.

"إنكم ستدعون "هذا من معجزاته صلوات الله عليه فإنه أخبر بما سيقع و قد وقع لأن بني أمية لعنهم الله أمروا الناس بسبه عليه السلام و كتبوا إلى عمال لهم في البلاد أن يأمروهم بذلك، و شاع ذلك حتى إنهم سبوه عليه السلام على المنابر "و ما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر "روى العامة و الخاصة أن قريشا أكرهوا

ص: ۱۷۴

عَلَيْهِ وَ مَا لَهُ إِلَّا مَا مَضَى عَلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ حَيْثُ أَكْرَهَهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ

عمارا و أبويه ياسرا و سمية على الارتداد فلم يقبله أبواه فقتلوهما و أعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرها، فقيل: يا رسول الله إن عمارا كفر فقال: كلا إن عمارا ملیء إيمانا من قرنه إلى قدمه و اختلط الإيمان بلحمه و دمه، فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عمار و هو يبكی فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يمسح عينيه فقال: ما لک إن عادوا فعد لهم بما قلت.

أقول: و ينافی هذا الخبر ظاهرا ما رواه السيد رضی الله عنه فی نهج البلاغة أنه قال عليه السلام: لأصحابه: أما إنه سيظهر عليكم بعدی رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد و يطلب ما لا يجد فاقتلوه و لن تقتلوه إلا و إنه سيأمركم بسبی و البراءة منی، فأما السب فسبونی فإنه لی زكاة و لكم نجاة، و أما البراءة فلا تتبرءوا منی فإنی ولدت على الفطرة و سبقت إلى الإيمان و الهجرة "و البلعوم "مجرى الطعام فی الحلق "و مندحق البطن "أی بارزه، و قيل: واسعه "و أكل ما يجد "كناية عن كثرة أكله أو عن الإسراف و التبذير و طلب ما لا يجد عن الحرص أو عدم الظفر بالمقصد الأصلی، و اختلف فی هذا الرجل فقيل: هو زياد بن أبيه أو الحجاج أو المغيرة بن شعبة أو معاوية عليهم اللعنة، و قد كان معاوية معروفا بكثرة الأكل حتى يضرب به المثل قال الشاعر:

و صاحب لی بطنه كالهاوية كان فی أمعائه معاوية

"فإنه لی زكاة "أی زيادة فی حسناتی أو لا ينقص من قدری فی الدنيا شيئا بل أزيد شرفا و علو قدر و شياع ذكر، و أما ولادته عليه السلام على الفطرة فاستشكل فيها بأن ميلاده عليه السلام كان متقدما على الإسلام و لو أريد بالفطرة ما يولد عليه كل مولود فذلك مما لا يختص به أحد مع أن الولادة على الإسلام ليس خاصة له عليه السلام.

ص: ۱۷۵

بِالْإِیمَانِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِیهِ- إِلَّا مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ فَقَالَ لَهُ

و أجیب بأن المراد بالولادهٔ علی الفطرهٔ أنه لم یولد فی الجاهلیهٔ لأنه علیه السلام ولد لثلاثین عاما مضت من عام الفیل، و النبی صلی الله علیه و آله و سلم أرسل لأربعین مضت منها.

و قد جاء فی الأخبار الصحیحهٔ أنه علیه السلام مکث قبل الرسالهٔ سنین عشرا یسمع الصوت و یری الضوء و لا یخاطبه أحد، و کان ذلک إرهاصا لرسالته فحکم تلک السنین العشر أیام رسالته، فالمولود فیها إذا کان فی حجره و هو المتولی لتربیته کان مولودا فی أیام کأیام النبوهٔ و لیس بمولود فی الجاهلیهٔ ففارقت حاله حال من یدعی له الفضل من الصحابهٔ، و یقصد بالتبری منه علیه السلام تولیهم.

و روی أن السنهٔ التی ولد علیه السلام فیها کان یسمع الهتاف من الأحجار و الأشجار و ابتدأ فیها بالتبتل و الانقطاع و العزلهٔ فی جبل حراء، فلم یزل کذلک حتی کوشف بالرسالهٔ و أنزل علیه الوحی، و قال لأهله لیلهٔ ولادته و فیها شاهد ما شاهد من الکرامات و القدرهٔ الإلهیهٔ التی لم یشاهدها قبلها: لقد ولد لنا اللیلهٔ مولود یفتح الله به علینا أبوابا من النعمهٔ و الرحمهٔ.

و قیل: المراد الولادهٔ علی الفطرهٔ التی لم یتغیر و لم یتبدل بفساد العقائد باتباع الآباء و متابعهٔ الشبهات و إضلال المضلین، و ذلک أمر لا یعم کل مولود و إن کانت الولادهٔ علی الفطرهٔ بمعنی الاستعداد للمعارف لو لم یمنع مانع من الأمور المذکورهٔ مشترکهٔ بین الجمیع.

و قیل: یمکن أن یراد بالفطرهٔ الخلقهٔ التی لم یطرء علیها مخالفهٔ أمر الله و نهیه و هی العصمهٔ، أی لم أخرج عن اتباع أمر الله مذ ولدت، و أما السبق إلی الهجرهٔ فقیل: إنه علیه السلام لم یسبق علی جمیع الصحابهٔ و قد بات علی فراشه صلی الله علیه و آله و سلم لما هاجر إلی المدینهٔ و مکث أیاما لرد الودائع التی کانت عنده صلی الله علیه و آله و سلم.

ص: ۱۷۶

....

و أجيب: بأن المراد بالهجرة الجنس و أول هجرة هاجرها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خروجه إلى بنى عامر بن صعصعة لما مات أبو طالب عليه السلام، و أوحى إليه: أن اخرج فقد مات ناصرك، و كانت مدة تلك الغيبة عشرة أيام و لم يصحبه فى تلك الهجرة إلا على عليه السلام وحده.

ثم هاجر إلى شيبان و كان معه هو عليه السلام و أبو بكر و قد كان تخلفه عليه السلام فى الهجرة إلى المدينة أسبق إلى الرتبة من السبق إليها كما لا يخفى على من له أدنى فطنة، و أما السبق إلى الإيمان فمن خصائصه عليه السلام عندنا و عند كثير من مشاهير العامة و قد أشبعنا الكلام فى ذلك فى الكتاب الكبير، و ينافيه أيضا ما رواه الكشى بإسناده عن حجر بن عدى قال: قال لى على عليه السلام: كيف تصنع أنت إذا ضربت و أمرت بلعنى؟ قال: قلت له: كيف أصنع؟ قال العنى و لا تبرأ منى فإنى على دين الله، و هذا يدل على أن اللعن فى حكم السب، و يؤيد خبر الكتاب ما رواه صاحب كتاب الغارات بإسناده عن الباقر قال: خطب على عليه السلام على منبر الكوفة فقال: سيعرض عليكم سبى فسبونى و إن عرض عليكم البراءة منى فإنى على دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لم يقل فلا تبرءوا منى، و روى أيضا عن الصادق عليه السلام قال: قال على عليه السلام: لتذبحن على سبى و أشار بيده إلى حلقه، ثم قال: فإن أمروكم بسبى فسبونى و إن أمروكم أن تبروا منى فإنى على دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم و لم ينههم عن إظهار البراءة.

و أقول: الجمع بين تلك الروايات فى غاية الإشكال و يمكن الجمع بينها بحمل البراءة المنهى عنها على البراءة القلبية و المجوزة على اللفظية، لكن ينافيه بعض ما سيأتى من الأخبار، و حمل ابن أبى الحديد البراءة على اللفظية و قال:

لما لم تطلق البراءة فى الكتاب الكريم إلا فى حق المشركين كقوله تعالى ":بَرَاءَةٌ

ص: ۱۷۷

النَّبِيُّ ص عِنْدَهَا يَا عَمَّارُ إِنْ عَادُوا فَعُدْ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عُذْرَكَ

مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ "و قوله عز و جل ":أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ "فيحمل النهى فى كلامه عليه السلام على أن التحريم فى البراءة أشد و إن كان الحكم فى كل من السب و البراءة التحريم، و يرد عليه أن النهى عن البراءة فى كلامه عليه السلام فى حال الإكراه، و قد صرح هذا القائل بجواز كل من السب و التبرى على وجه التقية و أنه يجوز للمكلف أن لا يفعلهما و إن قتل إذا قصد بذلك إعزاز الدين إلا أن يحمل النهى على التنزيه، و يقول بالكراهة فى إظهار البراءة و يجعل الصبر على القتل مستحبا بخلاف السب إلا أنه لم يصرح بهذا الفرق، و لم أطلع عليه فى كلام غيره، و يمكن أن يقال: بكراهة الأمرين و شدتها فى الثانى و يحمل الأمر بالسب فى كلامه عليه السلام على الجواز و لو على وجه الكراهة، و يظهر من الشهيد قدس سره التخيير فى التبرى بين الفعل و الترك و فى كل كلمة كفر حيث قال فى قواعده: إن التقية تبيح كل شىء حتى إظهار كلمة الكفر و لو تركها حينئذ أثم إلا فى هذا المقام و مقام التبرى من أهل البيت عليهم السلام فإنه لا يأثم بتركها بل صبره إما مباح أو مستحب خصوصا إذا كان ممن يقتدى به، انتهى.

و لا يظهر من كلامه الفرق بل لا يبعد شمول كلمة الكفر للسب و إن قابلها بالتبرى و ما ذكره مناف لبعض الروايات كما عرفت، و قد ذكر أبو الصلاح قدس سره فى الكافى فصلا طويلا نذكر منه موضع الحاجة، قال: فأما ما يقع به الإكراه فالخوف على النفس متى فعل الحسن و اجتنب القبيح لحصول الإجماع بكون ذلك إكراها مؤثرا و عدم دليل بما دونه من ضروب الخوف، ثم قال (ره): فإذا حصل شرط

ص: ۱۷۸

....

الإكراه فما أكره عليه المكلف على ضربين، أحدهما لا يصح فيه الإكراه، و الثانى يصح.

فالأول أفعال القلوب كلها لأن المكره لا سبيل له إلى علمها فلا يصح الإلجاء إلى شيء منها و ما يصح فيه الإكراه أفعال الجوارح، و هو على ضربين:

أحدهما لا يؤثر فيه الإكراه و الثانى يؤثر، فالأول القبائح العقلية كلها كالظلم و الكذب و من السمعيات الزنا بإجماع الأمة و شرب الخمر بإجماع الفرقة، و الثانى الواجبات العقلية و السمعية و ما عدا ما ذكرناه من المحرمات، فأما الواجبات فيؤثر فيها التأخير عن أوقاتها و تغير كيفياتها و النيابة فيها و سقوط ما لا يصح ذلك فيه، و أما المحرمات فيؤثر إباحتها كالميتة و لحم الخنزير و الصيد فى الحرم أو الإحرام و ساق الكلام فى ذلك إلى قوله: فأما إظهار كلمة الكفر و إنكار الإيمان أو إنكار كلمته مع الخوف على النفس مع الإمساك عن الأولة و إظهار الثانية فيختلف الحال فيه فإن كان مظهر الإيمان و الحجة به و منكر الكفر و الممتنع من إظهار شعاره فى رتبة من يكون ذلك منه إعزازا للدين كرؤساء المسلمين فى العلم و الدين و العبادة و تنفيذ الأحكام، فالأولى به إظهار الإيمان و الامتناع من كلمة الكفر فإن قتل فهو شهيد و يجوز له ما أكره عليه، و إن كان من أطراف الناس و ممن لا يؤثر فعله ما أكره عليه أو اجتنابه غضاضة فى الدين ففرضه ما دعى إليه فليور فى كلامه ما يخرج به عن الكذب و لا يحل له ما جاز لمن ذكرناه من رؤساء الملة على حال، انتهى.

و قال صاحب الجامع: إن أكره المكلف على إظهار كلمة الكفر بالقتل جاز له إظهارها، و لو احتملها و لم يظهرها كان مأجورا، و إن أكره بالقتل على الإخلال بواجب سمعى أو عقلى أو على فعل قبيح سمعى جاز له ذلك، و إن أكره على قبيح عقلى فإن كان مما له عنه مندوحة، كالكذب ورى فى نفسه، و إن كان غيره كالظلم لم يحسنه الإكراه.

ص: ۱۷۹

وَ أَمَرَکَ أَنْ تَعُودَ إِنْ عَادُوا

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ هِشَامٍ الْکِنْدِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِیَّاکُمْ أَنْ تَعْمَلُوا عَمَلًا یُعَیِّرُونَّا بِهِ فَإِنَّ وَلَدَ السَّوْءِ یُعَیَّرُ وَالِدُهُ بِعَمَلِهِ کُونُوا لِمَنِ انْقَطَعْتُمْ إِلَیْهِ زَیْناً وَ لَا تَکُونُوا عَلَیْهِ شَیْناً صَلُّوا فِی عَشَائِرِهِمْ وَ عُودُوا مَرْضَاهُمْ وَ اشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ وَ لَا یَسْبِقُونَکُمْ إِلَی شَیْءٍ مِنَ الْخَیْرِ فَأَنْتُمْ أَوْلَی بِهِ مِنْهُمْ وَ اللَّهِ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَیْءٍ أَحَبَّ إِلَیْهِ مِنَ الْخَبْءِ قُلْتُ وَ مَا الْخَبْءُ قَالَ التَّقِیَّةُ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنِ

و روی أنه یأخذ المال بالإکراه فإن تمکن من رده فعل و لا خلاف أن قتل النفس المحرمهٔ لا یستباح بالإکراه أبدا.

قوله علیه السلام: و أمرک، یمکن أن یکون علی صیغهٔ الماضی الغائب بإرجاع المستتر إلی الله و بصیغهٔ المضارع المتکلم.

الحدیث الحادی عشر

: صحیح.

قوله علیه السلام: فإن ولد السوء، بفتح السین من إضافهٔ الموصوف إلی الصفهٔ و هذا علی التنظیر أو هو مبنی علی ما مر مرارا من أن الإمام بمنزلهٔ الوالد لرعیته و الوالدین فی بطن القرآن النبی و الإمام علیهما السلام و قد اشتهر أیضا أن المعلم والد روحانی و الشین العیب "صلوا فی عشائرهم "یمکن أن یقرأ صلوا بالتشدید من الصلاهٔ، و بالتخفیف من الصلهٔ أی صلوا المخالفین مع عشائرهم، أی کما یصلهم عن عشائرهم، و قیل: أی إذا کانوا عشائرکم و الضمائر للمخالفین بقرینهٔ المقام و فی بعض النسخ عشائرکم.

"و لا یسبقونکم "خبر فی معنی الأمر و الخباء الإخفاء و الستر، تقول خبأت الشیء خبئا من باب منع إذا أخفیته و سترته، و المراد به هنا التقیهٔ لأن فیها إخفاء الحق و ستره.

الحدیث الثانی عشر

: کالسابق.

ص: ۱۸۰

الْقِيَامِ لِلْوُلَاةِ فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع التَّقِيَّةُ مِنْ دِينِي وَ دِينِ آبَائِي وَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ

۱۳ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ التَّقِيَّةُ فِي كُلِّ ضَرُورَةٍ وَ صَاحِبُهَا أَعْلَمُ بِهَا حِينَ تَنْزِلُ بِهِ

۱۴ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبِي ع يَقُولُ وَ أَيُّ شَيْءٍ أَقَرُّ لِعَيْنِي مِنَ التَّقِيَّةِ إِنَّ التَّقِيَّةَ جُنَّةُ الْمُؤْمِنِ

۱۵ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ قَالَ

"عن القيام للولاة "أى القيام عندهم أو لتعظيمهم عند حضورهم أو مرورهم و يفهم منه عدم جواز القيام لهم عند عدم التقية و على جوازه للمؤمنين بطريق أولى و فيه نظر، و قيل: المراد القيام بأمورهم و الائتمار بأمرهم و لا يخفى بعده.

الحديث الثالث عشر

: حسن كالصحيح.

و يدل على وجوب التقية فى كل ما يضطر إليه الإنسان إلا ما خرج بدليل و على أن الضرورة منوطة بعلم المكلف و ظنه و هو أعلم بنفسه كما قال تعالى:

"الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ

"و الله يعلم من نفسه أنه مداهنة أو تقية.

الحديث الرابع عشر

: مجهول "،جنة للمؤمن "أى من ضرر المخالفين.

الحديث الخامس عشر

: كالسابق.

"ما منع ميثم "كأنه كان ميثما فصحف و يمكن أن يقرأ منع على بناء المجهول، أى لم يكن ميثم ممنوعا من التقية فى هذا الأمر فلم لم يتق؟ فيكون الكلام مسوقا للإشفاق لا الذم و الاعتراض كما هو الظاهر على تقدير النصب، و يحتمل أن يكون على الرفع مدحا بأنه مع جواز التقية تركه لشدة حبه لأمير المؤمنين عليه السلام و يحتمل أن يكون المعنى: لم يمنع من التقية و لم يتركها لكن لم تنفعه و إنما تركها

ص: ۱۸۱

لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مُنِعَ مِیثَمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ التَّقِیَّةِ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الْآیَةَ نَزَلَتْ فِی عَمَّارٍ وَ أَصْحَابِهِ- إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ

لعدم الانتفاع بها و عدم تحقق شرط التقیة فیه، و یمكن أن یقرأ منع علی بناء المعلوم، أی لیس فعله مانعا للغیر عن التقیة لأنه اختار أحد الفردین المخیر فیهما أو لاختصاص الترک به لما ذکر أو فعلها و لم تنفعه، و بالجملة یبعد من مثل میثم و رشید و قنبر و أضرابهم رفع الله درجاتهم بعد إخباره صلوات الله علیه إیاهم بما یجری علیهم و أمرهم بالتقیة ترکهم أمره علیه السلام و مخالفتهم له و عدم بیانه لهم ما یجب علیهم حینئذ أبعد، فالظاهر أنهم کانوا مخیرین فی ذلک فاختاروا ما کان أشق علیهم.

و یؤیده ما رواه الکشی عن میثم رضی الله عنه قال: دعانی أمیر المؤمنین علیه السلام و قال لی کیف أنت یا میثم إذا دعاک دعی بنی أمیة عبید الله بن زیاد إلی البراءة منی فقلت:

یا أمیر المؤمنین أنا و الله لا أبرأ منک قال: إذا و الله یقتلک و یصلبک فقلت: أصبر فذاک فی الله قلیل فقال علیه السلام: یا میثم إذا تکون معی فی درجتی.

و روی أیضا عن قنوا بنت رشید الهجری قال: سمعت أبی یقول: أخبرنی أمیر المؤمنین علیه السلام فقال: یا رشید کیف صبرک إذا أرسل إلیک دعی بنی أمیة فقطع یدیک و رجلیک و لسانک قلت: یا أمیر المؤمنین آخر ذلک إلی الجنة فقال علیه السلام: یا رشید أنت معی فی الدنیا و الآخرة قالت: و الله ما ذهبت الأیام حتی أرسل إلیه عبید الله بن زیاد الدعی فدعاه إلی البراءة من أمیر المؤمنین علیه السلام فأبی أن یتبرء منه فقال له الدعی:

فبأی میتة قال لک تموت؟ فقال له: أخبرنی خلیلی: إنک تدعونی إلی البراءة فلا أبرأ منه فتقدمنی فتقطع یدی و رجلی و لسانی فقال: و الله لأکذبن قوله قال: فقدموه فقطعوا یدیه و رجلیه و ترکوا لسانه فحملت أطرافه یدیه و رجلیه فقلت: یا أبت تجد ألما لما أصابک فقال: لا یا بنیة إلا کالزحام بین الناس فلما احتملناه و أخرجناه من القصر

ص: ۱۸۲

۱۶ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ شُعَيْبٍ الْحَدَّادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّمَا جُعِلَتِ التَّقِيَّةُ لِيُحْقَنَ بِهَا الدَّمُ فَإِذَا بَلَغَ الدَّمَ فَلَيْسَ تَقِيَّةٌ

اجتمع الناس حوله فقال: ائتونى بصحيفة و دواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم القيامة فأرسل إليه الحجام حتى قطع لسانه فمات رحمة الله عليه فى ليلته.

و أقول: قصة عمار و أبويه رضى الله عنهم تشهد بذلك أيضا إذ مدح عمارا على التقية و قال: سبق أبواه إلى الجنة و إن أمكن أن يكون ذلك لجهلهما بالتقية، و روى فى غوالى اللئالى أن مسيلمة لعنه الله أخذ رجلين من المسلمين فقال لأحدهما: ما تقول فى محمد؟ قال: رسول الله قال: فما تقول فى؟ قال: أنت أيضا فخلاه، فقال للآخر: ما تقول فى محمد؟

قال: رسول الله قال: فما تقول فى؟ قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا و أعاد جوابه الأول فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: أما الأول فقد أخذ برخصة الله و أما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له.

الحديث السادس عشر

: صحيح.

قوله عليه السلام: إنما جعلت التقية، أى إنما قررت لئلا ينتهى آخرا إلى إراقة الدم و إن كان فى أول الحال يجوز التقية لغيرها، أو المعنى أن العمدة فى مصلحة التقية حفظ النفس فلا ينافى جواز التقية لغيره أيضا كحفظ المال أو العرض.

"فليس تقية "أى ليس هناك تقية أو ليس ما يفعلونه تقية، و لا خلاف فى أنه لا تقية فى قتل معصوم الدم و إن ظن أنه يقتل إن لم يفعل، و المشهور أنه إن أكرهه على الجراح الذى لا- يسرى إلى فوات النفس يجوز فعله إن ظن أنه يقتل إن لم يفعل، و إن شمل قولهم لا تقية فى الدماء ذلك، و قد يحمل الخبر على أن المعنى أن التقية لحفظ الدم فإذا علم أنه يقتل على كل حال فلا تقية.

ص: ۱۸۳

۱۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كُلَّمَا تَقَارَبَ هَذَا الْأَمْرُ كَانَ أَشَدَّ لِلتَّقِيَّةِ

۱۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيِّ وَ مَعْمَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَامٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ زُرَارَةَ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ التَّقِيَّةُ فِی كُلِّ شَیْ ءٍ يُضْطَرُّ إِلَيْهِ ابْنُ آدَمَ فَقَدْ أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ

الحدیث السابع عشر

: موثق کالصحیح "کلما تقارب هذا الأمر "أی خروج القائم.

الحدیث الثامن عشر

: حسن الفضلاء، کالصحیح.

و قیل: الفاء فی قوله: فقد أحله الله للبیان، و أقول: یدل أیضا علی عموم التقیة فی کل ضرورة، و قال الشهید رفع الله درجته فی قواعده: التقیة مجاملة الناس بما یعرفون و ترک ما ینکرون، و قد دل علیها الکتاب و السنة قال الله تعالی ":لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِی شَیْ ءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً "و قال تعالی ":إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ" ثم ذکر الأخبار فی ذلک.

ثم قال (ره): التقیة ینقسم بانقسام الأحکام الخمسة، فالواجب إذا علم أو ظن نزول الضرر بترکها به أو ببعض المؤمنین، و المستحب إذا کان لا یخاف ضررا عاجلا أو یخاف ضررا سهلا أو کان تقیة فی المستحب کالترتیب فی تسبیح الزهراء علیها السلام و ترک بعض فصول الأذان، و المکروه التقیة فی المستحب حیث لا ضرر عاجلا و لا آجلا و یخاف منه الالتباس علی عوام المذهب، و الحرام التقیة حیث یؤمن الضرر عاجلا- و آجلا- أو فی قتل مسلم، و المباح التقیة فی بعض المباحات التی ترجحها العامة و لا یصل بترکها ضرر.

ص: ۱۸۴

۱۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ التَّقِيَّةُ تُرْسُ اللَّهِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ

۲۰ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع خَالِطُوهُمْ بِالْبَرَّانِيَّةِ وَ خَالِفُوهُمْ بِالْجَوَّانِيَّةِ إِذَا كَانَتِ الْإِمْرَةُ صِبْيَانِيَّةً

۲۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ زَكَرِيَّا الْمُؤْمِنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

الحديث التاسع عشر

: صحيح.

قوله عليه السلام: ترس الله، أی ترس يمنع الخلق من عذاب الله، أو من البلايا النازلة من عنده، أو المراد بقوله بينه و بين أوليائه على حذف المضاف، فالمراد بخلقه أعداؤه.

الحديث العشرون

: ضعيف.

و قال فی النهاية فی حديث سلمان: من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه، أراد بالبرانی العلانية، و الألف و النون من زيادات النسب، كما قالوا فی صنعاء: صنعانی و أصله من قولهم خرج فلان برا أی خرج إلى البر و الصحراء و ليس من قديم الكلام و فصيحة، و قال أيضا فی حديث سلمان: إن لكل امرئ جوانيا و برانيا أی باطنا و ظاهرا و سرا و علانية و هو منسوب إلى جو البيت و هو داخله و زيادة الألف و النون للتأكيد، انتهى.

و الإمرة بالكسر الإمارة، و المراد بكونها صبيانية كون الأمير صبيا أو مثله فی قلة العقل و السفاهة، أو المعنى أنه لم تكن بناء الإمارة على أمر حق بل كانت مبنية على الأهواء الباطلة كلعب الأطفال، و النسبة إلى الجمع تكون على وجهين:

أحدهما أن يكون المراد النسبة إلى الجنس فيرد إلى المفرد، و الثانی أن تكون الجمعية ملحوظة فلا يرد، و هذا من الثانی إذ المراد التشبيه بأمارة يجتمع عليها الصبيان.

الحديث الحادی و العشرون

: ضعيف.

ص: ۱۸۵

بْنِ أَسَدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أُخِذَا فَقِيلَ لَهُمَا ابْرَأَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَبَرِئَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا وَ أَبَی الْآخَرُ فَخُلِّيَ سَبِيلُ الَّذِی بَرِئَ وَ قُتِلَ الْآخَرُ فَقَالَ أَمَّا الَّذِی بَرِئَ فَرَجُلٌ فَقِيهٌ فِی دِينِهِ وَ أَمَّا الَّذِی لَمْ يَبْرَأْ فَرَجُلٌ تَعَجَّلَ إِلَی الْجَنَّةِ

۲۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع احْذَرُوا عَوَاقِبَ الْعَثَرَاتِ

۲۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی يَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ التَّقِيَّةُ تُرْسُ الْمُؤْمِنِ وَ التَّقِيَّةُ حِرْزُ الْمُؤْمِنِ وَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقَعُ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِنَا فَيَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ فَيَكُونُ لَهُ عِزّاً

و يدل على أن تارك التقية جهلا مأجور و لا ينافى جواز الترك كما مر.

الحديث الثانى و العشرون

: حسن كالصحيح.

"احذروا عواقب العثرات "أى فى ترك التقية كما فهمه الكلينى (ره) ظاهرا أو الأعم فيشمل تركها، فيحتمل أن يكون ذكره هنا لذلك و على الوجهين فالمعنى:

أن كل ما تقولونه فانظروا أولا- فى عاقبته و ماله عاجلا و آجلا ثم قولوه أو افعلوه فإن العثرة قلما تفارق القول و الفعل و لا سيما إذا كثرا، أو المراد أنه كلما عثرتم عثرة فى قول أو فعل فاشتغلوا بإصلاحها و تداركها كيلا يؤدى فى العاقبة إلى فساد لا يقبل الإصلاح.

الحديث الثالث و العشرون

: صحيح.

"لمن لا- تقية له "أى مع العلم بوجوبها أو فيما يجب فيه التقية حتما "فيدين الله عز و جل به "أى يعبد الله بقبوله و العمل به "فيما بينه "أى بين الله "و بينه فيكون "أى

ص: ۱۸۶

فِی الدُّنْیا وَ نُوراً فِی الْآخِرَةِ وَ إِنَّ الْعَبْدَ لَیَقَعُ إِلَیْهِ الْحَدِیثُ مِنْ حَدِیثِنَا فَیُذِیعُهُ فَیَکُونُ لَهُ ذُلًّا فِی الدُّنْیا وَ یَنْزِعُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ النُّورَ مِنْهُ
بَابُ الْکِتْمَانِ
۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ وَدِدْتُ وَ اللَّهِ أَنِّی افْتَدَیْتُ خَصْلَتَیْنِ فِی الشِّیعَةِ لَنَا بِبَعْضِ لَحْمِ سَاعِدِی النَّزَقَ وَ قِلَّةَ الْکِتْمَانِ

الحدیث أو التدین به "له "أی لهذا العبد "عزا "فی الدنیا بسبب التقیة "و نورا فی الآخرة "بسبب عبادته الصحیحة "من حدیثنا "أی المختص بنا المخالف لأحادیث العامة "فیکون له ذلا "أی بسبب ترک التقیة و ینزع الله لبطلان عبادته التی لم یتق فیها.

باب الکتمان

الحدیث الأول

: صحیح.

"لوددت "بکسر الدال و فتحها: أی أحببت و یقال: فداه یفدیه فداء و افتدی به و فاداه أعطی شیئا فأنقذه، و کان المعنی وددت أی أهلک و أذهب تینک الخصلتین عن الشیعة، و لو انجر الأمر إلی أن یلزمنی أن أعطی فداء عنها بعض لحم ساعدی، أو یقال: لما کان افتداء الأسر إعطاء شیء لأخذ الأسیر ممن أسره أستعیر هنا لإعطاء الشیعة لحم الساعد لأخذ الخصلتین منهم، أو یکون علی القلب، و المعنی:

إنقاذ الشیعة من تینک الخصلتین.

"و النزق "بالفتح: الطیش و الخفة عند الغضب، و المراد بالکتمان: إخفاء أحادیث الأئمة و أسرارهم عن المخالفین عند خوف الضرر علیهم و علی شیعتهم، أو الأعم منه و من کتمان أسرارهم و غوامض أخبارهم عمن لا یحتمله عقله.

ص: ۱۸۷

۲ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ زَیْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أُمِرَ النَّاسُ بِخَصْلَتَیْنِ فَضَیَّعُوهُمَا فَصَارُوا مِنْهُمَا عَلَی غَیْرِ شَیْءٍ الصَّبْرِ وَ الْکِتْمَانِ

۳ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا سُلَیْمَانُ إِنَّکُمْ عَلَی دِینٍ مَنْ کَتَمَهُ أَعَزَّهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَذَاعَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُکَیْرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ دَخَلْنَا عَلَیْهِ جَمَاعَةً فَقُلْنَا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّا نُرِیدُ الْعِرَاقَ فَأَوْصِنَا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لِیُقَوِّ شَدِیدُکُمْ ضَعِیفَکُمْ وَ لْیَعُدْ غَنِیُّکُمْ عَلَی فَقِیرِکُمْ وَ لَا تَبُثُّوا سِرَّنَا وَ لَا تُذِیعُوا أَمْرَنَا وَ إِذَا جَاءَکُمْ عَنَّا حَدِیثٌ فَوَجَدْتُمْ عَلَیْهِ شَاهِداً

الحدیث الثانی

: ضعیف علی المشهور.

"فصاروا منهما "أی بسببهما، أی بسبب تضییعهما علی غیر شیء من الدین، أو ضیعوهما بحیث لم یبق فی أیدیهم شیء منهما، الصبر علی البلایا و أذی الأعادی و کتمان الأسرار عنهم کما مر فی قوله تعالی ":أُولئِکَ یُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَیْنِ بِما صَبَرُوا وَ یَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّیِّئَةَ. "

الحدیث الثالث

: مجهول "أعزه الله "خبر و احتمال الدعاء بعید.

الحدیث الرابع

: مرسل.

"جماعة "منصوب علی الحالیة أی مجتمعین معا "لیقو شدیدکم "أی بالإغاثة و الإعانة و رفع الظلم، أو بالتقویة فی الدین و رفع الشبه عنه "و لیعد "یقال: عاد بمعروفه من باب قال، أی أفضل، و الاسم العائدة و هی المعروف و الصلة "و لا تبثوا سرنا "أی الأحکام المخالفة لمذهب العامة عندهم "و لا تذیعوا أمرنا "أی أمر إمامتهم و خلافتهم

ص: ۱۸۸

أَوْ شَاهِدَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَخُذُوا بِهِ وَ إِلَّا فَقِفُوا عِنْدَهُ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَيْنَا حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْمُنْتَظِرَ لِهَذَا الْأَمْرِ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَ مَنْ أَدْرَكَ قَائِمَنَا فَخَرَجَ مَعَهُ فَقَتَلَ عَدُوَّنَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ عِشْرِينَ شَهِيداً وَ مَنْ قُتِلَ مَعَ قَائِمِنَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسَةٍ وَ عِشْرِينَ شَهِيداً

۵ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَا

و غرائب أحوالهم و معجزاتهم عند المخالفين، بل الضعفة من المؤمنين إذ كانوا فى زمان شديد و كان الناس يفتشون أحوالهم و يقتلون أشياعهم و أتباعهم و أما إظهارها عند عقلاء الشيعة و أمنائهم و أهل التسليم منهم، فأمر مطلوب كما مر.

"فوجدتم عليه شاهدا أو شاهدين من كتاب الله "كأنه محمول على ما إذا كان مخالفا لما فى أيديهم، أو على ما إذا لم يكن الراوى ثقة، أو يكون الغرض موافقته لعموم الكتاب كما ذهب إليه الشيخ من عدم العمل بخبر الواحد إلا إذا كان موافقا لفحوى الكتاب و السنة المتواترة على التفصيل الذى ذكره فى صدر كتابى الحديث.

"و إلا فقفوا عنده "أى لا تعملوا به و لا تردوه بل توقفوا عنده حتى تسألوا عنه الإمام، و قيل: المراد أنه إذا وصل إليكم منا حديث يلزمكم العمل به فإن وجدتم عليه شاهدا من كتاب الله يكون لكم مفرا عند المخالفين إذا سألوكم عن دليله، فخذوا المخالفين به و ألزموهم و أسكتوهم و لا تتقوا منهم، و إن لم تجدوا شاهدا فقفوا عنده، أى فاعملوا به سرا و لا تظهروه عند المخالفين "ثم ردوه "أى العلم بالشاهد إلينا، أى سلونا عن الشاهد له من القرآن حتى نخبركم بشاهده من القرآن فعند ذلك أظهروه لهم و لا يخفى ما فيه"، لهذا الأمر "أى لظهور دولة القائم عليه السلام.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

ص: ۱۸۹

عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنِ احْتِمَالِ أَمْرِنَا التَّصْدِيقُ لَهُ وَ الْقَبُولُ فَقَطْ مِنِ احْتِمَالِ أَمْرِنَا سَتْرُهُ وَ صِيَانَتُهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ فَأَقْرِئْهُمُ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُمْ رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً اجْتَرَّ مَوَدَّةَ النَّاسِ إِلَى نَفْسِهِ حَدِّثُوهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَ وَ اسْتُرُوا عَنْهُمْ مَا يُنْكِرُونَ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ مَا النَّاصِبُ لَنَا حَرْباً بِأَشَدَّ عَلَيْنَا مَئُونَةً مِنَ النَّاطِقِ عَلَيْنَا بِمَا نَكْرَهُ فَإِذَا عَرَفْتُمْ مِنْ عَبْدٍ إِذَاعَةً فَامْشُوا إِلَيْهِ وَ رُدُّوهُ عَنْهَا فَإِنْ قَبِلَ مِنْكُمْ وَ إِلَّا فَتَحَمَّلُوا عَلَيْهِ بِمَنْ يَثْقُلُ عَلَيْهِ وَ يَسْمَعُ مِنْهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَيَلْطُفُ فِيهَا حَتَّى تُقْضَى لَهُ فَالْطُفُوا فِي حَاجَتِي كَمَا تَلْطُفُونَ فِي حَوَائِجِكُمْ فَإِنْ هُوَ قَبِلَ مِنْكُمْ وَ إِلَّا فَادْفِنُوا كَلَامَهُ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَ لَا

و كان المراد بالتصديق الإذعان القلبى و بالقبول الإقرار الظاهرى فقط، أو مع العمل، و من فى الموضعين للتبعيض أى ليست أجزاء احتمال أمرنا أى قبول التكليف الإلهى فى التشيع منحصرة فى الإذعان القلبى و الإقرار الظاهرى، بل من أجزائه ستره و صيانته أى حفظه و ضبطه من غير أهله و هم المخالفون و المستضعفون من الشيعة، و الضمير فى فأقرئهم راجع إلى المحتملين، أو مطلق الشيعة بقرينة المقام.

و فى القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كأقرأه، و لا يقال اقرأه إلا إذا كان السلام مكتوبا، و قال: الجر الجذب كالاجترار، و قوله: حدثوهم، بيان لكيفية اجترار مودة الناس "بما يعرفون "أى من الأمور المشتركة بين الفريقين "و المؤنة "المشقة "فتحملوا عليه "أى احملوا أو تحاملوا عليه، أو تكلفوا أن تحملوا عليه "،من يثقل عليه "أى يعظم عنده، أو يثقل عليه مخالفته، و قيل: من يكون ثقيلا عليه لا مفر له إلا أن يسمع منه، فى القاموس: حمله على الأمر فانحمل أغراه به و حمله الأمر تحميلا فتحمله تحملا و تحامل فى الأمر و به تكلفه على مشقة و عليه كلفه ما لا يطيق.

و قال: لطف كنصر لطفا بالضم رفق و دنا، و الله لك أوصل إليك مرادك بلطف انتهى.

ص: ۱۹۰

تَقُولُوا إِنَّهُ يَقُولُ وَ يَقُولُ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحَمِّلُ عَلَيَّ وَ عَلَيْكُمْ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ مَا أَقُولُ لَأَقْرَرْتُ أَنَّكُمْ أَصْحَابِي هَذَا أَبُو حَنِيفَةَ لَهُ أَصْحَابٌ وَ هَذَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ لَهُ أَصْحَابٌ وَ أَنَا امْرُؤٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص وَ عَلِمْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ بَدْءِ الْخَلْقِ وَ أَمْرِ السَّمَاءِ وَ أَمْرِ الْأَرْضِ وَ أَمْرِ الْأَوَّلِينَ وَ أَمْرِ الْآخِرِينَ وَ أَمْرِ مَا كَانَ وَ أَمْرِ مَا يَكُونُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ نُصْبَ عَيْنِي

۶ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِي مَا زَالَ سِرُّنَا مَكْتُوماً حَتَّى

و دفن الكلام تحت الأقدام كناية عن إخفائه و كتمه "،إنه يقول و يقول "أي لا تكرروا قوله في المجالس و لو على سبيل الذم "فإن ذلك يحمل "أي الضرر على و عليكم، أو يغرى الناس على و عليكم "لو كنتم تقولون ما أقول "أي من التقية و غيرها أو تعلنون ما أعلن "له أصحاب "أي ترونهم يسمعون قوله و يطيعون أمره مع جهالته و ضلالته.

"و أنا امرؤ من قريش "و هذا شرف، و اللذان تقدم ذكرهما ليسا منهم "،و قد ولدني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم "أي أنا من ولده فيدل على أن ولد البنت ولد حقيقة كما ذهب إليه جماعة من أصحابنا، و من قرأ ولدني على بناء التفعيل أي أخبر بولادتي و إمامتي في خبر اللوح فقد تكلف "كأني أنظر إلى ذلك نصب عيني "أي أعلم جميع ذلك من القرآن بعلم يقيني كأني أنظر إلى جميع ذلك و هي نصب عيني، و في القاموس: هو نصب عيني بالضم و الفتح أو الفتح لحن.

الحديث السادس

: مجهول.

و المراد بولد كيسان أولاد المختار الطالب بثار الحسين عليه السلام، و قيل:

المراد بولد كيسان: أصحاب الغدر و المكر الذين ينسبون أنفسهم من الشيعة و ليسوا منهم، في القاموس: كيسان اسم للغدر و لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب

ص: ۱۹۱

صَارَ فِی یَدَیْ وُلْدِ کَیْسَانَ فَتَحَدَّثُوا بِهِ فِی الطَّرِیقِ وَ قُرَی السَّوَادِ

۷ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ وَ اللَّهِ إِنَّ أَحَبَّ أَصْحَابِی إِلَیَّ أَوْرَعُهُمْ وَ أَفْقَهُهُمْ وَ أَکْتَمُهُمْ لِحَدِیثِنَا وَ إِنَّ أَسْوَأَهُمْ عِنْدِی حَالًا وَ أَمْقَتَهُمْ لَلَّذِی إِذَا سَمِعَ الْحَدِیثَ یُنْسَبُ إِلَیْنَا وَ یُرْوَی عَنَّا فَلَمْ یَقْبَلْهُ اشْمَأَزَّ مِنْهُ وَ جَحَدَهُ وَ کَفَّرَ مَنْ دَانَ بِهِ وَ هُوَ لَا یَدْرِی لَعَلَّ الْحَدِیثَ مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ وَ إِلَیْنَا أُسْنِدَ فَیَکُونُ بِذَلِکَ خَارِجاً عَنْ وَلَایَتِنَا

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یَحْیَی عَنْ حَرِیزٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا مُعَلَّی اکْتُمْ أَمْرَنَا وَ لَا تُذِعْهُ فَإِنَّهُ مَنْ کَتَمَ أَمْرَنَا وَ لَمْ یُذِعْهُ أَعَزَّهُ اللَّهُ بِهِ فِی الدُّنْیَا وَ جَعَلَهُ نُوراً بَیْنَ عَیْنَیْهِ فِی الْآخِرَةِ یَقُودُهُ إِلَی الْجَنَّةِ یَا مُعَلَّی مَنْ أَذَاعَ أَمْرَنَا وَ لَمْ یَکْتُمْهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ بِهِ فِی الدُّنْیَا

إلیه الکیسانیة. و فی الصحاح: سواد البصرة و الکوفة: قراهما، و قیل: السواد ناحیة متصلة بالعراق أطول منها بخمسة و ثلاثین فرسخا، وحده فی الطول من الموصل إلی عبادان، و فی العرض من العذیب إلی حلوان، و تسمیتها بالسواد لکثرة الخضرة فیها.

الحدیث السابع

: صحیح.

و فی القاموس: الشمز: نفور النفس مما تکره و تشمز و تمعز و تقبض و اشمأز انقبض و اقشعر أو ذعر، و الشیء کرهه و المشمئز النافر الکاره و المذعور، انتهی "و هو لا یدری "إشارة إلی قوله تعالی ":بَلْ کَذَّبُوا بِما لَمْ یُحِیطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا یَأْتِهِمْ تَأْوِیلُهُ "و یدل علی عدم جواز إنکار ما وصل إلینا من أخبارهم و إن لم تصل إلیه عقولنا بل لا بد من رده إلیهم حتی یبینوا.

الحدیث الثامن

: مختلف فیه.

و قد مر مضمونه فی آخر الباب السابق و کأنه علیه السلام کان یخاف علی المعلی

ص: ۱۹۲

وَ نَزَعَ النُّورَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ فِي الْآخِرَةِ وَ جَعَلَهُ ظُلْمَةً تَقُودُهُ إِلَى النَّارِ يَا مُعَلَّى إِنَّ التَّقِيَّةَ مِنْ دِينِي وَ دِينِ آبَائِي وَ لَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ يَا مُعَلَّى إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي السِّرِّ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي الْعَلَانِيَةِ يَا مُعَلَّى إِنَّ الْمُذِيعَ لِأَمْرِنَا كَالْجَاحِدِ لَهُ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَخْبَرْتَ بِمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ أَحَداً قُلْتُ لَا إِلَّا سُلَيْمَانَ بْنَ خَالِدٍ قَالَ أَحْسَنْتَ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ-

فَلَا يَعْدُوَنْ سِرِّي وَ سِرُّكَ ثَالِثاً أَلَا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَائِعٌ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَبَى وَ أَمْسَكَ ثُمَّ قَالَ لَوْ أَعْطَيْنَاكُمْ كُلَّمَا تُرِيدُونَ كَانَ

القتل لما يرى من حرصه على الإذاعة و لذلك أكثر من نصيحته بذلك و مع ذلك لم تنجع نصيحته فيه و إنه قد قتل بسبب ذلك و تأتى أخبار نكال الإذاعة فى بابها إنشاء الله.

الحديث التاسع

: مجهول.

و قوله: أخبرت، إما على بناء الأفعال بحذف حرف الاستفهام، أو على بناء التفعيل بإثباته، و فيه مدح عظيم لسليمان بن خالد إن حمل قوله أحسنت على ظاهره و إن حمل على التهكم فلا، و هو أوفق بقوله: أو ما سمعت فإن سليمان كان ثالثا "و لا يعدون "نهى غائب من باب نصر مؤكد بالنون الخفيفة، و المراد بالاثنين الشخصين و كون المراد بهما الشفتين فيه لطف، لكن لا يناسب هذا الخبر فتدبر. و قيل: كان الاستشهاد للإشعار بأن هذا مما يحكم العقل الصريح بقبحه و لا يحتاج إلى السماع عن صاحب الشرع.

الحديث العاشر

: صحيح.

قوله: عن مسألة، كأنها كانت مما يلزم التقية فيها، أو من الأخبار الآتية

ص: ۱۹۳

شَرّاً لَكُمْ وَ أُخِذَ بِرَقَبَةِ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَلَايَةُ اللَّهِ أَسَرَّهَا إِلَى جَبْرَئِيلَ ع وَ أَسَرَّهَا جَبْرَئِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ ص وَ أَسَرَّهَا مُحَمَّدٌ إِلَى عَلِيٍّ ع وَ أَسَرَّهَا عَلِيٌّ إِلَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تُذِيعُونَ ذَلِكَ مَنِ الَّذِی أَمْسَكَ حَرْفاً سَمِعَهُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فِی حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ يَنْبَغِی لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ مَالِكاً لِنَفْسِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ- عَارِفاً بِأَهْلِ زَمَانِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تُذِيعُوا حَدِيثَنَا فَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ أَوْلِيَائِهِ

التی لاـ مصلحة فی إفشائها، أو من الأمور الغامضة التی لا تصل إليها عقول أكثر الخلق، كغرائب شؤونهم و أحوالهم عليهم السلام و أمثالها من المعارف الدقيقة، و "أخذ "بصيغة المجهول عطفا على كان، أو على صيغة التفضيل عطفا على شرا، و نسبة الأخذ إلى الإعطاء إسناد إلى السبب، و صاحب هذا الأمر الإمام عليه السلام.

"ولاية الله "أی الإمامة و شؤونها و إسرارها و علومها ولاية الله و إمارته و حكومته، و قيل: المراد تعيين أوقات الحوادث، و لا يخفى ما فيه.

"إلى من شاء الله "أی الأئمة عليهم السلام "،ثم أنتم "ثم للتعجب، و قيل: استفهام إنكار "من الذی أمسك "الاستفهام للإنكار، أی لا يمسك أحد من أهل هذا الزمان حرفا لا يذيعه، فلذا لا نعتمد عليهم أو لا تعتمدوا عليهم.

"فی حكمة آل داود "أی الزبور، أو الأعم منه، أی داود و آله "مالكا لنفسه "أی مسلطا عليها يبعثها إلى ما ينبغی و يمنعها عما لا ينبغی، أو مالكا لأسرار نفسه لا يذيعها "،مقبلا على شأنه "أی مشتغلا بإصلاح نفسه متفكرا فيما ينفعه فيجلبه، و فيما يضره فيجتنبه.

"عارفا بأهل زمانه "فيعرف من يحفظ سره، و من يذيعه، و من تجب مودته أو عداوته، و من ينفعه مجالسته و من تضره "حديثنا "أی الحديث المختص بنا عند المخالفين و من لا يكتم السر "فلو لا "الفاء للبناء و جزاء الشرط محذوف أی لانقطعت سلسلة أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم بترككم التقية أو نحو ذلك.

ص: ۱۹۴

وَ یَنْتَقِمُ لِأَوْلِیَائِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ أ مَا رَأَیْتَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِآلِ بَرْمَکَ وَ مَا انْتَقَمَ اللَّهُ لِأَبِی

"أ ما رأیت ما صنع الله بآل برمک "أقول: دولـۀ البرامکـۀ و شوکتهم و زوالها عنهم معروفـۀ فی التواریـخ، و روی الصـدوق (ره) فی العیون بإسـناده عن علی بن محمد النوفلی عن صالح بن علی، أن السـبب فی وقوع موسـی بن جعفر علیه السلام إلی بغداد، أن هارون الرشـید أراد أن یعقـد الأمر لابنه محمـد بن زبیـدۀ و کان له من البنین أربعۀ عشـر ابنا، و اختار منهم ثلاثۀ محمد بن زبیدۀ و جعله ولی عهـده و عبد الله المأمون و جعل له الأمر بعد ابن زبیدۀ، و القاسم المؤتمن و جعل له الأمر بعد المأمون فأراد أن یحکم الأمر فی ذلک و یشـهره شـهرۀ یقف علیها الخاص و العام فحج فی سنۀ تسع و سبعین و مائۀ و کتب إلی جمیع الآفاق یأمر الفقهاء و العلماء و القراء و الأمراء أن یحضروا مکۀ أیام الموسم فأخذ هو علی طریق المدینۀ.

قال علی بن محمد النوفلی: فحدثنی أبی أنه کان سـبب سعایۀ یحیی بن خالد بموسی بن جعفر علیه السلام وضع الرشید ابنه محمد بن زبیدۀ فی حجر جعفر بن محمد بن الأشـعث فساء ذلک یحیی، و قال: إذا مات الرشـید و أفضی الأمر إلی محمد انقضت دولتی و دولۀ ولدی، و تحول الأمر إلی جعفر بن محمد بن الأشعث و ولده، و کان قد عرف مذهب جعفر فی التشیع فأظهر له أنه علی مذهبه فسر به جعفر و أفضـی إلیه بجمیع أموره و ذکر له ما هو علیه فی موسـی بن جعفر علیه السـلام فلما وقف علی مذهبه سعی إلی الرشید و کان الرشـید یرعی له موضـعه و موضع أبیه من نصرۀ الخلافۀ فکان یقدم فی أمره و یؤخر و یحیی لا یألو أن یخطب علیه إلی أن دخل یوما إلی الرشـید فأظهر له إکراما و جری بینهما کلام مت به جعفر بحرمته و حرمـۀ أبیه، فأمر له الرشـید فی ذلک الیوم بعشـرین ألف دینار فأمسک یحیی عن أن یقول فیه شـیئا حتی أمسی، ثم قال للرشید: یا أمیر المؤمنین قد کنت أخبرک عن جعفر و مذهبه فتکذب عنه، و هیهنـا أمر فیه الفیصـل قـال: و ما هو؟ قال: إنه لا یصل إلیه مال من جهـۀ من الجهات إلا أخرج خمسه فوجه به إلی موسـی بن جعفر و لست أشک أنه فعل ذلک فی العشرین الألف الدینار التی

ص: ۱۹۵

الْحَسَنِ ع- وَ قَدْ كَانَ بَنُو الْأَشْعَثِ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ فَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِوَلَايَتِهِمْ- لِأَبِي

أمرت بها له.

فقال هارون: إن في هذا لفيصلا فأرسل إلى جعفر ليلا و قد كان عرف سعاية يحيى به فتباينا، و أظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة فلما طرق جعفرا رسول الرشيد بالليل خشى أن يكون قد سمع فيه قول يحيى و إنه إنما دعاه ليقتله، فأفاض عليه ماء و دعا بمسك و كافور فتحنط بهما، و لبس بردة فوق ثيابه و أقبل إلى الرشيد فلما وقعت عليه عينه و شم رائحة الكافور و رأى البردة عليه.

قال: يا جعفر ما هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد علمت أنه سعى بي عندك فلما جاءني رسولك في هذه الساعة لم آمن أن يكون قد قدح في قلبك ما يقال علي، فأرسلت إلي لتقتلني، فقال: كلا و لكن خبرت إنك تبعث إلى موسى بن جعفر من كل ما يصير إليك بخمسة، و إنك قد فعلت ذلك في العشرين الألف الدينار فأحببت أن أعلم ذلك.

فقال جعفر: الله أكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها، فقال الرشيد لخادم له: خذ خاتم جعفر، و انطلق به حتى تأتيني بهذا المال و سمى له جعفر جاريته التي عندها المال فدفعت إليه البدر بخواتيمها فأتى بها الرشيد فقال له جعفر: هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بي إليك، قال: صدقت يا جعفر انصرف آمنا فإني لا أقبل فيك قول أحد، قال: و جعل يحيى يحتال في إسقاط جعفر.

قال النوفلي: فحدثني علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي، عن بعض مشايخه، و ذلك في حجة الرشيد قبل هذه الحجة، فقال: لقيني علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فقال لي: ما لك قد أخملت نفسك؟ ما لك لا تدبر أمر الوزير، فقد أرسل إلي فعادلته و طلبت الحوائج إليه، و كان سبب ذلك أن يحيى بن خالد قال ليحيى بن أبي مريم: أ لا تدلني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها؟ قال: بلى أدلك على رجل بهذه الصفة، و هو علي بن إسماعيل بن جعفر.

ص: ۱۹۶

الْحَسَنِ ع وَ أَنْتُمْ بِالْعِرَاقِ تَرَوْنَ أَعْمَالَ هَؤُلَاءِ الْفَرَاعِنَةِ وَ مَا أَمْهَلَ اللَّهُ لَهُمْ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ لَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا* وَ لَا تَغْتَرُّوا بِمَنْ قَدْ أُمْهِلَ لَهُ فَكَأَنَّ الْأَمْرَ

فأرسل إليه يحيى فقال: أخبرنى عن عمك و عن شيعته و المال الذى يحمل إليه، فقال له: عندى الخبر فسعى بعمه، فكان فى سعايته أن قال: إن من كثرة المال عنده أنه اشترى ضيعة تسمى البشرية بثلاثين ألف دينار، فلما أحضر المال قال البائع: لا أريد هذا النقد أريد نقد كذا و كذا، فأمر بها فصبت فى بيت ماله، و أخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد و وزنه من ثمن الضيعة.

قال النوفلى: قال أبى: و كان موسى بن جعفر عليه السلام يأمر بالمال لعلى بن إسماعيل و يثق به حتى ربما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخط على بن إسماعيل، ثم استوحش منه فلما أراد الرشيد الرحلة إلى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه السلام أن عليا ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق، فأرسل إليه: ما لك و الخروج مع السلطان؟ قال: لأن على دينا، فقال: دينك على، قال: و تدبير عيالى؟ قال:

أنا أكفيهم، فأبى إلا الخروج، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن إسماعيل بن جعفر بثلاثمائة دينار و أربعة آلاف درهم، فقال: اجعل هذا فى جهازك و لا توتم ولدى.

و أقول: فى بعض الأخبار أنه عليه السلام لما حبسه الرشيد لعنه الله أمر السندى بن شاهك عليه اللعنة فسمه، و فى بعضها تولى ذلك الفضل بن يحيى البرمكى، و أوردت تفصيل تلك القصص فى الكتاب الكبير، و قد مر خبر على بن إسماعيل و سعايته فى باب مولد موسى صلوات الله عليه "و ما انتقم لأبى الحسن "أى الكاظم صلوات الله عليه أى من البرامكة، و من على بن إسماعيل أيضا كما مر فى قصته.

"ترون أعمال هؤلاء الفراعنة "أى بنى عباس و أتباعهم، و الحاصل أنه تعالى قد ينتقم لأوليائه من أعدائه و قد يمهلهم إتماما للحجة عليهم.

فاتقوا الله فى الحالتين و لا تذيعوا سرنا و لا تغتروا بالدنيا و حبها، فيصير سببا

ص: ۱۹۷

قَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ

۱۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طُوبَی لِعَبْدٍ نُوَمَةٍ عَرَفَهُ اللَّهُ وَ لَمْ یَعْرِفْهُ النَّاسُ أُولَئِکَ مَصَابِیحُ الْهُدَی- وَ یَنَابِیعُ

للإذاعة للأغراض الباطلة، أو للتوسل بالمخالفین لتحصیل الدنیا أو بالیأس عن الفرج استبطاء "فكان الأمر قد وصل إلیكم "بشارة بقرب ظهور أمر القائم علیه السلام و بیان لتیقن وقوعه.

الحدیث الحادی عشر

: ضعیف علی المشهور.

قال فی النهایة: فی حدیث علی علیه السلام أنه ذکر آخر الزمان و الفتن، ثم قال:

خیر أهل ذلک الزمان کل مؤمن نومة، النومة بوزن الهمزة: الخامل الذکر، الذی لا یؤبه له، و قیل: الغامض فی الناس الذی لا یعرف الشر و أهله و قیل: النومة بالتحریک: الکثیر النوم، و أما الخامل الذی لا یؤبه له فهو بالتسکین.

و من الأول حدیث ابن عباس أنه قال لعلی: ما النومة؟ قال: الذی یسکت فی الفتنة فلا یبدو منه شیء، انتهی.

و قوله: عرفه الله، علی بناء المجرد کأنه تفسیر للنومة، أی عرفه الله فقط دون الناس، أو عرفه الله بالخیر و الإیمان و الصلاح، أی اتصف بها واقعا و لم یعرفه الناس بها.

و یمکن أن یقرأ علی بناء التفعیل أی عرفه الله نفسه و أولیاءه و دینه بتوسط حججه علیهم السلام و لم تکن معرفته من الناس أی من سائر الناس ممن لا یجوز أخذ العلم عنه لکنه بعید.

"أولئک مصابیح الهدی "أولئک: إشارة إلی جنس عبد النومة و فیه إشارة إلی أن المراد بالناس الظلمة و المخالفون لا أهل الحق من المؤمنین المسترشدین،

ص: ۱۹۸

الْعِلْمِ يَنْجَلِی عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ لَيْسُوا بِالْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ وَ لَا بِالْجُفَاةِ الْمُرَاءِينَ

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَصْبَهَانِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع طُوبَى لِكُلِّ عَبْدٍ نُوَمَةٍ

و هذا وجه جمع حسن بين أخبار مدح العزلة كهذا الخبر و ذمها، و هو أيضا كثير.

أو باختلاف الأزمنة و الأحوال، فإنه يومئ إليه أيضا هذا الخبر، و كذا قوله ":و ينابيع العلم "فإنه يدل على انتفاع الناس بعلمهم" ينجلی "أی ينكشف و يذهب "عنهم كل فتنة مظلمة "أی الفتنة التی توجب اشتباه الحق و الدين على الناس، و انجلاؤها عنهم كناية عن عدم صيرورتها سببا لضلالتهم، بل هم مع تلك الفتن المضلة على نور الحق و اليقين.

"ليسوا بالمذاييع البذر "قال فی النهاية: فی حديث فاطمة عند وفاة النبی صلى الله عليه و آله و سلم قالت لعائشة: إنی إذا لبذرة، البذر الذی يفشی السر و يظهر ما يسمعه، و منه حديث علی عليه السلام فی صفة الصحابة: ليسوا بالمذاييع البذر جمع بذور يقال: بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب، أی أفشيته و فرقته، و قال: المذاييع، جمع مذياع، من أذاع الشیء إذا أفشاه، و قيل: أراد الذين يشيعون الفواحش، و هو بناء مبالغة.

و قال: الجفاء، غلظ الطبع و منه فی صفة النبی صلى الله عليه و آله و سلم ليس بالجافی و لا بالمهين: أی ليس بالغليظ الخلقة و الطبع، أو ليس بالذی يجفو أصحابه، و فی القاموس البذور و البذير النمام و من لا يستطيع كتم سره و رجل بذر ككتف: كثير الكلام انتهى.

و قيل: الجافی هو الكز الغليظ السیء الخلق كأنه جعله لانقباضه مقابلا لمنبسط اللسان الكثير الكلام، و المراد النهی عن طرفی الإفراط و التفريط و لزوم الوسط.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.

و قال فی النهاية: فيه رب أشعث أغبر ذی طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابر

ص: ۱۹۹

لَا يُؤْبَهُ لَهُ يَعْرِفُ النَّاسَ وَ لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ يَعْرِفُهُ اللَّهُ مِنْهُ بِرِضْوَانٍ أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى يَنْجَلِی عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ وَ يُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ كُلِّ رَحْمَةٍ لَيْسُوا بِالْبُذُرِ الْمَذَايِيعِ وَ لَا الْجُفَاةِ الْمُرَاءِينَ وَ قَالَ قُولُوا الْخَيْرَ تُعْرَفُوا بِهِ وَ اعْمَلُوا الْخَيْرَ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ وَ لَا تَكُونُوا عُجُلًا مَذَايِيعَ فَإِنَّ خِيَارَكُمُ الَّذِينَ إِذَا نُظِرَ إِلَيْهِمْ ذُكِرَ اللَّهُ وَ شِرَارُكُمُ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْمُبْتَغُونَ لِلْبُرَآءِ الْمَعَايِبَ

قسمه، أی لا يبالی به و لا يلتفت إليه، يقال: ما وبهت له بفتح الباء و كسرها وبها و وبها بالسكون و الفتح و أصل الواو الهمزة، انتهی.

"يعرف الناس "أی محقهم و مبطلهم فلا ينخدع منهم "يعرفه الله "كان بناء التفعيل هنا أظهر، و قوله "منه "متعلق بيعرفه، أی من عنده و من لدنه، كما أراد بسبب رضاه عنه أو متلبسا برضاه، و ربما يقرأ منه بفتح الميم و تشديد النون أی نعمته التی هی الإمام أو معرفته.

"و يفتح لهم باب كل رحمة "أی من رحمات الدنيا و الآخرة، كالفوائد الدنيوية و التوفيقات الأخروية و الإفاضات الإلهية و الهدايات الربانية "و قولوا الخير تعرفوا به "أی لتعرفوا به أو قولوه كثيرا حتی تصيروا معروفين بقول الخير، و علی الأول مبنی علی أن الخير مما يستحسنه العقل و كفی بالمعروفية به ثمرة لذلك، و كذا الوجهان جاريان فی الفقرة الأخيرة، و العجل بضمتين جمع العجول: و هو المستعجل فی الأمور الذی لا يتفكر فی عواقبها.

"الذين إذا نظر إليهم ذكر الله "علی بناء المجهول فيهما أی يكون النظر فی أعمالهم و أطوارهم لموافقتها للكتاب و السنة و إشعارها بفناء الدنيا و إيذانها بإيثار رضی الله و حبه مذكرا لله سبحانه و ثوابه و عقابه.

و فی القاموس: النم التوريش و الإغراء و رفع الحديث إشاعة له و إفسادا و تزيين الكلام بالكذب و النميمة: الاسم "المفرقون بين الأحبة "بنقل حديث بعضهم إلی

ص: ۲۰۰

۱۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ أَخْبَرَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ وَ الْزَمُوا بُيُوتَكُمْ فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُكُمْ أَمْرٌ تَخُصُّونَ بِهِ أَبَداً وَ لَا تَزَالُ الزَّيْدِيَّةُ لَكُمْ وِقَاءً أَبَداً

۱۴ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ص قَالَ إِنْ

بعض صدقا أو كذبا ليصير سبب العداوة بينهم و أمثال ذلك "المبتغون للبراء المعايب "أى الطالبون لمن برأ من العيب مطلقا أو ظاهر العيوب الخفية ليظهروه للناس، أو يفتروا عليهم حسدا و بغيا، و فى القاموس: برىء المريض فهو بارئ و برىء و الجمع ككرام، و برأ من الأمر يبرء و يبرء نادر، براء و براءة و بروءا تبرأ، و إبراك منه و برأك و أنت برىء و الجمع بريئون و كفقهاء و كرام و أشراف و أنصباء و رخال.

الحديث الثالث عشر

: مرسل.

"كفوا ألسنتكم "أى عن إفشاء السر عند المخالفين و إظهار دينكم و الطعن عليهم "و ألزموا بيوتكم "أى لا تخالطوا الناس كثيرا فتشتهروا "فإنه لا يصيبكم "أى إذا استعملتم التقية كما ذكر لا يصيبكم "أمر "أى ضرر من المخالفين "تخصون به "أى يكون مخصوصا بالشيعة الإمامية فإنهم حينئذ لا يعرفونكم بذلك و هم إنما يطلبون من ينكر مذهبهم مطلقا من الشيعة و أنتم محفوظون فى حصن التقية و الزيدية لعدم تجويزهم التقية و طعنهم على أئمتنا بها يجاهرون بمخالفتهم فالمخالفون يتعرضون لهم و يغفلون عنكم و لا يطلبونكم فهم وقاء لكم.

و فى المصباح: الوقاء مثل كتاب: كل ما وقيت به شيئا، و روى أبو عبيد عن الكسائى الفتح فى الوقاية و الوقاء أيضا، انتهى.

و قيل: المراد أنهم يظهرون ما تريدون إظهاره فلا حاجة لكم إلى إظهاره حتى تلقوا بأيديكم إلى التهلكة.

الحديث الرابع عشر

: صحيح.

ص: ۲۰۱

كَانَ فِی يَدِكَ هَذِهِ شَیْءٌ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَعْلَمَ هَذِهِ فَافْعَلْ قَالَ وَ كَانَ عِنْدَهُ إِنْسَانٌ- فَتَذَاكَرُوا الْإِذَاعَةَ فَقَالَ احْفَظْ لِسَانَكَ تَعِزَّ وَ لَا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ قِيَادِ رَقَبَتِكَ فَتَذِلَ

۱۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَمْرَنَا مَسْتُورٌ مُقَنَّعٌ بِالْمِيثَاقِ فَمَنْ هَتَكَ عَلَيْنَا أَذَلَّهُ اللَّهُ

۱۶ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ نَفَسُ الْمَهْمُومِ لَنَا

"إن كان فی يدك هذه شیء "هذا غاية المبالغة فی كتمان سرك من أقرب الناس إليك فإنه و إن كان من خواصك فهو ليس بأحفظ لسرك منك "من قياد رقبتك "القياد بالكسر: حبل تقاد به الدابة، و تمكين الناس من القياد، كناية عن تسليط المخالفين على الإنسان بسبب ترك التقية و إفشاء الأسرار عندهم.

الحديث الخامس عشر

: مجهول.

"و المقنع "اسم مفعول على بناء التفعيل. أی مستور و أصله من القناع "بالميثاق "أی بالعهد الذی أخذ الله رسوله و الأئمة عليهم السلام أن يكتموه عن غير أهله و قوله "أذله الله "خبر و يحتمل الدعاء.

الحديث السادس عشر

: مجهول. و الظاهر محمد بن أسلم مكان ابن مسلم فيكون الخبر ضعيفا.

"نفس المهموم لنا "أی التفكر فی أمرنا، الطالب لفرجنا، أو المغتم لعدم وصوله إلينا "المغتم لظلمنا "أی لمظلوميتنا "تسبيح "أی يكتب لكل نفس ثواب "و همه لأمرنا "أی اهتمامه بخروج قائمنا، و سعيه فی أسبابه و دعاؤه لذلك "عبادة "أی ثوابه

ص: ۲۰۲

الْمُغْتَمِّ لِظُلْمِنَا تَسْبِيحٌ وَ هَمُّهُ لِأَمْرِنَا عِبَادَةٌ وَ كِتْمَانُهُ لِسِرِّنَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ اكْتُبْ هَذَا بِالذَّهَبِ فَمَا كَتَبْتَ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْهُ

بَابُ الْمُؤْمِنِ وَ عَلَامَاتِهِ وَ صِفَاتِهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاهِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى عَنْ قُثَمَ أَبِي قَتَادَةَ الْحَرَّانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

ثواب المشتغل بالعبادة.

"و كتمانه لسرنا جهاد "لأنه لا يحصل إلا بمجاهدة النفس "قال لي "هو كلام محمد بن مسلم أو أسلم "،اكتب هذا بالذهب "أي بمائه و لعله كناية عن شدة الاهتمام بحفظه و الاعتناء به و نفاسته، و يحتمل الحقيقة، و لا منع منه إلا في القرآن كما سيأتي في كتابه" فما كتبت "بالخطاب و يحتمل التكلم.

باب المؤمن و علاماته و صفاته

اشارة

أقول: كان المراد بالمؤمن الكامل أو المراد بها الصفات التي ينبغي أن يكون المؤمن متصفا بها.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور. لكنه منقول في نهج البلاغة باختلاف كثير، و في مجالس الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن حسان الواسطي، عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام و هو بما في النهج أوفق.

و في النهج روى أن صاحبا لأمير المؤمنين يقال له همام كان رجلا مؤمنا عابدا قال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه، ثم قال صلوات الله عليه: يا همام اتق الله و أحسن "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ

ص: ۲۰۳

قَالَ قَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ وَ كَانَ عَابِداً نَاسِكاً مُجْتَهِداً إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا صِفَةَ الْمُؤْمِنِ كَأَنَّنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا هَمَّامُ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْكَيِّسُ الْفَطِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ

هُمْ مُحْسِنُونَ "فلم یقنع همام بذلک القول، حتی عزم علیه قال: فحمد الله و أثنی علیه و صلی علی النبی محمد و آله، ثم قال.

و فی المجالس فقال همام: یا أمیر المؤمنین أسألک بالذی أکرمک بما خصک به و حباک و فضلک بما آتاک و أعطاک لما وصفتهم لی؟ فقام أمیر المؤمنین علیه السلام قائما علی رجلیه فحمد الله "إلخ "و همام بفتح الهاء و تشدید المیم، و قیل: هو همام بن شریح بن یزید بن مرة و کان من شیعة علی علیه السلام و أولیائه.

و فی القاموس: الهمام کغراب الملک العظیم الهمة، و السید الشجاع السخی و کشداد، ابن الحارث، و ابن زید، و ابن مالک صحابیون، و یمکن أن یکون همام سأل عن صفات المؤمنین و المتقین معا، فاکتفی فی بعض الروایات بذکر الأولی و فی بعضها بذکر الثانیة، و ما ذکر فی الروایتین من تثاقله علیه السلام فی الجواب أنسب بقوله علیه السلام فی آخر الخبر: لقد کنت أخافها علیه.

و فی القاموس: النسک مثلثة و بضمتین العبادة، و کل حق لله عز و جل، و قیل: المراد هنا المواظب علی العبادة، و المجتهد المبالغ فی العبادة.

فی القاموس: جهد کمنع جد کاجتهد و قال: الکیس خلاف الحمق و قال: الفطنة بالکسر: الحذق، و أقول: الکیس کسیِّد، و الفطن بفتح الفاء، و کسر الطاء، و تعریف الخبر باللام و توسیط الضمیر، للحصر و التأکید، کان الفرق بینهما أن الکیاسة ما کان خلقة و الفطنة ما یحصل بالتجارب، أو الأول ما کان فی الکلیات

ص: ۲۰۴

شَيْءٍ صَدْراً وَ أَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً زَاجِرٌ عَنْ كُلِّ فَانٍ حَاضٌّ عَلَى كُلِّ حَسَنٍ- لَا حَقُودٌ وَ لَا حَسُودٌ وَ لَا وَثَّابٌ وَ لَا سَبَّابٌ وَ لَا عَيَّابٌ وَ لَا مُغْتَابٌ يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ وَ يَشْنَأُ السُّمْعَةَ طَوِيلُ الْغَمِّ بَعِيدُ الْهَمِّ كَثِيرُ الصَّمْتِ وَقُورٌ ذَكُورٌ صَبُورٌ شَكُورٌ

و الثانى ما كان فى الجزئيات، و يحتمل التأكيد.

و فى القاموس: البشر بالكسر الطلاقة "أوسع شيء صدرا "كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم "و أذل شيء نفسا "أى لا يترفع، و لا يطلب الرفعة، و يتواضع للناس، و يرى نفسه أخس من كل أحد، و قيل: أى صارت نفسه الأمارة ذليلة لروحه المقدسة، و صارت مخالفته للنفس شعاره، فعلى الأول من الذل و هو السهولة و الانقياد و على الثانى من الذل بالضم بمعنى المذلة و الهوان "زاجر "أى نفسه أو غيره أو الأعم منهما "عن كل فإن "أى من جميع الأمور الدنيوية فإنها فى معرض الفناء، و الحض: الترغيب و التحريص، و هذا أيضا يحتمل النفس و الغير و الأعم، و الحقد: إمساك العداوة و البغض فى القلب، و الحقود: الكثير الحقد، و قيل: لا للمبالغة فى النفى، لا لنفى المبالغة كما قيل فى قوله تعالى ":وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ "فلا يلزم ثبوت أصل الفعل و كذا فى البواقى.

"و لا وثاب "أى لا يثب فى وجوه الناس بالمنازعة و المعارضة، و فى القاموس: رفع ككرم رفعة بالكسر شرف و علا قدره، و قال: شنأه كمنعه و سمعه شنأ و يثلث و شناءة و شنآنا: أبغضه، و قال الجوهرى: تقول فعله رياء و سمعة: أى ليراه الناس و يسمعوا به "طويل الغم "أى لما تستقبله من سكرات الموت و أحوال القبر و أهوال الآخرة "بعيد الهم "إما تأكيد للفقرة السابقة فإن الهم و الغم متقاربان أى يهتم للأمور البعيدة عنه من أمور الآخرة، أو المراد بالهم القصد، أى هو عالى الهمة لا يرضى بالدون من الدنيا الفانية.

و قيل: أى يتفكر فى العواقب، فى القاموس الهم: الحزن و الجمع هموم

ص: ۲۰۵

مَغْمُومٌ بِفِكْرِهِ مَسْرُورٌ بِفَقْرِهِ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ رَصِينُ الْوَفَاءِ قَلِيلُ

و ما هم به فی نفسه، و الهمهٔ بالکسر و یفتح: ما هم به من أمر لیفعل "کثیر الصمت "أی عما لا یعنیه "وقور "أی ذو وقار و رزانهٔ، لا یستعجل فی الأمور و لا یبادر فی الغضب، و لا تجره الشهوات إلی ما لا ینبغی فعله، و فی القاموس: الوقار کسحاب الرزانهٔ و رجل وقار و وقور و وقر کندس "ذکور "کثیر الذکر لله، و لما ینفعه فی الآخرهٔ "صبور "عند البلاء "شکور "عند الرخاء "مغموم بفکره" أی بسبب فکره فی أمور الآخرهٔ "مسرور بفقره "لعلمه بقلهٔ خطره و یسر الحساب فی الآخرهٔ و قلهٔ تکالیف الله فیه.

"سهل الخلیقهٔ "أی لیس فی طبعه خشونهٔ و غلظهٔ، و قیل: أی سریع الانقیاد للحق، و فی القاموس: الخلیقهٔ الطبیعهٔ، قال الله تعالی ":وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ."

"لین العریکهٔ "هی قریبهٔ من الفقرهٔ السابقهٔ مؤکدهٔ لها، فی القاموس:

العریکهٔ کسفینهٔ: النفس و رجل لین العریکهٔ سلس الخلق منکسر النخوهٔ، و قال الجوهری: العریکهٔ: الطبیعهٔ، و فلان لین العریکهٔ إذا کان سلسا و یقال: لأنت عریکته إذا انکسرت نخوته، و فی النهایهٔ فی صفته صلی الله علیه و آله و سلم: أصدق الناس لهجهٔ و ألینهم عریکهٔ، العریکهٔ: الطبیعهٔ، یقال: فلان لین العریکهٔ إذا کان سلسا مطاوعا منقادا قلیل الخلاف و النفور.

"رصین الوفاء "بالراء و الصاد المهملتین، و ما فی بعض نسخ الکافی بالضاد المعجمهٔ تصحیف، أی محکم الوفاء بعهود الله و عهود الخلق، فی القاموس: رصنه:

أکمله و أرصنه: أحکمه، و قد رصن ککرم، و کأمیر المحکم الثابت و الحفی بحاجهٔ صاحبه "قلیل الأذی "إنما ذکر القلهٔ و لم ینف الأذی رأسا، لأن الإیذاء

ص: ۲۰۶

الْأَذَى لَا مُتَأَفِّكٌ وَ لَا مُتَهَتِّكٌ إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَخْرَقْ وَ إِنْ غَضِبَ لَمْ يَنْزَقْ ضِحْكُهُ تَبَسُّمٌ وَ اسْتِفْهَامُهُ تَعَلُّمٌ

قد يكون حسنا بل واجبا، كما فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر و جهاد الكفار، و قيل: إنما قال ذلك، لأنه يؤذی نفسه، و لا يخفی بعده.

"لا متأفك "كأنه مبالغة فی الإفک بمعنی الكذب، أی لا يكذب كثيرا، أو المعنی لا يكذب علی الناس، و فی بعض النسخ لا مستأفك، أی لا يكذب علی الناس فيكذبوا عليه فكأنه طلب منهم الإفک، و قيل: المتأفك: من لا يبالی أن ينسب إليه الإفک "و لا متهتک "أی ليس قليل الحياء لا يبالی أن يهتک سترة، أو لا يهتک ستر الناس، فی القاموس: هتک الستر و غيره يهتكه فانهتک و تهتک: جذبه فقطعه من موضعه، أو شق منه جزءا فبدا ما وراءه، و رجل منهتک و متهتک و مستهتک لا يبالی أن يهتک ستره.

"إن ضحک لم يخرق "أی لا يبالغ فيه حتی ينتهی إلی الخرق و السفه، بل يقتصر علی التبسم كما سيأتی، فی القاموس: الخرق بالضم و التحريک ضد الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل و التصرف فی الأمور و الحمق، و قيل: هو من الخرق بمعنی الشق أی لم يشق فاه و لم يفتحه كثيرا.

"و إن غضب لم ينزق "فی القاموس: نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقا و نزوقا: نزا أو تقدم خفة و وثب، و أنزقه و نزقه غيره و كفرح و ضرب: طاش و خف عند الغضب "ضحكه تبسم "فی القاموس: بسم يبسم بسما و ابتسم و تبسم و هو أقل الضحک و أحسنه، و فی المصباح: بسم بسما من باب ضرب ضحک قليلا من غير صوت و ابتسم و تبسم كذلک.

"و استفهامه تعلم "أی للتعلم لا لإظهار العلم "و مراجعته "أی معاودته فی السؤال "تفهم "أی لطلب الفهم لا للمجادلة "كثير الرحمة "أی ترحمه علی

ص: ۲۰۷

وَ مُرَاجَعَتُهُ تَفَهُّمٌ كَثِيرٌ عِلْمُهُ عَظِيمٌ حِلْمُهُ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ لَا يَبْخَلُ وَ لَا يَعْجَلُ وَ لَا يَضْجَرُ وَ لَا يَبْطَرُ وَ لَا يَحِيفُ فِي حُكْمِهِ وَ لَا يَجُورُ فِي عِلْمِهِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَ مُكَادَحَتُهُ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ لَا جَشِعٌ وَ لَا هَلِعٌ وَ لَا عَنِفٌ وَ لَا صَلِفٌ وَ لَا مُتَكَلِّفٌ

العباد كثير "لا يبخل "بالباء الموحدة ثم الخاء المعجمة كيعلم و يكرم، و ربما يقرأ بالنون ثم الجيم من النجل و هو الرمى بالشىء، أى لا يرمى بالكلام من غير روية و هو تصحيف "و لا يعجل "أى فى الكلام و العمل "و لا يضجر "فى القاموس ضجر منه و به كفرح و تضجر تبرم و فى الصحاح: الضجر القلق من الغم، و قال: البطر الأشر و هو شدة المرح، و قد بطر بالكسر يبطر و البطر أيضا الحيرة و الدهش، و فى القاموس: البطر محركة: النشاط و الأشر و قلة احتمال النعمة، و الدهش، و الحيرة، و الطغيان بالنعمة و كراهة الشىء، من غير أن يستحق الكراهة، فعل الكل كفرح، و قال: الحيف: الجور و الظلم.

"و لا يجور فى علمه "أى لا يظلم أحدا بسبب علمه و ربما يقرأ يجوز بالزاء أى لا يتجاوز عن العلم الضرورى إلى غيره "نفسه أصلب من الصلد "أى من الحجر الصلب، كناية عن شدة تحمله للمشاق، أو عن عدم عدوله عن الحق و تزلزله فيه بالشبهات، و عدم ميلة إلى الدنيا بالشهوات، و فى القاموس: الصلد و يكسر الصلب الأملس "و مكادحته أحلى من الشهد "فى القاموس: كدح فى العمل كمنع: سعى و عمل لنفسه خيرا أو شرا و كد وجهه: خدش، أو عمل به ما يشينه ككدحه، أو أفسده و لعياله: كسب كاكتدح، و فى الصحاح: الكدح: العمل و السعى و الخدش و الكسب، يقال: هو يكدح فى كذا أى يكد و قوله تعالى ":إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً "أى تسعى، انتهى.

و الشهد: العسل، و قيل: المكادحة هنا: المنازعة، أى منازعته لرفقه فيها

ص: ۲۰۸

وَ لَا مُتَعَمِّقٌ جَمِیلُ الْمُنَازَعَهِٔ کَرِیمُ الْمُرَاجَعَهِٔ عَدْلٌ إِنْ غَضِبَ رَفِیقٌ إِنْ طَلَبَ

أحلی من العسل، و أقول: یحتمل أن یکون المعنی أن سعیه فی تحصیل المعیشهٔ و الأمور الدنیویهٔ لمساهلته فیها حسن لطیف، و قیل: الکدح الکد و السعی و حلاوهٔ مکادحته لحلاوهٔ ثمرتها، فإن التعب فی سبیل المحبوب راحهٔ.

"لا جشع "فی القاموس: الجشع محرکهٔ أشد الحرص و أسوأه، و أن تأخذ نصیبک و تطمع فی نصیب غیرک، و قد جشع کفرح فهو جشع، و قال: الهلع محرکهٔ أفحش الجزع و کصرد: الحریص، و الهلوع من یجزع و یفزع من الشر و یحرص و یشح علی المال، أو الضجور لا ـ یصبر علی المصائب، و قال: العنف مثلثهٔ العین ضد الرفق، و قال: الصلف بالتحریک قلهٔ نماء الطعام و برکته، و أن لا تخطئ المرأهٔ عند زوجها، و التکلم بما یکرهه صاحبک و التمدح بما لیس عندک، أو مجاوزهٔ قدر الظرف، و الادعاء فوق ذلک تکبرا، و هو صلف ککتف.

و أقول: أکثر المعانی مناسبهٔ، و قال: المتکلف العریض لما لا یعنیه و نحوه، قال الجوهری: و قال تکلفت الشیء و تجشمته: أی ارتکبته علی مشقهٔ "و لا متعمق "أی لا یتعمق و لا یبالغ فی الأمور الدنیویهٔ، و قیل: لا یطول الکلام و لا یسعی فی تحسینه لإظهار الکمال، قال فی القاموس: عمق النظر فی الأمور بالغ و تعمق فی کلامه تنطع، و قال: تنطع فی الکلام: تعمق و غالی و تأنق.

و یحتمل أن یکون المراد: عدم التعمق فی المعارف الإلهیهٔ فإنه أیضا ممنوع لقصور العقول عن الوصول إلیها، لما مر فی کتاب التوحید بسند صحیح قال:

سئل علی بن الحسین عن التوحید؟ فقال: إن الله تعالی علم أنه یکون فی آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالی "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" و الآیات من سورهٔ الحدید إلی قوله ":عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ "فمن رام وراء ذلک فقد هلک.

"جمیل المنازعهٔ "أی إن احتاج إلی منازعهٔ یأتی بها علی أحسن الوجوه

ص: ۲۰۹

لَا يَتَهَوَّرُ وَ لَا يَتَهَتَّکُ وَ لَا يَتَجَبَّرُ خَالِصُ الْوُدِّ وَثِيقُ الْعَهْدِ وَفِيُّ الْعَقْدِ شَفِيقٌ

"كريم المراجعة "قد مر إن مراجعته فى السؤال تفهم، و هنا يصفها بالكرم، أى يأتى بها فى غاية الملاينة و حسن الأدب، و قيل: المراد بالمراجعة هنا الرجوع عن الذنب، أو السهو أو الخطإ "عدل إن غضب "أى لا يصير غضبه سببا لجوره على من غضب عليه.

"رفيق إن طلب "أى إن طلب شيئا من أحد يطلبه برفق سواء كان له عنده حق أم لا، و يمكن أن يقرأ على بناء المجهول، أى إن طلب أحد رفاقته يصاحبه برفق، و إن طلب أحد منه حقه يجيبه برفق "،لا يتهور "التهور الإفراط فى الشجاعة و هو مذموم، قال فى القاموس: تهور الرجل وقع فى الأمر بقلة مبالاة.

"و لا يتهتك "قد مر ذلك فهو تأكيد، أو المراد هنا هتك ستر الغير فيكون تأسيسا لكن لا يساعده اللغة كما عرفت "و لا يتجبر "أى لا يتكبر على الغير، أو لا يعد نفسه كبيرا "خالص الود "أى محبته خالصة لله، أو مخصوصة بالله أو محبته خالصة لكل من يؤده، غير مخلوطة بالخديعة و النفاق، و كان هذا أظهر.

"وثيق العهد "أى عهدة مع الله و مع الخلق محكم "وفى العقد "أى يفى بما يصدر عنه من العقود الشرعية كما قال سبحانه ":أَوْفُوا بِالْعُقُودِ "على بعض الوجوه، قال فى مجمع البيان: اختلف فى هذه العقود على أقوال:

أحدها: أن المراد بها العهود التى كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا فيها على النصرة و الموازرة و المظاهرة على من حاول ظلمهم، أو بغاهم سوءا، و ذلک هو معنى الحلف.

و ثانيها: أنها العقود التى أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان و الطاعة فيما أحل لهم، أو حرم عليهم.

ص: ۲۱۰

وَصُولٌ حَلِيمٌ خَمُولٌ قَلِيلُ الْفُضُولِ رَاضٍ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُخَالِفٌ لِهَوَاهُ

و ثالثها: أن المراد بها العقود التی یتعاقدها الناس بینهم، و یعقدها المرء علی نفسه کعقد الأیمان، و عقد النکاح، و عقد العهد، و عقد البیع، و عقد الحلف.

و رابعها: أن ذلک أمر من الله سبحانه لأهل الکتاب بالوفاء بما أخذ به میثاقهم من العمل بما فی کتبهم من تصدیق نبینا صلی الله علیه و آله و سلم، و ما جاء به من عند الله، و أقوی هذه الأقوال عن ابن عباس: أن المراد بها عقود الله التی أوجبها علی العباد فی الحلال و الحرام، و الفرائض، و الحدود، و یدخل فی ذلک جمیع الأقوال الأخر فیجب الوفاء بجمیع ذلک، إلا ما کان عقدا فی المعاونة علی أمر قبیح، انتهی.

و العلماء مدارهم فی الاستدلال علی لزوم العقود بهذه الآیة و قد یحمل العقد فی هذا الخبر علی الاعتقاد، و فی القاموس: الشفق حرص الناصح علی صلاح المنصوح و هو مشفق و شفیق، و حاصله أنه ناصح و مشفق علی المؤمنین، و قیل: خائف من الله، و الأول أظهر "وصول "للرحم أو الأعم منهم و من سائر المؤمنین، و الحلم: الأناة و العقل کما فی القاموس، قال الراغب: الحلم ضبط الشیء عن هیجان الغضب و جمعه أحلام، قال الله تعالی ":أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهذا "قیل: معناه عقولهم و لیس الحلم فی الحقیقة هو العقل لکن فسروه بذلک لکونه من مسببات العقل.

"خمول "فی أکثر النسخ بالخاء المعجمة، و فی بعضها بالحاء المهملة فعلی الأول المعنی أنه خامل الذکر غیر مشهور بین الناس، و کأنه محمول علی أنه لا یحب الشهرة، و لا یسعی فیها، لا أن الشهرة مطلقا مذمومة.

فی القاموس: خمل ذکره و صوته خمولا خفی، و أخمله الله فهو خامل: ساقط لا نباهة له، و علی الثانی: إما المراد به الحلم تأکیدا، أو المراد بالحلیم: العاقل، أو أنه یتحمل المشاق للمؤمنین، و الأول أظهر، فی القاموس: حمل عنه حلم فهو

ص: ۲۱۱

لَا يَغْلُظُ عَلَى مَنْ دُونَهُ وَ لَا يَخُوضُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ نَاصِرٌ لِلدِّينِ مُحَامٍ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ

حمول ذو حلم.

"قليل الفضول "الفضول جمع الفضل و هى الزوائد من القول و الفعل، فى القاموس: الفضل ضد النقص، و الجمع فضول، و الفضولى بالضم: المشتغل بما لا يعنيه "مخالف لهواه "أى لما تشتهيه نفسه مخالفا للحق، قال الراغب: الهوى ميل النفس إلى الشهوة، و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، و قيل: سمى بذلك لأنه يهوى بصاحبه فى الدنيا إلى كل داهية، و فى الآخرة إلى الهاوية و قد عظم الله ذم اتباع الهوى، فقال ":أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ "و قال "وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ""وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ""وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ "و قال ":وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ""وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ""وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ "انتهى.

"لا يغلظ "على بناء الأفعال، يقال: أغلظ له فى القول، أى خشن، أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرد ككرم، قال فى المصباح: غلظ الرجل: اشتد فهو غليظ و فيه غلظة، أى غير لين و لا سلس، و أغلظ له فى القول إغلاظا و غلظت عليه فى اليمين تغليظا شددت عليه و أكدت.

"على من دونه "دنيا أو دينا، أو الأعم "و لا يخوض "أى لا يدخل "فيما لا يعنيه "أى لا يهمه، فى القاموس: عناه الأمر يعنيه و يعنوه عناية و عناية أهمه و اعتنى به اهتم "ناصر للدين "أصوله و فروعه قولا و فعلا "محام عن المؤمنين "أى يدفع الضرر عنهم، فى القاموس: حاميت محاماة و حماء: منعت عنه،

ص: ۲۱۲

کَهْفٌ لِلْمُسْلِمِینَ لَا یَخْرِقُ الثَّنَاءُ سَمْعَهُ وَ لَا یَنْکِی الطَّمَعُ قَلْبَهُ وَ لَا یَصْرِفُ اللَّعِبُ حُکْمَهُ وَ لَا یُطْلِعُ الْجَاهِلَ عِلْمَهُ قَوَّالٌ عَمَّالٌ عَالِمٌ حَازِمٌ لَا بِفَحَّاشٍ وَ لَا بِطَیَّاشٍ

"کهف للمسلمین "فی القاموس: الکهف: الوزر و الملجإ.

"لا یخرف الثناء سمعه "کان المراد بالخرق الشق و عدمه کنایة عن عدم التأثیر فیه کأنه لم یسمعه، و ما قیل: من أنه علی بناء الأفعال، أی لا یصیر سمعه ذا خرق و أحمق فلا یخفی بعده "و لا ینکی الطمع قلبه "أی لا یؤثر فی قلبه و لا یستقر فیه، و فیه إشعار بأن الطمع یورث جراحة القلب جراحة لا تبرأ.

فی القاموس: نکأ القرحة کمنع قشرها قبل أن تبرأ فندیت، و قال فی المعتل:

نکی العدو و فیه نکایة قتل و جرح و القرحة نکأها، أقول: فهنا یمکن أن یقرأ مهموزا و غیر مهموز "و لا یصرف اللعب حکمه "أی حکمته، و المعنی: لا یلتفت إلی اللعب لحکمته، کما قال تعالی ":وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا کِراماً "أو المعنی:

أن الأمور الدنیویة لا تصیر سببا لتغییر حکمه کما قال تعالی ":وَ ما هذِهِ الْحَیاةُ الدُّنْیا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ ""و لا یطلع الجاهل علمه "لا یطلع علی بناء الأفعال، و المراد بالجاهل المخالفون، أی یتقی منهم، أو ضعفاء العقول، فالمراد بالعلم:

ما لا یستطیعون فهمه کما مر "قوال "أی کثیر القول لما یحسن قوله، کثیر الفعل و العمل بما یقوله "عالم "قیل: هو ناظر إلی قوله قوال، و "حازم "ناظر إلی قوله عمال، و الحزم رعایة العواقب.

و فی القاموس: الحزم ضبط الأمر و الأخذ فیه بالثقة "لا بفحاش "فی القاموس: الفحش، عدوان الجواب، و قال الراغب: الفحش، و الفحشاء و الفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال و الأقوال، و فی القاموس: الطیش النزق و الخفة، طاش یطیش فهو طایش و طیاش و ذهاب العقل، و الطیاش: من لا یقصد وجها واحدا

ص: ۲۱۳

وَصُولٌ فِی غَیْرِ عُنْفٍ بَذُولٌ فِی غَیْرِ سَرَفٍ لَا بِخَتَّالٍ وَ لَا بِغَدَّارٍ وَ لَا یَقْتَفِی أَثَراً وَ لَا یَحِیفُ بَشَراً رَفِیقٌ بِالْخَلْقِ سَاعٍ فِی الْأَرْضِ عَوْنٌ لِلضَّعِیفِ غَوْثٌ لِلْمَلْهُوفِ لَا یَهْتِکُ سِتْراً وَ لَا یَکْشِفُ سِرّاً کَثِیرُ الْبَلْوَی قَلِیلُ الشَّکْوَی إِنْ رَأَی خَیْراً ذَکَرَهُ وَ إِنْ عَایَنَ شَرّاً سَتَرَهُ یَسْتُرُ الْعَیْبَ وَ یَحْفَظُ الْغَیْبَ وَ یُقِیلُ الْعَثْرَةَ وَ یَغْفِرُ الزَّلَّةَ

"وصول فی غیر عنف "کان فی بمعنی مع، أی یعاشر الأرحام و المؤمنین و یحسن إلیهم بحیث لا یصیر سببا للثقل علیهم، أو وصله دائم غیر مشوب بعنف، أو یصلهم بالمال و لا یعنف علیهم عند العطاء و لا یؤذیهم بالقول و الفعل.

"بذول فی غیر سرف "أی یبذل المال مع غیر إسراف "و لا یختار "و فی بعض النسخ و لا یختال، فی القاموس: الختر: الغدر، و الخدیعة، أو أقبح الغدر، و هو خاتر و ختار، و قال: ختله یختله و یختله ختلا و ختلانا: خدعه و الذئب الصید تخفی له فهو خاتل، و ختول، و خاتله: خادعه، و تخاتلوا: تخادعوا "لا یقتفی أثرا "أی لا یتبع عیوب الناس، أو لا یتبع أثر من لا یعلم حقیته "،و لا یحیف بشرا "بالحاء المهملة و فی بعضها بالمعجمة، فعلی الأول هو من الحیف الجور و الظلم، و علی الثانی من الإخافة.

"ساع فی الأرض "أی لقضاء حوائج المؤمنین، و عیادة مرضاهم، و شهود جنائزهم و هدایتهم و إرشادهم، و الغوث اسم من الإغاثة و هی النصرة، و أغاثهم الله برحمته کشف الله شدتهم، و فی القاموس: لهف کفرح حزن و تحسر کتلهف علیه، و الملهوف، و اللهیف، و اللهفان، و اللاهف: المظلوم المضطر یستغیث و یتحسر، انتهی. و هتک الستر: إفشاء العیوب "و لا یکشف سرا "أی سر نفسه، أو سر غیره، أو الأعم، و الشکوی: الشکایة "إن رأی خیرا "بالنسبة إلیه، أو مطلقا "ذکره "عند الناس "و إن عاین شرا "بالنسبة إلیه أو مطلقا" ستره "عن الناس، و حفظ الغیب: أن یکون فی غیبة أخیه مراعیا لحرمته، کرعایته عند حضوره "و یقیل العثرة"

ص: ۲۱۴

لَا يَطَّلِعُ عَلَى نُصْحٍ فَيَذَرَهُ وَ لَا يَدَعُ جِنْحَ حَيْفٍ فَيُصْلِحَهُ أَمِينٌ رَصِينٌ تَقِيٌّ نَقِيٌّ

أصل الإقالة هو أن يبيع الإنسان آخر شيئا فيندم المشترى فيستقيل البائع أى يطلب منه فسخ البيع فيقيله أى يقبل ذلك منه فيتركه. ثم يستعمل ذلك فى أن يفعل أحد بغيره ما يستحق تأديبا أو ضررا فيعتذر منه، و يطلب العفو فيعفو عنه، كأنه وقع بينهما معاوضة فتتاركا، و منه قولهم: أقال الله عثرته.

و غفر الزلة أيضا قريب من ذلك، يقال: أرض مزلة: تزل فيها الأقدام، و زل فى منطقه أو فعله يزل من باب ضرب زلة: أخطأ، و يمكن أن تكون الثانية تأكيدا، أو تكون إحداهما محمولة على ما يفعل به، و الأخرى على الخطإ الذى صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه، أو يكون إحداهما محمولة على العمد، و الأخرى على الخطإ، أو إحداهما على القول و الأخرى على الفعل، أو إحداهما على نقض العهد و الوعد و الأخرى على غيره.

"لا يطلع على نصح فيذره "لا يطلع بالتشديد على بناء الافتعال أى إذا اطلع على نصح لأخيه لا يتركه بل يذكره له "و لا يدع جنح حيف فيصلحه، "فى القاموس:

الجنح بالكسر: الجانب، و الكتف، و الناحية، و من الليل الطائفة منه و يضم، و قال: الحيف: الجور و الظلم، و الحاصل أنه لا يدع شيئا من الظلم يقع منه أو من غيره على أحد بل يصلحه، أو لا يصدر منه شىء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه، و فى بعض النسخ جنف بالجيم و النون و هو محركة الميل و الجور.

"أمين "يأتمنه الناس على حالهم و عرضهم "رصين "بالصاد المهملة و تقدم و فى بعض النسخ بالضاد المعجمة، و فى القاموس المرصون شبه المنضود من حجارة و نحوها يضم بعضها إلى بعض فى بناء و غيره "تقى "عن المعاصى "نقى "عن ذمائم الأخلاق أو مختار، يقال: انتقاه، أى اختاره "زكى "أى طاهر من العيوب، أو نام فى الكمالات أو صالح، فى القاموس: زكا يزكو زكاء، و زكاه الله، و أزكاه و الرجل صلح و تنعم فهو

ص: ۲۱۵

زَكِيٌّ رَضِيٌّ يَقْبَلُ الْعُذْرَ وَ يُجْمِلُ الذِّكْرَ وَ يُحْسِنُ بِالنَّاسِ الظَّنَّ وَ يَتَّهِمُ عَلَى الْعَيْبِ نَفْسَهُ يُحِبُّ فِی اللَّهِ بِفِقْهٍ وَ عِلْمٍ وَ يَقْطَعُ فِی اللَّهِ بِحَزْمٍ وَ عَزْمٍ لَا يَخْرَقُ بِهِ فَرَحٌ

زكى من أزكياء، و فی بعض النسخ بالذال: أی يدرك المطالب العلية من المبادئ الخفية بسهولة.

"رضی "أی راض عن الله و عن الخلق، أو مرضی عندهما، كما قال تعالی:

"وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا "أی مرضيا عندك قولا و فعلا "و يجمل الذكر "علی بناء الأفعال أی يذكرهم بالجميل.

"و يتهم علی العيب نفسه "بالعين المهملة، و فی بعض النسخ بالمعجمة: أی يتهم نفسه غائبا عن الناس، لا كالرائی الذی يظهر ذلك عند الناس و ليس كذلك، أو يتهم نفسه علی ما يغيب عن الناس من عيوبه الباطنة الخفية "يحب فی الله بفقه و علم "أی يحب فی الله و لله من يعلم أنه محبوب لله و يلزم محبته، لا كالجهال الذين يحبون أعداء الله لزعمهم أنهم أولياء الله كالمخالفين.

"و يقطع فی الله بحزم و عزم "أی يقطع من أعداء الله بجزم، و رعاية للعاقبة، فإنه قد تلزم مواصلتهم ظاهرا للتقية، و هو عازم علی قطعهم، لا كمن يصل يوما، و يقطع يوما "لا يخرق به فرح "يخرق كيحسن و الباء للتعدية أی لا يصير الفرح سببا لخرقه و سفهه، قال فی المصباح: الفرح يستعمل فی معان:

أحدها الأشر و البطر، و عليه قوله تعالی ":إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، "و الثانی: الرضا و عليه قوله تعالی ":كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ "*و الثالث: السرور و عليه قوله تعالی ":فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ "و يقال: فرح بشجاعته، و بنعمة الله عليه، و بمصيبة عدوه، فهذا الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهی.

ص: ۲۱۶

وَ لَا يَطِيشُ بِهِ مَرَحٌ مُذَكِّرٌ لِلْعَالِمِ مُعَلِّمٌ لِلْجَاهِلِ لَا يُتَوَقَّعُ لَهُ بَائِقَةٌ وَ لَا يُخَافُ لَهُ غَائِلَةٌ كُلُّ سَعْيٍ أَخْلَصُ عِنْدَهُ مِنْ سَعْيِهِ وَ كُلُّ نَفْسٍ أَصْلَحُ عِنْدَهُ مِنْ نَفْسِهِ

"و لا يطيش به مرح "أى لا يصير شدة فرحه سببا لنزقه و خفته، و ذهاب عقله أو عدوله عن الحق، و ميلة إلى الباطل، فى القاموس: الطيش: جواز السهم الهدف و أطاشه: أماله عن الهدف، و قال: مرح كفرح: أشر و بطر و اختال و نشط و تبختر، و قال الجوهرى: المرح شدة الفرح و النشاط "مذكر للعالم "الآخرة أو مسائل الدين "لا يتوقع له بائقة "أى لا يخاف أن يصدر عنه داهية و شر، فى القاموس: توقع الأمر: انتظر كونه، و قال: البائقة: الداهية و باق: جاء بالشر و الخصومات، و قال الجوهرى: فلان قليل الغائلة و المغالة أى الشر، الكسائى، الغوائل: الدواهى.

"كل سعى أخلص عنده من سعيه "أى لحسن ظنه بالناس، و اتهامه لنفسه سعى كل أحد فى الطاعات أخلص عنده من سعيه، و قريب منه الفقرة التالية، و قوله:

عالم بعيبه، كالدليل عليها "شاغل بغمه "أى غمه لآخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا و لذاتها "قريب "فى أكثر النسخ بالقاف أى قريب من الله أو قريب من الناس لا يتكبر عليهم، أو من فهم المسائل و الاطلاع على الأسرار، قال فى النهاية فيه اتقوا قراب المؤمن فإنه ينظر بنور الله، و روى قرابة المؤمن، يعنى فراسته و ظنه الذى هو قريب من العلم و التحقق، لصدق حدسه و إصابته، انتهى.

و أقول: كونه مأخوذا منه ليس بقريب و الأظهر غريب بالغين كما فى بعض النسخ أى لا يجد مثله، فهو بين الناس غريب، و لذا يعيش وحيدا فردا لا يأنس بأحد قال فى النهاية: فيه أن الإسلام بدأ غريبا و سيعود كما بدأ فطوبى للغرباء، أى أنه كان فى أول أمره كالغريب الوحيد الذى لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ و سيعود غريبا كما كان، أى يقل المسلمون فى آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أى الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا فى أول الإسلام و يكونون فى آخره و إنما

ص: ۲۱۷

عَالِمٌ بِعَيْبِهِ شَاغِلٌ بِغَمِّهِ- لَا يَثِقُ بِغَيْرِ رَبِّهِ غَرِيبٌ وَحِيدٌ جَرِيدٌ حَزِينٌ يُحِبُّ فِي اللَّهِ وَ يُجَاهِدُ فِي اللَّهِ لِيَتَّبِعَ رِضَاهُ وَ لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ وَ لَا يُوَالِي فِي سَخَطِ رَبِّهِ مُجَالِسٌ لِأَهْلِ الْفَقْرِ مُصَادِقٌ لِأَهْلِ الصِّدْقِ مُؤَازِرٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ عَوْنٌ لِلْقَرِيبِ أَبٌ لِلْيَتِيمِ بَعْلٌ لِلْأَرْمَلَةِ حَفِيٌّ بِأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ مَرْجُوٌّ لِكُلِّ كَرِيهَةٍ مَأْمُولٌ

خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولا و آخرا و لزومهم دين الإسلام، انتهى.

"وحيد "أي يصبر على الوحدة، أو فريد لا مثل له "حزين "لضلالة الناس و قلة أهل الحق "لا ينتقم لنفسه بنفسه "بل يصبر حتى ينتقم الله له في الدنيا، أو في الآخرة "و لا يوالي في سخط ربه "أي ليس موالاته لمعاصي الله، و في القاموس: الصداقة: المحبة، و المصادقة و الصداق المخالة كالتصادق و المؤازرة: المعاونة "عون "أي معاون "للغريب "النائي عن بلده، أو للغرباء من أهل الحق كما مر "أب لليتيم "أي كالأب له و كذا البعل، و في الصحاح: الأرملة: المرأة التي لا زوج لها، و في القاموس امرأة أرملة محتاجة أو مسكينة، و الجمع أرامل و أراملة، و الأرمل العزب و هي بهاء و لا يقال للعزبة المؤسرة: أرملة.

"حفي بأهل المسكنة "قال الراغب: الحفي: البر اللطيف في قوله عز ذكره "إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا "و يقال: حفيت بفلان و تحفيت به: إذا عنيت بإكرامه، و الحفي:

العالم بالشيء "مرجو لكل كريهة "أي يرجى لرفع كل كريهة و يأمله الناس لدفع كل شدة و لو بالدعاء إن لم تمكنه الإعانة الظاهرة و في القاموس: الكريهة:

الحرب، أو الشدة في الحرب و النازلة، و قيل: المرجو أقرب إلى الوقوع من المأمول.

"هشاش بشاش "قال الجوهري: الهشاشة: الارتياح و الخفة للمعروف، و قد هششت بفلان- بالكسر- أهش هشاشة: إذا خففت إليه و ارتحت له، و رجل هش

ص: ۲۱۸

لِكُلِّ شِدَّةٍ هَشَّاشٌ بَشَّاشٌ لَا بِعَبَّاسٍ وَ لَا بِجَسَّاسٍ صَلِيبٌ كَظَّامٌ بَسَّامٌ دَقِيقُ النَّظَرِ عَظِيمُ الْحَذَرِ لَا يَجْهَلُ وَ إِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ يَحْلُمُ لَا يَبْخَلُ وَ إِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ عَقَلَ فَاسْتَحْيَا- وَ قَنِعَ فَاسْتَغْنَى حَيَاؤُهُ يَعْلُو شَهْوَتَهُ وَ وُدُّهُ يَعْلُو حَسَدَهُ وَ عَفْوُهُ يَعْلُو حِقْدَهُ لَا يَنْطِقُ بِغَيْرِ صَوَابٍ وَ لَا يَلْبَسُ إِلَّا الِاقْتِصَادِ مَشْيُهُ التَّوَاضُعُ خَاضِعٌ

بش، و قال: البشاشة: طلاقة الوجه، و رجل هش بش أى طلق الوجه.

"لا بعباس "أى كثير العبوس "و لا بجساس "أى لا كثير التجسس لعيوب الناس "صليب "أى متصلب شديد فى أمور الدين "كظام" يكظم الغيظ كثيرا، يقال: كظم غيظه أى رده و حبسه "بسام "أى كثير التبسم "دقيق النظر "أى نافذ الفكر فى دقائق الأمور "عظيم الحذر "عن الدنيا و مهالكها و فتنها "لا يبخل "بمنع حقوق الناس واجباتها و مندوباتها "و إن بخل عليه "بمنع حقوقه "صبر "،"عقل" أى فهم قبح المعاصى فاستحيى من ارتكابها، أو عقل أن الله مطلع عليه فى جميع أحواله "فاستحيى "من أن يعصيه "و قنع "بما أعطاه الله "فاستغنى "عن الطلب من المخلوقين.

"حياؤه "من الله و من الخلق "يعلو شهوته "فيمنعه عن اتباع الشهوات النفسانية "و وده "للمؤمنين "يعلو حسده "أى يمنعه عن أن يحسدهم على ما أعطاهم الله "و عفوه "عن زلات إخوانه و ما أصابه منهم الأذى "يعلو حقده "عليهم.

"و لا يلبس إلا الاقتصاد "أى يقتصد و يتوسط فى لباسه، فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المسرفين و المترفين، و لا ما يلحقه بأهل الخسة و الدناءة، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه، أو يصير سببا لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوفة، و يحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد فى جميع أموره شعارا و دثارا على الاستعارة "و مشيه التواضع "أى لا يختال فى مشيه، و قيل: هو العدل بين رذيلتى المهانة و الكبر.

ص: ۲۱۹

لِرَبِّهِ بِطَاعَتِهِ رَاضٍ عَنْهُ فِی کُلِّ حَالاتِهِ نِیَّتُهُ خَالِصَهٌ أَعْمَالُهُ لَیْسَ فِیهَا غِشٌّ وَ لَا خَدِیعَهٌ نَظَرُهُ عِبْرَهٌ سُکُوتُهُ فِکْرَهٌ وَ کَلَامُهُ حِکْمَهٌ مُنَاصِحاً مُتَبَاذِلًا مُتَوَاخِیاً نَاصِحٌ فِی السِّرِّ وَ الْعَلَانِیَهِ لَا یَهْجُرُ أَخَاهُ وَ لَا یَغْتَابُهُ وَ لَا یَمْکُرُ بِهِ وَ لَا یَأْسَفُ عَلَی مَا فَاتَهُ وَ لَا یَحْزَنُ عَلَی مَا أَصَابَهُ وَ لَا یَرْجُو مَا لَا یَجُوزُ لَهُ الرَّجَاءُ وَ لَا یَفْشَلُ فِی

و أقول: یحتمل أن یکون المراد مسلکه و طریقته التواضع و فی النهج: ملبسهم الاقتصاد و مشیهم التواضع "بطاعته "أی بأن یطیعه، أو بسبب طاعته فی کل حالاته أی من الشدهٔ و الرخاء و النعمهٔ و البلاء "خالصهٔ "أی لله سبحانه لیس فیها غش لله أو للخلق، أو الأعم.

فی القاموس: غشه لم یمحضه النصح، أو أظهر له خلاف ما أضمر، و الغش بالکسر الاسم منه "نظره "إلی المخلوقات "عبرهٔ "و استدلال علی وجود الخالق، و علمه، و قدرته، و لطفه، و حکمته، و إلی الدنیا عبرهٔ بفنائها و انقضائها "و سکوته فکرهٔ "أی تفکر فی عظمهٔ الله و قدرته، و فناء الدنیا، و عواقب أموره، و الحمل فی تلک الفقرات للمبالغهٔ فی السببیهٔ فإن النظر سبب للعبرهٔ، و السکوت سبب للفکرهٔ "مناصحا "نصبه و أختیه علی الحال مما أضیف إلیه المبتدإ علی القول بجوازه، و قیل: نصبها علی الاختصاص، أی ینصح أخاه و یقبل منه النصح "متباذلا "أی یبذل أخاه من المال و العلم و یقبل منه "متاخیا "أی یؤاخی مع خلص المؤمنین لله و فی الله، ناصحا فی السر و العلانیهٔ، أی ینصح فی السر إن اقتضته المصلحهٔ، و فی العلانیهٔ إن اقتضته الحکمهٔ، أو المراد بالسر القلب، و بالعلانیهٔ اللسان، إشارهٔ إلی أن نصحه غیر مشوب بالخدعهٔ "لا یهجر أخاه "الهجر: ضد الوصل أی لا یترک صحبته "و لا یأسف علی ما فاته "أی من النعم.

فی القاموس: الأسف محرکهٔ: أشد الحزن أسف کفرح و علیه: غضب "و لا یحزن علی ما أصابه "أی من البلاء "و لا یرجو ما لا یجوز له الرجاء "کان یرجو

ص: ٢٢٠

الشِّدَّةِ وَ لَا يَبْطَرُ فِي الرَّخَاءِ يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَ الْعَقْلَ بِالصَّبْرِ تَرَاهُ بَعِيداً كَسَلُهُ دَائِماً نَشَاطُهُ قَرِيباً أَمَلُهُ قَلِيلًا زَلَلُهُ مُتَوَقِّعاً لِأَجَلِهِ خَاشِعاً قَلْبُهُ ذَاكِراً رَبَّهُ قَانِعَةً نَفْسُهُ مَنْفِيّاً جَهْلُهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَزِيناً لِذَنْبِهِ مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ كَظُوماً

البقاء فی الدنیا أو درجة الأنبیاء و الأوصیاء أو الأمور الدنیویة کالمناصب الباطلة "و لا یفشل فی الشدة "أی لا یکسل فی العبادة فی حال الشدة، أو لا یضطرب و لا یجبن فیها، بل یصبر، أو یقدم علی دفعها بالجهاد و نحوه، فی القاموس: فشل کفرح فهو فشل: کسل و ضعف، و تراخی و جبن.

"یمزج العلم بالحلم "أی بالعفو و کظم الغیظ أو العقل، و الأول أظهر لأن العلم یصیر غالبا سببا للتکبر و الترفع و ترک الحلم، و المزج: الخلط و الفعل کنصر، و فی النهج: یمزج الحلم بالعلم فالمعنی أنه یحلم مع العلم بفضیلة الحلم، لا کحلم بعض الجاهلین عن ضعف النفس، و عدم المبالاة بما قیل له و فعل به، أو المراد بالحلم العقل أی یتعلم عن تفکر و تدبر و لا یعتمد علی الظنون و الآراء" و العقل بالصبر "أی مع وفور عقله یصبر علی جهل الجهال، أو یصبر علی المصائب لقوة عقله، و قیل:

أی مع عقله و فهمه أحوال الخلائق یصبر علیها "تراه بعیدا کسله "أی فی العبادات.

"دائما نشاطه "أی رغبته فی الطاعات، فی القاموس: نشط کسمع نشاطا: طابت نفسه للعمل و غیره "قریبا أمله "أی لا یؤمل ما یبعد حصوله من أمور الدنیا، أو لا یأمل ما یتوقف حصوله علی عمر طویل، بل یعد موته قریبا.

و الحاصل أنه لیس له طول الأمل أو لا یؤخر ما یریده من الطاعة، و لا یسوف فیها "قلیلا زلله "لتیقظه و أخذه بالحائطة لدینه "متوقعا لأجله "أی منتظرا له یعده قریبا منه "خاشعا قلبه "أی خاضعا منقادا لأمر الله متذکرا له خائفا منه سبحانه "قانعة نفسه "بما أعطاه ربه" منفیا جهله "لوفور علمه "سهلا أمره "أی هو خفیف المؤنة أو یصفح عن السفهاء، و لا یصر علی الانتقام منهم، و قیل: أی لا یتکلف

ص: ۲۲۱

غَيْظَهُ صَافِياً خُلُقُهُ آمِناً مِنْهُ جَارُهُ ضَعِيفاً كِبْرُهُ قَانِعاً بِالَّذِي قُدِّرَ لَهُ مَتِيناً صَبْرُهُ مُحْكَماً أَمْرُهُ كَثِيراً ذِكْرُهُ يُخَالِطُ النَّاسَ لِيَعْلَمَ وَ يَصْمُتُ لِيَسْلَمَ وَ يَسْأَلُ لِيَفْهَمَ وَ يَتَّجِرُ لِيَغْنَمَ لَا يُنْصِتُ لِلْخَبَرِ لِيَفْجُرَ بِهِ وَ لَا يَتَكَلَّمُ لِيَتَجَبَّرَ بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ فَأَرَاحَ النَّاسَ

لأحد و لا يكلف أحدا "حزينا لذنبه "في النهج: حريزا دينه "،ميتة شهوته "أي هو عفيف النفس "صافيا خلقه "عن الغلظ و الخشونة" محكما أمره "أي أمر دينه "ليسلم "أي من آفات اللسان "و يتجر ليغنم "أي ليحصل الغنيمة و الربح، لا للفخر و الحرص على جمع الأموال و الذخيرة، أو المراد بالغنيمة الفوائد الأخروية أي يتجر لينفق ما يحصل له في سبيل الله، فتحصل له الغنائم الأخروية، كذا أفاده الوالد رحمه الله، أو المراد بالتجارة أيضا التجارة الأخروية كما قال تعالى "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ."

"لا ينصت للخبر ليفخر به "أي لا يسكت مستمعا لقول الخير لينقله في مجلس آخر فيفخر به، في القاموس: نصت ينصت، و أنصت و انتصت: سكت، و أنصته و له سكت له و استمع لحديثه، و أنصته و أنصته: أسكته و في بعض النسخ: لا ينصب للخير ليفجر به: أي لا يقبل المنصب الشرعي ليفجر به، و يحكم بالفجور، و يرتشي و يقضي بالباطل "،و لا يتكلم "أي بالخير.

"نفسه منه في عناء "لرياضتها في الطاعات "و الناس منه في راحة "و فسر هذا بقوله: أتعب نفسه لآخرته "فأراح الناس من نفسه "لأن شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرض لغيره، و ربما يفرق بين الفقرات، بأن المراد بالفقرتين الأوليين أن نفسه الأمارة منه في عناء و تعب لمنعها عن هواها و زجرها عن مشتهاها فصار الناس منه في

ص: ۲۲۲

مِنْ نَفْسِهِ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ الَّذِي يَنْتَصِرُ لَهُ بُعْدُهُ مِمَّنْ تَبَاعَدَ مِنْهُ بُغْضٌ وَ نَزَاهَةٌ وَ دُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ تَكَبُّراً وَ لَا عَظَمَةً وَ لَا دُنُوُّهُ خَدِيعَةً وَ لَا خِلَابَةً بَلْ يَقْتَدِي بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ فَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ بَعْدَهُ مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ قَالَ فَصَاحَ هَمَّامٌ صَيْحَةً ثُمَّ وَقَعَ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع

راحة لأن المداومة على الطاعات و الرياضات تصير النفس سليمة حليمة غير مائلة إلى المعارضات "الذى ينتصر له "أى ينتقم له.

"بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهة "أى إنما يبعد عن الكفار و الفساق للبغض فى الله تعالى "و النزاهة "و البعد عن أعمالهم و أفعالهم، و النزاهة بالفتح التباعد عن كل قذر و مكروه، و فى النهج: بعده عمن تباعد عنه زهد و نزاهة، و الزهد خلاف الرغبة، و كثيرا ما يستعمل فى عدم الرغبة فى الدنيا "و دنوة ممن دنا منه "من المؤمنين "لين و رحمة "أى ملائنة و ملاطفة و ترحم، و فى القاموس: خلبه كنصره خلبا و خلابا و خلابة بكسرهما: خدعه "و لا عظمة "أى تجبرا و عد النفس عظيما، و قيل: المراد بها العظمة الواقعية "بل يقتدى "أى فى هذا البعد و الدنو، و فى النهج: ليس تباعده بكبر و عظمة، و لا دنوة بمكر و خديعة.

أقول: هذه الصفات قد يتداخل بعضها فى بعض و لكن تورد بعبارة أخرى، أو تذكر مفردة ثم تذكر ثانيا مركبة مع غيرها، و هذا النوع من التكرار فى الخطب و المواعظ مطلوب لمزيد التذكار "ثم وقع مغشيا عليه "كان المراد به أنه مات من غشيته، إذ فى النهج و المجالس "فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها "و يقال:

صعق كسمع أى غشى عليه من صوت شديد سمعه أو غيره، و ربما مات منه "و كانت نفسه فيها "أى مات بها، و يحتمل أن يراد بالصعقة الصحة كما هو الغالب فى مثل هذا المقام، و يراد بكون نفسه فيها خروج روحه مع خروجها.

ص: ۲۲۳

أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ کُنْتُ أَخَافُهَا عَلَیْهِ وَ قَالَ هَکَذَا تَصْنَعُ الْمَوْعِظَةُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ

"هکذا تصنع المواعظ البالغة، "هکذا فی محل النصب نائب للمفعول المطلق لقوله تصنع، و التقدیم للحصر، و المشار إلیه نوع من التأثیر، صار فی همام سبب موته "بأهلها "أی بمن تؤثر فیه، و یتدبرها و یفهمها کما ینبغی.

"فما بالک یا أمیر المؤمنین "؟أی ما حالک حیث لم یفعل العلم بتلک الصفات، أو ذکرها أو سماعک من الرسول صلی الله علیه و آله و سلم ما فعل بهمام، أو لم أتیت بتلک الموعظة مع خوفک علیه؟ فعلی الأول الجواب یحتمل وجوها:

الأول: إن المشار إلیه بهکذا التأثیر الکامل، و صیرورته فی همام سبب موته لضعف نفسه، و قلة حوصلته، و عدم اتصافه ببعض تلک الصفات لا یستلزم صیرورته سببا للموت فی کل أحد لا سیما فیه صلوات الله علیه.

الثانی: ما ذکره بعض المحققین: و هو أنه أجابه علیه السلام بالإشارة إلی السبب البعید و هو الأجل المحتوم به القضاء الإلهی و هو جواب مقنع للسائل مع أنه حق و صدق، و أما السبب القریب الفرق بینه و بین همام و نحوه لقوة نفسه القدسیة علی قبول الواردات الإلهیة و تعوده بها، و بلوغ ریاضته حد السکینة عند ورود أکثرها، و ضعف نفس همام عما ورد علیه من خوف الله و رجائه، و أیضا فإنه علیه السلام کان متصفا بهذه الصفات لم یفقدها حتی یتحسر علی فقدها، قیل: و لم یجب علیه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضیل نفسه، أو لقصور فهم السائل و هذا قریب من الأول لکن الأول أظهر، لأنه علیه السلام أشار إلی الفرق إجمالا بأن الآجال منوطة بالأسباب، فی المواد مختلفة، فیمکن أن یؤثر فی بعض المواد و لا یؤثر فی بعضها.

الثالث: أن یکون المعنی أن قولنا هکذا تصنع المواعظ علی تقدیر کون هکذا إشارة إلی الموت لیس کلیا، بل المراد أنه قد تصنع ذلک إذا صادف قلة ظرف سامعه، أو غیر ذلک، و لیس سببا مستقلا للموت بالنسبة إلی أهلها، فإن لکل أحد أجلا منوطا

ص: ۲۲۴

قَائِلٌ فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ إِنَّ لِكُلٍّ أَجَلًا لَا يَعْدُوهُ وَ سَبَباً لَا يُجَاوِزُهُ فَمَهْلًا لَا تُعِدْ فَإِنَّمَا نَفَثَ عَلَى لِسَانِكَ شَيْطَانٌ

بأسباب و دواعی و مصالح و الوجوه الثلاثة متقاربة، و قیل: یمکن أن یکون کلام السائل مبنیا علی أن هکذا إشارة إلی الإماتة، و حاصل الجواب حینئذ التنبیه علی بطلان هذا التوهم، و إن المشار إلیه التأثیر الکامل کما مر، و علی الثانی حاصل الجواب إنی لم أکن أعلم أنه یفعل به ما فعل و الخوف یحصل بمحض الاحتمال و محض الاحتمال لا- یکفی لترک بیان ما أمر الله ببیانه، کما قال ابن میثم: إن قیل: کیف جاز منه علیه السلام أن یجیبه مع غلبة ظنه بهلاکه و هو کالطبیب یعطی کلا من المرضی بحسب احتمال طبیعته من الدواء؟ قلت: إنه لم یکن یغلب علی ظنه إلا الصعقة عن الوجد الشدید، فأمنا إن تلک الصعقة فیها موته فلم یکن مظنونا له، انتهی.

و یحتمل أن یکون المراد إن هذا کان أجلا مقدرا له، و لا یمکن الفرار من الأجل المقدر بترک ما أمر الله به کما قال تعالی ":قُلْ لَوْ کُنْتُمْ فِی بُیُوتِکُمْ لَبَرَزَ الَّذِینَ کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقَتْلُ إِلی مَضاجِعِهِمْ "علی بعض التفاسیر، و یمکن أن یجوز له علیه السلام ذلک العلم بموته لعهد من الرسول صلی الله علیه و آله و سلم فیشبه قصة الغلام و صاحب موسی علیه السلام.

"إن لکل أجلا- لن یعدوه "فی النهج ویحک إن لکل وقت أجلا لا یعدوه، الویح: کلمة رحمة و یستعمل فی التعجب، و الأجل یستعمل فی المدة المعینة و انقضائها لن یعدوه: أی لن یتجاوز إلی غیره "و سببا لا یجاوزه "فی النهج لا یتجاوزه، و الضمیر راجع إلی السبب و قال الجوهری: المهل بالتحریک: التؤدة و أمهله أنظره و تمهل فی أمره أی اتأد و قولهم مهلا یا رجل و کذلک للاثنین و الجمع و المؤنث و هی موحدة بمعنی أمهل، و قال: النفث: شبیه بالنفخ و هو أقل من التفل.

أقول: و ربما یتوهم التنافی بین ما تضمن هذا الخبر من صعقة همام و موته عند سماع الموعظة، و بین ما سیأتی فی کتاب القرآن من ذم أبی جعفر علیه السلام قوما إذا

ص: ۲۲۵

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَمَانُ خِصَالٍ- وَقُورٌ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ صَبُورٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ شَكُورٌ عِنْدَ الرَّخَاءِ قَانِعٌ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا يَتَحَامَلُ لِلْأَصْدِقَاءِ بَدَنُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ إِنَّ الْعِلْمَ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ وَ الْحِلْمَ وَزِيرُهُ وَ الصَّبْرَ أَمِيرُ جُنُودِهِ وَ الرِّفْقَ أَخُوهُ

ذكروا شيئا من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم، و يمكن أن يجاب بأن عروض ذلک نادرا لا ينافى ذمه عليه السلام قوما كان دأبهم ذلک و كانوا متعمدين لفعله رياء و سمعهٔ كالصوفيهٔ.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

قال الجوهرى: الوقار: الحلم و الرزانـهٔ، و قد وقر الرجل يقر وقارا و قرهٔ فهو وقور، و هزهزه: أى حركه فتهزهز، و الهزاهز الفتن يهتز فيها النـاس "و لا ـ يتحامل للأصـدقاء "أى لا يحمل الوزر لأجلهم، أو لا يتحمل عنهم ما لا يطيق الإتيان به من الأمور الشاقـهٔ فيعجز عنها، و الأول أظهر معنى و الثانى لفظا، فى النهايهٔ تحاملت الشيء: تكلفته على مشقهٔ.

و فى القـاموس: تحامـل فى الأـمر و به: تكلفه على مشـقهٔ و عليه كلفه مـا لا يطيق "إن العلم "استئناف و ليس داخلا فى الثمان "خليل المؤمن "فى القاموس: الخل بالكسر و الضم الصديق المختص كالخليل أو الخليل الصادق، أو من أصفى المودهٔ و أصحها، انتهى.

و التشبيه بالخليل لأن الإنسان لا يفارق خليله و لا يتجاوز عن مصـلحته فكذا ينبغى للإنسان أن لا يفارق العلم و لا يتجاوز عن مقتضاه، و أيضا الخليل أنفع الناس للمرء، و ينجيه عن المهالک، فكذا العلم أنفع الأشياء له و ينجيه عن مهالک الدنيا و الآخرهٔ.

"و الصبر أمير جنوده "كان المراد بجنوده ما مر فى كتاب العقل من جنود العقل

ص: ۲۲۶

وَ اللِّينَ وَالِدُهُ

۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ يَصْمُتُ لِيَسْلَمَ

و لا يتم أكثرها بدون الصبر "و الرفق أخوه "أی بمنزلة أخيه فی نصرته و إعانته و إنجائه عن المهالک "و اللين والده "أی ينفعه كنفع الوالد ولده، أو ينبغی أن يراعيه كرعاية الوالد، و الفرق بينه و بين الرفق مشكل، و يمكن أن يحمل الرفق على ترک العنف و اللين على شدة الرفق و كثرته أو الرفق على المعاملات و اللين على المعاشرات، أو الرفق على اللطف و الإحسان و هو أحد معانيه و اللين على لين الجانب و ترک الخشونة.

و قرأ بعض الأفاضل: و الدين مكان قوله و اللين أی هو والده الروحانی،.

فإن الوالد سبب للحياة الجسمانية الفانية، و الدين سبب للحياة الروحانية الأبدية و هذا أظهر و أنسب، لكن اتفقت النسخ التی رأيناها من كتب الحديث كالمجالس للصدوق و الخصال و غيرهما على اللين لكن قد مر هذا الخبر فی الباب الذی بعد باب نسبة الإسلام عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب إلى آخر الخبر و فيه فی السند عبد الله بن غالب و فی المتن فی آخره و البر والده، و ما فی المتن فيما تقدم أصوب و فی السند ما هيهنا أظهر، لأن عبد الملک بن غالب غير مذكور فی الرجال و عبد الله بن غالب الأسدی الشاعر مذكور فی الرجال ثقة و هو الذی قال له أبو عبد الله عليه السلام إن ملكا يلقی عليه الشعر و إنی لأعرف ذلک الملک، و أقول: روى السيد الرضی رضی الله عنه فی المجازات النبوية عنه صلى الله عليه و آله و سلم هكذا، قوله عليه السلام من جملة كلام، العلم خليل المؤمن، و الحلم وزيره، و العقل دليله، و العمل قيمه، و اللين أخوه، و الرفق والده، و الصبر أمير جنوده، و قد ذكرنا شرحه فی الكتاب الكبير، إنما أعدنا شرحه لبعد العهد و لزيادة بعض الفوائد.

الحديث الثالث

: موثق.

ص: ۲۲۷

وَ يَنْطِقُ لِيَغْنَمَ لَا يُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ مِنَ الْبُعَدَاءِ وَ لَا يَعْمَلُ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ رِيَاءً وَ لَا يَتْرُكُهُ حَيَاءً- إِنْ زُكِّيَ خَافَ مِمَّا يَقُولُونَ وَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ لَا يَغُرُّهُ قَوْلُ مَنْ جَهِلَهُ وَ يَخَافُ إِحْصَاءَ مَا عَمِلَهُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ مَنْ رَوَاهُ رَفَعَهُ

"ليغنم "أى الفوائد الأخروية، أو ليزيد علمه لا لإظهار الكمال، و قد مر مثل هذا الخبر فى باب الحلم و فيه ليفهم "أمانته "أى السر الذى أو تمن عليه، أو الأعم منه و من المال الذى جعل أمينا عليه، و أمر بإخفائه "الأصدقاء "فكيف الأعداء، و قيل: المعنى إن الصداقة لا تحمله على أن يؤدى الأمانة إلى غير أهلها و لا يخفى بعده.

"و لا يكتم شهادته من البعداء "أى من الأباعد عنه نسبا أو محبة، فكيف الأقارب، و فى بعض النسخ من الأعداء، و المعنى: إنه إن كانت عنده شهادة لعدوه و لا يعلم العدو يظهرها له، أو يكون كناية عن عدم أداء الشهادة و كتمانها "و لا يتركه "أى عمل الخير" حياء "أى للحياء عن الخلق فإنه لا حياء فى الحق قال تعالى ":وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ""خاف مما يقولون "أى يصير سببا لغروره و عجبه "،لما لا يعلمون "أى من ذنوبه.

"لا يغره قول من جهله "أى لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه و عيوبه فيعجب بنفسه "و يخاف إحصاء ما عمله "أى إحصاء الله و الحفظة أو إحصاء نفسه، و على الأخير يحتمل أن يكون منصوبا بنزع الخافض أى يخاف الله لإحصائه ما قد عمله، و فى مجالس الصدوق إحصاء من قد علمه.

الحديث الرابع

: مرسل.

ص: ۲۲۸

إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ لَهُ قُوَّةٌ فِي دِينٍ وَ حَزْمٌ فِي لِينٍ وَ إِيمَانٌ فِي يَقِينٍ

"المؤمن له قوة في دين "اعلم أنه في بعض تلك الفقرات الظرف لغو، و في بعضها مستقر و هو تفنن حسن، و إن أمكن أن يكون في الجميع لغوا بتكلفات بعيدة لا حاجة إليها، ففي هذه الفقرة الظاهر أن الظرف لغو، و "في "للظرفية أي قوى في أمر الدين متصلب و القوة في الدين أن لا يتطرق إلى الإيمان الشكوك و الشبهات، و إلى الأعمال الوساوس و الخطرات، أو أن لا يدرك العزم في الأمور الدينية وني و لا فتور للوم و غيره، قال الله تعالى ":يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ."

"و حزم في لين "أي مع لين فالظرف مستقر بأن يكون صفة أو حالا، و يحتمل أن يكون لغوا أي هو في اللين صاحب حزم، لكنه بعيد، و قال بعض الأفاضل: أي له ضبط و تيقظ في أموره المدينية و الدنيوية ممزوجا بلين الطبع و عدم الفظاظة و الخشونة مع معامليه، و هو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق، و قد تكون عن تواضع و قد تكون عن مهانة و ضعف نفس، و الأول هو المطلوب و هو المقارن للحزم في الأمور و مصالح النفس، و الثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث، و بيان الظرفية في ثلاثة أوجه:

الأول: أن الظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الحزم للين الطبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة "في "استعارة تبعية.

و الثاني: تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم و اللين و مصاحبته أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف و الظرف و مصاحبتهما، فيكون الكلام استعارة تمثيلية، لكنه لم يصرح من الألفاظ التي هي بإزاء المشبه به إلا بكلمة في، فإن مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة، و ما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية، فلا

ص: ۲۲۹

وَ حِرْصٌ فِي فِقْهٍ وَ نَشَاطٌ فِي هُدًى وَ بِرٌّ فِي اسْتِقَامَةٍ وَ عِلْمٌ فِي حِلْمٍ وَ كَيْسٌ فِي رِفْقٍ وَ سَخَاءٌ فِي حَقٍّ وَ قَصْدٌ فِي غِنًى وَ تَجَمُّلٌ فِي فَاقَةٍ وَ عَفْوٌ فِي قُدْرَةٍ وَ طَاعَةٌ لِلَّهِ

تكون لفظة في استعارة، بل هي على معناها الحقيقي.

الثالث: أن تشبيه اللين بما يكون محلا و ظرفا للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية، و تكون كلمة في قرينة و تخييلا "و إيمان في يقين "أي مع يقين أي بلغ إيمانه حد اليقين في جميع العقائد، أو في الثواب و العقاب، أو في القضاء و القدر، كما عرفت في باب اليقين "و حرص في فقه "أي هو حريص في معرفة مسائل الدين، أو حريص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين، في القاموس: الفقه بالكسر: العلم بالشيء و الفهم له و الفطنة و غلب على علم الدين لشرفه.

"و نشاط في هدى "أي ناشط راغب في العبادة مع اهتدائه إلى الحق و معرفته بأصول الدين، كما مر في تفسير قوله تعالى ":لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى "أو راغب في الاهتداء و ما يصير سببا لهدايته "و بر في استقامة "أي مع الاستقامة في الدين كما قال تعالى ":الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا "*أو المراد به الاستقامة في البر أي يضع البر في محله و موضعه "و علم في حلم "أي مع أناة و عفو، أو مع عقل "و كيس في رفق "أي كياسة مع رفق بالخلق لا كالأكياس في أمور الدنيا يريدون التسلط على الخلق و إيذائهم، أو يستعمل الكياسة في الرفق، فيرفق في محله و يخشن في موضعه "،و سخاء في حق "أي سخاوته في الحقوق اللازمة لا ـ في الأمور الباطلة، كما ورد: أسخى الناس من أدى زكاة ماله، أو مع رعاية الحق فيه بحيث لا ينتهي إلى الإسراف و التبذير، و يؤكده قوله "و قصد في غنى "أي يقتصد بين الإسراف و التقتير في حال الغنى و الثروة، أو مع استغنائه عن الخلق.

"و تجمل في فاقة "التجمل: التزين، و الفاقة: الفقر و الحاجة، أي يتزين

ص: ۲۳۰

فِی نَصِیحَةٍ وَ انْتِهَاءٌ فِی شَهْوَةٍ وَ وَرَعٌ فِی رَغْبَةٍ وَ حِرْصٌ فِی جِهَادٍ وَ صَلَاةٌ فِی شُغُلٍ

فی حال الفقر و لا یظهر الفقر لتضمنه الشکایة من الله، أو یظهر الغنی لذلک، کما قال الجوهری: التجمل: تکلف الجمیل، و قد یقرأ بالحاء المهملة أی تحمل و صبر فی الفقر "فی قدرة "أی علی الانتقام "فی نصیحة "أی مع نصیحة لله أو لأئمة المسلمین أو للمؤمنین أو الأعم من الجمیع و نصیحة الله: إخلاص العمل له، کما ورد فی الخبر ثلاث لا یغل علیهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، و النصیحة لأئمة المسلمین، و لزوم جماعتهم.

و قال فی النهایة فیه: إن الدین النصیحة لله و لرسوله و لکتابة و لأئمة المسلمین و عامتهم، النصیحة: کلمة یعبر بها عن جملة هی إرادة الخیر للمنصوح له، و أصل النصح فی اللغة: الخلوص و معنی نصیحة الله: صحة الاعتقاد فی وحدانیته و إخلاص النیة فی عبادته، و النصیحة لکتاب الله: هو التصدیق به و العمل بما فیه، و نصیحة رسوله صلی الله علیه و آله و سلم: التصدیق بنبوته و رسالته و الانقیاد لما أمر به و نهی عنه، و نصیحة الأئمة: أن یطیعهم فی الحق، و نصیحة عامة المسلمین: إرشادهم إلی مصالحهم، انتهی.

"و انتهاء فی شهوة "أی یقبل نهی الله فی حال شهوة المحرمات، فی الصحاح:

نهیته عن کذا فانتهی عنه و تناهی أی کف "و ورع فی رغبة "أی یتورع عن الشبهات فی حال الرغبة فیها فإن الورع یطلق غالبا فی ترک الشبهات، و قیل: فی رغبة عنها و عدم المیل إلیها و هو بعید "و حرص فی جهاد "الجهاد بالکسر و المجاهدة: القتال مع العدو و یطلق علی مجاهدة النفس أیضا و هو الجهاد الأکبر أی حرص فی القتال أو فی العبادة مع مجاهدة النفس، و "فی "بمعنی "علی "الأول، و فی بعض النسخ فی اجتهاد.

"و صلاة فی شغل "أی مع شغل القلب بها، أو فی حال اشتغاله بالأمور الدنیویة کما قال سبحانه ":رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ

ص: ۲۳۱

وَ صَبْرٌ فِی شِدَّةٍ وَ فِی الْهَزَاهِزِ وَقُورٌ وَ فِی الْمَکَارِهِ صَبُورٌ وَ فِی الرَّخَاءِ شَکُورٌ وَ لَا یَغْتَابُ وَ لَا یَتَکَبَّرُ وَ لَا یَقْطَعُ الرَّحِمَ وَ لَیْسَ بِوَاهِنٍ وَ لَا فَظٍّ وَ لَا غَلِیظٍ وَ لَا یَسْبِقُهُ بَصَرُهُ وَ لَا یَفْضَحُهُ بَطْنُهُ وَ لَا یَغْلِبُهُ فَرْجُهُ وَ لَا یَحْسُدُ النَّاسَ یُعَیَّرُ وَ لَا یُعَیِّرُ

الصَّلاهٔ "و روی عن الصادق علیه السلام فی تفسیر هذه الآیهٔ أنه قال: کانوا أصحاب تجارهٔ، فإذا حضرت الصلاهٔ ترکوا التجارهٔ و انطلقوا إلی الصلاهٔ و هم أعظم أجرا ممن لا یتجر و قیل: المراد ذکر الله فی إشغاله، و هو بعید.

"و فی الهزاهز وقور "عطف علی قوله: له قوهٔ فی دین "،و لیس بواهن "أی فی أمور الدین "و لا فظ و لا غلیظ "الفظ: الخشن الخلق فی القول و الفعل، و الغلظهٔ غلظهٔ القلب، کما قال تعالی ":وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ "فی القاموس: الفظ الغلیظ الجانب، السیء الخلق، القاسی، الخشن الکلام، انتهی.

و المعنی إن قوته الغضبیهٔ قائمهٔ علی حد الاعتدال، خرجت عن الوهن المتضمن للتفریط، و الفظاظهٔ الموجبهٔ للإفراط "و لا یسبقه بصره "أی یملک بصره و لا ینظر إلی شیء إلا بعد علمه بأنه یحل له النظر إلیه و لا یضره فی الدنیا و الآخرهٔ "و لا یفضحه بطنه "بأن یرتکب بسبب شهوات البطن ما یفضحه فی الدنیا و الآخرهٔ کالسرقهٔ و الظلم، و قیل: بأن یحضر طعاما بغیر طلب.

"و لا یغلبه "أی لا یغلب عقله شهوهٔ فرجه فیوقعه فی الزنا و اللواطهٔ و أشباههما من المحرمات و الشبهات "یعیر "بفتح الیاء المشددهٔ" و لا یعیر "بکسر الیاء أی یعیره الناس بسبب عدم التعارف و أمثاله و هو لا یعیر أحدا، و فی بعض النسخ لا یحسد الناس بعز أی بسبب عزهٔ و لا یقتر و لا یسرف و لعله أصوب، و فی الخصال و لا یحسد الناس و لا یقتر و لا یبذر "و لا یسرف "بل یقتصد، و العناء بالفتح و المد النصب و المشقهٔ.

ص: ۲۳۲

وَ لَا يُسْرِفُ يَنْصُرُ الْمَظْلُومَ وَ يَرْحَمُ الْمِسْكِينَ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ لَا يَرْغَبُ فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَ لَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا لِلنَّاسِ هَمٌّ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ وَ لَهُ هَمٌّ قَدْ شَغَلَهُ لَا يُرَى فِي حُكْمِهِ نَقْصٌ وَ لَا فِي رَأْيِهِ وَهْنٌ وَ لَا فِي دِينِهِ ضَيَاعٌ يُرْشِدُ مَنِ اسْتَشَارَهُ وَ يُسَاعِدُ مَنْ سَاعَدَهُ وَ يَكِيعُ عَنِ الْخَنَا وَ الْجَهْلِ

"للناس هم "أی فكر و مقصد من الدنيا و عزها و فخرها و مالها "و له هم "أی فكر و قصد من أمر الآخرة "قد شغله "عما أقبل الناس عليه "لا يرى "على بناء المفعول "فی حكمه "أی بين الناس أو فی حكمته، و فی الخصال: فی حلمه "و لا فی رأيه وهن "أی هو صاحب عزم قوی، أو ليس رأيه ضعيفا واهنا "و لا فی دينه ضياع "أی دينه قوی متين، لا يضيع بالشكوك و الشبهات، و لا بارتكاب السيئات.

"و يساعد من ساعده "أی يعاون من عاونه، و حمله على طلب الإعانة بعيد من اللفظ، و قيل: المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فإن كل مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم و موافقته لهم فی الإيمان "و يكيع "كيبيع بالياء المثناة التحتانية، و فی بعض نسخ الخصال بالتاء المثناة الفوقانية، و فی بعضها بالنون، و الكل متقاربة فی المعنى قال فی القاموس: كعت عنه أكيع و أكاع كيعا و كيعوعة: إذا هبته و جبنت عنه، و قال: كنع عن الأمر كمنع: هرب و جبن، و قال: كتع كمنع: هرب.

و فی النهاية: الخنى: الفحش فی القول و الجهل مقابل العلم، أو السفاهة و السب.

و أقول: فی النهج فی خطبة همام: فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فی دين و حزما فی لين و إيمانا فی يقين، و حرصا فی علم، و علما فی حلم، و قصدا فی غنى، و خشوعا فی عبادة، و تجملا فی فاقة، و صبرا فی شدة و طلبا فی حلال، و نشاطا فی هدى، و تحرجا عن طمع.

ص: ۲۳۳

۵ عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِمَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَإِذَا هُوَ بِقَوْمٍ بِيضٍ ثِيَابُهُمْ صَافِيَةٍ أَلْوَانُهُمْ كَثِيرٍ ضِحْكُهُمْ يُشِيرُونَ بِأَصَابِعِهِمْ إِلَى مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ ثُمَّ مَرَّ بِمَجْلِسٍ لِلْأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ فَإِذَا قَوْمٌ بُلِيَتْ مِنْهُمُ الْأَبْدَانُ وَ دَقَّتْ مِنْهُمُ الرِّقَابُ وَ اصْفَرَّتْ مِنْهُمُ الْأَلْوَانُ وَ قَدْ تَوَاضَعُوا بِالْكَلَامِ فَتَعَجَّبَ عَلِيٌّ ع مِنْ ذَلِكَ وَ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ بِأَبِي

و قال بعض الشارحين: حرف الجر في بعض هذه المواضع يتعلق بالظاهر فيكون موضعه نصبا بالمفعولية، و في بعضها يتعلق بمحذوف، فيكون موضعه نصبا بالمفعولية، و في بعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه أيضا نصبا على الصفة، ففي قوله في دين يتعلق بالظاهر، أي قوة يقال فلان قوي في كذا و على كذا، و في لين، يتعلق بمحذوف أي حزما كائنا في دين، و في يقين و في علم يتعلق بالظاهر، و في بمعنى على كقوله تعالى "وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ، "و في غنى يتعلق بمحذوف، و في عبادة يحتمل الأمرين، و في فاقة بمحذوف، و في شدة يحتمل الأمرين، و في حلال بالظاهر، و في بمعنى اللام، و في هدى يحتملها، و عن طمع بالظاهر.

الحديث الخامس

: مرفوع.

"بيض "بالكسر جمع أبيض و يحتمل فيه و في نظائره الجر و الرفع "يشيرون بأصابعهم "استهزاء و إشارة إلى عيوبهم و الأوس و الخزرج قبيلتان من الأنصار "بليت منهم الأبدان "أي خلقت و نحفت لكثرة العبادة و الرياضة "و دقت منهم الرقاب "لنحافتهم "و اصفرت منهم الألوان "لكثرة سهرهم و صومهم.

"و قد تواضعوا بالكلام "الباء بمعنى في أي كانوا يتكلمون بالتواضع بعضهم لبعض، أو تكلموا معه عليه السلام بالتواضع، و في بعض النسخ: تواصفوا بالصاد المهملة و الفاء أي كان يصف بعضهم لبعض بالكلام لا بالإشارة كما مر في الفرقة الأخرى

ص: ۲۳۴

أَنْتَ وَ أُمِّی إِنِّی مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ لآِلِ فُلَانٍ ثُمَّ وَصَفَهُمْ وَ مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ لِلْأَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ فَوَصَفَهُمْ ثُمَّ قَالَ وَ جَمِیعٌ مُؤْمِنُونَ فَأَخْبِرْنِی یَا رَسُولَ اللَّهِ بِصِفَةِ الْمُؤْمِنِ فَنَکَسَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ عِشْرُونَ خَصْلَةً فِی الْمُؤْمِنِ فَإِنْ لَمْ تَکُنْ فِیهِ لَمْ یَکْمُلْ إِیمَانُهُ إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِینَ یَا عَلِیُّ الْحَاضِرُونَ الصَّلَاةَ وَ الْمُسَارِعُونَ

أو لم یکن کلامهم لغوا بل کانوا یصفون ما سمعوا من الرسول صلی الله علیه و آله و سلم "و جمیع مؤمنون "أی ظاهرا و یحتمل الاستفهام "بصفة المؤمن "أی الواقعی، و فی القاموس: الناکس المتطأطئ و نکس الرأس العسر العمل بتلک الصفات و الاتصاف بها، و ترکها بعد السماع أسوأ لهم کما مر فی حقوق الإخوان. و قیل: النکس کان للتأسف علی أحوال قریش و التفکر فیما علم أنهم یفعلونه بأوصیائه و أهل بیته بعده "الحاضرون الصلاة "أی للإتیان بها جماعة "إلی الزکاة "أی إلی أدائها عند أول أوقات وجوبها" الماسحون رأس الیتیم "مشفقة علیهم "المطهرون أطمارهم "أی ثیابهم البالیة بالغسل أو بالتشمیر، و هما مرویان فی قوله تعالی ":وَ ثِیابَکَ فَطَهِّرْ "قال الطبرسی قدس سره: أی و ثیابک الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلاة.

و قیل: معناه و ثیابک فقصر روی عن ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام، قال الزجاج:

لأن تقصیر الثوب أبعد من النجاسة فإنه إذا انجر علی الأرض لم یؤمن أن یصیبه ما ینجسه، و قیل: لا یکن لباسک من حرام، و روی أبو بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: غسل الثیاب یذهب الهم و الحزن و هو طهور للصلاة و تشمیر الثیاب طهور لها، و قد قال الله سبحانه ":وَ ثِیابَکَ فَطَهِّرْ "أی فشمر و فی القاموس: الطمر بالکسر: الثوب الخلق، أو الکساء البالی من غیر الصوف، و الجمع أطمار.

ص: ۲۳۵

إِلَی الزَّکَاةِ وَ الْمُطْعِمُونَ الْمِسْکِینَ الْمَاسِحُونَ رَأْسَ الْیَتِیمِ الْمُطَهِّرُونَ أَطْمَارَهُمْ الْمُتَّزِرُونَ عَلَی أَوْسَاطِهِمْ الَّذِینَ إِنْ حَدَّثُوا لَمْ یَکْذِبُوا وَ إِذَا وَعَدُوا لَمْ یُخْلِفُوا وَ إِذَا ائْتُمِنُوا لَمْ یَخُونُوا وَ إِذَا تَکَلَّمُوا صَدَقُوا رُهْبَانٌ بِاللَّیْلِ أُسُدٌ بِالنَّهَارِ صَائِمُونَ النَّهَارَ

"المتزرون علی أوساطهم "أی یشدون المئزر علی وسطهم احتیاطا لستر العورة فإنهم کانوا لا یلبسون السراویل، أو المراد شد الوسط بالإزار کالمنطقة لیجمع الثیاب، و ما توهمه بعض الأصحاب من کراهة ذلک لم أر له مستندا، و قیل: هو کنایة عن الاهتمام فی العبادة.

فی القاموس: الإزار الملحفة و یؤنث کالمئزر و ائتزر به و تأزر، و لا تقل:

اتزر، و قد جاء فی بعض الأحادیث و لعله من تحریف الرواة، و فی النهایة فی حدیث الاعتکاف: کان إذا دخل العشر الأواخر أیقظ أهله و شد المئزر، و المئزر:

الإزار و کنی بشدة عن اعتزال النساء، و قیل: أراد تشمیره للعبادة، یقال: شددت لهذا الأمر مئزری أی شمرت له، و فی الحدیث کان یباشر بعض نسائه و هی مؤتزرة فی حالة الحیض أی مشدودة الإزار، و قد جاء فی بعض الروایات و هی متزرة و هو خطأ لأن الهمزة لا تدغم فی التاء.

"و إن حدثوا لم یکذبوا "فیه شائبة تکرار مع قوله: و إن تکلموا صدقوا، و یمکن حمل الأول علی الحدیث عن النبی و الأئمة علیهم السلام، و الثانی علی سائر الکلام، أو یقرأ حدثوا علی بناء المجهول من التفعیل و لم یکذبوا علی بناء المعلوم من التفعیل "و إذا وعدوا لم یخلفوا "علی بناء الأفعال و المشهور بین الأصحاب استحباب الوفاء بالوعد و یظهر من الآیة و بعض الأخبار الوجوب، و لا یمکن الاستدلال بهذا الخبر علی الوجوب لاشتماله علی کثیر من المستحبات.

"و إذا ائتمنوا "علی حال أو عرض أو کلام "لم یخونوا، رهبان باللیل "أی یمضون إلی الخلوات و یتضرعون رهبة من الله، أو یتحملون مشقة السهر و العبادة

ص: ۲۳۶

قَائِمُونَ اللَّيْلَ لَا يُؤْذُونَ جَاراً وَ لَا يَتَأَذَّى بِهِمْ جَارٌ- الَّذِينَ مَشْيُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنٌ وَ خُطَاهُمْ إِلَى بُيُوتِ الْأَرَامِلِ وَ عَلَى أَثَرِ الْجَنَائِزِ جَعَلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ

كالرهبان، و فسر الرهبانية فى قوله تعالى "وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها: "بصلاة الليل، قال الراغب الترهب: التعبد و هو استعمال الرهبة و الرهبانية غلو فى تحمل التعبد من فرط الرهبة قال تعالى ":وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها "و الرهبان يكون واحدا و جمعا "أسد بالنهار "أى شجعان فى الجهاد كالأسد، فى الصحاح: الأسد جمعه أسود و أسد مقصور منه و أسد مخفف.

"قائمون الليل "الفرق بينه و بين رهبان بالليل، أن الرهبان إشارة إلى التضرع و الرهبة أو التخلى و الترهب، و قيام الليل للصلاة لا يستلزم شيئا من ذلك "،و لا يتأذى بهم جار "الفرق بينه و بين ما سبق أن المراد بالجار فى الأول من آمنه، و فى الثانى جار الدار أو فى الأول جار الدار، و فى الثانى من يجاوره فى المجلس، أو فى الأول الإيذاء بلا واسطة، و فى الثانى تأذيه بسبب خدمه و أعوانه، فالجار فى الموضعين جار الدار.

"مشيهم على الأرض هون "إشارة إلى قوله سبحانه ":وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً "قال البيضاوى: أى هينين أو مشيا هينا مصدر وصف به، و المعنى: إنهم يمشون بسكينة و تواضع "إلى بيوت الأرامل "للصدقة عليهن و إعانتهن "و على أثر الجنائز "كان فيه إشعارا باستحباب المشى خلف الجنازة.

ثم اعلم أن الموعود عشرون خصلة، و المذكور منها تسع عشرة، و كان واحدة منها سقطت من الرواة أو النساخ، إلا أن يقال: المطهرون أطمارهم مشتملة

ص: ٢٣٧

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَعْلَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْخُرَاسَانِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

على خصلتين التطهير، و لبس أخلاق الثياب، و قيل: الدعاء فى آخر الخبر إشارة إلى العشرين و هى التقوى، و روى الصدوق فى المجالس بإسناده عن ابن نباتة قال:

سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن صفة المؤمن فنكس صلى الله عليه و آله و سلم رأسه ثم رفعه فقال: فى المؤمنين عشرون خصلة فمن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه يا على إن المؤمنين هم الحاضرون للصلاة، و المسارعون إلى الزكاة و الحاجون لبيت الله الحرام، و الصائمون فى شهر رمضان، و المطعمون المسكين إلى آخر الخبر سواء، فيظهر منه سقوط خصلتين فقوله: و خطاهم إلى الجنائز خصلة واحدة، أو إن حدثوا و إن تكلموا واحدة.

الحديث السادس

: مجهول.

"من سرته حسنة "أى حسنة نفسه أو أعم من أن يكون من نفسه أو من غيره، و يؤيد الأول أن فى بعض النسخ: حسنته و سيئته كما فى كتاب صفات الشيعة، و السرور بالحسنة لا يستلزم العجب، فإنه يمكن أن يكون عند نفسه مقصرا فى الطاعة، لكن يسر بأن لم يتركها رأسا و كان هذا أولى مراتب الإيمان، مع أن السرور الواقعى بالحسنة يستلزم السعى فى الإتيان بكل حسنة، و المساءة الواقعية بالسيئة يستلزم التنفر عن كل سيئة و الاهتمام بتركها و هذان من كمال الإيمان.

الحديث السابع

: ضعيف.

ص: ۲۳۸

ع قَالَ شِيعَتُنَا هُمُ الشَّاحِبُونَ الذَّابِلُونَ النَّاحِلُونَ الَّذِينَ إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ اسْتَقْبَلُوهُ بِحُزْنٍ

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ شِيعَتُنَا أَهْلُ الْهُدَى وَ أَهْلُ التُّقَى وَ أَهْلُ

"شيعتنا الشاحبون "و فی نادر من النسخ السائحون بالمهملتين بينهما مثناة تحتانية، قيل: أی الملازمون للمساجد و السيح أيضا الذهاب فی الأرض للعبادة، و قال فی النهاية: الشاحب المتغير اللون و الجسم لعارض، من مرض أو سفر و نحوهما و قال: ذبلت بشرته أی قل ماء جلده، و ذهبت نضارته، و فی الصحاح: ذبل الفرس ضمر، و قال: النحول: الهزال، و جمل ناحل مهزول، و قال: جن عليه الليل يجن جنونا و يقال أيضا: جنه الليل و أجنة الليل بمعنی.

و أقول: تعريف الخبر باللام للحصر، و الحاصل أنه ليس شيعتنا إلا الذين تغيرت ألوانهم من كثرة العبادة و السهر، و ذبلت أجسادهم من كثرة الرياضة، أو شفاههم من الصوم، و هزلت أبدانهم مما ذكر، الذين إذا سترهم الليل استقبلوه بحزن أو اشتغلوا بالعبادة فيه مع الحزن للتفكر فی أمر الآخرة و أهوالها

الحديث الثامن

: مرسل.

"أهل الهدی "أی الهداية إلی الدين المبين و هو مقدم علی كل شیء، ثم أردفه بالتقوی و هو ترك المنهيات، ثم بالخير و هو فعل الطاعات، ثم بالإيمان أی الكامل فإنه متوقف عليهما، و أما الفتح و الظفر فالمراد به إما الفتح و الظفر علی المخالفين بالحجج و البراهين أو علی الأعادی الظاهرة إن أمروا بالجهاد فإنهم أهل اليقين و الشجاعة، أو علی الأعادی الباطنة بغلبة جنود العقل علی عساكر الجهل، و الجنود الشيطانية بالمجاهدات النفسانية كما مر فی كتاب العقل، أو المراد أنهم أهل لفتح أبواب العنايات الربانية و الإفاضات الرحمانية، و أهل

ص: ۲۳۹

الْخَيْرِ وَ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَ أَهْلُ الْفَتْحِ وَ الظَّفَرِ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ بُزُرْجَ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِيَّاكَ وَ السَّفِلَةَ فَإِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ مَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَ فَرْجُهُ وَ اشْتَدَّ جِهَادُهُ وَ عَمِلَ لِخَالِقِهِ وَ رَجَا ثَوَابَهُ وَ خَافَ

الظفر بالمقصود كما قيل: إن الأول إشارة إلى كمالهم فى القوة النظرية و الثانى إلى كمالهم فى القوة العملية حتى بلغوا إلى غايتهما و هو فتح أبواب الأسرار و الفوز بقرب الحق.

الحديث التاسع

: مختلف فيه و معتبر عندى.

و فى القاموس: السفل و السفلة بكسرهما نقيض العلو، و سفل فى خلقه و علمه ككرم سفلا و يضم و سفالا ككتاب، و فى الشيء سفولا بالضم: نزل من أعلاه إلى أسفله، و سفلة الناس بالكسر و كفرحة أسافلهم و غوغاؤهم، و فى النهاية:

فقالت امرأة من سفلة الناس، السفلة بفتح السين و كسر الفاء السقاط من الناس و السفالة النذالة يقال: هو من السفلة، و لا يقال هو سفلة، و العامة تقول: رجل سفلة من قوم سفل، و ليس بعربى و بعض العرب يخفف فيقول: فلان من سفلة الناس، فينقل كسرة الفاء إلى السين، انتهى.

و أقول: ربما يقرأ سفلة بالتحريك جمع سافل، و الحاصل أن السفلة أراذل الناس و أدانيهم، و قد ورد النهى عن مخالطتهم و معاملتهم، و فسر فى الحديث بمن لا يبالى ما قال، و لا ما قيل له، و بمعان أخر أوردناها فى كتابنا الكبير، و هيهنا قوبل بالشيعة الموصوفين بالصفات المذكورة و حذر عن مخالطتهم و رغب فى مصاحبة هؤلاء.

و الجهاد هنا الاجتهاد و السعى فى العبادة أو مجاهدة النفس الأمارة.

"و عمل لخالقه "أى خالصا له، و التعبير بالخالق تعليل للحكم، و تأكيد

ص: ۲۴۰

عِقَابَهُ فَإِذَا رَأَيْتَ أُولَئِكَ فَأُولَئِكَ شِيعَةُ جَعْفَرٍ

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنِ ابْنِ أَبِی يَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ شِيعَةَ عَلِيٍّ كَانُوا خُمْصَ

له، فإن من خالقا و معطيا للوجود و القوى و الجوارح و خالقا لجميع ما يحتاج إليه فهو المستحق للعبادة، و لا يجوز عقلا تشريك غيره معه فيها.

الحديث العاشر

: ضعيف على المشهور كالصحيح عندی.

و روی السيد رضی الله عنه فی الغرر و الدرر عن علی عليه السلام أنه رأی قوما علی بابه فقال: يا قنبر من هؤلاء؟ فقال قنبر: هؤلاء شيعتک، فقال: ما لی لا أری فيهم من سيماء الشيعة؟ قال: و ما سيماء الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوی، ذبل الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء، و خماص البطن كناية عن قلة الأكل أو كثرة الصوم أو العفة عن أكل أموال الناس، و ذبل الشفاه إما كناية عن الصوم أو كثرة التلاوة و الدعاء و الذكر، و الخمص بالضم أخمص أو بالفتح مصدر، و الحمل للمبالغة، و ربما يقرأ خمصا بضمتين جمع خميص كرغف و رغيف، و الذبل قد يقرأ بالفتح مصدرا و الحمل كما مر أو بالضم أو بضمتين أو كركع و الجميع جمع ذابل.

و قال فی القاموس: الخمصة الجوعة و المخمصة المجاعة و قد خمصه الجوع خمصا و مخمصة و خمص البطن مثلثة الميم خلا، و قال: ذبل النبات كنصر و كرم ذبلا و ذبولا ذوی، و ذبل الفرس ضمر، و قنی ذابل رقيق لاصق اللبط، و الجمع ككتب و ركع، و فی النهاية: رجل خمصان و خميص إذا كان ضامر البطن، و جمع الخميص خماص، و منه الحديث خماص البطون خفاف الظهور أی إنهم أعفه عن أموال الناس فهم ضامروا البطون من أكلها، خفاف الظهور من ثقل وزرها، انتهی.

ص: ۲۴۱

الْبُطُونِ ذُبُلَ الشِّفَاهِ أَهْلَ رَأْفَةٍ وَ عِلْمٍ وَ حِلْمٍ يُعْرَفُونَ بِالرَّهْبَانِيَّةِ فَأَعِينُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِالْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقٍّ وَ إِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ وَ إِذَا قَدَرَ لَمْ يَأْخُذْ أَكْثَرَ مِمَّا لَهُ

۱۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع

و الرهبانية هنا ترک زوائد الدنيا و عدم الانهماک فی لذاتها، أو صلاة الليل کما ورد فی الخبر.

"فأعينوا على ما أنتم عليه "أی أعينونا فی شفاعتکم زائدا على ما أنتم عليه من الولاية أو کائنين على ما أنتم عليه، و قد ورد: أعينونا بالورع، و يحتمل أن يکون المراد بما أنتم عليه من المعاصی، أی أعينوا أنفسکم أو أعينونا لدفع ما أنتم عليه من المعاصی و ذمائم الأخلاق أو العذاب المترتب عليها بالورع، و هذا أنسب لفظا فإنه يقال أعنه على عدوه.

الحديث الحادی عشر

: صحيح.

"لم يخرجه غضبه من حق "بأن يحکم على من غضب عليه بغير حق أو يظلمه أو يکتم شهادة له عنده "و إذا رضی "أی عن أحد لم يدخله رضاه "عنه "فی باطل "بأن يشهد له زورا أو يحکم له باطلا أو يحميه فی أن لا يعطی الحق اللازم عليه و أشباه ذلک.

و قوله: مما له، فی بعض النسخ بوصل من بما، فاللام مفتوح و فی بعضها بالفصل فاللام مکسورة.

الحديث الثانی عشر

: کالسابق.

ص: ۲۴۲

يَا سُلَيْمَانُ أَ تَدْرِي مَنِ الْمُسْلِمُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ وَ تَدْرِي مَنِ الْمُؤْمِنُ قَالَ قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنِ ائْتَمَنَهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ الْمُسْلِمُ حَرَامٌ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَظْلِمَهُ أَوْ يَخْذُلَهُ أَوْ يَدْفَعَهُ دَفْعَةً تُعَنِّتُهُ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي إِثْمٍ وَ لَا بَاطِلٍ وَ إِذَا سَخِطَ لَمْ يُخْرِجْهُ سَخَطُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَ الَّذِي إِذَا قَدَرَ لَمْ تُخْرِجْهُ قُدْرَتُهُ إِلَى التَّعَدِّي إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍ

۱۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي

"المسلم "أي المسلم الكامل الذي يحق أن يسمى مسلما، و كذا المؤمن، و قيل:

الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللغوي و الاصطلاحي، و يكفي لذلك اتصاف كمل أفراد كل منهما بما ذكر "و لا يخذله "أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها "أو يدفعه دفعة تعنته "أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه، و يرده برد جميل و لا يدفعه دفعة تلقيه تلك الدفعة في العنت و المشقة، و يحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش، و قيل: يدفعه عن خير و يرده إلى شر يوجب عنته، و في المصباح: دفعته دفعا نحيته، و دافعته عن حقه ماطلته و الدفعة بالفتح المرة، و بالضم اسم لما يدفع بمرة، و في القاموس: العنت محركة الفساد و الإثم و الهلاك و دخول المشقة على الإنسان، و أعنته غيره و لقاء الشدة و الزنا و الوهي و الانكسار، و اكتساب المأثم و عنته تعنيتا شدد عليه و ألزمه ما يصعب عليه أداؤه.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

و المراد بالباطل ما لا فائدة فيه إلى ما ليس له بحق أي يأخذ زائدا عن حقه.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف.

و أبو البختري وهب بن وهب القرشي عامي ضعيف، و هو راوي الصادق عليه السلام

ص: ۲۴۳

الْبَخْتَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ هَيْنُونَ لَيْنُونَ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ إِذَا قِيدَ انْقَادَ وَ إِنْ أُنِيخَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ

و تزوج علیه السلام بامة، فالظاهر کون ضمیر سمعته راجعا إلی الصادق علیه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحدیث إلیه علیه السلام، و یحتمل أن یکون الرفع إلی أمیر المؤمنین علیه السلام و ضمیر سمعته للرسول صلی الله علیه و آله و سلم، فإن دأب هذا الراوی لکونه عامیا رفع الحدیث، یقول: عن جعفر عن أبیه عن آبائه عن علی علیه السلام و یؤیده أن الحدیث نبوی روته العامة أیضا عنه صلی الله علیه و آله و سلم، قال فی النهایة فیه: المسلمون هینون لینون، هما تخفیف الهین و اللین، قال ابن الأعرابی: العرب ممدح بإلهین و اللین مخففین، و تذم بهما مثقلین، و هین فیعل من الهون و هی السکینة و الوقار و السهولة، فعینه و أو، و شیء هین و هین أی سهل.

و قال فی أنف: فیه: المؤمنون هینون لینون کالجمل الأنف أی المأنوف و هو الذی عقر الخشاش أنفه، فهو لا یمتنع علی قائده للوجع الذی به، و قیل: الأنف الذلول یقال: أنف البعیر یأنف أنفا فهو أنف إذا اشتکی أنفه من الخشاش، و کان الأصل أن یقال: مأنوف لأنه مفعول به کما یقال مصدور و مبطون للذی یشتکی صدره و بطنه، و إنما جاء هذا شاذا و یروی کالجمل الأنف بالمد و هو بمعناه، انتهی.

"إن قید "صفة للمشبه به أو المشبه "و إن أنیخ علی صخرة "کنایة عن نهایة انقیاده فی الأمور المشروعة و عدم استصعابه فیها، قال الجوهری: أنخت الجمل فاستناخ أبرکته فبرک، انتهی.

و قیل: إنما شبه بالجمل لا- بالناقة إشارة إلی أن المؤمن قادر علی الامتناع، و لکن له مانع عظیم من الإیمان، و أحکامه تمنعه عن ذلک، أقول: و فی بعض النسخ الألف باللام من الألفة، و الأول أظهر.

ص: ۲۴۴

۱۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَ مَنْ يُحِبُّ وَ مَنْ يَكْرَهُ

۱۶ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُؤْمِنُ كَمِثْلِ شَجَرَةٍ لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا فِي شِتَاءٍ وَ لَا صَيْفٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا هِيَ قَالَ النَّخْلَةُ

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

"العلم بالله "أى بالربوبية و صفاته الكمالية فيؤمن "و من يحب "أى يحبه الله من النبى و الأئمة عليهم السلام و أتباعهم فيواليهم و يتابعهم أو من يحبه المؤمن و يلزمه محبته "و من يكره "أى يكرهه الله فيبغضه و لا يواليه، أو من يحب أن يكرهه، و ربما يقرأ الفعلان على بناء المجهول، و هذه الثلاثة أصل الإيمان و عمدته.

الحديث السادس عشر

: كالسابق.

"كمثل شجرة "بالتحريك، أى مثل المؤمن و صفته كمثلها، أو بكسر الميم فالكاف زائدة "لا تتحات ورقها "أى لا تتساقط، و لعل التشبيه لبيان أنه ينبغى أن يكون المؤمن كثير المنافع، مستقيم الأحوال، ينتفع منه دائما، و هذا المضمون مروى من طرق المخالفين، روى مسلم فى صحيحه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن من الشجر شجرة لا تسقط ورقها و أنها مثل المسلم فحدثونى ما هى؟ فوقع الناس فى شجر البوادى، قال عبد الله: وقع فى نفسى أنها النخلة، فاستحييت، قالوا:
حدثنا ما هى يا رسول الله؟ قال: فقال: هى النخلة، قالوا: و إنما شبه المؤمن بالنخلة لكثرة خيرها و دوام ظلها، و طيب ثمرها، و وجوده على الدوام فإنه من حين يطلع لا يزال يؤكل حتى ييبس، و بعد أن يبس، و فيها منافع كثيرة، جذوعها خشب فى البناء و الآلات، و جرائدها حطب و عصى و محابر و حصر، و ليفها حطب و حشو للوسائد و غير ذلك من وجوه نفعها و جمال نباتها و حسن هيئاتها، كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعته و كرم أخلاقه هذا هو الصحيح فى وجه التشبيه، و قيل: وجه

ص: ۲۴۵

۱۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ الْأَعْجَمِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ حَلِیمٌ لَا یَجْهَلُ وَ إِنْ جُهِلَ عَلَیْهِ یَحْلُمُ وَ لَا یَظْلِمُ وَ إِنْ ظُلِمَ غَفَرَ وَ لَا یَبْخَلُ وَ إِنْ بُخِلَ عَلَیْهِ صَبَرَ

۱۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُنْذِرِ بْنِ جَیْفَرٍ عَنْ آدَمَ أَبِی الْحُسَیْنِ اللُّؤْلُؤِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ مَنْ طَابَ مَکْسَبُهُ وَ حَسُنَتْ خَلِیقَتُهُ وَ صَحَّتْ سَرِیرَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ

التشبیه أنه إذا قطعت رأسها ماتت بخلاف غیرها من الشجر، و قیل: أنها لا تحمل حتی تلقح، و لذلک سماها فی الحدیث عمة، فقال: أکرموا عماتکم النخل، و قیل:

لأن أحوالها من حین تطلع إلی تمام ثمرها سبعة کأحوال المؤمن من التوبة إلی قرب الحق سبعة، التوبة ثم الاجتهاد، ثم الرجاء ثم الإرادة ثم المحبة ثم الرضا، و ثمر النخل طلع، ثم إغریض ثم بلح، ثم بسر، ثم زهو، ثم رطب ثم تمر.

الحدیث السابع عشر

: ضعیف علی المشهور.

"و لا ینجل "فی بعض النسخ بالنون و الجیم و هو الطعن و الشق و نجل الناس شارهم و تناجلوا تنازعوا، أی إن طعنه أحد و سفه علیه صبر و لم یقابله بمثله.

الحدیث الثامن عشر

: مجهول.

و قال العلامة (ره) فی الإیضاح جفیر بالجیم المفتوحة و الفاء بعدها ثم الیاء المنقطة تحتها نقطتین ثم الراء، و قیل: جیفر بتقدیم الجیم ثم الیاء ثم الفاء، ابن حکیم بفتح الحاء و الیاء قبل المیم، العبدی بالباء المنقطة نقطة، انتهی.

و فی فهرس النجاشی آدم بن الحسین النخاس کوفی ثقة، ق، و فی رجال الشیخ آدم أبو الحسین النخاس الکوفی، ق.

"من طاب مکسبه "أی یکون ما یکتسبه من المال حلالا، فی القاموس: فلان

ص: ۲۴۶

مَالِهِ وَ أَمْسَکَ الْفَضْلَ مِنْ کَلَامِهِ وَ کَفَی النَّاسَ شَرَّهُ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ

۱۹ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی کَهْمَسٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ لَا أُنَبِّئُکُمْ بِالْمُؤْمِنِ مَنِ ائْتَمَنَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَی أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ أَ لَا أُنَبِّئُکُمْ بِالْمُسْلِمِ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ یَدِهِ وَ الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السَّیِّئَاتِ وَ تَرَکَ مَا

طیب المکسب، و المکسب أی طیب الکسب "و حسنت خلیقته "أی طبیعته بالتخلی عن الرذائل و التحلی بالفضائل "و صحت سریرته "أی نیته أو بواطن أموره بأن لا یکون باطنه خلاف ظاهره، و لا یکون مرائیا مخادعا أو قلبه بصحة عقائده و نیاته و إرادته، فی القاموس: الصح بالضم و الصحة بالکسر ذهاب المرض و البراءة من کل عیب، صح یصح فهو صحیح، و قال: السر ما یکتم کالسریرة.

"و أنفق الفضل من ماله "أی ما یزید علی نفقة نفسه و عیاله فی سبیل الله "و أمسک الفضل من کلامه "أی لا یتکلم بما لا نفع فیه لآخرته "و کفی الناس شره "بأن لا یصل ضرره إلیهم "و أنصف الناس من نفسه "بأن یحکم لهم علی نفسه و یحب لهم ما یحب لها، و یکره لهم ما یکره لها.

الحدیث التاسع عشر

: مجهول.

"و المهاجر من هجر السیئات "أی لیس المهاجر الذی مدحه الله مقصورا علی من هاجر من مکة إلی مدینة قبل الفتح، أو هاجر من البدو إلی المدینة أو هاجر من بلاد الکفر عند خوف الجور و الفساد و عدم التمکن من إظهار شعائر الإسلام کما قیل فی قوله تعالی":

یا عِبادِیَ الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِی واسِعَةٌ فَإِیَّایَ فَاعْبُدُونِ

"و هذه هی المعانی المشهورة له، بل یشمل من هجر السیئات لأن فضل الهجرة بالمعانی المذکورة إنما هو للبعد عن الکفر و المعاصی، و لذا لا فضل لمن هجر منافقا أو کافرا

ص: ۲۴۷

حَرَّمَ اللَّهُ وَ الْمُؤْمِنُ حَرَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ یَظْلِمَهُ أَوْ یَخْذُلَهُ أَوْ یَغْتَابَهُ أَوْ یَدْفَعَهُ دَفْعَةً

کالمنافقین الغاصبین لحقوق أئمـة الدین فإنه لا فضل لهم و لا یعدون من المهاجرین، فمن هجر الکفر و السیئات و الجهل و الضـلال مشارکون معهم فی الفضل و الکمال.

و یحتمل أن یکون المراد أن المهاجرین بالمعانی المذکورة إنما یستحقون هذا الاسم إذا هجروا السیئات علی سیاق سائر الفقرات.

قال فی النهایـة: الهجرة فی الأصل اسم من الهجر ضد الوصل، و قد هجره هجرا و هجرانا ثم غلب علی الخروج من أرض إلی أرض و ترک الأولی للثانیـة، یقـال منه هـاجر مهـاجرة، و الهجرة هجرتـان إحـداهما الـتی وعـد الله علیهـا الجنـة فی قوله ":إِنَّ اللَّهَ اشْـتَری مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَـهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ "فکان الرجل یأتی النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم و یـدع أهله و ماله لا یرجع فی شـیء منه، و ینقطع بنفسه إلی مهاجرة، فلما فتحت مکـة صارت دار الإسـلام کالمدینـة و انقطعت، و الهجرة الثانیـة: من هاجر من الأعراب و غزا مع المسـلمین و لم یفعل کما فعل أصحاب الهجرة الأولی فهو مهاجر، و لیس بداخل فی فضل من هاجر تلک الهجرة، و هو المراد بقـوله: لاـ تنقطع الهجرة حـتی تنقطع التوبـة، فهـذا وجه الجمع بین الحـدیثین، و فیه: هـاجروا و لاـ تهجروا أی أخلصوا الهجرة لله و لا تتشبهوا بالمهاجرین علی غیر صحة منکم، انتهی.

و قال الراغب: المهاجرة فی الأصل مصارمـة الغیر و متارکته، و فی قوله ":وَ الَّذِینَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا "و أمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الکفر إلی دار الإیمـان، کمـا هـاجر من مکـة إلی المدینـة، و قیل: یقتضـی ذلک ترک الشـهوات و الأخلاق الذمیمـة و الخطایا، و قوله ":إِنِّی مُهاجِرٌ إِلی رَبِّی "أی تارک لقومی و ذاهب إلیه، و کـذا المجاهـدة تقتضـی مع مجاهـدة العدی مجاهدة النفس، کما روی فی الخبر: رجعتم من الجهاد الأصغر إلی الجهاد الأکبر، و هو مجاهدة النفس.

ص: ۲۴۸

۲۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْعَطَّارِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ الْحُلَمَاءُ الْعُلَمَاءُ الذُّبُلُ الشِّفَاهِ تُعْرَفُ الرَّهْبَانِيَّةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ

۲۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِالنَّاسِ الصُّبْحَ بِالْعِرَاقِ فَلَمَّا انْصَرَفَ وَعَظَهُمْ فَبَكَى وَ أَبْكَاهُمْ

الحديث العشرون

: ضعيف على المشهور مجهول عندى.

"تعرف الرهبانية "أى آثار الخوف و الخشوع و ترك الدنيا أو أثر صلاة الليل كما مر

الحديث الحادى و العشرون

: صحيح.

و العراق هنا الكوفة و البصرة "لقد عهدت "أى لقيت أو هو فى ذكرى و فى بالى، و فى المصباح: عهدته بمكان كذا لقيته، و عهدى به قريب أى لقائى، و تعهدت الشىء ترددت إليه و أصلحته و حقيقته تجديد العهد به، و فى القاموس: العهد الالتقاء و المعرفة منه عهدى به بموضع كذا، و الشعث بالضم جمع الأشعث كالغبر بالضم جمع الأغبر، و الشعث تفرق الشعر و عدم إصلاحه و مشطه و تنظيفه و الأغبر المتلطخ بالغبار قال فى المصباح: شعث الشعر شعثا فهو شعث من باب تعب تغير و تلبد لقلة تعهده بالدهن، و رجل أشعث و امرأة شعثاء و الشعث أيضا الوسخ، و رجل شعث وسخ الجسد و شعث الرأس أيضا و هو أشعث أغبر من غير استحداد و لا تنظف، و الشعث أيضا الانتشار و التفرق، و فى القاموس: الشعث محركة انتشار الأمر، و مصدر الأشعث للمغبر الرأس و الشعث التفرق و تلبد الشعر، انتهى.

فإن قيل: التمشط و التدهن و التنظف كلها مستحبة مطلوبة للشارع، فكيف مدحهم عليهم السلام بتركها؟ قلنا: يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم و عدم

ص: ۲۴۹

مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ عَهِدْتُ أَقْوَاماً عَلَى عَهْدِ خَلِيلِي رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِنَّهُمْ لَيُصْبِحُونَ وَ يُمْسُونَ شُعْثاً غُبْراً خُمْصاً بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ كَرُكَبِ الْمِعْزَى- يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ وَ جِبَاهِهِمْ يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ وَ يَسْأَلُونَهُ

قدرتهم على إزالتها، فالمدح على صبرهم على الفقر، أو المعنى أنهم لا يهتمون بإزالتها زائدا على المستحب، أو يقال إذا كان تركها لشدة الاهتمام بالعبادة و غلبة خوف الآخرة يكون ممدوحا.

"خمصا "جمع الأخمص و قيل: الخميص أى بطونهم خالية إما للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لئلا يكسلوا فى العبادة، و قد مر" كركب المعزى "أى من أثر السجود لكثرته و طوله، و فى القاموس: الركبة بالضم ما بين أسافل أطراف الفخذ و أعالى الساق، أو موضع الوظيف و الذراع، أو موضع مرفق الذراع من كل شيء، و الجمع ركب كصرد، و قال: المعز بالفتح و بالتحريك و المعزى و يمد خلاف الضأن من الغنم، و الماعز واحد المعز للذكر و الأنثى و فى المصباح: المعز اسم جنس لا واحد من لفظه، و هى ذوات الثغر من الغنم، الواحدة شاة، و المعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث و لهذا تنون فى النكرة، و الذكر ماعز، و الأنثى ماعزة، انتهى.

"يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ "تضمين لقوله تعالى فى الفرقان ":وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً "قال البيضاوى: أى فى الصلاة و تخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل أحمز و أبعد من الرياء و تأخير القيام للروى و هو جمع قائم أو مصدر أجرى مجراه، انتهى.

و قيل: فى تقديم الأقدام على الجباة مع التأخير فى الآية إشارة إلى أن تقديم السجود فيها لزيادة القرب فيه، و لرعاية موافقة الفواصل، و فى النهاية فيه: أنه كان يراوح قدميه من طول القيام، أى يعتمد على إحداهما تارة و على الأخرى مرة ليوصل الراحة إلى كل منهما و منه حديث ابن مسعود أنه أبصر رجلا صافا قدميه، فقال

ص: ۲۵۰

فَکَاکَ رِقَابِهِمْ مِنَ النَّارِ وَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَیْتُهُمْ مَعَ هَذَا وَ هُمْ خَائِفُونَ مُشْفِقُونَ

۲۲ عَنْهُ عَنِ السِّنْدِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ صَلَّی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع الْفَجْرَ ثُمَّ لَمْ یَزَلْ فِی مَوْضِعِهِ حَتَّی صَارَتِ الشَّمْسُ عَلَی قِیدِ رُمْحٍ وَ أَقْبَلَ عَلَی النَّاسِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ وَ اللَّهِ لَقَدْ أَدْرَکْتُ أَقْوَاماً یَبِیتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِیاماً یُخَالِفُونَ بَیْنَ جِبَاهِهِمْ وَ رُکَبِهِمْ کَانَ زَفِیرُ النَّارِ

لو راوح کان أفضل، و منه حدیث بکر بن عبد الله کان ثابت یراوح ما بین جبهته و قدمیه أی قائما و ساجدا، یعنی فی الصلاة.

و أقول: ظاهر أکثر أصحابنا استحباب أن یکون اعتماده علی قدمیه مساویا و أما هذه الأخبار مع صحتها یمکن أن تکون مخصوصة بالنوافل، أو بحال المشقة و التعب، و المناجاة: المسارة "و هم خائفون "من رد أعمالهم للإخلال ببعض شرائطها "مشفقون "من عذاب الله، و الحاصل أنهم مع هذا الجد و المبالغة فی العمل کانوا یعدون أنفسهم مقصرین و لم یکونوا بأعمالهم معجبین.

الحدیث الثانی و العشرون

: مجهول.

و القید بالکسر: القدر، فی النهایة: یقال بینی و بینه قید رمح و قاد رمح، أی قدر رمح "یخالفون بین جباههم و رکبهم "أی یضعون جباههم علی التراب خلف رکبهم یأتون بأحدهما عقب الآخر و هو قریب من المراوحة، و قیل: أی یجعلون التفاوت بین جلوسهم و سجودهم أطول من جلوسهم.

ثم اعلم أن الرکب یحتمل أن یکون المراد به الجلوس کما فهمه الأکثر أو الرکوع لوضع الید علیه أو القیام لکون الاعتماد علیه و الأخیر أوفق بما مر "کان زفیر النار فی آذانهم "إشارة إلی سبب تمرنهم بالطاعات و إحیاء اللیالی بالعبادات و هو کون علمهم بأحوال الجنة و النار فی مرتبة عین الیقین، و الزفیر صوت توقد النار

ص: ۲۵۱

فِی آذَانِهِمْ إِذَا ذُکِرَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ مَادُوا کَمَا یَمِیدُ الشَّجَرُ کَأَنَّمَا الْقَوْمُ بَاتُوا غَافِلِینَ قَالَ ثُمَّ قَامَ فَمَا رُئِیَ ضَاحِکاً حَتَّی قُبِضَ ص
۲۳ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنِ

"مادوا "أی اضطربوا و تحرکوا و اقشعروا من الخوف، و هو تلمیح إلی قوله سبحانه:
"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ إِذا ذُکِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ "فی القاموس: ماد یمید میدا و میدانا تحرک، و السراب اضطرب "کأنما القوم" کان المراد بالقوم جماعۀ الحاضرون أو أهل زمانه فی هذا الوقت، لعدم اهتمامهم فی أمور الآخرۀ و اشتغالهم بالدنیا کأنهم باتوا غافلین، و فی التعبیر بالبیتوتۀ إشعار بأنهم لکثرۀ غفلتهم کأنهم نیام، کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: الناس نیام فإذا ماتوا انتبهوا، و فی بعض النسخ: ماتوا أی کأنهم بسبب غفلتهم أموات غیر أحیاء، و یحتمل أن یکون المراد بالقوم الذین ذکروا أوصافهم أی کانوا إذا ذکر الله عندهم مادوا من الخوف، کأنهم باتوا غافلین، و لم یعبدوا الله فی اللیل، و یؤید الأول ما رواه المفید فی الإرشاد عن صعصعۀ بن صوحان العبدی قال:
صلی بنا أمیر المؤمنین علیه السلام ذات یوم صلاۀ الصبح، فلما سلم أقبل علی القبلۀ بوجهه یذکر الله لا یلتفت یمینا و لا شمالا حتی صارت الشمس علی حائط مسجد کم هذا، یعنی جامع الکوفۀ قیس رمح ثم أقبل علینا بوجهه، فقال: لقد عهدت أقواما علی عهد خلیلی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و أنهم لیراوحون فی هذا اللیل بین جباههم و رکبهم فإذا أصبحوا شعثا غبرا بین أعینهم شبه رکب المعزی فإذا ذکروا الموت مادوا کما یمید الشجر فی الریح، ثم انهملت عیونهم حتی تبل ثیابهم، ثم نهض علیه السلام و هو یقول: کأنما القوم باتوا غافلین.

الحدیث الثالث و العشرون

: ضعیف علی المشهور.

ص: ۲۵۲

الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ أَصْحَابِی فَانْظُرْ إِلَی مَنِ اشْتَدَّ وَرَعُهُ وَ خَافَ خَالِقَهُ وَ رَجَا ثَوَابَهُ وَ إِذَا رَأَیْتَ هَؤُلَاءِ فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابِی

۲۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع شِیعَتُنَا الْمُتَبَاذِلُونَ فِی وَلَایَتِنَا الْمُتَحَابُّونَ فِی مَوَدَّتِنَا الْمُتَزَاوِرُونَ فِی إِحْیَاءِ أَمْرِنَا الَّذِینَ إِنْ غَضِبُوا لَمْ یَظْلِمُوا وَ إِنْ رَضُوا لَمْ یُسْرِفُوا بَرَکَةٌ عَلَی مَنْ جَاوَرُوا سِلْمٌ لِمَنْ خَالَطُوا

"أن تعرف أصحابی "أی خلص أصحابی، و الذین ارتضیهم لذلک "من اشتد ورعه "أی اجتنابه عن المحرمات و الشبهات "و خاف خالقه "إشارهٔ إلی أن من عرف الله بالخالقیهٔ ینبغی أن یخاف عذابه و یرجو ثوابه لکمال قدرته علیهما.

الحدیث الرابع و العشرون

: ضعیف.

"المتباذلون ولایتنا "الظاهر أن فی للسببیهٔ، و یحتمل أحد المعانی المتقدمهٔ و التباذل بذل بعضهم بعضا فضل ماله، و الولایهٔ إما بالفتح بمعنی النصرهٔ أو بالکسر بمعنی الإمامهٔ و الإمارهٔ و الأول أظهر، و الإضافهٔ إلی المفعول، و التحابب حب بعضهم بعضا "فی مودتنا "لأن المحبوب یحبنا، أو لأن المحب یودنا أو الأعم، أو لنشر مودتنا و إلقائها بینهم و التزاور زیارهٔ بعضهم بعضا.

"فی إحیاء أمرنا "أی لا حیاء دیننا و ذکر فضائلنا و علومنا و إبقائها لئلا تندرس بغلبهٔ المخالفین و شبهاتهم "و إن رضوا "عن أحدهم و أحبوه "لم یسرفوا "أی لم یجاوز الحد فی المحبهٔ و المعاونهٔ کما مر و الإسراف فی المال بعید هنا "برکهٔ "أی یصل نفعهم إلی من جاوره فی البیت أو فی المجلس أعم من المنافع الدنیویهٔ و الأخرویهٔ "سلم "بالکسر و الفتح أی مسالم، و علی الأول مصدر، و الحمل للمبالغهٔ، فی القاموس:

السلم بالکسر المسالم و الصلح و یفتح.

ص: ۲۵۳

۲۵ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عِيسَى النَّهْرِيرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَ عَظَّمَهُ مَنَعَ فَاهُ مِنَ

الحديث الخامس و العشرون

: ضعيف على المشهور.

و رواه الصدوق (ره) في المجالس عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن أحمد بن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن عيسى الجريري عنه عليه السلام و زاد فيه هكذا: سكتوا فكان سكوتهم فكرا و تكلموا فكان كلامهم ذكرا، و قال النجاشي: عيسى بن أعين الجريري الأسدي مولى كوفي ثقة، و عده من أصحاب الصادق عليه السلام فما في المجالس أظهر سندا و متنا، لكن في أكثر نسخ المجالس النهرتيري بالتاء كما في بعض نسخ الكافي، و في بعضها النهربيري بالباء الموحدة، و في بعضها النهري، و الأخير كأنه نسبة إلى النهروان و لم أجد الأولين في اللغة، و قال الشيخ البهائي قدس سره في حاشية الأربعين: الجريري بضم الجيم و الرائين المهملتين منسوب إلى جرير بن عباد بضم العين و تخفيف الباء "قال الشيخ المتقدم (ره) قال بعض الأعلام: "من عرف الله أكثر ما تطلق المعرفة على الأخير من الإدراكين للشيء الواحد إذا تخلل بينها عدم بأن أدركه أولا ثم ذهل عنه ثم أدركه ثانيا فظهر له أنه هو الذي كان قد أدركه أولا، و من هيهنا سمي أهل الحقيقة بأصحاب العرفان، لأن خلق الأرواح قبل خلق الأبدان كما ورد في الحديث، و هي كانت مطلعة على بعض الإشراقات الشهودية مقرة لمبدعها بالربوبية، كما قال سبحانه ":أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى "لكنها لألفها بالأبدان الظلمانية و انغمارها في الغواشي الهيولانية ذهلت عن مولاها و مبدعها، فإذا تخلصت بالرياضة من أسر دار الغرور و ترقت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور تجدد عهدها القديم الذي كاد أن يندرس بتمادي الأعصار و الدهور، و حصل لها الإدراك مرة ثانية و هي المعرفة التي هي نور على نور.

ص: ۲۵۴

الْكَلَامِ وَ بَطْنَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ عَفَا نَفْسَهُ بِالصِّيَامِ وَ الْقِيَامِ قَالُوا بِآبَائِنَا وَ أُمَّهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ قَالَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سَكَتُوا فَكَانَ سُكُوتُهُمْ ذِكْراً وَ نَظَرُوا

"من الكلام "أى من فضوله و كذا الطعام فإن الإكثار منه يورث الثقل عن العبادة، و يحتمل أن يكون كناية عن الصوم "و عفا "كذا، و فى بعض النسخ بالفاء أى جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفر كمالاتها، قال فى النهاية: أصل العفو المحو و الطمس، و عفت الريح الأثر محته و طمسته، و منه حديث أم سلمة: لا تعف سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لحبها، أى لا تطمسها، و عفى الشيء كثر و زاد، يقال: أعفيته و عفيته، و عفا الشيء درس و لم يبق له أثر، و عفا الشيء صفا و خلص، انتهى.

و أقول: يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء فى الله باصطلاحهم و الأظهر ما فى المجالس و غيره و أكثر نسخ الكتاب "عنى "بالعين المهملة و النون المشددة أى أتعب و العناء بالفتح و المد التعب "بآبائنا و أمهاتنا "قال الشيخ البهائى (ره) هذا الباء يسميها بعض النحاة باء التفدية و فعلها محذوف غالبا و التقدير نفديك بآبائنا و أمهاتنا، و هى فى الحقيقة باء العوض نحو خذ هذا بهذا، و عد منه قوله تعالى:

"ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ."

"هؤلاء أولياء الله "هو استفهام محذوف الأداة و يمكن أن يكون خبرا قصد به لازم الحكم و التأكيد فى قوله إن أولياء الله- إلى آخره- لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردد على الأول، و لكون المخاطب حاكما بخلافه على الثانى إن جعل قوله صلى الله عليه و آله و سلم: إن أولياء الله، ردا لقولهم هؤلاء أولياء الله أى أولياء الله أناس أخر

ص: ۲۵۵

فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً وَ نَطَقُوا فَكَانَ نُطْقُهُمْ حِكْمَةً وَ مَشَوْا فَكَانَ مَشْيُهُمْ بَيْنَ النَّاسِ بَرَكَةً لَوْ لَا الْآجَالُ الَّتِي قَدْ كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ خَوْفاً مِنَ الْعَذَابِ وَ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ

صفاتهم فوق هذه الصفات، و إن جعل تصديقا لقولهم و وصفا للأولياء بصفات أخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة، فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخلص الراسخين فى الإيمان، فهو رائج عندهم متقبل لديهم صادر عنه صلى الله عليه و آله و سلم عن كمال الرغبة و وفور النشاط لأنه فى وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكأنه مظنة التأكيد كما ذكره صاحب الكشاف عند قوله تعالى ":وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا."*

"فكان سكوتهم ذكرا "أى عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكر الله و تذكر صفاته الكمالية و آلائه و نعمائه و غرائب صنعه و حكمته، و فى رواية المجالس كما أشرنا إليه: فكان سكوتهم فكرا.

و قال الشيخ البهائى (ره): أطلق على سكوتهم الفكر لكونه لازما غير منفك عنه، و كذا إطلاق العبرة على نظرهم و الحكمة على نطقهم و البركة على مشيهم و جعل صلى الله عليه و آله و سلم كلامهم ذكرا ثم جعله حكمة إشعارا بأنه لا يخرج عن هذين، فالأول فى الخلوة و الثانى بين الناس، و لك إبقاء النطق على معناه المصدرى أى إن نطقهم بمهما نطقوا به مبنى على حكمة و مصلحة" فكان مشيهم بين الناس بركة "لأن قصدهم قضاء حوائج الناس و هدايتهم و طلب المنافع لهم و دفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لنزول الرحمة عليهم و دفع البلايا عنهم.

"لم تقر أرواحهم "فى المجالس لم تستقر "خوفا من العذاب و شوقا إلى الثواب "فيه إشارة إلى تساوى الخوف و الرجاء فيهم، و كونهما معا فى الغاية القصوى و الدرجة العليا كما مضت الأخبار فيه.

ص: ۲۵۶

....

ثم اعلم أن كون الشوق إلى الثواب سببا لمفارقة أرواحهم أوكار أبدانهم و طيرانها إلى عالم القدس و محل الأنس و درجات الجنان و نعيمها ظاهر، و أما الخوف من العقاب إما لشدة الدهشة و استيلاء الخوف عليهم، كما فعل بهمام لعدهم أنفسهم من المقصرين أو يريدون اللحوق بمنازلهم العالية حذرا من أن تتبدل أحوالهم و تستولى الشهوات عليهم، فيستحقون بذلك العذاب، فلذا يستعجلون فى الذهاب إلى الآخرة، ثم قال الشيخ المتقدم (ره): المراد بمعرفة الله تعالى الاطلاع على نعوته و صفاته الجلالية و الجمالية بقدر الطاقة البشرية و أما الاطلاع على حقيقة الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه للملائكة المقربين و الأنبياء المرسلين فضلا عن غيرهم، و كفى فى ذلك قول سيد البشر

ما عرفناك حق معرفتك،

و فى الحديث:

أن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، و أن الملإ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم، و لا تلتفت إلى من يزعم أنه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدسة بل أحث التراب فى فيه فقد ضل و غوى، و كذب و افترى، فإن الأمر أرفع و أظهر من أن يتلوث بخواطر البشر و كلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ، و أقصى ما وصل إليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق، و ما أحسن ما قال:

آن چه پيش تو غير از او ره نيست غايت فهم تو است "الله "نيست

بل الصفات التى نثبتها له سبحانه إنما هى على حسب أوهامنا و قدر أفهامنا فإنا نعتقد اتصافه بأشرف طرفى النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة، و هو تعالى أرفع و أجل من جميع ما نصفه به، و فى كلام الإمام أبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال: كلما ميزتموه بأوهامكم فى أدق معانيه مخلوق

ص: ۲۵۷

....

مصنوع مثلكم مردود إليكم و لعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانيتين فإن ذلك كمالها و يتوهم أن عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما، و هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به، انتهى كلامه صلوات الله عليه و سلامه.

قال بعض المحققين: هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق، و السر فى ذلك أن التكليف إنما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع و الطاقة، و إنما كلفوا أن يعرفوه بالصفات التى ألفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إليهم، و لما كان الإنسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلف بأن يعتقد تلك الصفات فى حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الإنسان بأن يعتقد أنه تعالى واجب لذاته لا بغيره، عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات و هكذا فى سائر الصفات و لم يكلف باعتقاد صفة له تعالى لا يوجد فيه مثالها و مناسبها بوجه، و لو كلف به لما أمكنه تعلقه بالحقيقة، و هذا أحد معانى قوله عليه السلام: من عرف نفسه فقد عرف ربه، انتهى كلامه.

ثم قال قدس سره: قد اشتمل هذا الحديث على المهم من سمات العارفين و صفات الأولياء الكاملين، فأوليها الصمت و حفظ اللسان الذى هو باب النجاة، و ثانيها الجوع و هو مفتاح الخيرات، و ثالثها إتعاب النفس فى العبادة بصيام النهار و قيام الليل، و هذه الصفة ربما توهم بعض الناس استغناء العارف عنها، و عدم حاجته إليها بعد الوصول، و هو و هم باطل، إذ لو استغنى عنها أحد لاستغنى عنها سيد المرسلين و أشرف الواصلين و قد كان يقوم فى الصلاة إلى أن ورمت قدماه، و كان أمير المؤمنين على عليه السلام الذى ينتهى إليه سلسلة أهل العرفان يصلى كل ليلة ألف ركعة، و هكذا شأن جميع الأولياء و العارفين كما هو فى التواريخ مسطور، و على الألسنة مشهور، و رابعها الفكر، و فى الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة، قال بعض

ص: ۲۵۸

۲۶ عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحابِهِ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ رَفَعَهُ قَالَ خَطَبَ النَّاسَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ص فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَخٍ لِي كَانَ مِنْ أَعْظَمِ

الأكابر: إنما كان الفكر أفضل لأنه عمل القلب و هو من أفضل الجوارح فعمله أشرف من عملها، أ لا ترى إلى قوله تعالى ":أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي "فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب، و المقصود أشرف من الوسيلة، و خامسها الذكر و المراد به الذكر اللساني و قد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محل ذكرها، و سادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه ":فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ" و سابعها النطق بالحكمة و المراد بهما ما تضمن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأخرى من العلوم و المعارف، أما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء، و ثامنها وصول بركتهم إلى الناس، و تاسعها و عاشرها الخوف و الرجاء، و هذه الصفات العشر إذا اعتبرتها وجدتها أمهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسر الله لنا الاتصاف بها بمنه و كرمه.

الحديث السادس و العشرون

: مرسل.

و قد روى في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا، و قال عليه السلام: كان لي فيما مضى أخ في الله، و قال ابن أبي الحديد: قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام و من هذا الأخ المشار إليه؟ فقال قوم: هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و استبعده قوم لقوله عليه السلام: و كان ضعيفا مستضعفا فإنه لا يقال في صفاته صلى الله عليه و آله و سلم مثل هذه الكلمة و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سجاحة أخلاقه إلا أنها غير لائقة به عليه السلام.

و قال قوم: هو أبو ذر الغفاري و استبعده قوم لقوله عليه السلام: فإن جاء الجد فهو ليث غاد و صل واد فإن أبا ذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة و البسالة، و قال

ص: ۲۵۹

النَّاسِ فِی عَیْنِی وَ کَانَ رَأْسُ مَا عَظُمَ بِهِ فِی عَیْنِی صِغَرَ الدُّنْیَا فِی عَیْنِهِ کَانَ خَارِجاً مِنْ

قوم: هو مقداد بن عمر و المعروف بمقداد بن الأسود و كان من شيعة على عليه السلام و كان شجاعا مجاهدا حسن الطريقة، و قد روى فى فضله حديث صحيح مرفوع، و قال قوم: إنه ليس بإشارة إلى أخ معين و لكنه كلام خارج مخرج المثل، كقولهم:

فقلت لصاحبى، و يا صاحبى، و هذا عندى أقوى الوجوه، انتهى.

و لا يبعد أن يقال: إن قوله عليه السلام: فإن جاء الجد فهو ليث غاد إلى آخره لا يقتضى الشجاعة و البسالة فى الحرب، بل المراد الوصف بالتصلب فى ذات الله، و ترك المداهنة فى أمر الدين و إظهار الحق بل فى العدول عن لفظ الحرب إلى الجد بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك، و قد كان أبو ذر معروفا بذلك و إفصاحه عن فضائح بنى أمية فى أيام عثمان و تصلبه فى إظهار الحق أشهر من أن يحتاج إلى البيان، و قال الشارح ابن ميثم: ذكر هذا الفصل ابن المقفع فى أدبه، و نسبه إلى الحسن بن على عليهما السلام، و المشار إليه قيل: هو أبو ذر الغفارى، و قيل: هو عثمان بن مظعون، انتهى.

و أقول: لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبر هكذا لمصلحة.

"و كان رأس ما عظم به فى عينى "أى و كان أقوى و أعظم الصفات التى صارت أسبابا لعظمته فى عينى، فإن الرأس أشرف ما فى البدن، و فى القاموس: الرأس أعلى كل شىء، و الصغر وزان عنب و قفل خلاف الكبر، و بمعنى الذل و الهوان، و هو خبر كان، و فاعل عظم ضمير الأخ و ضمير به عائد إلى الموصول، و الباء للسببية، و فى النهج و كان يعظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه، و فى القاموس: الصغر كعنب خلاف العظم، صغر ككرم و فرح صغارة و صغرا كعنب و صغرا محركة و صغره و أصغره جعله صغيرا، و الصاغر الراضى بالذل، و الجمع صغرة ككتبة و قد صغر ككرم صغرا كعنب و صغرا بالضم و أصغره جعله صاغرا و استصغره عده صغيرا. انتهى.

ص: ۲۶۰

سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِی مَا لَا یَجِدُ وَ لَا یُکْثِرُ إِذَا وَجَدَ کَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ

"کان خارجا "و فی النهج: و کان من سلطان بطنه، أی سلطنته کنایة عن شدة الرغبة فی المأکول و المشروب کما و کیفا ثم ذکر علیه السلام لذلک علامتین حیث قال: فلا یشتهی ما لا یجد، و فی النهج: فلا یتشهی، و یقال: تشهی فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة و هو أنسب "و لا یکثر "أی فی الأکل "إذا وجد "و الإکثار من الشیء الإتیان بالکثیر منه، و المراد به إما الاقتصار علی ما دون الشبع أو ترک الإفراط فی الأکل أو ترک الإسراف فی تجوید المأکول و المشروب.

"کان خارجا من سلطان فرجه "أی لم یکن لشهوة فرجه علیه سلطنة بأن توقعه فی المحرمات أو الشبهات و المکروهات، فذکر لذلک أیضا علامتین فقال ":فلا یستخف له عقله و لا رأیه "فی القاموس: استخفه ضد استثقله و فلانا عن رأیه حمله علی الجهل و الخفة و أزاله عما کان علیه من الصواب، و قال الراغب ":فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ "أی حملهم علی أن یخفوا معه أو وجدهم خفافا فی أبدانهم و عزائمهم، و قیل: معناه وجدهم طائشین، و قوله عز و جل ":وَ لا یَسْتَخِفَّنَّکَ الَّذِینَ لا یُوقِنُونَ "أی لا یزعجنک و یزیلنک عن اعتقادک بما یوقعون من الشبه، و قال البیضاوی فی قوله سبحانه ":فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ "فطلب منهم الخفة فی مطاوعته أو فاستخف أحلامهم، و قال فی قوله تعالی ":وَ لا یَسْتَخِفَّنَّکَ "و لا یحملنک علی الخفة و القلق "الَّذِینَ لا یُوقِنُونَ "بتکذیبهم و إیذائهم.

و أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوها ":الأول "أن یکون المستتر فی فلا یستخف راجعا إلی الفرج، و الضمیر فی "له "راجعا إلی الأخ، و یکون عقله و رأیه منصوبین أی کان لا تجعل شهوة الفرج عقله و رأیه خفیفین مطیعین لها.

الثانی: أن یکون الضمیر فی یستخف راجعا إلی الأخ، و فی "له "إلی الفرج

ص: ۲۶۱

فَرْجِهِ- فَلَا يَسْتَخِفُّ لَهُ عَقْلَهُ وَ لَا رَأْيَهُ- كَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ فَلَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَّا عَلَى ثِقَةٍ لِمَنْفَعَةٍ كَانَ لَا يَتَشَهَّى وَ لَا يَتَسَخَّطُ وَ لَا يَتَبَرَّمُ كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَمَّاتاً فَإِذَا قَالَ بَذَّ الْقَائِلِينَ كَانَ لَا يَدْخُلُ فِي مِرَاءٍ وَ لَا يُشَارِكُ فِي دَعْوَى وَ لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ

أى لا يجعل عقله و رأيه أو لا يجدهما خفيفين سريعين فى قضاء حوائج الفرج.

الثالث: أن يقرأ يستخف على بناء المجهول، و عقله و رأيه مرفوعين و ضمير له إما راجع إلى الأخ أو إلى الفرج، و ما قيل: إن يستخف على بناء المعلوم و عقله و رأيه مرفوعان و ضمير له للأخ فلا يساعده ما مر من معانى الاستخفاف.

"كان خارجا من سلطان الجهالة "بفتح الجيم و هى خلاف العلم و العقل "فلا يمد يده "أى إلى أخذ شىء، كناية عن ارتكاب الأمور "إلا على ثقة "و اعتماد بأنه ينفعه نفعا عظيما فى الآخرة أو فى الدنيا أيضا إذا لم يضر بالآخرة "كان لا- يتشهى "أى لا يكثر شهوة الأشياء كما مر "و لا يتسخط "أى لا يسخط كثيرا لفقد المشتهيات أو لا يغضب لإيذاء الخلق له أو لقلة عطائهم، فى القاموس: السخط بالضم و كعنق و جبل ضد الرضا، و قد سخط كفرح و أسخطه أغضبه و تسخطه تكرهه و عطاءه استقله و لم يقع منه موقعا "و لا يتبرم "أى لا يمل و لا يسأم من من حوائج الخلق و كثرة سؤالهم و سوء معاشرتهم، فى القاموس: البرم السأمة و الضجر، و أبرمه فبرم كفرح و تبرم أمله فمل.

"كان أكثر دهره "أى عمره، و أكثر منصوب على الظرفية "صماتا "بفتح الصاد و تشديد الميم، و قرأ بضم الصاد و تخفيف الميم مصدرا فالحمل على المبالغة.

و فى النهج: صامتا فإن قال بذ القائلين و نقع غليل السائلين، قال فى النهاية:

فى الحديث بذ القائلين أى سبقهم و غلبهم، يبذهم بذا، انتهى.

و نقع الماء العطش أى سكنه، و الغليل مرارة العطش، و يمكن أن يكون البذ بالفصاحة و النقع بالعلم و الجواب الشافى "كان لا يدخل فى مراء "أى مجادلة فى العلوم للغلبة و إظهار الكمال، قال فى المصباح: ماريته أمارية مماراة و مراء

ص: ۲۶۲

حَتَّی یَرَی قَاضِیاً وَ کَانَ لَا یَغْفُلُ عَنْ إِخْوَانِهِ وَ لَا یَخُصُّ نَفْسَهُ بِشَیْءٍ دُونَهُمْ کَانَ ضَعِیفاً

جادلته، و یقال ماریته أیضا إذا طعنت فی قوله تزییفا للقول و تصغیرا للقائل، و لا یکون المراء إلا اعتراضا "و لا یشارک فی دعوی" أی فی دعوی غیره لإعانته أو وکالة عنه "و لا یدلی بحجة حتی یری قاضیا "فی المصباح: أدلی بحجة أثبتها فوصل بها إلی دعواه، و فی القاموس: أدلی بحجته أحضرها، و إلیه بماله دفعه، و منه "وَ تُدْلُوا بِها إِلَی الْحُکّامِ."

أقول: و فی النهج حتی یأتی قاضیا، و هذه الفقرة تحتمل وجوها ":الأول "ما ذکره بعض شراح النهج أی لا یدلی بحجته حتی یجد قاضیا، و هو من فضیلة العدل فی وضع الأشیاء مواضعها، انتهی. و أقول: المعنی أنه لیس من عادته إذا ظلمه أحد أن یبث الشکوی عند الناس، کما هود أب أکثر الخلق، بل یصیر إلی أن یجد حاکما یحکم بینه و بین خصمه، و ذلک فی الحقیقة یؤول إلی الکف عن فضول الکلام و التکلم فی غیر موضعه.

الثانی: أن یکون المراد أنه یصبر علی الظلم و یؤخر المطالبة إلی یوم القیامة فالمراد بالقاضی الحاکم المطلق، و هو الله سبحانه أو لا ینازع الأعداء إلا عند زوال التقیة فالمراد بالقاضی الإمام الحق النافذ الحکم.

الثالث: أن یکون المراد نفی إتیانه القاضی لکفه عن المنازعة و الدعوی و صبره علی الظلم أی لا ینشئ دعوی و لا یأتی بحجة حتی یحتاج إلی إتیان القاضی.

الرابع: ما ذکره بعض الأفاضل حیث قرأ یری علی بناء الأفعال، و فسر القاضی بالبرهان القاطع الفاصل بین الحق و الباطل أی کان لا یتعرض للدعوی إلا أن یظهر حجة قاطعة و لعله أخذه من قول الفیروزآبادی: القضاء الحتم و البیان و سم قاض قاتل و لا یخفی بعده مع عدم موافقته لما فی النهج.

"و کان لا یغفل عن إخوانه "أی کان یتفقد أحوالهم فی جمیع الأحوال کتفقد الأهل و العیال "و لا یخص نفسه "بشیء من الخیرات "دونهم "بل کان یجعلهم شرکاء

ص: ۲۶۳

مُسْتَضْعَفاً- فَإِذَا جَاءَ الْجِدُّ كَانَ لَيْثاً عَادِياً كَانَ لَا يَلُومُ أَحَداً فِيمَا يَقَعُ الْعُذْرُ فِي مِثْلِهِ

لنفسه فيما خوله الله و يحب لهم ما يحب لنفسه، و يكره لهم ما يكره لنفسه "كان ضعيفا مستضعفا "أى فقيرا منظورا إليه بعين الذلة و الفقر كما قيل، أو ضعيفا فى القوة البدنية خلقة، و لكثرة الصيام و القيام "مستضعفا "أى فى أعين الناس للفقر و الضعف و قلة الأعوان، يقال: استضعفه أى عده ضعيفا و قال بعض شراح النهج:

استضعفه أى عده ضعيفا و وجده ضعيفا و ذلك لتواضعه و إن كان قويا.

"و إذا جاء الجد كان ليثا عاديا "فى أكثر النسخ بالعين المهملة و فى بعضها بالمعجمة، و فى النهاية فيه: ما ذئبان عاديان، العادى الظالم الذى يفترس الناس، انتهى.

و الجد بالكسر ضد الهزل، و الاجتهاد فى الأمر و المراد به هنا المحاربة و المجاهدة، و فى النهج: فإن جاء الجد فهو ليث غاد، وصل واد، و فى أكثر نسخه غاد بالمعجمة من غدا عليه أى بكر، و قال بعض شارحيه: الوصف بالغادى لأنه إذا غدا كان جائعا فصولته أشد و المناسب حينئذ أن يكون ليث منونا و فى النسخ ليث غاد بالإضافة فكأنه من إضافة الموصوف إلى الصفة، و فى بعض نسخه بالمهملة كما مر، و فى بعضها غاب بالباء الموحدة بعد الغين المعجمة و هو الأجمة، و يسكنها الأسد و المناسب حينئذ الإضافة، و قال الجوهرى: الصل بالكسر الحية التى لا تنفع منها الرقية يقال: أنها لصل صفا إذا كانت منكرة مثل الأفعى، و يقال للرجل إذا كان داهيا منكرا إنه لصل أصلال أى حية من الحيات و أصله فى الحيات شبه الرجل بها، انتهى.

و ذكر الوادى لأن الأودية لانخفاضها تشتد فيها الحرارة فيشتد السم فى حيتها.

"كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر فى مثله حتى يرى اعتذارا "فيما يقع العذر

ص: ۲۶۴

حَتَّی یَرَی اعْتِذَاراً کَانَ یَفْعَلُ مَا یَقُولُ وَ یَفْعَلُ مَا لَا یَقُولُ کَانَ إِذَا ابْتَزَّهُ أَمْرَانِ

أی فیما یمکن أن یکون له فیه عذر، و فی کلمهٔ المثل إشعار بعدم العلم بکون فاعله معذورا إذ من الجائز أن یکون الفاعل غیر معذور فیجب التوقف حتی یسمع الاعتذار و یظهر الحق فإن لم یکن عذره مقبولا لأمه، و یحتمل أن یکون حتی للتعلیل أی کان لا یلومه بل یتفحص العذر حتی یجد له عذرا و لو علی سبیل الاحتمال، و فی النهج: و کان لا یلوم أحدا علی ما یجد العذر فی مثله حتی یسمع اعتذاره، و فی بعض النسخ علی ما لا یجد بزیادهٔ حرف النفی، فالمعنی لا یلوم علی أمر لا یجد فیه عذرا بمجرد عدم الوجدان إذ یحتمل أن یکون له عذر لا یخطر بباله "و کان یفعل ما یقول و یفعل ما لا یقول "أی یفعل ما یأمر غیره به من الطاعات، إشارهٔ إلی قوله تعالی ":یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ."

و قد قیل: إن المعنی لم لا تفعلون ما تقولون؟ فإنه إذا قال و لم یفعل فعدم الفعل قبیح لا القول، و یفعل من الخیرات و الطاعات ما لا یقوله لمصلحهٔ تقیهٔ أو عدم انتهاز فرصهٔ أو عدم وجدان قابل کما قال تعالی ":فَذَکِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّکْری "کذا فهمه الأکثر، و یخطر بالبال أنه یحسن إلی غیره سواء وعده الإحسان أو لم یعده، کما فسرت الآیهٔ المتقدمهٔ فی کثیر من الأخبار بخلف الوعد، و فی النهج و کان یقول ما یفعل و لا یقول ما لا یفعل، و فی بعض نسخهٔ فی الأول و کان یفعل ما یقول.

"کان إذا ابتزه أمران "کذا فی أکثر النسخ بالباء الموحدهٔ و الزای علی بناء الافتعال، أی استلبه و غلبه و أخذه قهرا کنایهٔ عن شدهٔ میلهٔ إلیهما و حصول الدواعی فی کل منهما، فی القاموس: البز الغلبهٔ و أخذ الشیء بجفاء و قهر کالابتزاز، و بزبز الشیء سلبه کابتزه، و لا یبعد أن یکون فی الأصل انبراه بالنون و الباء الموحدهٔ علی الحذف و الإیصال، أی اعترض له، و فی النهج و کان إذا بدهه أمران نظر أیهما

ص: ۲۶۵

لَا يَدْرِی أَيُّهُمَا أَفْضَلُ نَظَرَ إِلَی أَقْرَبِهِمَا إِلَی الْهَوَی فَخَالَفَهُ كَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبُرْءَ وَ لَا يَسْتَشِيرُ إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ كَانَ لَا يَتَبَرَّمُ

أقرب إلی الهوی فخالفه، يقال: بدهه أمر كمنعه أی بغتة و فاجأه.

و هذا الكلام يحتمل معنيين: الأول أن يكون المعنی إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقهما علی نفسه لكونها أكثر ثوابا كالوضوء بالماء البارد و الحار فی الشتاء، كما ورد ذلك فی فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

و الثانی: أن يكون معيارا لحسن الأشياء و قبحها، كما إذا ورد عليه فعل لا- يدری فعله أفضل أو تركه فينظر إلی نفسه فكلما تهواه يخالفها كما ورد: لا تترك النفس و هواها، و هذا هو الغالب لكن جعلها قاعدة كلية كما يقوله المتصوفة مشكل كما نقل عن بعضهم أنه مر بعذرة فعرضها علی نفسه فأبت فأكلها، و الظاهر أن أكلها عين هواها لتعده الرعاع من الناس شيخا كاملا.

"إلا- عند من يرجو عنده البرء "أی ربه تعالی فإنه الشافی حقيقة، أو المراد به الطبيب الحاذق الذی يرجو بمعالجته البرء، فإنه ليس بشكاية، بل هو طلب لعلاجه فالاستثناء منقطع، و فی النهج: و كان لا يشكو وجعا إلا عند برئه أی يحكيه بعد البرء للشكر، و التحدث بنعمة الله، فالاستثناء منقطع أو أطلقت الشكاية عليها علی المشاكلة، و قيل: أی كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلا يتجشموا زيارته.

"و لا- يستشير "فی المصباح: شاورته فی كذا و استشرته راجعته لأری رأيه فيه فأشار علی بكذا، أرانی ما عنده فيه من المصلحة، فكانت إشارته حسنة، و الاسم المشورة، و فيه لغتان سكون الشين و فتح الواو، و الثانية ضم الشين و سكون الواو وزان معونة، و يقال: هی من شار الدابة إذا عرضه فی المشوار، و يقال: من أشرت العسل، شبه حسن النصيحة بشری العسل.

"إلا من يرجو عنده النصيحة "أی خلوص الرأی و عدم الغش و كمال

ص: ۲۶۶

وَ لَا يَتَسَخَّطُ وَ لَا يَتَشَكَّى وَ لَا يَتَشَهَّى وَ لَا يَنْتَقِمُ وَ لَا يَغْفُلُ عَنِ الْعَدُوِّ فَعَلَيْكُمْ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ إِنْ أَطَقْتُمُوهَا فَإِنْ لَمْ تُطِيقُوهَا كُلَّهَا فَأَخْذُ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

۲۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مِهْزَمٍ وَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْكَاهِلِيِّ وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ

الفهم "كان لا يتبرم "كان إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقا للتأكيد و شدة الاهتمام بترك تلك الخصال، أو المراد بها فى الأول تشهى الدنيا و التسخط من فقدها، و التبرم بمصائب الدنيا و الشكاية عن الوجع، و المراد هنا التبرم من كثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم، و التسخط بما يصل إليه منهم، و تشهى ملاذ الدنيا و التشكى عن أحوال الدهر أو عن الإخوان، و الشكاية و التشكى و الاشتكاء بمعنى و يمكن الفرق بأمور أخر يظهر بالتأمل فيما ذكرنا.

"و لا ينتقم "أى من العدو حتى ينتقم الله له كما مر "و لا يغفل عن العدو "أى الأعداء الظاهرة و الباطنة كالشيطان و النفس و الهوى "فعليكم بمثل هذه الأخلاق "فى النهج: فعليكم بمثل هذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير.

أقول: لما كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدى السامعون به فى الفضائل المذكورة أمرهم عليه السلام بلزومها و التنافس فيها أو فى بعضها إن لم يكن الكل.

قوله عليه السلام: من ترك الكثير أى الكل، و أقول: فى رواية النهج ذكر بعض هذه الخصال و فيها زيادة أيضا و هى قوله: و كان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم

الحديث السابع و العشرون

: مجهول.

ص: ۲۶۷

الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ مِهْزَمٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا مِهْزَمُ شِيعَتُنَا مَنْ لَا يَعْدُو صَوْتُهُ سَمْعَهُ وَ لَا شَحْنَاؤُهُ بَدَنَهُ وَ لَا يَمْتَدِحُ بِنَا مُعْلِناً وَ لَا يُجَالِسُ لَنَا عَائِباً وَ لَا يُخَاصِمُ لَنَا قَالِياً إِنْ لَقِيَ

"من لا يعدو "أى يتجاوز و فى بعض النسخ: لا يعلو صوته سمعه، كأنه كناية عن عدم رفع الصوت كثيرا و يحمل على ما إذا لم يحتج إلى الرفع لسماع الناس، كما قال تعالى ":وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ "أو على الدعاء و التلاوة و العبادة، فإن خفض الصوت فيها أبعد من الرياء، و يمكن أن يكون المراد بالسمع الإسماع كما ورد فى اللغة أو يكون بالإضافة إلى المفعول أى السمع منه أى لا يرفع الصوت زائدا على إسماع الناس، أو يكون بضم السين و تشديد الميم المفتوحة جمع سامع، أى لا يتجاوز صوته السامعين منه، و قرأ السمع بضمتين جمع سموع بالفتح أى لا يقول شيئا إلا لمن يسمع قوله و يقبل منه "و لا شحناؤه بدنه "أى لا يتجاوز عداوته بدنه أى يعادى نفسه و لا يعادى غيره، و إن عادى غيره فى الله لا يظهره تقية، و فى بعض النسخ يديه أى لا تغلب عليه عداوته بل هى بيديه و اختياره يدفعها باللطف و الرفق، أو لا يتجاوز أثر عداوته من يده إلى الخصم بأن يضبط نفسه عن الضرب، أو لا يضمر العداوة فى القلب و إن كانت المكافاة باليد أيضا مذمومة لكن هذا أشد.

و فى غيبة النعمانى: و لا شجاه بدنه، و فى مشكاة الأنوار و لا شجنه بدنه و الشجا الحزن، و ما اعترض فى الحلق و الشجن محركة الهم و الحزن و حاصلهما عدم إظهار همه و حزنه لغيره كما مر أن بشره فى وجهه و حزنه فى قبله أى لا يصل ضرر حزنه إلى غيره "و لا يمتدح بنا معلنا "فى القاموس: مدحه كمنعه مدحا و مدحة أحسن الثناء عليه كمدحه و امتدحه و تمدحه، و تمدح تكلف أن يمدح، و تشيع

ص: ۲۶۸

مُؤْمِناً أَكْرَمَهُ وَ إِنْ لَقِيَ جَاهِلًا هَجَرَهُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهَؤُلَاءِ الْمُتَشَيِّعَةِ قَالَ فِيهِمُ التَّمْيِيزُ وَ فِيهِمُ التَّبْدِيلُ وَ فِيهِمُ التَّمْحِيصُ تَأْتِي عَلَيْهِمْ سِنُونَ

بما ليس عنده، و الأرض و الخاصرة اتسعتا كامتدحت، و قال: اعتلن ظهر و أعلنته و به و علنته أظهرته.

أقول: فالكلام يحتمل وجوها ":الأول "أن يكون الظرف متعلقا بمعلنا كما في نظائره و الامتداح بمعنى المدح أي لا يمدح معلنا لإمامتنا، فإنه لتركه التقية لا يستحق المدح، الثاني: أن يكون الامتداح بمعنى التمدح كما في بعض النسخ أي لا يطلب المدح و لا يمدح نفسه بسبب قوله بإمامتنا علانية، و ذلك أيضا لترك التقية، و فيه إشعار بأنه ليس بشيعة لنا لتركه أمرنا، بل يتكلف ذلك، الثالث: أن تكون الباء زائدة أي لا يمدحنا معلنا و هو بعيد، و في النعماني: و لا يمدح بنا غاليا، و لا يخاصم لنا واليا.

"لنا عائبا "الظرف متعلق بقوله عائبا "و لا يخاصم لنا قاليا "أي مبغضا لنا "و إن لقي جاهلا "كان المراد به غير المؤمن الكامل أي العالم العامل بقرينة المقابلة فيشمل الجاهل و العالم الغير العامل بعلمه بل الهجران عنه أهم و ضرر مجالسته أتم "فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة "أي الذين يدعون التشيع، و ليس لهم صفاته و علاماته، و الكلام يحتمل وجهين: أحدهما: أن المعنى كيف أصنع بهم حتى يكونوا هكذا؟ فأجاب عليه السلام بأن هذا ليس من شأنك بل الله يمحصهم و يبدلهم، و الثاني: أن المعنى ما اعتقد فيهم؟ فالجواب أنهم ليسوا بشيعة لنا و الله تعالى يصلحهم و يذهب بمن لا يقبل الصلاح منهم "فيهم التمييز "قيل كلمة "في "في المواضع للتعليل، و الظرف خبر للمبتدإ، و التقديم للحصر و اللام في الثلاثة للعهد إشارة إلى ما مر في باب التمحيص و الامتحان من كتاب الحجة عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: و الذي بعثه لتبلبلن بلبلة و لتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم

ص: ۲۶۹

....

أسفلكم، إلى آخر ما مر.

و أقول: قد مر فی هذا الباب أیضا عن ابن أبی یعفور قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام ویل لطغاة العرب من أمر اقترب، قلت: جعلت فداک کم مع القائم من العرب؟ قال:

نفر یسیر قلت: و الله إن من یصف هذا الأمر منهم لکثیر؟ قال: لا بد للناس من أن یمحصوا و یمیزوا و یغربلوا و یستخرج فی الغربال خلق کثیر.

و ذکر علیه السلام أمورا توجب خروجهم من الفرقة الناجیة أو هلاکهم بالأعمال و الأخلاق الشنیعة فی الدنیا و الآخرة "أحدهما" التمییز بین الثابت الراسخ و غیره، فی المصباح یقال: مزته میزا من باب باع بمعنی عزلته و فصلته من غیره و التثقیل مبالغة و ذلک یکون فی المشتبهات نحو ":لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ "و فی المختلطات نحو "وَ امْتازُوا الْیَوْمَ أَیُّهَا الْمُجْرِمُونَ "و تمییز الشیء انفصاله عن غیره.

و ثانیها: التبدیل أی تبدیل حالهم بحال أخس أو تبدیلهم بقوم آخرین لا یکونوا أمثالهم کما قال تعالی ":وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا یَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَیْرَکُمْ ثُمَّ لا یَکُونُوا أَمْثالَکُمْ."

و ثالثها: التمحیص و هو الابتلاء و الاختبار و التخلیص، یقال: محصت الذهب بالنار إذا خلصته مما یشوبه.

و رابعها: السنون و هی الجدب و القحط، قال الله تعالی ":وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِینَ "و الواحد السنة و هی محذوفة اللام، و فیها لغتان إحداهما جعل اللام هاء و الأصل سنهة و تجمع علی سنهات مثل سجدة و سجدات و تصغر علی سنیهة، و أرض سنهاء أصابتها السنة، و هی الجدب، و الثانیة جعلها واوا و الأصل

ص: ۲۷۰

تُفْنِيهِمْ وَ طَاعُونٌ يَقْتُلُهُمْ وَ اخْتِلَافٌ يُبَدِّدُهُمْ- شِيعَتُنَا مَنْ لَا يَهِرُّ هَرِيرَ الْكَلْبِ وَ لَا يَطْمَعُ طَمَعَ الْغُرَابِ وَ لَا يَسْأَلُ عَدُوَّنَا وَ إِنْ مَاتَ جُوعاً- قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَيْنَ أَطْلُبُ هَؤُلَاءِ قَالَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ أُولَئِكَ الْخَفِيضُ عَيْشُهُمْ الْمُنْتَقِلَةُ دِيَارُهُمْ

سنوة و تجمع على سنوات مثل شهوة و شهوات، و تصغر على سنية و أرض سنواء أصابتها السنة، و تجمع في اللغتين كجمع المذكر السالم أيضا فيقال: سنون و سنين، و تحذف النون للإضافة، و في لغة تثبت الياء في الأحوال كلها، و تجعل النون حرف إعراب تنون في التنكير، و لا تحذف مع الإضافة كأنها من أصول الكلمة و على هذه اللغة قوله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف، كل ذلك ذكرها في المصباح.

و خامسها: الطاعون، و هو الموت من الوباء.

و سادسها: اختلاف يبددهم أي اختلاف بالتدابر و التقاطع و التنازع يبددهم و يفرقهم تفريقا شديدا يقول: بددت الشيء بدا من باب قتل إذا فرقته، و التثقيل مبالغة و تكثير، و قيل: تأتي عليهم سنون، إلى هنا دعاء عليهم، و لا يخفى بعده.

"لا يهر هرير الكلب "أي لا يجزع عند المصائب أو لا يصول على الناس بغير سبب كالكلب، قال في القاموس: هر الكلب إليه يهر أي بكسر الهاء هريرا و هو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد، و قد هرة البرد صوته كأهره و هر يهر بالفتح ساء خلقه ".و لا يطمع طمع الغراب "و طمعه معروف يضرب به المثل فإنه يذهب فراسخ كثيرة لطلب طعمته "و إن مات جوعا "كأنه على المبالغة أو محمول على إمكان سؤال غير العدو و إلا فالظاهر أن السؤال مطلقا عند ظن الموت من الجوع واجب، و قيل: المراد به السؤال من غير عوض و أما معه كالاقتراض فالظاهر أنه جائز.

و أقول: في النعماني: و لا يسأل الناس بكفه "فأين أطلب هؤلاء "أي لا أجد

ص: ۲۷۱

إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا وَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَ مِنَ الْمَوْتِ لَا يَجْزَعُونَ وَ فِي الْقُبُورِ

بين الناس من اتصف بتلك الصفات "؟قال فی أطراف الأرض "لأنهم يهربون من المخالفين تقية أو يستوحشون من الناس، لاستيلاء حب الدنيا و الجهل عليهم حذرا من أن يصيروا مثلهم، و ما قيل: إن فی بمعنى عند كما قيل فی قوله تعالى ":فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ "و الأطراف جمع طريف بمعنى النفيس، و المراد بهم العلماء فلا يخفى بعده.

"أولئك الخفيض عيشهم "أی هم خفيفو المؤنة يكتفون من الدنيا بأقلها فلا يتعبون فی تحصيلها و ترك الملاذ أسهل من ارتكاب المشاق، فی القاموس: الخفض الدعة و عيش خافض و السير اللين، و غض الصوت و أرض خافضة السقيا سهلة السقی، و خفض القول يا فلان: لينه و الأمر هونه، و فی النعمانی: الخشن عيشهم.

"المنتقلة ديارهم "لفرارهم من شرار الناس من أرض إلى أرض أو يختارون الغربة لطلب العلم "إن شهدوا لم يعرفوا "لعدم شهرتهم و خمول ذكرهم بين الناس، و قيل: لاختيارهم الغربة لطلب العلم "و إن غابوا لم يفتقدوا "أی لم يطلبوا لاستنكاف الناس عن صحبتهم و عدم اعتنائهم بشأنهم و قيل: لغربتهم بينهم كما مر، و فی القاموس:

افتقده و تفقده طلبه عند غيبته و مات غير فقيد و لا حميد، و غير مفقود غير مكترث لفقدانه.

"و من الموت لا يجزعون "لأن أولياء الله يحبون الموت و يتمنونه و قيل:

"من "للتعليل و الظرف متعلق بالنفی لا المنفی، و التقديم للحصر أی عدم جزعهم من أحوال الدنيا و أهلها و ما يصيبه منهم من المكاره إنما هو لعلمهم بالموت و الانتقام منهم بعده، و لا يخفى بعده "و فی القبور يتزاورون "أی إنهم لشدة التقية و تفرقهم قلما يمكنهم زيارة بعضهم لبعض و إنما يتزاورون فی عالم البرزخ لحسن حالهم و

ص: ۲۷۲

يَتَزَاوَرُونَ وَ إِنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ ذُو حَاجَةٍ مِنْهُمْ رَحِمُوهُ لَنْ تَخْتَلِفَ قُلُوبُهُمْ وَ إِن اخْتَلَفَ بِهِمُ الدَّارُ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنَا الْمَدِينَةُ وَ عَلِيٌّ الْبَابُ وَ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ لَا مِنْ قِبَلِ الْبَابِ وَ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَ يُبْغِضُ عَلِيّاً ص

رفاهيتهم أو أنهم مختفون من الناس لا يزارون إلا بعد الموت أو مساكنهم المقابر و المواضع الخربة و في تلك المواطن يلقى بعضهم بعضا و قيل: أي يزور أحياؤهم أمواتهم في المقابر، و قيل: القبور عبارة عن مواضع قوم ماتت قلوبهم لترك ذكر الله كما قال تعالى: و" ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ "أي لا تمكنهم الزيارة في موضع تكون فيه جماعة من الضلال و الجهال الذين هم بمنزلة الأموات، و الأول أظهر.

"لن تختلف قلوبهم و إن اختلفت بهم الديار "أي هم على مذهب واحد و طريقة واحدة و إن تباعد بعضهم بعضا في الديار فإنهم تابعون لأئمة الحق و لا اختلاف عندهم، و قيل: أي قلب كل واحد منهم غير مختلف و لا متغير من حال إلى حال و إن اختلفت دياره و منازله لأنسه بالله و عدم تعلقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة و الغربة و اختلاف الديار لأن مقصوده و أنيسه واحد حاضر معه في الديار كلها بخلاف غيره لأن قلبه لما كان متعلقا بغيره تعالى يأنس به إذا وجده، و يستوحش إذا فقده، انتهى و لا يخفى بعده.

"أنا المدينة "كان ذكر هذا الخبر لبيان علة اتفاق قلوبهم فإنهم عالمون بهذا الخبر، أو لبيان أن تلك الصفات إنما تنفع إذا كانت مع الولاية، أو لبيان لزوم اختيار تلك الصفات فإنها من أخلاق مولى المؤمنين و هو باب مدينة الدين و العلم و الحكمة، فلا بد لمن ادعى الدخول في الدين أن يتصف بها.

ص: ۲۷۳

۲۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ وَ حَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ وَ وَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ كَانَ مِمَّنْ حُرِّمَتْ غِيبَتُهُ وَ كَمَلَتْ مُرُوءَتُهُ وَ ظَهَرَ عَدْلُهُ وَ وَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ

۲۹ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

الحديث الثامن و العشرون

: موثق.

"من عامل الناس "أي بالبيع و الشراء و المضاربة و أمثالها، أو المعاشرة "و حدثهم "بنقل الروايات و غيرها "و وعدهم "العطاء أو غيره، و ظاهره وجوب الوفاء بالوعد خلافا للمشهور "كان ممن حرمت غيبته "ظاهره جواز غيبة من لم يتصف بواحدة من تلك الصفات، و ليس ببعيد مع تظاهره بها، و ربما يحمل على شدة الحرمة فيمن اتصف بها "و كملت مروته "قد مر معنى المروة، و قيل: هي آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الآداب و الأخلاق و جميل العادات و أصله الهمز و قد يشدد الواو، و المراد بالعدل أما العدالة المعتبرة في الإمامة و الشهادة أو ما قيل: إنه ملكة تحصل بتعديل القوى كلها و إقامتها على قانون الشرع و العقل و توجب صدور الأفعال الجميلة بسهولة، و المراد بوجوب الأخوة أما تأكد استحباب عقد الأخوة معه أو رعاية حقوقها التي مر ذكرها و هذا أظهر.

الحديث التاسع و العشرون

: مجهول.

و الظاهر أن فيه إرسالا لأن فاطمة بنت الحسين لا تروي عن النبي صلى الله عليه و آله و لم تلقه و كأنه كان في الأصل عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين، و يؤيده أنه روى الصدوق في الخصال هذا الخبر بإسناده عن البرقي عن الحسن بن علي بن فضال

ص: ۲۷۴

ص ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَكْمَلَ خِصَالَ الْإِيمَانِ إِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ وَ إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ الْغَضَبُ مِنَ الْحَقِّ وَ إِذَا قَدَرَ لَمْ يَتَعَاطَ مَا لَيْسَ لَهُ

۳۰ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ لِأَهْلِ الدِّينِ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا صِدْقَ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ وَ وَفَاءً بِالْعَهْدِ وَ صِلَةَ الْأَرْحَامِ وَ رَحْمَةَ الضُّعَفَاءِ وَ قِلَّةَ الْمُرَاقَبَةِ لِلنِّسَاءِ

عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عن أبيها عليه السلام و ذكر نحوه.

"استكمل خصال الإيمان "أي لا تحصل هذه الأخلاق في مؤمن إلا و قد حصلت فيه سائر الخصال لأنها أشقها و أشدها، و أيضا أنها مستلزمة للعدل و هي التوسط في جميع الأمور بين الإفراط و التفريط، و هو معيار جميع الكمالات كما عرفت مرارا، و في القاموس: التعاطي التناول و تناول ما لا يحق و التنازع في الأخذ و ركوب الأمر، انتهى.

أي بعد القدرة لا يأخذ أو لا يرتكب ما ليس له.

الحديث الثلاثون

: ضعيف.

"إن لأهل الدين "أي الذين اختاروا دين الإيمان و عملوا بشرائطه و لوازمه "و قلة المراقبة للنساء "أي الميل إليهن و الاعتماد عليهن أو الاهتمام بشأنهن و الخوف من مخالفتهن، و قيل: النظر إليهن و إلى أدبارهن و هو بعيد "أو قال "أي الصادق عليه السلام و الترديد من أبي بصير و المواتاة الموافقة و المطاوعة، و في المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب و رقبته و ترقبته و ارتقبته انتظرته فأنا رقيب أيضا و راقبت الله تعالى خفت عذابه، و قال: أتيته على الأمر بمعنى وافقته و في لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واتيته على الأمر مواتاة و هي المشهور على ألسنة الناس، و في النهاية في الحديث: خير النساء المؤاتية لزوجها، المواتاة

ص: ۲۷۵

أَوْ قَالَ قِلَّةَ الْمُوَاتَاةِ لِلنِّسَاءِ وَ بَذْلَ الْمَعْرُوفِ وَ حُسْنَ الْخُلُقِ وَ سَعَةَ الْخُلُقِ وَ اتِّبَاعَ الْعِلْمِ وَ مَا يُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ زُلْفَى طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ وَ طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ

حسن المطاوعة و الموافقة و أصله الهمز فخفف و كثر حتى صار يقال بالواو الخالصة و ليس بالوجه.

"و بذل المعروف "أى الخير و هو الإحسان بالفضل من المال إلى الغير، و الظاهر أن المراد هنا المال و إن كان المعروف بحسب اللغة أعم "و حسن الخلق و سعة الخلق "الظاهر أن الخلق بالضم فى الموضعين، و المراد أن حسن خلقه عام وسع كل أحد فى جميع الأحوال فإن بعض الناس مع حسن الخلق قد يقع منهم الطيش العظيم، كما يقال: نعوذ بالله من غضب الحليم، و ربما يقرأ الأول بالفتح فإن الظاهر عنوان الباطن، لكن هذا ليس كليا فإن حسن الخلق قد يوجد فى غير أهل الدين كما قال تعالى فى وصف المنافقين ":وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ "و قيل: المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة فإنه من علامات أهل الدين.

"و اتباع العلم "أى العمل به، و قيل: أى عدم اتباع الظن "و ما يقربهم إلى الله زلفى "أى قربة، مفعول مطلق من غير لفظ الفعل، قال الجوهرى: الزلفة و الزلفى القربة و المنزلة و منه قوله تعالى ":وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى "و هى اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا ازدلافا.

"طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ "إشارة إلى قوله سبحانه ":الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ "و قال البيضاوى: طوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها، و يجوز فيه الرفع و النصب و لذلك قرأ: و حسن مآب

ص: ۲۷۶

أَصْـلُهَا فِی دَارِ النَّبِیِّ مُحَمَّدٍ ص وَ لَیْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ فِی دَارِهِ غُصْنٌ مِنْهَا لَا یَخْطُرُ عَلَی قَلْبِهِ شَـهْوَةُ شَیْءٍ إِلَّا أَتَاهُ بِهِ ذَلِکَ وَ لَوْ أَنَّ رَاکِباً مُجِدّاً سَارَ فِی ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا خَرَجَ مِنْهُ

بالنصب أی حسن مرجع و هو الجنة، و قال فی النهایة: طوبی اسم الجنة و قیل:

شجرة فیهـا و أصـلها فعلی من الطیب فلمـا ضـمت الطـاء انقلبت الیاء واوا و قـد تکررت فی الحـدیث، و فیه: طوبی للشام لأن الملائکة باسـطة أجنحتها علیها، المراد بها هیهنا فعلی من الطیب لا الجنـة و لا الشـجرة، و قال الراغب فی الآیـة قیل: هو اسم شـجرة فی الجنـة و قیل: بل إشارة إلی کل مستطاب فی الجنة من بقاء بلا فناء و عز بلا ذل و غنی بلا فقر.

"و طوبی شـجرة "هذا من کلام الصادق علیه السلام أو من کلام أمیر المؤمنین صلوات الله علیه "و لیس من مؤمن "کأنه مثال شجرة ولایـة أمیر المؤمنین علیه السـلام، تشـعبت فی صدور المؤمنین "إلا أتاه به ذلک "أی یتدلی و یقربه منه لیأخذه، و قیل: أی ینبت منه" مجدا "أی مسـرعا صاحب جد و اهتمام "فی ظلها "أی ما یحاذی أغصانها، فإنه لا ظل فی الجنة قال فی النهایة: و قد یکنی بالظل عن الکنف و الناحیة، و منه الحدیث أن فی الجنة شجرة یسیر الراکب فی ظلها مائة عام أی فی ذراها و ناحیتها، انتهی.

و قد روی مسـلم فی صحیحه عن أبی سعید الخدری عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: إن فی الجنة شجرة یسیر الراکب الجواد المضـمر السـریع مائة عام لا یقطعها، و فی أخری یسـیر الراکب فی ظلها مائة سنة، قال عیاض: ظلها کنفها و هو ما تستره أغصانها و قد یکون ظلها نعیمها و راحتها من قولهم: عیش ظلیل، و احتیج إلی تأویل الظل بما ذکر هربا عن الظل فی العرف لأنه ما بقی حر الشمس و لا شمس فی الجنة و لا برد، و إنما نور یتلألأ، انتهی.

و قال المازری: المضمر بفتح الضاد و شد المیم و رواه بعضهم بکسر المیم الثانیة

ص: ۲۷۷

وَ لَوْ طَارَ مِنْ أَسْفَلِهَا غُرَابٌ مَا بَلَغَ أَعْلَاهَا حَتَّى يَسْقُطَ هَرِماً أَلَا فَفِي هَذَا فَارْغَبُوا إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ افْتَرَشَ وَجْهَهُ وَ سَجَدَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَكَارِمِ بَدَنِهِ يُنَاجِي الَّذِي خَلَقَهُ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِهِ أَلَا فَهَكَذَا كُونُوا

۳۱ عَنْهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو النَّخَعِيِّ قَالَ وَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ سَيْفٍ عَنْ أَخِيهِ عَلِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ ص عَنْ خِيَارِ الْعِبَادِ فَقَالَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا وَ إِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا وَ إِذَا أُعْطُوا شَكَرُوا وَ إِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا وَ إِذَا غَضِبُوا غَفَرُوا

صفة للراكب المضمر فرسه.

"حتى يسقط هرما "إنما خص الغراب بالذكر لأنه أطول الطيور عمرا "ففى هذا فارغبوا "الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى "من نفسه فى شغل "من بكسر الميم و قد يقرأ بالفتح اسم موصول أى مشغول بإصلاح نفسه لا يلتفت إلى عيوب غيره، و لا إلى التعرض لضررهم، و لذا "الناس منه فى راحة، إذا جن عليه الليل "قال البيضاوى: جن الليل ستره بظلامة و قال الراغب: يقال جنه الليل و أجنة و جن عليه فجنه ستره و جن عليه كذا ستر عليه، و فى مجمع البيان: فلما جن عليه الليل أى أظلم و ستر بظلامة كل ضياء، و قال: جن عليه الليل و جنه الليل و أجنة الليل إذا أظلم حتى يستره بظلمته، انتهى.

و المكارم جمع مكرمة أى أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه و الجبهة و الخدين و اليدين و الركبتين و الإبهامين "فى فكاك "فى للتعليل.

الحديث الحادى و الثلاثون

: ضعيف.

و الإحسان فعل الحسنة، و يحتمل الإحسان إلى الغير، و كذا الإساءة يحتملهما و الاستبشار الفرح و السرور.

ص: ۲۷۸

۳۲ وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ النَّبِیُّ ص إِنَّ خِیَارَکُمْ أُولُو النُّهَی قِیلَ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أُولُو النُّهَی قَالَ هُمْ أُولُو الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَهِٔ وَ الْأَحْلَامِ الرَّزِینَهِٔ وَ صِلَهِٔ الْأَرْحَامِ وَ الْبَرَرَهُٔ بِالْأُمَّهَاتِ وَ الْآبَاءِ وَ الْمُتَعَاهِدِینَ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْجِیرَانِ وَ الْیَتَامَی وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ وَ یُفْشُونَ السَّلَامَ فِی الْعَالَمِ وَ یُصَلُّونَ وَ النَّاسُ نِیَامٌ غَافِلُونَ

۳۳ عَنْهُ عَنِ الْهَیْثَمِ النَّهْدِیِّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ یَحْیَی بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِیِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَیُّ الْخِصَالِ بِالْمَرْءِ أَجْمَلُ

الحدیث الثانی و الثلاثون

: کالسابق.

"أولو النهی "فی القاموس: النهیهٔ بالضم العقل کالنهی، و هو یکون جمع نهیهٔ أیضا، و قال الراغب: النهیهٔ العقل الناهی عن القبائح جمعها نهی، قال عز و جل ":إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ، لِأُولِی النُّهی "*انتهی.

و الأحلام جمع حلم بالکسر بمعنی العقل أو الأناءهٔ و عدم التسرع إلی الانتقام و هو هنا أظهر، و فی القاموس: الرزین الثقیل، و ترزن فی الشیء توقر "و صلهٔ الأرحام "عطف علی الأحلام، و یمکن أن تکون الواو جزء الکلمهٔ و الصاد مفتوحهٔ جمع و أصل "و المتعاهدین "فی أکثر النسخ بالنصب فیکون نصبا علی المدح، کما قالوا فی قوله تعالی فی سورهٔ النساء ":وَ الْمُقِیمِینَ الصَّلاهَٔ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّکاهَٔ "و یمکن علی الاحتمال الثانی فی وصلهٔ الأرحام نصب الوصلهٔ علی المدح "و الناس نیام "جمع نائم "و غافلون "خبر بعد خبر أی بعضهم نیام و بعضهم غافلون أو صفهٔ کاشفهٔ أی المراد بالنیام الغافلون کما ورد الناس نیام فإذا ماتوا انتبهوا.

الحدیث الثالث و الثلاثون

: مجهول.

ص: ۲۷۹

فَقَالَ وَقَارٌ بِلَا مَهَابَةٍ وَ سَمَاحٌ بِلَا طَلَبِ مُكَافَأَةٍ وَ تَشَاغُلٌ بِغَيْرِ مَتَاعِ الدُّنْيَا

۳۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِكَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَ قِلَّةُ مِرَائِهِ وَ حِلْمُهُ وَ صَبْرُهُ وَ حُسْنُ خُلُقِهِ

۳۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بِی قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً وَ أَلْيَنُكُمْ كَنَفاً وَ أَبَرُّكُمْ بِقَرَابَتِهِ وَ أَشَدُّكُمْ حُبّاً لِإِخْوَانِهِ

"وقار بلا مهابة "الوقار الرزانة و المهابة أن يخاف الناس من سطوته و ظلمه و قيل: أی من غير تكبر، و فی القاموس: الهيبة المخافة و التقية كالمهابة و قال:

سمح ككرم سماحا و سماحة و سماحا ككتاب جاد "بلا طلب مكافأة "من عوض أو ثناء و شكر و أصله مهموز، و قد يقلب الفاء" بغير متاع الدنيا "من ذكر الله و ما يقرب العبد إليه تعالى.

الحديث الرابع و الثلاثون

: صحيح.

"إن المعرفة "أی سبب المعرفة و ما يوجبها أو الحمل على المبالغة فی السببية "فيما لا يعنيه "أی فيما لا يهمه و لا ينفعه "و قلة مراءه "أی مجادلته فی المسائل الدينية و غيرها، و قيل: هو المجادلة و الاعتراض على كلام الغير من غير غرض دينی "و حلمه "أی تحمله و صبره على ما يصيبه من الغير، أو عقله و صبره عند البلاء.

الحديث الخامس و الثلاثون

: مجهول.

"و ألينكم كنفا "أی لا يتأذى من مجاورتهم و مجالستهم و من ناحيتهم أحد فی القاموس: أنت فی كنف الله محركة: فی حرزه و ستره و هو الجانب و الظل و

ص: ۲۸۰

فِی دِینِهِ وَ أَصْبَرُکُمْ عَلَی الْحَقِّ وَ أَکْظَمُکُمْ لِلْغَیْظِ وَ أَحْسَنُکُمْ عَفْواً وَ أَشَدُّکُمْ مِنْ نَفْسِهِ إِنْصَافاً فِی الرِّضَا وَ الْغَضَبِ

۳۶ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْإِنْفَاقُ عَلَی قَدْرِ الْإِقْتَارِ وَ التَّوَسُّعُ عَلَی قَدْرِ التَّوَسُّعِ وَ إِنْصَافُ النَّاسِ وَ ابْتِدَاؤُهُ إِیَّاهُمْ بِالسَّلَامِ عَلَیْهِمْ

الناحیة و من الطائر جناحه، و أقول: قد مر مثله فی باب حسن الخلق، و فی النهایة فیه أ لا أخبرکم بأحبکم إلی و أقربکم منی مجلسا یوم القیامة: أحاسنکم أخلاقا الموطئون أکنافا، هذا مثل و حقیقته من التوطئة و هی التمهید و التذلل و فراش وطئ لا یؤذی جنب النائم، و الأکناف الجوانب، أراد الذین جوانبهم وطیئة یتمکن فیها من یصاحبهم و لا یتأذی، انتهی.

و أقول: فی بالی أن فی بعض الأخبار أکتافا بالتاء، أی إنهم لشدة تذللهم کأنه یرکب الناس أکتافهم، و لا یتأذون بذلک "لإخوانه فی دینه "أی تکون إخوته بسبب الدین لا بسبب النسب "علی الحق "أی علی المشقة و الأذیة اللتین تلحقانه بسبب اختیار الحق أو قول الحق "فی الرضا "أی عن أحد "و الغضب "أی فی الغضب له.

الحدیث السادس و الثلاثون

: صحیح.

"الإنفاق علی قدر الإقتار "أی الإنفاق بالتقتیر علی قدر الإقتار من الله، و الحاصل أنه یقتر علی أهله و عیاله بقدر ما قتر الله علیه، و یوسع علیهم بقدر ما وسع الله علیه، و قیل: الإنفاق هنا الافتقار کما فی القاموس، أی یعامل معاملة الفقراء.

ص: ۲۸۱

۳۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ أَصْلَبُ مِنَ الْجَبَلِ الْجَبَلُ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ وَ الْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ

۳۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ حَسَنُ الْمَعُونَةِ خَفِيفُ الْمَئُونَةِ جَيِّدُ

الحديث السابع و الثلاثون

: موثق.

"الجبل يستقل منه "من القلة أی ينقص و يؤخذ منه بعضا بالفأس و المعول و نحوهما، و المؤمن لا ينقص من دينه شیء بالشكوك و الشبهات.

الحديث الثامن و الثلاثون

: مجهول.

و فی المصباح: العون الظهير على الأمر و استعان به فأعانه و قد يتعدى بنفسه فيقال استعانة و الاسم المعونة و المعانة أيضا بالفتح، و وزن المعونة مفعلة بضم العين، و بعضهم يجعل الميم أصلية و يقول: هی مأخوذة من الماعون، و يقول هی فعولة و المعونة الثقل، و فی القاموس: القوت، و الحاصل أنه يعين الناس كثيرا و يكتفی لنفسه بقليل من القوت و اللباس و أشباههما، و فی القاموس: المعيشة التی تعيش بها من المطعم و المشرب، و ما يكون به الحياة و ما يعاش به أو فيه و الجمع معائش، و فی النهاية فيه: لا يلسع المؤمن من جحر مرتين، و فی رواية: لا يلدغ.

اللسع و اللدغ سواء، و الجحر ثقب الحية، و هو استعارة هنا، أی لا يدهی المؤمن من جهة واحدة مرتين، فإنه بالأولى يعتبر، قال الخطابی: يروى بضم العين و كسرها، فالضم على وجه الخبر و معناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذی لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة، و هو لا يفطن لذلك و لا يشعر به، و المراد به الخداع فی أمر الدين لا أمر الدنيا، و أما الكسر فعلى وجه النهی، أی لا يخدعن المؤمن و لا يؤتين من ناحية الغفلة فيقع فی مكروه أو شر و هو لا يشعر به، و ليكن فطنا

ص: ۲۸۲

التَّدْبِيرِ لِمَعِيشَتِهِ لَا يُلْسَعُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ

۳۹ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَارِثِ عَنِ الدِّلْهَاثِ مَوْلَى الرِّضَا ع قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ سُنَّةٌ مِنْ رَبِّهِ وَ سُنَّةٌ مِنْ نَبِيِّهِ وَ سُنَّةٌ مِنْ

حذرا و هذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين و الدنيا معا، انتهى.

و أقول: روى مسلم فى صحيحه مثل هذا الخبر، و ذكر فى إكمال الإكمال هذين الوجهين اللذين ذكرهما فى النهاية، ثم قال: و ذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله صلى الله عليه و آله و سلم هذا أن أبا عزة الشاعر أخا مصعب بن عمير كان أسر يوم بدر فسأل النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يمن عليه ففعل و عاهده أن لا يحرض عليه و لا يهجوه فلما لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه فأسر يوم أحد فسأله أيضا أن يمن عليه فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق إليه، و فيه تنبيه عظيم على أنه إذا رأى الأذى من جهة لا يعود إليها ثانية.

و قال الآبى: رجح الخطابى النهى بعد ذكر الوجهين، و كأنه لم يبلغه أى الخطابى سبب قوله صلى الله عليه و آله و سلم هذا الكلام، و لو بلغه لم يحمله على النهى، و أجاب الطيبى بأنه و إن بلغه السبب فلا يبعد النهى بل هو أولى من الخبر، و ذلك أنه صلى الله عليه و آله و سلم لما دعته نفسه صلى الله عليه و آله الزكية الكريمة إلى الحلم و الصفح جرد من نفسه مؤمنا حازما فطنا و نهاه أن ينخدع لهذا المتمرد الخائن، و كان مقام الغضب لله تعالى، فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لأن الانتقام منهم مطلوب، و التجريد أحد ألقاب البديع و محسناته، و بيان أنه أولى أنه إذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام.

الحديث التاسع و الثلاثون

: ضعيف.

ص: ۲۸۳

وَلِيِّهِ فَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ رَبِّهِ فَكِتْمَانُ سِرِّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ وَ أَمَّا السُّنَّةُ مِنْ نَبِيِّهِ فَمُدَارَاةُ النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ ص بِمُدَارَاةِ النَّاسِ فَقَالَ خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ

"عالِمُ الْغَيْبِ "قال الطبرسی (ره): أی هو عالم الغیب یعلم متی تکون القیامهٔ "فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً "أی لا یطلع علی الغیب أحدا من عباده، ثم استثنی فقال ":إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ "یعنی الرسل فإنه یستدل علی نبوتهم بأن یخبروا بالغیب لیکون آیهٔ معجزهٔ لهم، و معناه إلا من ارتضاه و اختاره للنبوهٔ و الرسالهٔ فإنه یطلعه علی ما شاء من غیبه علی حسب ما یراه من المصلحهٔ، انتهی.

و قد مر عن أبی جعفر علیه السلام قال: کان و الله محمد ممن ارتضاه، و فی الخرائج عن الرضا علیه السلام فی قوله تعالی ":إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ "قال: فرسول الله عند الله مرتضی، و نحن ورثهٔ ذلک الرسول الذی أطلعه الله علی ما یشاء من غیبه، فعلمنا ما کان و ما یکون إلی یوم القیامهٔ، و فی تفسیر علی بن إبراهیم "إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ "یعنی علیا المرتضی من الرسول و هو منه.

ثم اعلم أن الاستشهاد بالآیهٔ الکریمهٔ یدل علی أن المراد بکتمان السر الکتمان من غیر أهله، و عمن لا یکتمه.

"خُذِ الْعَفْوَ "قال فی المجمع: أی خذ یا محمد ما عفا من أموال الناس أی ما فضل من النفقهٔ، فکان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یأخذ الفضل من أموالهم لیس فیها شیء موقت ثم نزلت آیهٔ الزکاهٔ، فصار منسوخا بها، و قیل: معناه خذ العفو من أخلاق الناس، و اقبل المیسور منها، و معناه أنه أمره بالتساهل و ترک الاستقصاء فی القضاء و الاقتضاء، و هذا یکون فی الحقوق الواجبهٔ لله و للناس و فی غیرها، و قیل: هو العفو فی قبول

ص: ۲۸۴

وَ أَمَّا السُّنَّةُ مِنْ وَلِيِّهِ فَالصَّبْرُ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ

العذر عن المتعذر و ترک المؤاخذة بالإساءة، و روی أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم سأل جبرئیل عن ذلک فقال: یا محمد إن الله یأمرک أن تعفو عمن ظلمک و تعطی من حرمک و تصل من قطعک "وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ "یعنی بالمعروف و هو کل ما حسن فی العقل فعله أو فی الشرع و لم یکن منکرا و لا قبیحا عند العقلاء، و قیل: بکل خصلة حمیدة "وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ "معناه و أعرض عنهم عند قیام الحجة علیهم و الإیاس من قبولهم و لا تقابلهم بالسفه صیانة لقدرک، فإن مجاوبة السفیه تضع عن القدر، و لا یقال هذه الآیة منسوخة بآیة القتال، لأنها عامة خص عنها الکافر الذی یجب قتله بدلیل.

و أقول: روی الصدوق قدس سره فی العیون هذا الخبر عن هذا الراوی، و "أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ "موجود فیه، و زاد فی آخره أیضا قال الله عز و جل وَ الصَّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ، و کأنه سقط من النساخ و الآیة هکذا ":لَیْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَکُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لکِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِکَةِ وَ الْکِتابِ وَ النَّبِیِّینَ وَ آتَی الْمالَ عَلی حُبِّهِ ذَوِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینَ وَ ابْنَ السَّبِیلِ وَ السَّائِلِینَ وَ فِی الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَی الزَّکاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصَّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِینَ الْبَأْسِ أُولئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ "و الأکثر علی أن نصب الصابرین علی المدح، و قال البیضاوی عن الأزهری: البأساء فی الأموال کالفقر، و الضراء فی الأنفس کالمرض، و حین البأس وقت مجاهدة العدو، و یدل الخبر علی أن هذه الآیة نزلت فی الأئمة علیهم السلام فهم الصادقون الذین أمر الله بالکون معهم، حیث قال ":وَ کُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ."

ص: ۲۸۵

بَابٌ فِي قِلَّةِ عَدَدِ الْمُؤْمِنِينَ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ قُتَيْبَةَ الْأَعْشَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْمُؤْمِنَةُ أَعَزُّ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَ الْمُؤْمِنُ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ فَمَنْ رَأَى مِنْكُمُ الْكِبْرِيتَ الْأَحْمَرَ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ كَامِلٍ التَّمَّارِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ النَّاسُ كُلُّهُمْ بَهَائِمُ-

باب قلة عدد المؤمنين

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و في القاموس: عز يعز عزا و عزة بكسرهما صار عزيزا كتعزز و قوى بعد ذلة، و الشيء قل فلا يكاد يوجد فهو عزيز، و قال: الكبريت من الحجارة الموقد بها، و الياقوت الأحمر و الذهب أو جوهر معدنه خلف التبت بوادى النمل، انتهى.

و المشهور أن الكبريت الأحمر هو الجوهر الذى يطلبه أصحاب الكيمياء و هو الإكسير، و حاصل الحديث أن المرأة المتصفة بصفات الإيمان أقل وجودا من الرجل المتصف بها و الرجل المتصف بها أعز وجودا من الإكسير الذى لا يكاد يوجد، ثم أكد قلة وجود الكبريت بقوله: فمن رأى منكم؟ و هو استفهام إنكارى أى إذا لم تروا الكبريت الأحمر فكيف تطمعون فى رؤية المؤمن الكامل الذى هو أعز وجودا منه، أو فى كثرته.

الحديث الثانی

: كالسابق.

"كلهم بهائم "أى شبيهة بها فى عدم العقل و إدراك الحمق و غلبة الشهوات

ص: ۲۸۶

ثَلَاثاً إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِأَبِي بَصِيرٍ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ أَنِّي أَجِدُ مِنْكُمْ ثَلَاثَةَ مُؤْمِنِينَ يَكْتُمُونَ حَدِيثِي مَا اسْتَحْلَلْتُ أَنْ أَكْتُمَهُمْ حَدِيثاً

النفسانية على القوى العقلانية كما قال تعالى ":إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا."

"إلا قليل "كذا في أكثر النسخ، و في بعضها: إلا قليلا، و هو أصوب.

"المؤمن غريب "لأنه قلما يجد مثله فيسكن إليه فهو بين الناس كالغريب الذي بعد عن أهله و وطنه و دياره ".ثلاث مرات "أي قال هذا الكلام ثلاث مرات، و كذا قوله ثلاثا، و في بعض النسخ عزيز مكان غريب.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

"ثلاثة مؤمنين "ثلاثة إما بالتنوين و مؤمنين صفتها أو بالإضافة فمؤمنين تميز، و يدل على أن المؤمن الكامل الذي يستحق أن يكون صاحب أسرارهم و حافظها قليل، و إنهم كانوا يتقون من أكثر الشيعة كما كانوا يتقون من المخالفين، لأنهم كانوا يذيعون فيصل ذلك إما إلى خلفاء الجور فيتضررون عليهم السلام منهم، أو إلى نواقص العقول الذين لا يمكنهم فهمها فيصير سببا لضلالتهم، و قد مر تحقيق ذلك في باب الكتمان، و يمكن أن يقال في سبب تعيين الثلاثة أن الواحد لا يمكنه ضبط السر و كذا الاثنان، و أما إذا كانوا ثلاثة فيأنس بعضهم ببعض، و يذكرون ذلك فيما بينهم فلا يضيق صدرهم، و يخف عليهم الاستتار عن غيرهم كما هو المجرب.

ص: ٢٨٧

۴ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ لَهُ وَ اللَّهِ مَا يَسَعُكَ الْقُعُودُ فَقَالَ وَ لِمَ يَا سَدِيرُ قُلْتُ لِكَثْرَةِ مَوَالِيكَ وَ شِيعَتِكَ وَ أَنْصَارِكَ وَ اللَّهِ لَوْ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا لَكَ مِنَ الشِّيعَةِ وَ الْأَنْصَارِ وَ الْمَوَالِي مَا طَمِعَ فِيهِ تَيْمٌ وَ لَا عَدِيٌّ فَقَالَ يَا سَدِيرُ وَ كَمْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا قُلْتُ مِائَةَ أَلْفٍ قَالَ مِائَةَ أَلْفٍ قُلْتُ نَعَمْ وَ مِائَتَيْ أَلْفٍ قَالَ مِائَتَيْ أَلْفٍ قُلْتُ نَعَمْ وَ نِصْفَ الدُّنْيَا قَالَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قَالَ يَخِفُّ عَلَيْكَ أَنْ تَبْلُغَ مَعَنَا إِلَى يَنْبُعَ قُلْتُ نَعَمْ فَأَمَرَ بِحِمَارٍ وَ بَغْلٍ أَنْ يُسْرَجَا فَبَادَرْتُ فَرَكِبْتُ الْحِمَارَ فَقَالَ يَا سَدِيرُ أَ تَرَى أَنْ تُؤْثِرَنِي بِالْحِمَارِ

الحديث الرابع

: ضعيف.

و سدير كأمير "ما يسعك القعود "أي ترك القتال و الجهاد و في المصباح:

قعد عن حاجته تأخر عنها، و الموالي الأحباء أو المخلصون من الشيعة و التيم قبيلة أبي بكر، و العدي قبيلة عمر، أي ما طمع في غصب خلافته التيمي و العدوي أو قبيلتهما "قال مائة ألف "على التعجب و الإنكار "يخف عليك "بكسر الخاء أي يسهل و لا يثقل، و في القاموس: خف القوم ارتحلوا مسرعين، و قال: ينبع كينصر حصن له حصون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر، و في النهاية: على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر، و قيل: على أربع مراحل و هو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام، و هو عليه السلام أجرى عينه كما يظهر من الأخبار "أن يسرجا "بدل اشتمال لقوله:

حمار "و بغل أزين "أي الزينة في ركوبه و عند الناس أحسن، و في القاموس: النبل بالضم الذكاء و النجابة، نبل ككرم فهو نبيل و امرأة نبيلة في الحسن بينة النبالة، و كذا الناقة و الفرس و الرجل.

و الحاصل أني إنما اخترت لك البغل لأنه أشرف و أفضل، و اختار عليه السلام الحمار لأن التواضع فيه أكثر مع سهولة الركوب و النزول و السير.

ص: ۲۸۸

قُلْتُ الْبَغْلُ أَزْيَنُ وَ أَنْبَلُ قَالَ الْحِمَارُ أَرْفَقُ بِی فَنَزَلْتُ فَرَکِبَ الْحِمَارَ وَ رَکِبْتُ الْبَغْلَ فَمَضَیْنَا فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَقَالَ یَا سَدِیرُ انْزِلْ بِنَا نُصَلِّ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ أَرْضٌ سَبِخَةٌ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِیهَا فَسِرْنَا حَتَّی صِرْنَا إِلَی أَرْضٍ حَمْرَاءَ وَ نَظَرَ إِلَی غُلَامٍ یَرْعَی جِدَاءً فَقَالَ وَ اللَّهِ یَا سَدِیرُ لَوْ کَانَ لِی شِیعَةٌ بِعَدَدِ هَذِهِ الْجِدَاءِ مَا وَسِعَنِی الْقُعُودُ وَ نَزَلْنَا وَ صَلَّیْنَا فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الصَّلَاةِ عَطَفْتُ عَلَی الْجِدَاءِ فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِیَ سَبْعَةَ عَشَرَ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ قَالَ لِی عَبْدٌ صَالِحٌ ص یَا سَمَاعَةُ أَمِنُوا عَلَی فُرُشِهِمْ وَ أَخَافُونِی أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ کَانَتِ الدُّنْیَا وَ مَا فِیهَا إِلَّا وَاحِدٌ یَعْبُدُ اللَّهَ

"فحانت الصلاة "أی قرب أو دخل وقتها، فی القاموس: حان یحین قرب و آن، و کان الأمر بالنزول أولا ثم الإعراض عنه للتنبیه علی عدم جواز الصلاة فیها، و فی المشهور محمول علی الکراهة إلا أن لا یحصل الاستقرار، و سیأتی فی کتاب الصلاة، و کره الصلاة فی السبخة إلا أن تکون مکانا لینا تقع علیه الجبهة مستویا و سنتکلم علیه إنشاء الله، و قال الجوهری: الجدی من ولد المعز و ثلاثة أجد، فإذا کثرت فهی الجداء، و لا تقل الجدایا، و لا الجدی بکسر الجیم، و قال: عطفت أی ملت، و یومئ إلی أن الصاحب علیه السلام مع کثرة من یدعی التشیع لیست له شیعة واقعیة بهذا العدد، و قیل: أی لا بد أن یکون فی عسکر الإمام هذا العدد من المخلصین حتی یمکنه طلب حقه بهذا العسکر، لا أن هذا العدد کاف فی جواز الخروج.

الحدیث الخامس

: ضعیف علی المشهور.

"و أخافونی "أی بالإذاعة و ترک التقیة و الضمیر فی آمنوا راجع إلی المدعین للتشیع الذین لم یطیعوا أئمتهم فی التقیة و ترک الإذاعة، و أشار بذلک إلی أنهم لیسوا بشیعة لنا، ثم ذکر لرفع استبعاد السائل عن قلة المخلصین بقوله

ص: ۲۸۹

وَ لَوْ كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ لَأَضَافَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَغَبَرَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ آنَسَهُ بِإِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ فَصَارُوا ثَلَاثَةً أَمَا وَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَقَلِيلٌ وَ إِنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ لَكَثِيرٌ

لقد كانت الدنيا و ما فيها، الواو للحال و ما نافية "و لو كان معه غيره "أى من أهل الإيمان "لإضافة الله عز و جل إليه "لأن الغرض ذكر أهل الإيمان التاركين للشرك، حيث قال ":وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ "فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه "إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً "قال فى مجمع البيان: اختلف فى معناه فقيل: قدوة و معلما للخير قال ابن الأعرابى: يقال للرجل العالم أمة، و قيل: أراد إمام هدى، و قيل: سماه أمة لأن قوام الأمة كان فيه، و قيل: لأنه قام بعمل أمة، و قيل: لأنه انفرد فى دهره بالتوحيد، فكان مؤمنا وحده و الناس كفار "قانِتاً لِلَّهِ "أى مطيعا له دائما على عبادته، و قيل: مصليا "حَنِيفاً "أى مستقيما على الطاعة و طريق الحق و هو الإسلام "وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ "بل كان موحدا، انتهى.

و قيل: يحتمل أن يكون من للابتداء أى لم يكن فى آبائه مشرك و هو بعيد، و فى النهاية فى حديث قس: أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده: الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى "إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ "انتهى.

و أقول: كان هذا كان بعد وفاة لوط عليه السلام أو أنه لما لم يكن معه و كان مبعوثا على قوم آخرين لم يكن ممن يؤنسه و يقويه على أمره فى قومه.

"فغبر بذلك "فى أكثر النسخ بالغين المعجمة و الباء الموحدة أى مكث أو مضى و ذهب كما فى القاموس، فعلى الأول فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم، و على الثانى فاعله ما شاء الله، و فى بعض النسخ فصبر فهو موافق للأول، و فى بعضها بالعين المهملة فهو موافق للثانى "و إن أهل الكفر كثير "المراد بالكفر هنا مقابل

ص: ۲۹۰

أ تَدْرِی لِمَ ذَاکَ فَقُلْتُ لَا أَدْرِی جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ صُیِّرُوا أُنْساً لِلْمُؤْمِنِینَ یَبُثُّونَ إِلَیْهِمْ مَا فِی صُدُورِهِمْ فَیَسْتَرِیحُونَ إِلَی ذَلِکَ وَ یَسْکُنُونَ إِلَیْهِ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنِ النَّضْرِ عَنْ یَحْیَی بْنِ أَبِی خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا أَقَلَّنَا لَوِ اجْتَمَعْنَا عَلَی شَاةٍ مَا أَفْنَیْنَاهَا فَقَالَ أَ لَا أُحَدِّثُکَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِکَ- الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ ذَهَبُوا إِلَّا وَ أَشَارَ بِیَدِهِ ثَلَاثَةً قَالَ حُمْرَانُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ

الإیمان الکامل، کما قال سبحانه "وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ ""أ تدری لم ذلک؟ "هذا بیان لحقیة هذا الکلام أی قلة عدد المؤمنین مع أنهم بحسب الظاهر کثیرون أو لأن الله تعالی لم جعل هؤلاء فی صورة المؤمنین؟ أو لم خلقهم؟

و المعنی علی التقدیرین أن الله تعالی جعل لهؤلاء المتشیعة أنسا للمؤمنین لئلا یستوحشوا لقلتهم، أو یکون علة لخروج هؤلاء عن الإیمان، فالمعنی أن الله تعالی جعل المخالفین أنسا للمؤمنین فیبثون أی المؤمنون إلی المخالفین أسرار أئمتهم فبذلک خرجوا عن الإیمان، و یؤید الاحتمالات المتقدمة خبر علی بن جعفر "فیستریحون إلی ذلک "إلی بمعنی مع لو ضمن فی متعلقة معنی التوجه و نحوه.

الحدیث السادس

: ضعیف.

"ما أقلنا "صیغة تعجب "ما أفنیناها "أی ما نقدر علی أکل جمیعها و "أشار "کلام الراوی، و المراد به الإشارة بثلاث أصابع من یده و "ثلاثة "کلام الإمام، و المراد بالثلاثة سلمان و أبو ذر و المقداد، کما روی الکشی عن الباقر علیه السلام أنه قال: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان و أبو ذر و المقداد، قال الراوی: فقلت: فعمار؟ قال:

کان جاض جیضة ثم رجع ثم قال: إن أردت الذی لم یشک و لم یدخله شیء فالمقداد

ص: ۲۹۱

فِدَاكَ مَا حَالُ عَمَّارٍ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ عَمَّاراً أَبَا الْيَقْظَانِ بَايَعَ وَ قُتِلَ شَهِيداً فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الشَّهَادَةِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّهُ مِثْلُ الثَّلَاثَةِ أَيْهَاتَ أَيْهَاتَ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ قَالَ بِوَلَايَتِنَا مُؤْمِناً وَ لَكِنْ جُعِلُوا أُنْساً لِلْمُؤْمِنِينَ

فأما سلمان فإنه عرض فی قلبه أن عند أمير المؤمنين اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض و هو هكذا، و أما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت و لم يأخذه فی الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم.

"جاض "أی عدل عن الحق و مال، و روى فی حديث آخر عنه عليه السلام قال: ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان و أبو ذر و المقداد ثم أناب الناس بعد، كان أول من أناب أبو ساسان و عمار و أبو عروة و شتيرة فكانوا سبعة فلم يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة "فنظر إلی "نظره عليه السلام إليه لعلمه بما حدثت به نفسه، و فی النهاية: قد تكرر فی الحديث ذكر هيهات و هی كلمة تبعيد مبنية على الفتح و ناس يكسرونها، و قد تبدل الهاء همزة، فيقال أيهات، و من فتح وقف بالتاء و من كسر وقف بالهاء، و قال الجوهری: هيهات كلمة تبعيد، و التاء مفتوحة، مثل كيف و أصلها هاء، و ناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية، و قد تبدل الهاء همزة، فيقال أيهات، مثل هراق و أراق، قال الكسائی: و من كسر التاء وقف عليها بالهاء، فيقول هيهات، و من نصبها وقف بالتاء و إن شاء بالهاء.

الحديث السابع

: ضعيف.

ص: ۲۹۲

بَابُ الرِّضَا بِمَوْهِبَةِ الْإِيمَانِ وَ الصَّبْرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا عَبْدَ الْوَاحِدِ مَا يَضُرُّ رَجُلًا إِذَا كَانَ عَلَى ذَا الرَّأْيِ مَا قَالَ النَّاسُ لَهُ وَ لَوْ قَالُوا مَجْنُونٌ وَ مَا يَضُرُّهُ وَ لَوْ كَانَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ يَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَجِيئَهُ الْمَوْتُ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَاسْتَغْنَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ لَجَعَلْتُ

باب الرضا بموهبة الإيمان و الصبر على كل شىء بعده

الحديث الأول

: مجهول.

"ما يضر "ما نافية و يحتمل الاستفهام على الإنكار "على ذا الرأى "أى على هذا الرأى و هو التشيع "ما قال "فاعل ما يضر "و لو قالوا مجنون "فإن هذا أقصى ما يمكن أن يقال فيه كما قالوا فى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم "و ما يضره "أى قول الناس و هذا أيضا يحتمل الاستفهام "و لو كان على رأس جبل "لكثرة قول الناس فيه هربا من أقوالهم فيه و ضررهم "يعبد الله "حال أو استيناف كأنه سئل كيف لا يضره ذلك؟ قال لأنه يعبد الله حتى يأتيه الموت.

الحديث الثانى

: مختلف فيه بالمعلى معتبر عندى.

"لاستغنيت به "أى لأقمت نظام العالم و أنزلت الماء من السماء، و لدفعت العذاب و أنواع البلاء بسبب هذا المؤمن لأن هذا يكفى لمصلحة بقاء النظام، و يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الإمام، أو لا بد من أحد غيره يؤمن به، و الأول أظهر

ص: ۲۹۳

لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْساً لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى نَصْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا يُبَالِي مَنْ عَرَّفَهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ أَنْ يَكُونَ عَلَى قُلَّةِ جَبَلٍ يَأْكُلُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ كُلَيْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَوْحِشَ إِلَى أَخِيهِ

لما مر من كون إبراهيم عليه السلام أمة و أما كون الإيمان سببا للأنس و عدم الاستيحاش لأنه يتفكر فى الله و صفاته و فى صفات الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و حالاتهم، و فى درجات الآخرة و نعمها و يتلو كتاب الله و يدعوه و يعبده فيأنس به سبحانه، كما سئل عن راهب لم لا تستوحش من الخلوة؟ قال: لأنى إذا أردت أن يكلمنى أحد أتلو كتاب الله، و إذا أردت أن أكلم أحدا أناجى الله، و سيأتى فى كتاب القرآن عن على بن الحسين عليه السلام أنه لو مات من بين المشرق و المغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معى.

الحديث الثالث

: مجهول.

"ما يبالى "خبر أو المعنى ينبغى أن لا يبالى "من عرفه الله هذا الأمر "أى دين الإمامية، و فى الصحاح: القلة أى بالضم أعلى الجبل، و قلة كل شيء أعلاه.

الحديث الرابع

: حسن.

"أن يستوحش "أى يجد الوحشة، و لعله ضمن معنى الميل و السكون، فعدى بإلى أى استوحش من الناس مائلا أو ساكنا إلى أخيه، و قال فى الوافى:

ضمن الاستيحاش معنى الاستئناس، فعداه بإلى، و إنما لا ينبغى له ذلك لأنه ذل، فلعل أخاه الذى ليس فى مرتبته لا يرغب فى صحبته، و قال بعضهم: إلى بمعنى مع، و المراد بأخيه أخوه النسبى، و من موصولة و دون منصوب بالظرفية، و الضمير لأخيه

ص: ۲۹۴

فَمَنْ دُونَهُ الْمُؤْمِنُ عَزِيزٌ فِي دِينِهِ

۵ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ وَ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي مَرْضَةٍ مَرِضَهَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رَأْسُهُ فَقَالَ يَا فُضَيْلُ إِنَّنِي كَثِيراً مَا أَقُولُ مَا عَلَى

أي لا- ينبغي للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبي إذا كان كافرا، فمن كان دون هذا الأخ من الأقارب و الأجانب، و قيل: أي لا ينبغي للمؤمن أن يستوحش من الله و من الإيمان به إلى أخيه فكيف من دونه، إذ للمؤمن أنس بالإيمان و قرب الحق من غير وحشة، فلو انتفى الأنس و تحققت الوحشة انتفى الإيمان و القرب.

و أقول: الأظهر ما ذكرنا أولا من أن المؤمن لا ينبغي أن يجد الوحشة من قلة أحبائه و موافقيه و كثرة أعدائه و مخالفيه، فيأنس لذلك و يميل إلى أخيه الديني أو النسبي، فمن دونه من الأعادي أو الأجانب، و قوله: المؤمن عزيز في دينه، جملة استينافية فكأنه يقول قائل: لم لا- يستوحش؟ فيجيب: بأنه منيع رفيع القدر بسبب دينه فلا- يحتاج في عزه و كرامته و غلبته إلى أن يميل إلى أحد و يأنس به، و الحاصل أن عزته بالدين لا بالعشائر و التابعين، فكلمة في سببية.

و أقول: في بعض النسخ عمن دونه، و في بعضها عن دونه، فهو صلة للاستيحاش أي يأنس بأخيه مستوحشا عمن هو غيره.

الحديث الخامس

: صحيح.

"في مرضة "بالفتح أو بالتحريك و كلاهما مصدر "مرضها "أي مرض بها، و قيل: البارز في مرضها مفعول مطلق للنوع "لم يبق منه إلا- رأسه "من للتبعيض و الضمير للإمام عليه السلام أي من أعضائه، أو للتعليل و الضمير للمرض و الأول أظهر، و المعنى أنه نحف جميع أعضائه و هزلت حتى كأنه لم يبق منها شيء إلا رأسه، فإنه لقلة لحمه لا يعتريه الهزال كثيرا، أو المراد أنه لم تبق قوة الحركة في شيء

ص: ۲۹۵

رَجُلٍ عَرَّفَهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ لَوْ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ يَا فُضَيْلَ بْنَ يَسَارٍ إِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا يَمِيناً وَ شِمَالًا وَ إِنَّا وَ شِيعَتَنَا هُدِينَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* يَا فُضَيْلَ بْنَ يَسَارٍ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ أَصْبَحَ لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ كَانَ ذَلِكَ خَيْراً لَهُ وَ لَوْ أَصْبَحَ مُقَطَّعاً أَعْضَاؤُهُ كَانَ ذَلِكَ خَيْراً لَهُ يَا فُضَيْلَ بْنَ يَسَارٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْعَلُ بِالْمُؤْمِنِ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ يَا فُضَيْلَ بْنَ يَسَارٍ لَوْ عَدَلَتِ الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى

من أعضائه إلا فی رأسه، و الأول أظهر.

"کثیرا ما أقول "ما زائدة للإبهام و ما فی قوله ":ما علی رجل "نافیة أو استفهامیة للإنکار، و حاصلهما واحد، أی لا ضرر أو لا وحشة علیه "أخذوا یمینا و شمالا "أی عدلوا عن الصراط المستقیم إلی أحد جانبیه، من الإفراط کالخوارج أو التفریط کالمخالفین "له ما بین المشرق "أی و الحال أن له ما بینهما أو أصبح بمعنی صار "مقطعا "علی بناء المفعول للتکثیر "أعضاؤه "بدل اشتمال من الضمیر المستتر فی مقطعا، و منهم من قرأ أعضاء بالنصب علی التمیز، و قوله علیه السلام: إن الله لا یفعل بالمؤمن، تعلیل لهاتین الجملتین، فإنه تعالی لو أعطی جمیع الدنیا المؤمن لم یکن ذلک علی سبیل الاستدراج، بل لأنه علم أنه یشکره و یصرفه فی مصارف الخیر، و لا یصیر ذلک سببا لنقص قدره عند الله، کما فعل بسلیمان علیه السلام بخلاف ما إذا فعل ذلک بغیر المؤمن، فإنه لإتمام الحجة علیه و استدراجه، فیصیر سببا لشدة عذابه، و کذا إذا قدر للمؤمن تقطیع أعضائه فإنما هو لمزید قربه عنده تعالی، و رفعة درجاته فی الآخرة، فینبغی أن یشکره سبحانه فی الحالتین، و یرضی بقضائه فیهما، و لما کان الغالب فی الدنیا فقر المؤمنین و ابتلائهم بأنواع البلاء، و غنی الکفار و الأشرار و الجهال رغب الأولین بالصبر و حذر الآخرین عن الاغترار بالدنیا و الفخر بقوله علیه السلام ":لو عدلت الدنیا عند الله جناح بعوضة "عند الناس "ما سقی عدوه منها شربة ماء "فما أعطاه أعداءه لیس لکرامتهم عنده بل لهوانهم علیه، و لذا لم

ص: ۲۹۶

عَدُوَّهُ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ يَا فُضَيْلَ بْنَ يَسَارٍ إِنَّهُ مَنْ كَانَ هَمُّهُ هَمّاً وَاحِداً كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّهُ وَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ فِي كُلِّ وَادٍ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ

يعطهم من الآخرة التي لها عنده قدر و منزله شيئا، و قد قال تعالى "وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ."

"إنه من كان همه هما واحدا "الهم القصد و العزم و الحزن، و الحاصل أنه من كان مقصوده أمرا واحدا و هو طلب دين الحق و رضا الله تعالى و قربه و طاعته و لم يخلطه بالأغراض النفسانية و الأهواء الباطلة فإن الحق واحد و للباطل شعب كثيرة "كفاه الله همه "أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود، و نصره على النفس و الشيطان و جنود الجهل "و من كان همه في كل واد "من أودية الضلالة و الجهالة "لم يبال الله بأي واد هلك "أي صرف الله لطفه و توفيقه عنه، و تركه مع نفسه و أهوائها حتى يهلك باختيار واحد من الأديان الباطلة، أو كل واد من أودية الدنيا و كل شعبة من شعب أهواء النفس الأمارة بالسوء، من حب المال و الجاه و الشرف و العلو و لذة المطاعم و المشارب و الملابس و المناكح و غير ذلك من الأمور الباطلة الفانية.

و الحاصل أن من اتبع الشهوات النفسانية و الآراء الباطلة و لم يصرف نفسه عن مقتضاها إلى دين الحق و طاعة الله و ما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره و توفيقه، و لم يكن له عند الله قدر و منزلة، و لم يبال بأي طريق سلك و لا في أي واد هلك، و قيل: بأي واد من أودية جهنم، و قيل: يمكن أن يراد بالهم الواحد القصد إلى الله و التوكل عليه في جميع الأمور، فإنه تعالى يكفيه هم الدنيا و الآخرة، بخلاف من اعتمد على رأيه و قطع علاقة التوكل عن نفسه، و يحتمل أن يكون

ص: ۲۹۷

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مَنْصُورٍ الصَّيْقَلِ وَ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي فِي مَوْتِ عَبْدِيَ

المراد بالهم الحزن و الغم أی من كان حزنه للآخرة كفاه الله ذلك و أوصله إلى سرور الأبد، و من كان حزنه للدنيا و كله الله تعالى إلى نفسه حتى يهلك في واد من أودية أهوائهم.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

"ما ترددت في شيء "هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين، و من المعلوم أنه لم يرد التردد المعهود من الخلق في الأمور التي يقصدونها فيترددون في إمضائها إما لجهلهم بعواقبها أو لقلة ثقتهم بالتمكن منها لمانع و نحوه، و لهذا قال ":أنا فاعله "أي لا محالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله، أو المراد به التردد في التقديم و التأخير لا في أصل الفعل.

و على التقديرين فلا بد فيه من تأويل و فيه وجوه عند الخاصة و العامة، أما عند الخاصة فثلاثة:

الأول: أن في الكلام إضمارا، و التقدير لو جاز على التردد ما ترددت في شيء كترددي في وفاة المؤمن.

الثاني: أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص في مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق، و أن لا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدو، بل يوقعها من غير تردد و تأمل، صح أن يعبر عن توقير الشخص و احترامه بالتردد، و عن إذلاله و احتقاره بعدمه، فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر و حرمة، كقدر عبدي المؤمن و حرمته، فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.

الثالث: أنه ورد من طرق الخاصة و العامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن

ص: ۲۹۸

الْمُؤْمِنِ إِنَّنِی لَأُحِبُّ لِقَاءَهُ وَ یَکْرَهُ الْمَوْتَ فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ وَ إِنَّهُ لَیَدْعُونِی فَأُجِیبُهُ وَ إِنَّهُ لَیَسْأَلُنِی فَأُعْطِیهِ وَ لَوْ لَمْ یَکُنْ فِی الدُّنْیَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ عَبِیدِی مُؤْمِنٌ لَاسْتَغْنَیْتُ

عند الاحتضار من اللطف و الکرامهٔ و البشارهٔ بالجنهٔ ما یزیل عنه کراههٔ الموت، و یوجب رغبته فی الانتقال إلی دار القرار، فیقل تأذیه به، و یصیر راضیا بنزوله، و راغبا فی حصوله فأشبهت هذه المعاملهٔ معاملهٔ من یرید أن یؤلم حبیبه ألما یتعقبه نفع عظیم، فهو یتردد فی أنه کیف یوصل ذلک الألم إلیه علی وجه یقل تأذیه، فلا یزال یظهر له ما یرغبه فیما یتعقبه من اللذهٔ الجسیمهٔ، و الراحهٔ العظیمهٔ إلی أن یتلقاه بالقبول، و یعده من الغنائم المؤدیهٔ إلی إدراک المأمول، فیکون فی الکلام استعارهٔ تمثیلیهٔ.

و أما وجوهه عند العامهٔ فهی أیضا ثلاثهٔ:

الأول: أن معناه ما تردد عبدی المؤمن فی شیء أنا فاعله کتردده فی قبض روحه، فإنه متردد بین إرادته البقاء و إرادتی للموت، فأنا ألطفه و أبشره حتی أصرفه عن کراههٔ الموت، فأضاف سبحانه تردد نفس ولیه إلی ذاته المقدسهٔ کرامهٔ و تعظیما له، کما یقول غدا یوم القیامهٔ لبعض من یعاتبه من المؤمنین فی تقصیره عن تعاهد ولی من أولیائه: عبدی مرضت فلم تعدنی؟ فیقول: کیف تمرض و أنت رب العالمین؟ فیقول: مرض عبدی فلان فلم تعده، فلو عدته لوجدتنی عنده، فکما أضاف مرض ولیه و سقمه إلی عزیز ذاته المقدسهٔ عن نعوت خلقه إعظاما لقدر عبده، و تنویها بکرامهٔ منزلته کذلک أضاف التردد إلی ذاته لذلک.

الثانی: أن ترددت فی اللغهٔ بمعنی رددت مثل قولهم فکرت و تفکرت و دبرت و تدبرت فکأنه یقول: ما رددت ملائکتی و رسلی فی أمر حکمته بفعله مثل ما رددتهم عند قبض روح عبدی المؤمن فأرددهم فی إعلامه بقبضی له و تبشیره بلقائی، و بما أعددت له عندی کما ردد ملک الموت علیه السلام إلی إبراهیم و موسی علیهما السلام فی القصتین

ص: ۲۹۹

بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ لَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْساً لَا يَسْتَوْحِشُ إِلَى أَحَدٍ

المشهورتين إلى أن اختارا الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الأولياء يرددهم إليهم رفقا و كرامة ليميلوا إلى الموت، و يحبوا لقاءه تعالى.

الثالث: أن معناه ما رددت الأعلال و الأمراض و البر و اللطف و الرفق حتى يرى بالبر عطفى و كرمى، فيميل إلى لقائى طمعا، و بالبلايا و العلل فيتبرم بالدنيا، و لا يكره الخروج منها.

و ما دل عليه هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت، لا ينافى ما دلت الروايات الكثيرة عليه من أن المؤمن يحب لقاء الله و لا يكرهه.

أما ما ذكره الشهيد فى الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار و معاينة ما يحب، فإنه ليس شىء حينئذ أحب إليه من الموت و لقاء الله، و لأنه يكره الموت من حيث التألم به، و هما متغايران و كراهة أحد المتغايرين لا يوجب كراهة الآخر، أو لأن حب لقاء الله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه، و هو يستلزم كراهة الموت القاطع له، و اللازم لا ينافى الملزوم.

قوله تعالى ":و إنه ليدعونى "بأن يقول يا الله مثلا "فأجيبه "بأن يقول له:

لبيك مثلا "و إنه ليسألنى "أى يطلب حاجته كان يقول: اصرف عنى الموت "لاستغنيت به "أى اكتفيت به فى إبقاء نظام العالم للمصلحة، و ضمن يستوحش معنى الاحتياج و نحوه فعدى بإلى كما مر

ص: ۳۰۰

بَابٌ فِي سُكُونِ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْمُؤْمِنِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَسْكُنُ إِلَى الْمُؤْمِنِ كَمَا يَسْكُنُ الظَّمْآنُ إِلَى الْمَاءِ الْبَارِدِ

باب فى سكون المؤمن إلى المؤمن

الحديث الأول

: مرسل.

"إلى المؤمن "قيل: إلى بمعنى مع و أقول: كان فيه تضمينا و هذا تشبيه كامل للمعقول بالمحسوس، فإن للظمآن اضطرابا فى فراق الماء، و يشتد طلبه له فإذا وجده استقر و سكن، و يصير سببا لحياته البدنى فكذلك المؤمن يشتد شوقه إلى المؤمن و تعطشه فى لقائه، فإذا وجده سكن و مال إليه، و يحيى به حياة طيبة روحانية فإنه يصير سببا لقوة إيمانه و إزالة شكوكه و شبهاته، و زوال وحشته.

و قيل: هذا السكون ينشأ من أمرين: أحدهما: الاتحاد فى الجنسية للتناسب فى الطبيعة و الروح كما مر، و المتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر، و كلما كان التناسب و التجانس أكمل كان الميل أعظم، كما روى: أن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف.

و ثانيهما: المحبة لأن المؤمن لكمال صورته الظاهرة و الباطنة بالعلم و الإيمان و الأخلاق و الأعمال محبوب القلوب، و تلك الصورة قد تدرك بالبصر و البصيرة، و قد تكون سببا للمحبة و السكون بإذن الله تعالى، و بسبب العلاقة فى الواقع، و إن لم يعلم تفصيلها.

ص: ۳۰۱

بَابٌ فِيمَا يَدْفَعُ اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّيْمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِ الْوَاحِدِ عَنِ الْقَرْيَةِ الْفَنَاءَ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَا يُصِيبُ قَرْيَةً عَذَابٌ وَ فِيهَا سَبْعَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

باب فيما يدفع الله بالمؤمن

الحديث الأول

: مجهول.

"عن القرية "أي أهلها بحذف المضاف، كما في قوله تعالى ":وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ "و ذلك الدفع إما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم.

الحديث الثاني

: صحيح.

و يمكن دفع التنافي بينه و بين الأول بوجوه ":الأول "أن الأول محمول على النادر، و الثاني على الغالب أو الحتم ".الثاني "أن يراد بالمؤمن في الأول الكامل، و في الثاني غيره ".الثالث "أن يحملا على اختلاف المعاصي و استحقاق العذاب فيها، فإنها مختلفة، ففي القليل و الخفيف منها يدفع بالواحد، و في الكثير و الغليظ منها لا يدفع إلا بالسبعة، مع أن المفهوم لا يعارض المنطوق.

ص: ۳۰۲

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قِيلَ لَهُ فِي الْعَذَابِ إِذَا نَزَلَ بِقَوْمٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنْ يَخْلُصُونَ بَعْدَهُ

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

"و لكن يخلصون بعده "أى ينجون بعد نزول العذاب بهم فى البرزخ و القيامة، فى المصباح: خلص الشيء من التلف خلوصا من باب قعد و خلاصا و مخلصا سلم و نجا، و خلص الماء من الكدر صفا، انتهى.

و يشكل الجمع بينه و بين الخبرين السابقين، و يمكن الجمع بوجوه:

الأول: حمل العذاب فى الأولين على نوع منه كعذاب الاستئصال، كما أنه سبحانه أخرج لوطا و أهله من بين قومه ثم أنزل العذاب عليهم، و هذا الخبر على نوع آخر كالوباء و القحط.

الثاني: أن يحمل هذا على النادر و ما مر على الغالب على بعض الوجوه.

الثالث: حمل هذا على أقل من السبعة، و حمل الواحد على النادر، و ما قيل:

من أن المراد بالخلاص الخلاص فى الدنيا فهو بعيد، مع أنه لا ينفع فى رفع التنافى.

ص: ۳۰۳

بَابٌ فِی أَنَّ الْمُؤْمِنَ صِنْفَانِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ نُصَیْرٍ أَبِی الْحَکَمِ الْخَثْعَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنَانِ فَمُؤْمِنٌ صَدَقَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ وَفَی بِشَرْطِهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَذَلِکَ الَّذِی لَا

باب فی أن المؤمن صنفان

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

قال الله سبحانه ":مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ "قال البیضاوی:

من الثبات مع الرسول و المقاتلة لأعداء الدین من صدقنی إذا قال لک الصدق فإن المعاهد إذا وفی بعهده فقد صدق "فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ "أی نذره بأن قاتل حتی استشهد کحمزة و مصعب بن عمیر و أنس بن النضر، و النحب: النذر أستعیر للموت، لأنه کنذر لازم فی رقبة کل حیوان "وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ "أی الشهادة "وَ ما بَدَّلُوا "العهد و لا غیروه "تَبْدِیلًا "أی شیئا من التبدیل.

و قال الطبرسی (ره "):فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ "یعنی حمزة بن عبد المطلب و جعفر بن أبی طالب "وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ "یعنی علی بن أبی طالب، و روی فی الخصال عن الباقر علیه السلام فی حدیث طویل قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: لقد کنت عاهدت الله تعالی و رسوله أنا و عمی حمزة و أخی جعفر و ابن عمی عبیدة علی أمر و فینا به لله تعالی و لرسوله صلی الله علیه و آله و سلم، فتقدمنی أصحابی و تخلفت بعدهم لما أراد الله تعالی فأنزل الله فینا ":رِجالٌ "الآیة، حمزة و جعفر و عبیدة، و أنا و الله المنتظر "و ما بدلت تبدیلا."

ص: ۳۰۴

....

و الأخبار فی ذلک کثیرة أوردتها فی الکتاب الکبیر، فإذا عرفت ذلک فاعلم أنه علیه السلام استدل بهذه الآیة علی أن المؤمنین صنفان، لأنه تعالی قال ":مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ "فصنف منهم مؤمن "صدق بعهد الله "قیل: الباء بمعنی فی، أی فی عهد الله، فقوله: صدق کنصر بالتخفیف، ففیه إشارة إلی أن فی الآیة أیضا الباء مقدرة أی صدقوا بما عاهدوا الله علیه، و یمکن أن یقرأ صدق بالتشدید بیانا لحاصل معنی الآیة، أی صدقوا بعهد الله و ما وعدهم من الثواب و ما اشترط فی الثواب من الإیمان و العمل الصالح، و الأول أظهر، و المراد بالعهد أصول الدین من الإقرار بالتوحید و النبوة و الإمامة و المعاد، و الوفاء بالشرط الإتیان بالمأمورات و الانتهاء عن المنهیات، و قیل: أراد بالعهد المیثاق بقوله ":أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ "و بالشرط قوله تعالی ":إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ."

و أقول: یحتمل أن یکون المراد بهما ما مر فی الحدیث السادس من باب معرفة الإمام و الرد إلیه حیث قال: إنکم لا تکونون صالحین حتی تعرفوا و لا تعرفون حتی تصدقوا، و لا تصدقوا حتی تسلموا أبوابا أربعة لا یصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة و تاهوا تیها بعیدا، إن الله تعالی لا یقبل إلا العمل الصالح، أو لا یقبل الله إلا الوفاء بالشروط و العهود، فمن وفی لله عز و جل بشرطه و استعمل ما وصف فی عهده نال ما عنده، و استعمل عهده إن الله تبارک و تعالی أخبر العباد بطرق الهدی و شرع لهم فیها المنار، و أخبرهم کیف یسلکون فقال:

"وَ إِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی "و قال ":إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللَّهُ

ص: ۳۰۵

تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيا وَ لَا أَهْوَالُ الْآخِرَةِ وَ ذَلِكَ مِمَّنْ يَشْفَعُ وَ لَا يُشْفَعُ لَهُ وَ مُؤْمِنٌ كَخَامَةِ الزَّرْعِ تَعْوَجُّ أَحْيَاناً وَ تَقُومُ أَحْيَاناً فَذَلِكَ مِمَّنْ تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ أَهْوَالُ

مِنَ الْمُتَّقِينَ "إلى آخر الخبر.

فالشروط و العهود هی التوبة و الإیمان و الأعمال الصالحة و الاهتداء بالأئمة علیهم السلام.

"فذلک الذی لا تصیبه أهوال الدنیا و لا أهوال الآخرة "قیل: المراد بأهوال الدنیا القحط و الطاعون و أمثالهما فی الحیاة و ما یراه عند الموت من سکراته و أهواله، و أهوال الآخرة ما بعد الموت إلی دخول الجنة، و قیل: المراد بأهوال الدنیا الهموم من فوات نعیمها، لأن الدنیا و نعیمها لم تخطر بباله فکیف الهموم من فواتها، و المراد أعم منها و من عقوباتها و مکارهها و مصائبها لأنها عنده نعمة مرغوبة لا أهوال مکروهة أو لأنها لا تصیبه لأجل المعصیة فلا ینافی إصابتها لرفع الدرجة، و لا یخفی بعد تلک الوجوه.

و الأظهر عندی أن المراد بأهوال الدنیا ارتکاب الذنوب و المعاصی، لأنها عنده من أعظم المصائب و الأهوال بقرینة ما سیأتی فی الشق المقابل له، و یحتمل أن یکون إطلاق الأهوال علیها علی مجاز المشاکلة "و ذلک ممن یشفع "علی بناء المجهول أی أنه لا یحتاج إلی الشفاعة لأنه من المقربین الذین لا خوف علیهم و لا هم یحزنون، و إنما الشفاعة لأهل المعاصی "کخامة الزرع "قال فی النهایة:

فیه مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفیئها الریاح، هی الطاقة الغضة اللینة من الزرع، و ألفها منقلبة عن واو، انتهی، و أشار إلی وجه الشبه بقوله: یعوج أحیانا، و المراد باعوجاجه میلة إلی الباطل و هو متاع الدنیا و الشهوات النفسانیة،

ص: ۳۰۶

الْآخِرَةِ وَ ذَلِکَ مِمَّنْ یُشْفَعُ لَهُ وَ لَا یَشْفَعُ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خَالِدٍ الْعَمِّیِّ عَنْ خَضِرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنَانِ مُؤْمِنٌ وَفَی لِلَّهِ بِشُرُوطِهِ الَّتِی شَرَطَهَا عَلَیْهِ فَذَلِکَ مَعَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً وَ ذَلِکَ مَنْ یَشْفَعُ وَ لَا یُشْفَعُ لَهُ وَ ذَلِکَ مِمَّنْ لَا تُصِیبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْیَا وَ لَا أَهْوَالُ الْآخِرَةِ وَ مُؤْمِنٌ زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ فَذَلِکَ کَخَامَةِ الزَّرْعِ

و بقیامه استقامته علی طریق الحق و مخالفته للأهواء و الوساوس الشیطانیة، و قد مر الکلام فی أهوال الدنیا "و لا یشفع "أی لا یؤذن له فی الشفاعة.

الحدیث الثانی

: کالأول.

و خضر بکسر الخاء و سکون الضاد أو بفتح الخاء و کسر الضاد صحح بهما فی القاموس و غیره "و فی لله بشروطه "العهود داخلة تحت الشروط هنا "فذلک مع النبیین "إشارة إلی قوله تعالی ":وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً "و هذا مبنی علی ما ورد فی الأخبار الکثیرة أن الصدیقین و الشهداء و الصالحین هم الأئمة علیهم السلام، و المراد بالمؤمن فی المقسم هنا غیرهم من المؤمنین و قد مر عن أبی- جعفر علیه السلام أنه قال بعد قراءة هذه الآیة فمنا النبی و منا الصدیق و الشهداء و الصالحون، و فی تفسیر علی بن إبراهیم قال: النبیین رسول الله و الصدیقین علی، و الشهداء الحسن و الحسین، و الصالحین الأئمة "وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً "القائم من آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم، فلا یحتاج إلی ما قیل: أن الظاهر أنه کان من النبیین لأن الصنف الأول إما نبی أو صدیق أو شهید أو صالح، و الصنف الثانی یکون مع هؤلاء بشفاعتهم "زلت به قدم "کان الباء للتعدیة، أی أزلته قدم و أقدام علی المعصیة، و قیل: الباء للسببیة أی زلت بسببه قدمه أی فعله عمدا من غیر نسیان

ص: ۳۰۷

كَيْفَمَا كَفَأَتْهُ الرِّيحُ انْكَفَأَ وَ ذَلِكَ مِمَّنْ تُصِيبُهُ أَهْوَالُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ يُشْفَعُ لَهُ وَ هُوَ عَلَى خَيْرٍ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَامَ رَجُلٌ بِالْبَصْرَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْإِخْوَانِ فَقَالَ الْإِخْوَانُ صِنْفَانِ إِخْوَانُ الثِّقَةِ وَ إِخْوَانُ الْمُكَاشَرَةِ فَأَمَّا إِخْوَانُ الثِّقَةِ فَهُمُ الْكَفُّ

و إكراه، و "كيفما "مركب من كيف للشرط، نحو كيف تصنع أصنع، و ما زائدة للتأكيد، و فى النهاية: يقال كفأت الإناء و أكفأته إذا كببته و إذا أملته، و فى القاموس: كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كاكفاه و اكتفاه و انكفأ رجع، و لونه تغير.

الحديث الثالث

: موثق كالصحيح.

"الإخوان صنفان "المراد بالإخوان إما مطلق المؤمنين فإن المؤمنين إخوة، أو المؤمنين الذين يصاحبهم و يعاشرهم و يظهرون له المودة و الأخوة، أو الأعم من المؤمنين و غيرهم إذا كانوا كذلك، و المراد بإخوان الثقة أهل الصلاح و الصدق و الأمانة، الذين يثق بهم و يعتمد عليهم فى الدين، و عدم النفاق و موافقة ظاهر هم لباطنهم، و بإخوان المكاشرة الذين ليسوا بتلك المثابة، و لكن يعاشرهم لرفع الوحشة، أو للمصلحة و التقية فيجالسهم و يضاحكهم و لا يعتمد عليهم و لكن ينتفع بمحض تلك المصاحبة منهم لإزالة الوحشة و دفع الضرر، قال فى النهاية: فيه: إنا لنكشر فى وجوه أقوام، الكشر: ظهور الأسنان فى الضحك، و كاشرة إذا ضحك فى وجهه و باسط، و الاسم الكشرة كالعشرة "فهم الكف "الحمل على المبالغة و التشبيه أى هم بمنزلة كفك فى أعانتك و كف الأذى عنك، فينبغى أن تراعيه و تحفظه كما تحفظ كفك، قال فى المصباح: قال الأزهرى: الكف الراحة مع الأصابع سميت بذلك لأنها

ص: ۳۰۸

وَ الْجَنَاحُ وَ الْأَهْلُ وَ الْمَالُ فَإِذَا كُنْتَ مِنْ أَخِيکَ عَلَى حَدِّ الثِّقَةِ فَابْذُلْ لَهُ مَالَکَ وَ يَدَکَ- وَ صَافِ مَنْ صَافَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ اكْتُمْ سِرَّهُ وَ عَيْبَهُ وَ أَظْهِرْ مِنْهُ الْحَسَنَ

تکف الأذى عن البدن، و قال: جناح الطائر بمنزلة اليد للإنسان، و فى القاموس: الجناح اليد و العضد و الإبط و الجانب و نفس الشىء، و الكنف و الناحية، انتهى.

و أكثر المعانى مناسبة، و العضد أظهر و الحمل كما سبق، أى هم بمنزلة عضدك فى إعانتك فراعهم كما تراعى عضدك، و كذا الأهل و المال، و يمكن أن يكون المراد بكونهم مالا أنهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه "فإذا كنت من أخيك "أى بالنسبة إليه كقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أنت منى بمنزلة هارون من موسى "على حد الثقة "أى على مرتبة الثقة و الاعتماد، أو على أول حد من حدودها، و الثقة فى الأخوة و الديانة و الاتصاف بصفات المؤمنين و كون باطنه موافقا لظاهرة "فابذل له مالك و بدنك "بذل المال هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل و بذل البدن هو أن يسعى فى حاجته و يخدمه و يدفع الأذى عنه قولا و فعلا و هما متفرعان على كونهم الكف و الجناح و الأهل و المال ".و صاف من صافاه "أى أخلص الود لمن أخلص له الود، قال فى المصباح:

صفا خلص من الكدر، و أصفيته الود إذا خلصته، و فى القاموس: صافاه صدقه الإخاء كأصفاه "و عاد من عاداه "أى فى الدين أو الأعم إذا كان الأخ محقا و إنما أطلق لأن المؤمن الكامل لا يكون إلا محقا.

و يؤيد هاتين الفقرتين ما روى عنه عليه السلام فى النهج أنه قال: أصدقاؤك ثلاثة و أعداؤك ثلاثة: فأصدقاؤك صديقك و صديق صديقك، و عدو عدوك، و أعداؤك عدوك و عدو صديقك و صديق عدوك.

"و اكتم سره "أى ما أمرك بإخفائه أو تعلم أن إظهاره يضره "و عيبه "أى إن كان له عيب نادرا أو ما يعيبه الناس عليه و لم يكن قبيحا واقعا كالفقر

ص: ۳۰۹

وَ اعْلَمْ أَيُّهَا السَّائِلُ أَنَّهُمْ أَقَلُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ وَ أَمَّا إِخْوَانُ الْمُكَاشَرَةِ فَإِنَّكَ تُصِيبُ لَذَّتَكَ مِنْهُمْ فَلَا تَقْطَعَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَ لَا تَطْلُبَنَّ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ ضَمِيرِهِمْ وَ ابْذُلْ لَهُمْ مَا بَذَلُوا لَكَ مِنْ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَ حَلَاوَةِ اللِّسَانِ

و الأمراض الخفية "و أظهر منه الحسن "بالتحريك أى ما هو حسن ممدوح عقلا و شرعا من الصفات و الأخلاق و الأعمال، و يمكن أن يقرأ بالضم "فإنك تصيب لذتك منهم "أى تلتذ بحسن صحبتهم و مؤانستهم و تحصيل بعض المنافع الدنيوية منهم، بل الأخروية أيضا أحيانا بمذاكرتهم و مفاوضتهم "فلا تقطعن ذلك "الحظ "منهم "بالاستيحاش عنهم، و ترك مصاحبتهم فتصير وحيدا لندرة النوع الأول كما قال عليه السلام فى حديث آخر: زهدك فى راغب فيك نقصان حظ، و رغبتك فى زاهد فيك ذل نفس.

"و لا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم "أى ما يضمرون فى أنفسهم فلعله يظهر لك منهم حسد و عداوة و نفاق، فتترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظ منهم، أو يظهر لك منهم سوء عقيدة و فساد رأى فتضطر إلى مفارقتهم لذلك، أو المعنى لا تتوقع منهم موافقة ضميرهم لك و حبهم الواقعى و اكتف بالمعاشرة الظاهرة و إن علمت عدم موافقة قلبهم للسانهم كما يرشد إليه قوله صلى الله عليه و آله و سلم ":و ابذل لهم ما بذلوا لك منهم طلاقة الوجه "أى تهلله و إظهار فرحه برؤيتك و تبسمه، فى المصباح:

رجل طلق الوجه أى فرح ظاهر البشر و هو طليق الوجه، قال أبو زيد: متهلل بسام، و فى الحديث حث على حسن المعاشرة و الاكتفاء بظواهر حالهم و عدم تجسس ما فى بواطنهم فإنه أقرب إلى هدايتهم و إرشادهم إلى الحق، و تعليم الجهال و هداية أهل الضلال و أبعد من التضرر منهم و التنفر عنهم، و الأخبار فى حسن المعاشرة كثيرة لا سيما مع المدعين للتشيع و الإيمان، و سيأتى بعضها و الله المستعان.

ص: ۳۱۰

بَابُ مَا أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مَا يَلْحَقُهُ فِيمَا ابْتُلِيَ بِهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَنْ لَا تُصَدَّقَ مَقَالَتُهُ وَ لَا يَنْتَصِفَ مِنْ عَدُوِّهِ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَشْفِي نَفْسَهُ إِلَّا بِفَضِيحَتِهَا لِأَنَّ كُلَ

باب ما أخذه الله على المؤمن من الصبر

اشارة

أی مـا یلحقه من الغم و الهم "فیما ابتلی به "من الأمور الأربعـة المـذکورة فی الأخبار، أو علی ما یلحقه من معاشـرة الخلق، و قیل: أی فیما کلف به من الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و أمثال ذلک، و الأول أظهر.

الحدیث الأول

: صحیح.

"علی أن لا تصـدق "أی علی الصبر علی أن لا تصـدق مقـالته فی دولـة الباطـل أو أهـل الباطـل مطلقـا، و الانتصـاف الانتقام، و فی القاموس: انتصف منه استوفی حقه منه کاملا حتی صار کل علی النصف سواء کاستنصف منه "یشفی نفسه "یقال:

شفاه یشـفیه من باب ضـرب فاشـتفی هو، و هو من الشـفاء بمعنی البرء من الأمراض النفسانیة، و المکاره القلبیة، کما یستعمل فی شفاء الجسم من الأمراض البدنیة، و کون شفاء نفسه من غیظ العدو موجبا لفضیحتها ظاهر لأن الانتقام من العدو مع عدم القدرة علیه یوجب الفضـیحة و المذلة، و مزید الإهانة، و الضـمیر فی بفضـیحتها راجع إلی النفس "لأن کل مؤمن ملجم "یعنی إذا أراد المؤمن أن یشـفی غیظه بالانتقـام من عـدوه افتضـح، و ذلـک لأنه لیس بمطلق العنان خلیع العـذار، یقول ما یشاء و یفعل ما یریـد، إذ هو مأمور بالتقیـة و الکتمان و الخوف من العصیان، و الخشیة من الرحمن، و لأن زمام أمره بید الله سبحانه لأنه فوض أمره إلیه،

ص: ۳۱۱

مُؤْمِنٍ مُلْجَمٌ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ الْمُؤْمِنِ عَلَى بَلَايَا أَرْبَعٍ أَيْسَرُهَا عَلَيْهِ مُؤْمِنٌ يَقُولُ بِقَوْلِهِ

فيفعل به ما يشاء مما فيه مصلحته، و قيل: أى ممنوع من الكلام الذى يصير سببا لحصول مطالبه الدنيوية فى دولة الباطل.

و أقول: يحتمل أن يكون المعنى أنه ألجمه الله فى الدنيا، فلا يقدر على الانتقام فى دول اللئام، أو ينبغى أن يلجم نفسه و يمنعها من الكلام، أو الفعل الذى يخالف التقية كما مر، و قال فى النهاية: فيه من سئل عما يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة الممسك عن الكلام، يمثل بمن ألجم نفسه بلجام، و منه الحديث: يبلغ العرق منهم ما يلجمهم، أى يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام.

الحديث الثانى

: كالأول.

"على بلايا أربع "قيل: أى إحدى بلايا للعطف بأو، و للحديث الرابع، و أربع مجرور صفة للبلايا، و أشدها خبر مبتدإ محذوف، أى هى أشدها و الضمير المحذوف راجع إلى إحدى، و الضمير المجرور راجع إلى البلايا، و مؤمن مرفوع، و هو بدل أشدها، و إبدال النكرة من المعرفة جائز إذا كانت النكرة موصوفة، نحو قوله تعالى ":بِالنَّاصِيَةِ ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ "و "أو منافق "عطف على أشدها، و فى بعض النسخ أيسرها و قال بعضهم: أيسرها صفة لبلايا أربع، و فيه إشعار بأن للمؤمن بلايا أخر أشد منها، قال: و فى بعض النسخ أشدها بدل أيسرها فيفيد أن هذه الأربع أشد بلاياه، و قوله: مؤمن خبر مبتدإ محذوف أى هو مؤمن، و قيل: إن أيسرها

ص: ٣١٢

يَحْسُدُهُ أَوْ مُنَافِقٌ يَقْفُو أَثَرَهُ أَوْ شَيْطَانٌ يُغْوِيهِ أَوْ كَافِرٌ يَرَى جِهَادَهُ فَمَا بَقَاءُ الْمُؤْمِنِ بَعْدَ هَذَا

مبتدأ و مؤمن خبره، و إن أشدها أولى م ن أيسرها لئلا ينافي قوله عليه السلام فيما بعد: و مؤمن يحسده و هو أشدهن عليه، و فيه أن أيسرها أو أشدها صفة لما تقدم فلا تتم ما ذكر، و كون هذه الأربع أيسر من غيرها لا ينافي أن يكون بعضها أشد من بعض، و لو جعل مبتدأ كما زعم لزم أن لا يكون المؤمن الحاسد أشد من المنافق و ما بعده، و هو مناف لما سيأتي.

و أقول: يمكن أن يكون أو للجمع المطلق بمعنى الواو، فلا نحتاج إلى تقدير إحدى، و يكون أشدها مبتدأ و مؤمن خبره، و عبر عن الأول بهذه العبارة لبيان الأشدية ثم عطف عليه ما بعده كأنه عطف على المعنى، و لكل من الوجوه السابقة وجه و كون مؤمن بدل أشدها أوجه.

"يقول بقوله "أي يعتقد مذهبه و يدعي التشيع لكنه ليس بمؤمن كامل بل يغلبه الحسد "أو منافق يقفو أثره "أي يتبعه ظاهرا و إن كان منافقا أو يتبع عيوبه فيذكرها للناس و هو أظهر "أو شيطان "أي شيطان الجن أو الأعم منه و من شيطان الإنس "يغويه "أي يريد إغواءه و إضلاله عن سبيل الحق بالوساوس الباطلة كما قال تعالى حاكيا عن الشيطان ":لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ "الآية و قال سبحانه:

"وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً "و قال ":وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ."

و ربما يقرأ يغويه على بناء التفعيل أي ينسبه إلى الغواية و هو بعيد "أو كافر يرى جهاد "أي لازما فيضره بكل وجه يمكنه "فما بقاء المؤمن بعد هذا؟"

ص: ۳۱۳

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا أَفْلَتَ الْمُؤْمِنُ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْ ثَلَاثٍ وَ لَرُبَّمَا اجْتَمَعَتِ الثَّلَاثُ عَلَيْهِ إِمَّا بُغْضُ مَنْ يَكُونُ مَعَهُ فِی الدَّارِ يُغْلِقُ عَلَيْهِ بَابَهُ يُؤْذِيهِ أَوْ جَارٌ يُؤْذِيهِ أَوْ مَنْ فِی طَرِيقِهِ إِلَی حَوَائِجِهِ يُؤْذِيهِ وَ لَوْ أَنَّ مُؤْمِناً عَلَی قُلَّةِ جَبَلٍ

استفهام إنكار أی كيف يبقى المؤمن على إيمانه بعد الذى ذكرنا، و لذا قل عدد المؤمنين أو لا يبقى فی الدنيا بعد هذه البلايا و الهموم و الغموم، أو لا يبقى جنس المؤمن فی الدنيا إلا قليل منهم.

الحديث الثالث

: موثق.

"ما أفلت المؤمن "أی ما تخلص، فی المصباح: أفلت الطائر و غيره إفلاتا تخلص و أفلته إذا أطلقته و خلصته يستعمل لازما و متعديا، و فلت فلتا من باب ضرب لغة و فليته أنا، يستعمل أيضا لازما و متعديا، و الظاهر أن بعض مبتدأ و يؤذيه خبره، و يحتمل أن يكون بعض خبر مبتدإ محذوف و يؤذيه صفة أو حالا "و يغلق "على بناء المجهول أو المعلوم و الأول أظهر، فبابه نائب الفاعل، و ضمير عليه راجع إلى ما يرجع إليه المستتر فی يكون، و جملة يغلق حال عن ضمير يكون أی داخل فی داره يكون معه فيها، و المراد بالشيطان إما شيطان الجن لأن معارضته للمؤمن أكثر أو شيطان الإنس.

و ذكروا لتسليط الشياطين و الكفرة على المؤمنين وجوها من الحكمة "الأول "أنه لكفارة ذنوبه، الثانی: أنه لاختبار صبره و إدراجه فی الصابرين، الثالث: أنه لتزهيده فی الدنيا لئلا يفتتن بها و يطمئن إليها فيشق عليه الخروج منها، الرابع:

توسله إلى جناب الحق سبحانه فی الضراء و سلوكه مسلك الدعاء لدفع ما يصيبه من البلاء، فترتفع بذلك درجته، الخامس: وحشته عن المخلوقين و أنسه برب العالمين، السادس: إكرامه برفع الدرجة التی لا يبلغها الإنسان بكسبه لأنه ممنوع

ص: ۳۱۴

لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ شَيْطَاناً يُؤْذِيهِ وَ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْساً لَا يَسْتَوْحِشُ مَعَهُ إِلَى أَحَدٍ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَرْبَعٌ لَا يَخْلُو مِنْهُنَّ الْمُؤْمِنُ

من إيلام نفسه شرعا و طبعا، فإذا سلط عليه فی ذلک غيره أدرک ما لا يصل إليه بفعله کدرجة الشهادة مثلا، السابع: تشديد عقوبة العدو فی الآخرة فإنه يوجب سرور المؤمنين به، و الغرض من هذا الحديث و أمثاله حث المؤمن على الاستعداد لتحمل النوائب و المصائب و أنواع البلاء بالصبر و الشكر و الرضا بالقضاء.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور معتبر.

"أربع "أی أربع خصال "أو واحدة "أی أو من واحدة "مؤمن يحسده "أی حسد مؤمن و هو أشدهن عليه لأن صدور الشر من القريب المجانس أشد و أعظم من صدوره من البعيد المخالف لتوقع الخير من الأول دون الثانی، و فی الخصال بإسناده عن سماعة عن أبی عبد الله عليه السلام أنه قال: يا سماعة لا ينفک المؤمن من خصال أربع: من جار يؤذيه، و شيطان يغويه، و منافق يقفو أثره، و مؤمن يحسده، ثم قال: يا سماعة أما إنه أشدهم عليه، قلت كيف ذاک؟ قال: إنه يقول فيه القول فيصدق عليه "و عدو "أی مجاهر بالعداوة، يجاهده بلسانه و يده.

ص: ۳۱۵

أَوْ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مُؤْمِنٌ يَحْسُدُهُ وَ هُوَ أَشَدُّهُنَّ عَلَيْهِ وَ مُنَافِقٌ يَقْفُو أَثَرَهُ أَوْ عَدُوٌّ يُجَاهِدُهُ أَوْ شَيْطَانٌ يُغْوِيهِ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ وَلِيَّهُ فِی الدُّنْيَا غَرَضاً لِعَدُوِّهِ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَشَكَا إِلَيْهِ رَجُلٌ الْحَاجَةَ فَقَالَ لَهُ اصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرَجاً قَالَ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

و الغرض بالتحريك هدف يرمى فيه أی جعل محبة فی الدنيا هدفا لسهام عداوة عدوه و حيله و شروره.

الحديث السادس

: مجهول.

"فإن الله سيجعل لك فرجا "أی بتهيئة أسباب الرزق كما قال سبحانه:

"سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً "و قال ":وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ""أو بالموت "فإن للمؤمن بعده السرور و الراحة و الحبور، كما يومئ إليه ما بعده ":الدنيا سجن المؤمن "هذا الحديث مع تتمته: و جنة الكافر، منقول من طرق الخاصة و العامة.

قال الراوندی (ره) فی ضوء الشهاب بعد نقل هذه الرواية: شبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المؤمن بالمسجون من حيث هو ملجم بالأوامر و النواهی، مضيق عليه فی الدنيا، مقبوض على يده فيها، مخوف بسياط العقاب، مبتلى بالشهوات، ممتحن بالمصائب بخلاف الكافر الذی هو مخلوع العذار متمكن من شهوات البطن و الفرج، بطيبة

ص: ۳۱۶

فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنْ سِجْنِ الْکُوفَةِ کَیْفَ هُوَ فَقَالَ أَصْلَحَکَ اللَّهُ ضَیِّقٌ مُنْتِنٌ وَ أَهْلُهُ بِأَسْوَإِ حَالٍ قَالَ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِی السِّجْنِ فَتُرِیدُ أَنْ تَکُونَ فِیهِ فِی سَعَةٍ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الدُّنْیَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ

من قلبه و انشراح من صدره مخلی بینه و بین ما یرید علی ما یسول له الشیطان لا ضیق علیه و لا منع، فهو یغدو فیها و یروح علی حسب مراده و شهوة فؤاده، فالدنیا کأنها جنة له یتمتع بملاذها و یتمتع بنعیمها کما أنها کالسجن للمؤمن صارفا له عن لذاته مانعا من شهواته.

و فی الحدیث أنه قال صلی الله علیه و آله و سلم لفاطمة علیها السلام: یا فاطمة تجرعی مرارة الدنیا لحلاوة الآخرة، و روی أن یهودیا تعرض للحسن بن علی علیه السلام و هو فی شظف من حاله و کسوف من باله و الحسن علیه السلام راکب بغلة فارهة علیه ثیاب حسنة فقال: جدک یقول: إن الدنیا سجن المؤمن و جنة الکافر فأنا فی السجن و أنت فی الجنة؟ فقال علیه السلام: لو علمت مالک و ما یرتب لک من العذاب لعلمت أنک مع هذا الضر هیهنا فی الجنة، و لو نظرت إلی ما أعد لی فی الآخرة لعلمت أنی معذب فی السجن هیهنا، انتهی.

و أقول: فالکلام یحتمل وجهین: أحدهما أن یکون المعنی أن المؤمن غالبا فی الدنیا بسوء حال و تعب و خوف و الکافر غالبا فی سعة و أمن و رفاهیة فلا ینافی کون المؤمن نادرا بحال حسن، و الکافر نادرا بمشقة، و ثانیهما أن یکون المعنی أن المؤمن فی الدنیا کأنه فی سجن لأنه بالنظر إلی حاله فی الآخرة و ما أعد الله له من النعیم کأنه فی سجن، لأنه بالنظر إلی حاله فی الآخرة و ما أعد الله له من النعیم کأنه فی سجن و إن کان بأحسن الأحوال بالنظر إلی أهل الدنیا، و الکافر بعکس ذلک لأن نعیمه منحصر فی الدنیا و لیس له فی الآخرة إلا أشد

ص: ۳۱۷

۷ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَذَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَغِيرٍ عَنْ جَدِّهِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ فَأَيُّ سِجْنٍ جَاءَ مِنْهُ خَيْرٌ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ مُكَفَّرٌ

العذاب، فالدنيا جنته و إن كان بأسوء الأحوال، و ظهر وجه آخر مما ذكرنا سابقا.

الحديث السابع

: ضعيف.

إذ ضمير عنه راجع إلى البرقی، و محمد بن علی هو أبو سمينة.

"فأی سجن "استفهام للإنكار، و المعنى أنه ينبغی للمؤمن أن لا يتوقع الرفاهية فی الدنيا.

الحديث الثامن

: صحيح و آخره مرسل.

"المؤمن مكفر "على بناء المفعول من التفعيل أی لا يشكر الناس معروفه بقرينة تتمة الخبر، و قد قال الفيروزآبادی: المكفر كمعظم المجحود النعمة مع إحسانه، و الموثق فی الحديد.

و روى الصدوق فی العلل بإسناده إلى أبی عبد الله عليه السلام أنه قال: المؤمن مكفر و ذلك أن معروفه يصعد إلى الله عز و جل فلا ينتشر فی الناس، و الكافر مشكور و ذلك أن معروفه للناس ينتشر فی الناس و لا يصعد إلى السماء، و روى أيضا بإسناده عن الحسين بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده علی بن الحسين عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مكفرا لا يشكر معروفه، و لقد كان معروفه على القرشی و العربی و العجمی و من كان أعظم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على هذا الخلق؟

و كذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يشكر معروفنا و خيار المؤمنين مكفرون لا يشكر معروفهم.

ص: ۳۱۸

وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَى وَ ذَلِکَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ یَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ فَلَا یُنْشَرُ فِی النَّاسِ وَ الْکَافِرُ مَشْکُورٌ

و قال الجزری فی النهایة: فیه المؤمن مکفر أی مزرئا فی نفسه و ماله لتکفر خطایاه، انتهى.

و هذا الوجه لا یحتمل فی هذه الأخبار، و کان المراد بالتعلیل أن معروفه لما کان خالصا لله مقبولا عنده لا یرضى له بأن یثیبه فی الدنیا فتکفر نعمته لیکمل ثوابه فی الآخرة، و الکافر لما لم یکن مستحقا لثواب الآخرة یثاب فی الـدنیا کعمل الشیطان، و قیل: هو مبنی على أن المؤمن یخفی معروفه من النـاس و لاـ یفعله ریـاء و لاـ سـمعة فیصـعد إلى الله و لا ینتشـر فی الناس، و الکافر یفعله علانیـة و ریاء و سمعة فینتشـر فی الناس، و لا یقبله الله و لا یصـعد إلیه، و قیل: المعنى أن معروفه الکثیر، الذی یدل علیه صیغة التفعیل، لا یعلمه إلا الله، و من علمه بالوحی من قبله تعالى لأن معروفه لیس من قبیل الدراهم و الدنانیر، بل من جملة معروفه حیاة سائر الخلق، و بقائهم بسببه و أمثال ذلک من النعم العظیمة المخفیة.

و ربما یقال فی وجه التعلیل أن المؤمن یجعل معروفه فی الضـعفاء و الفقراء الذین لیس لهم وجه عند الناس و لا ذکر، فلا یذکر ذلک فی الخلق، و الکافر یجعل معروفه فی المشاهیر و الشعراء و الذین یذکرونه فی الناس فینتشر فیهم.

فإن قیل: بعض تلک الوجوه ینافی ما سیأتی فی باب الریاء أن الله تعالى یظهر العمل الخالص و یکثره فی أعین الناس و من أراد بعمله الناس یقلله الله فی أعینهم؟

قلنا: یمکن حمل هذا على الغالب، و ذاک على النادر، و هذا على المؤمن الخالص و ذاک على غیرهم، أو هذا على العبادات المالیة و ذاک على العبادات البدنیة

ص: ۳۱۹

۹ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ قَدْ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ أَرْبَعَةً شَیْطَاناً یُغْوِیهِ یُرِیدُ أَنْ یُضِلَّهُ وَ كَافِراً یَغْتَالُهُ وَ مُؤْمِناً یَحْسُدُهُ وَ هُوَ أَشَدُّهُمْ عَلَیْهِ وَ مُنَافِقاً یَتَتَبَّعُ عَثَرَاتِهِ

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ خَلَّى عَلَى جِیرَانِهِ مِنَ الشَّیَاطِینِ عَدَدَ رَبِیعَةَ وَ مُضَرَ كَانُوا مُشْتَغِلِینَ بِهِ

الحدیث التاسع

: حسن کالصحیح.

"یرید أن یضله "بیان لیغویه لئلا یتوهم أنه یقبل إغواءه و یؤثر فیه، بل إنما ابتلاؤه به بسبب أنه یوسوسه، و هو یشتغل بمعارضته و قد مر أن الشیطان یحتمل الجن و الإنس و الأعم.

"و کافرا یقاتله "و فی بعض النسخ یغتاله و فی المصباح غاله غولا من باب قال أهلکه. و اغتاله: قتله علی غرة، و الاسم الغیلة بالکسر، یتبع کیعلم أو علی بناء الافتعال أی یتفحص و یتطلب عثراته أی معاصیه التی تصدر عنه أحیانا علی الغفلة و عیوبه.

الحدیث العاشر

: ضعیف.

"خلی علی جیرانه "علی بناء المعلوم و الإسناد مجازی لأن موته صار سببا لاشتغال شیاطینه بجیرانه أو هو علی بناء المجهول، و التعدیة بعلی لتضمین معنی الاستیلاء أی ترک علی جیرانه، أو خلی بین الشیاطین المشتغلین به أیام حیاته و بین جیرانه، و الحاصل أن الشیاطین کانوا مشغولین بإضلاله و وسوسته لأن إضلاله کان أهم عندهم أو بإیذائه و حث الناس علیه، فإذا مات تفرقوا علی جیرانه لإضلالهم أو إیذائهم، و قیل: الباء للسببیة و ضمیر کانوا إما راجع إلی الشیاطین أو الجیران

ص: ۳۲۰

۱۱ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا كَانَ وَ لَا يَكُونُ وَ لَيْسَ بِكَائِنٍ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ وَ لَوْ أَنَّ مُؤْمِناً فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ لَابْتَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُؤْذِيهِ

۱۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا كَانَ فِيمَا مَضَى وَ لَا فِيمَا بَقِيَ وَ لَا فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ

۱۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا كَانَ وَ لَا يَكُونُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ

أی کان الشیاطین ممنوعین عن المعاصی بسببه لأنه کان یعظهم و یهدیهم، أو کان الجیران ممنوعین عن المعاصی بسببه و کأنه دعاه إلی ذلک قول الجوهری یقال شغلت بکذا علی ما لم یسم فاعله و اشتغلت، و لا یخفی ما فیه.

و ربیعة کقبیلة، و مضر کصرد قبیلتان عظیمتان من العرب، یضرب بهما المثل فی الکثرة، و هما فی النسب إخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان، و مضر الجد السابع عشر للنبی صلی الله علیه و آله و سلم.

الحدیث الحادی عشر

: ضعیف.

و کان المراد بالجار هنا أعم من جار الدار و الرفیق و المعامل و المصاحب، و فی الحدیث الجار إلی أربعین دارا "لانبعث له "أی من الشیطان، و فی بعض النسخ لابتعث الله له، فالإسناد علی المجاز یقال: بعثه کمنعه أرسله کابتعثه فانبعث.

الحدیث الثانی عشر

: موثق.

"و لا فیما بقی "أی فیما یأتی "و لا فیما أنتم فیه "أی و لیس فیما أنتم فیه.

الحدیث الثالث عشر

: حسن کالصحیح.

ص: ۳۲۱

بَابُ شِدَّةِ ابْتِلَاءِ الْمُؤْمِنِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ

باب شدة ابتلاء المؤمن

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"أشد الناس بلاء "قيل: المراد بالناس هنا الكل من الأنبياء و الأوصياء فإنهم الناس حقيقة و سائر الناس نسناس، كما ورد فی الأخبار، و البلاء ما يختبر و يمتحن من خير أو شر و أكثر ما يأتی مطلقا الشر و ما أريد به الخير يأتی مقيدا كما قال تعالی ":بَلاءً حَسَناً "و أصله المحنة و الله تعالی يبتلی عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره، و بما يكره ليمتحن صبره، يقال: بلاه الله بخير أو شر يبلوه بلوا و أبلاه بلاء و ابتلاه ابتلاء، بمعنی امتحنه و الاسم البلاء مثل سلام، و البلوی و البلية مثله.

و قال فی النهاية: فيه أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، أی الأشرف فالأشرف، و الأعلی فالأعلی فی الرتبة و المنزلة، ثم يقال هذا أمثل من هذا، أی أفضل و أدنی إلی الخير، و أماثل الناس خيارهم، انتهی.

"ثم الذين يلونهم "أی يقربون منهم، و يكونون بعدهم، فی المصباح:

الولی مثل فلس القرب، و فی الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين، و الثانية من باب وعد و هی قليلة الاستعمال، و جلست مما يليه أی يقاربه، و قيل: الولی

ص: ۳۲۲

....

حصول الثانی بعد الأول من غیر فصل، انتهی.

و المراد بهم الأوصیاء علیه السلام، و فی هذه الأحادیث الواردة من طرق الخاصة و العامة دلالة واضحة علی أن الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام فی الأمراض الجسمیة و البلایا الجسمیة کغیرهم بل هم أولی بها من الغیر تعظیما لأجرهم الذی یوجب التفاضل فی الدرجات، و لا یقدح ذلک فی رتبتهم بل هو تثبیت لأمرهم، و أنهم بشر إذ لو لم یصبهم ما أصاب سائر البشر مع ما یظهر فی أیدیهم من خرق العادة لقیل فیهم ما قالت النصاری فی نبیهم، و قد ورد هذا التعلیل فی الخبر و ابتلاؤهم تحفة لهم لرفع الدرجات التی لا یمکن الوصول إلیها بشیء من العمل إلا ببلیة کما أن بعض الدرجات لا یمکن الوصول إلیها إلا بالشهادة، فیمن الله سبحانه علی من أحب من عباده بها تعظیما و تکریما له، کما ورد فی خبر شهادة سید الشهداء علیه السلام أنه رأی النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی المنام فقال له: یا حسین لک درجة فی الجنة لا تصل إلیها إلا بالشهادة، و استثنی أکثر العلماء ما هو نقص و منفر للخلق عنهم کالجنون و الجذام و البرص، و حمل استعاذة النبی صلی الله علیه و آله و سلم عنها علی أنها تعلیم للخلق.

و قال المحقق الطوسی (ره) فی التجرید فیما یجب کونه فی کل نبی:

العصمة و کمال العقل و الذکاء و الفطنة و قوة الرأی، و عدم السهو و کلما ینفر عنه من دناءة الآباء و عهر الأمهات و الفظاظة و الغلظة و الأبنة و شبهها، و الأکل علی الطریق و شبهه.

و قال العلامة (ره) فی شرحه: و أن یکون منزها عن الأمراض المنفرة نحو الابنة و سلس الریح و الجذام و البرص، لأن ذلک کله مما ینفر عنه، فیکون منافیا للغرض من البعثة، و ضم القوشجی سلس البول أیضا، و قال القاضی عیاض من علماء المخالفین فی کتاب الشفاء قال الله تعالی ":وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

ص: ۳۲۳

....

مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ "و قال ":مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ "و قال:

"وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ "و قال ":قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ "*فمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و سائر الأنبياء من البشر أرسلوا إلى البشر و لو لا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم و القبول عنهم و مخاطبتهم.

قال الله تعالى ":وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا "أى لما كان إلا فى صورة البشر الذين تمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك و مخاطبته و رؤيته إذا كان على صورته. و قال ":لَوْ كانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا "أى لا يمكن فى سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله تعالى و اصطفاه و قواه على مقاومته كالأنبياء و الرسل فالأنبياء و الرسل وسائط بين الله و بين خلقه يبلغونهم أو أمره و نواهيه و وعده و وعيده و يعرفونهم بما لم يعلموهم من أمره و خلقه و جلاله و سلطانه و جبروته و ملكوته، فظواهرهم و أجسادهم و بنيتهم متصفة بأوصاف البشر طارء عليها ما يطرء على البشر من الأعراض و الأسقام و الموت و الفناء، و نعوت الإنسانية و أرواحهم و بواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغيير و الآفات و لا يلحقها غالبا عجز البشرية و لا ضعف الإنسانية، إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة و رؤيتهم و مخاطبتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر، و لو كانت أجسامهم و ظواهرهم متسمة

ص: ۳۲۴

....

بنعوت الملائكة و بخلاف صفات البشر لما أطاق البشر و من أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى، فجعلوا من جهة الأجسام و الظواهر مع البشر و من جهة الأرواح و البواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: تنام عيناى و لا ينام قلبى، و قال: إنى لست كهيأتكم إنى أظل يطعمنى ربى و يسقينى، فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص و الاعتلالات.

و قال فى موضع آخر قد قدمنا أنه صلى الله عليه و آله و سلم و سائر الأنبياء و الرسل من البشر و أن جسمه و ظاهره خالص للبشر، يجوز عليه من الآفات و التغييرات و الآلام و الأسقام و تجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر، و هذا كله ليس بنقيصة فيه لأن الشيء إنما يسمى ناقصا بالإضافة إلى ما هو أتم منه و أكمل من نوعه، و قد كتب الله على أهل هذه الدار "فيها تحيون و فيها تموتون و منها تخرجون "و خلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه و آله و سلم و اشتكى و أصابه الحر و القر و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر، و ناله الإعياء و التعب، و مسه الضعف و الكبر و سقط فجحش شقه و شجه الكفار و كسروا رباعيته و سقى السم و سحر، و تداوى و احتجم و تعوذ ثم قضى نحبه، فتوفى صلى الله عليه و آله و سلم و ألحق بالرفيق الأعلى، و تخلص من دار الامتحان و البلوى، و هذه سمات البشر التى لا محيص عنها.

و أصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها و قتلوا قتلا و رموا فى النار، و نشروا بالمناشير، و منهم من وقاه الله ذلك فى بعض الأوقات، و منهم من عصمه كما عصم نبينا صلى الله عليه و آله و سلم بعد من الناس، فلئن لم يكف عن نبينا ربه تعالى يد ابن قميئة يوم أحد و لا حجبه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطائف، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور و أمسك عنه سيف غورث و حجر أبى جهل و فرس سراقة، و لئن لم يقه من سحر ابن الأعصم فلقد وقاه ما هو أعظم من سم اليهودية، و كذا

ص: ۳۲۵

....

سائر أنبيائه مبتلى و معافى، و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات و يبين أمرهم و يتم كلمته فيهم، و ليحقق بامتحانهم بشريتهم، و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم، لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم، و ليكون فى محنهم تسلية لأمتهم و وفورا لأجورهم عند ربهم تماما على الذى أحسن إليهم.

قال بعض المحققين و هذه الطوارى و التغييرات المذكورة إنما يختص بأجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بنى آدم لمشاكلة الجسم، و أما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك، معصومة منه متعلقة بالملأ الأعلى و الملائكة لأخذها عنهم، و تلقيها الوحى منهم، و قد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إن عينى تنامان و لا ينام قلبى، و قال:

إنى لست كهيأتكم إنى أبيت عند ربى يطعمنى و يسقينى، و قال: إنى لست أنسى و لكن أنسى ليستن بى، فأخبر أن سره و روحه و باطنه بخلاف جسمه و ظاهره و أن الآفات التى تحل ظاهره من ضعف و جوع و نوم و سهر لا يحل منها شىء باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن لأن غيره إذا نام استغرق النوم جسمه و قلبه، و هو عليه السلام فى نومه حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض الآثار أنه كان محروسا من الحدث فى نومه، لكون قلبه يقظان كما ذكرناه، و كذلك غيره إذا جاع ضعف لذلك جسمه و حارت قوته و بطلت فى الكلية حملته، و هو عليه السلام قد أخبر أنه لا يعتريه ذلك و أنه بخلافهم بقوله: لست كهيأتكم، و كذلك أقول إنه فى هذه الأحوال كلها من وصب و مرض و سحر و غضب لم يجر على باطنه ما يحل به، و لا فاض منه على لسانه و جوارحه ما لا يليق به كما تعترى غيره من البشر.

ص: ۳۲۶

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ ذُكِرَ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الْبَلَاءُ وَ مَا يَخُصُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً فِی الدُّنْيَا فَقَالَ النَّبِيُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَ يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ بَعْدُ عَلَى قَدْرِ إِيمَانِهِ وَ حُسْنِ أَعْمَالِهِ فَمَنْ صَحَّ إِيمَانُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَ مَنْ سَخُفَ إِيمَانُهُ وَ ضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَمَعَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ وَ مَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْماً إِلَّا ابْتَلَاهُمْ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ ثُمَّ الْأَمَاثِلُ فَالْأَمَاثِلُ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِبَاداً فِی الْأَرْضِ مِنْ خَالِصِ

الحديث الثانى

: صحيح.

السخف الخفة فی العقل و غيره، ذكره الجزری، و الفعل ككرم، و ضعف عمله أی بالكمية أو بالكيفية أو بهما.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

و يدل على أن عظيم البلاء سبب للأجر العظيم و علامة لمحبة الرب الرحيم إذا كان فی المؤمن الكريم.

الحديث الرابع

: كالصحيح بل أعلى من الصحيح و قد مر مضمونه.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

ص: ۳۲۷

عِبَادِهِ مَا يُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ- تُحْفَةً إِلَى الْأَرْضِ إِلَّا صَرَفَهَا عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ وَ لَا بَلِيَّةً إِلَّا صَرَفَهَا إِلَيْهِمْ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ وَ عِنْدَهُ سَدِيرٌ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتّاً وَ إِنَّا وَ إِيَّاكُمْ يَا سَدِيرُ لَنُصْبِحُ بِهِ وَ نُمْسِي

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَلَاءٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْداً غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتّاً وَ ثَجَّهُ بِالْبَلَاءِ ثَجّاً فَإِذَا دَعَاهُ قَالَ لَبَّيْكَ عَبْدِي

"ما ينزل من السماء "أى يقدر فيها "تحفة "أى من التحف الدنيوية و كذا البلية.

الحديث السادس

: مجهول و قد يعد ضعيفا.

"غته "أى غمسه، و الباء بمعنى فى، و يحتمل القهر و الغم، فى النهاية فيه يغتهم الله فى العذاب غتا أى يغمسهم فيه غمسا متتابعا، و منه حديث الدعاء: يا من لا يغته دعاء الداعين، أى يغلبه و يقهره، و فى حديث الحوض: يغت فيه ميزابان، مدادهما من الجنة أى يدفقان فيه الماء دفقا دائما متتابعا، و فى القاموس غته بالأمر كده، و فى الماء غطه، و فلانا غمه و خنقه "لنصبح به "أى بالغت أو بالبلاء.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

فى القاموس: ثج الماء سال، و ثجه أساله و فى النهاية فيه: أفضل الحج العج و الثج، الثج سيلان دماء الهدى و الأضاحى، يقال: ثجه يثجه ثجا، و منه فحلب فيه ثجا أى لبنا سائلا كثيرا، و فى حديث المستحاضة إنى أثجه ثجا، انتهى.

و أقول: ما فى هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف و الإيصال، و الباء زائدة

ص: ۳۲۸

لَئِنْ عَجَّلْتُ لَکَ مَا سَأَلْتَ إِنِّی عَلَی ذَلِکَ لَقَادِرٌ وَ لَئِنِ ادَّخَرْتُ لَکَ فَمَا ادَّخَرْتُ لَکَ فَهُوَ خَیْرٌ لَکَ

۸ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ زَیْدٍ الزَّرَّادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ عَظِیمَ الْبَلَاءِ یُکَافَأُ بِهِ عَظِیمُ الْجَزَاءِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْداً ابْتَلَاهُ بِعَظِیمِ الْبَلَاءِ فَمَنْ رَضِیَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ الرِّضَا وَ مَنْ سَخِطَ الْبَلَاءَ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ السَّخَطُ

أی ثج علیه البلاء، و یکون تسییله کنایهٔ عن شدهٔ ألمه و حزنه، کأنه یذوب من البلاء و یسیل، أو عن توجهه إلی جناب الحق سبحانه بالدعاء و التضرع لدفعه، و قیل: أی أسال دم قلبه بالبلاء.

و أقول: فی جامع الأخبار و غیره بجه بالباء الموحدهٔ، و البج: الشق و الطعن بالرمح "فإذا دعاه "أی لدفع البلاء أو لغیره من المطالب أیضا، و فی القاموس: ألب أقام کلب، و منه لبیک أی أنا مقیم علی طاعتک إلبابا بعد إلباب، و إجابهٔ بعد إجابهٔ أو معناه اتجاهی و قصدی لک من داری تلب داره أی تواجهها، أو معناه محبتی لک، من امرأهٔ لبه محبهٔ لزوجها، أو معناه إخلاصی لک لباب خالص.

الحدیث الثامن

: مجهول.

"یکافأ به "علی بناء المفعول أی یجازی أو یساوی، فی القاموس: کافأه مکافأهٔ و کفاء جازاه و فلانا ماثله و راقبه، و الحمد لله کفاء الواجب، أی ما یکون مکافئا له "فإذا أحب الله عبدا "أی أراد أن یوصل الجزاء العظیم إلیه و یرضی عنه و وجده أهلا لذلک "ابتلاه بعظیم البلاء "من الأمراض الجسمانیهٔ و المکاره الروحانیهٔ "فمن رضی "أی ببلائه و قضائه، و الظاهر أن المراد بالوصول فی الموضعین أعم من العبد المحبوب المتقدم فإن العبد المحبوب لله سبحانه لا یسخط قضاءه، و یحتمل أن یکون المراد بالمحبهٔ تعریضه للمثوبهٔ سواء رضی أم لا "فمن رضی فله عند الله الرضا "أی یرضی الله عنه "و من سخط القضاء فله عند الله السخط "أی الغضب.

ص: ۳۲۹

۹ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ الْحُرِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّمَا يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ دِينِهِ أَوْ قَالَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولِ بْنِ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ بِمَنْزِلَةِ كِفَّةِ الْمِيزَانِ كُلَّمَا زِيدَ فِي إِيمَانِهِ زِيدَ فِي بَلَائِهِ

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْمُؤْمِنُ لَا يَمْضِي عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً إِلَّا عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ يَحْزُنُهُ يُذَكَّرُ بِهِ

الحديث التاسع

: مجهول.

"أو قال "الشك من الراوى، و الحسب بالتحريك المقدار فمآل الروايتين واحد، قال فى المصباح: قولهم: يجزى المرء على حسب عمله أى على مقداره.

الحديث العاشر

: مجهول.

"إنما المؤمن "كان المعنى أن حال المؤمن فى إيمانه و بلائه بمنزلة كفتى الميزان كما ورد الصلاة ميزان فمن وفى استوفى، و قيل: المعنى أن المؤمن ككفة الميزان فى أنه كلما وضع فيه يوضع فى الكفة الأخرى ما يوازنه عند الوزن، فكلما زيد فى المؤمن من الإيمان زيد فى الكفة الأخرى و هو الكافر الذى بلاء المؤمن بسببه، سواء كان من الإنس أو الجن فيزيد بلاؤه و أذاه للمؤمن بحسب زيادة إيمان المؤمن.

الحديث الحادى عشر

: حسن كالصحيح.

"أمر يحزنه "بالضم قال فى المصباح: حزن حزنا من باب تعب و الاسم الحزن بالضم فهو حزين، و يتعدى فى لغة قريش بالحركة يقال: حزننى الأمر يحزننى

ص: ۳۳۰

۱۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَاجِيَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع إِنَّ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُبْتَلَی

من باب قتل قاله تغلب و الأزهری، و فی لغة تميم بالألف و مثل الأزهری باسم الفاعل و المفعول فی اللغتين على بابهما، و منع أبو زيد الماضی من الثلاثی فقال: لا يقال حزنه و إنما يستعمل المضارع من الثلاثی فيقال: يحزنه، انتهی.

و قوله: يذكر به، على بناء المفعول من التفعيل كأنه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر فقال: يذكر به ذنوبه و التوبة منها لقوله سبحانه ":ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ "و ربه القادر على دفع ذلك عنه فيتضرع لذلك، و يدعو الله لرفعه و سفالة الدنيا و دناءتها لشيوع أمثال ذلك فيها، فيزهد فيها، و الآخرة و خلوص لذاتها عن الأحزان و الكدورات فيرغب إليها، و لا يصلح القلب إصلاح الحزن شیء و قد قيل إن القلب الذی لا حزن فيه كالبيت الخراب.

الحديث الثانى عشر

: مجهول كالحسن.

و المغيرة: هو المغيرة بن سعيد و قد ذكر الكشی أحاديث كثيرة فی لعنه، و قال العلامة قدس سره فی الخلاصة: أنه كان يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن، و قال رحمه الله فی مناهج اليقين: القائلون بإمامة الباقر عليه السلام اختلفوا بعد موته، فالإمامية ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام و منهم من قال أنه لم يمت، و منهم من ساقها إلى غير ولده، فذهب بعضهم إلى أن الإمام بعد الباقر عليه السلام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، و هم أصحاب المغيرة بن سعيد، و روى الكشی عن الصادق عليه السلام أنه قال يوما: لعن الله المغيرة بن سعيد، و لعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر و الشعبذة و المخاريق إن المغيرة كذب على أبی عليه السلام فسلبه الله الإيمان، و إن قوما كذبوا علی، ما لهم أذاقهم الله حر الحديد؟

ص: ۳۳۱

بِالْجُذَامِ وَ لَا بِالْبَرَصِ وَ لَا بِكَذَا وَ لَا بِكَذَا فَقَالَ إِنْ كَانَ لَغَافِلًا عَنْ صَاحِبِ يَاسِينَ

و روی أیضا عن الرضا علیه السلام أنه قال: کان المغیرة یکذب علی أبی جعفر علیه السلام فأذاقه الله حر الحدید، و قال فی المواقف: قال مغیرة بن سعید العجلی: الله جسم علی صورة إنسان من نور، علی رأسه تاج و قلبه منبع الحکمة، و لما أراد أن یخلق تکلم بالاسم الأعظم فطار فوقع تاجا علی رأسه، ثم إنه کتب علی کفه أعمال العباد، فغضب من المعاصی فعرق فحصل منه بحران أحدهما مالح مظلم، و الآخر حلو نیر، ثم اطلع فی البحر النیر فأبصر فیه ظله فانتزعه فجعل منه الشمس و القمر، أفنی الباقی من الظل نفیا للشریک، ثم خلق الخلق من البحرین فالکفار من المظلم، و المؤمنین من النیر ثم أرسل محمدا و الناس فی ضلال، و عرض الأمانة علی السماوات و الأرض و الجبال فأبین أن یحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان و هو أبو بکر بأمر عمر بشرط أن یجعل الخلافة بعده له، و قوله تعالی ":كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ "نزلت فی أبو بکر و عمر، و الإمام المنتظر هو زکریا بن محمد بن علی بن الحسین ابن علی و هو حی فی جبل حاجر إلی أن یؤمر بالخروج، و قتل المغیرة، فقال بعض أصحابه بانتظاره و بعضهم بانتظار زکریا، انتهی.

و قیل: هو المغیرة بن سعد و کان یلقب بالأبتر فنسبت إلیه البتریة من الزیدیة و لم أدر من أین أخذه.

"فقال إن کان لغافلا "إن مخففة من المثقلة، و صاحب یاسین هو حبیب النجار و إنذاره إشارة إلی قوله تعالی ":وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْيَةِ "و هذه القریة هی إنطاکیة فی قول المفسرین "إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ "أی رسولین من رسلنا" فَكَذَّبُوهُما "أی الرسولین، قال ابن عباس: ضربوهما و سجنوهما "فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ "أی فقوینا و شددنا ظهورهما برسول ثالث، قیل: کان اسم الرسولین شمعون و یوحنا و الثالث بولس، و قال ابن عباس و کعب: صادق و صدوق،

ص: ۳۳۲

....

و الثالث سلوم، و قيل: إنهم رسل عيسى و هم الحواريون، و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره "فَقالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ، قالُوا "يعنى أهل القرية "ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا "فلا تصلحون للرسالة كما لا تصلح نحن لها "وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ، قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ، وَ ما عَلَيْنا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ."

إلى قوله تعالى ":وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى "و كان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس و جماعة من المفسرين، و كان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية، و كان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة، فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و هموا بقتلهم جاء يعدو و يشتد "قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ "الذين أرسله الله إليكم و أقروا برسالتهم، قالوا: و إنما علم هو نبوتهم لأنهم لما دعوه قال:

أ تأخذون على ذلك أجرا؟ قالوا: لا، و قيل: إنه كان به زمانة أو جذام فأبرءوه فآمن بهم عن ابن عباس "اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ، وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، أَ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لا يُنْقِذُونِ، إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ، إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ "أى فاسمعوا قولى و اقبلوه.

و قيل: إنه خاطب بذلك الرسل أى فاسمعوا ذلك حتى تشهدوا لى به عند الله عن ابن مسعود، قال: ثم أن قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة و هو حى فيها يرزق، و هو قوله ":قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ "و قيل: رجموه حتى قتلوه، و قيل: إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو فى الجنة و لا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاك الجنة عن الحسن و مجاهد، و قالا: إن الجنة التى دخلها يجوز هلاكها، و قيل: إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه

ص: ۳۳۳

إِنَّهُ كَانَ مُكَنَّعاً ثُمَّ رُدَّ أَصَابِعُهُ فَقَالَ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَی تَكْنِيعِهِ أَتَاهُمْ فَأَنْذَرَهُمْ

و أدخله الجنـة، فلما دخلها "قالَ يا لَيْتَ قَوْمِی يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِی رَبِّی وَ جَعَلَنِی مِنَ الْمُكْرَمِينَ. "و فی تفسير الثعلبی بالإسناد عن عبد الرحمن بن أبی ليلی عن أبيه عن النبی صلی الله عليه و آله و سلم قال: سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين: علی بن أبی طالب عليه السلام، و صاحب ياسين، و مؤمن آل فرعون، فهم الصديقون و علی أفضلهم، كل ذلك ذكره الطبرسی رحمه الله فی مجمع البيان.

و الأخبار الطويلة الواردة فی قصصهم أوردتها فی الكتاب الكبير.

"إنه كان مكنعا "فی أكثر النسخ بالنون المشددة المفتوحة، و فی بعضها بالتاء و فی القاموس كنع كمنع كنوعا انقبض و انضم أصابعه ضربها فأيبسها، و كفرح يبس و تشنج و لزم، و شيخ كنع ككتف شنج، و الكنيع المكسور اليد، و الأكنع الأشل و كمعظم و مجمل المقفع اليد، أی متشنجها أو المقطوعها و كنع يده أشلها و قال: كنع كمنع انقبض و انضم، و الأكنع من رجعت أصابعه إلی كفه و ظهرت رواجبه.

و أقول: كأنه كان الجذام سببا لتكنيع أصابعه و كان هذا الداء أيضا مذكورا فی الأدواء التی نفاها عن المؤمن، أو الغرض بيان أن الابتلاء بالأدواء العظيمة الشنيعة لا ينافی كمال الإيمان، و قيل: كانت أصابعه سقطت من الجذام فأشار عليه السلام بضم أصابعه إلی كفه إلی ذلك.

"ثم رد أصابعه "هذا من كلام الراوی أی رد عليه السلام أصابعه إلی كفه إشارة إلی تكنيعه "فقال كأنی أنظر إلی تكنيعه "أی أعلم ذلك و كيفيته بعين اليقين "أتاهم "أی حبيب "فأنذرهم "و خوفهم عقاب الله علی ترك اتباع الرسل، بما حكی الله تعالی عنه.

ص: ۳۳۴

ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْغَدِ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُبْتَلَى بِكُلِّ بَلِيَّةٍ وَ يَمُوتُ بِكُلِّ مِيتَةٍ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ نَفْسَهُ

۱۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ عُبَیْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَبِأَفْضَلِ مَكَانٍ ثَلَاثاً إِنَّهُ لَیَبْتَلِیهِ بِالْبَلَاءِ ثُمَّ یَنْزِعُ نَفْسَهُ عُضْواً عُضْواً مِنْ جَسَدِهِ وَ هُوَ یَحْمَدُ اللَّهَ عَلَی ذَلِکَ

و ربما یتوهم التنافی بین هذا الخبر و بین ما سیأتی فی الروضة عن الصادق علیه السلام أنه إذا بلغ المؤمن أربعین سنة أمنه الله من الأدواء الثلاثة: البرص و الجذام و الجنون، و یمکن أن یجاب بأنه محمول علی الغالب، فلا ینافی الابتلاء بعد الأربعین نادرا مع أنه یمکن أن یکون ابتلاء المؤمن قبل الأربعین و أیضا الخبر لیس بصریح فی ابتلائه بالجذام، و المیتة بالکسر للحال و الهیئة، و یدل علی أن قاتل نفسه لیس بمؤمن سواء قتلها بحربة أو بشرب السم أو بترک الأکل و الشرب أو ترک مداواة جراحة أو مرض علم نفعها، أما لو أحرق العدو السفینة فألقی من فیها نفسه فی البحر فمات، فالظاهر أیضا أنه داخل فی هذا الحکم، خلافا لبعض العامة فإنه أخرجه منه لأنه فر من موت إلی موت و هو ضعیف، و ربما یحمل علی من استحل قتل نفسه، و الظاهر أن المراد بالمؤمن الکامل.

الحدیث الثالث عشر

: صحیح.

"من الله "أی بالنسبة إلیه "ثلاثا "أی قال هذا الکلام ثلاث مرات "نفسه عضوا عضوا "أی روحه من بدنه بالتدریج، و قیل: أراد یقطع بدنه عضوا عضوا فکلما قطع منه عضو سلب منه الروح، و قال بعضهم: النفس بضم النون و الفاء جمع نفیس، أی یقطع أعضاءه النفیسة بالجذام، و لا یخفی ما فیه و الأول أظهر.

ص: ٣٣٥

١۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فِى الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَا يَبْلُغُهَا عَبْدٌ إِلَّا بِالابْتِلَاءِ فِى جَسَدِهِ

١۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِى يَحْيَى الْحَنَّاطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى يَعْفُورٍ قَالَ شَكَوْتُ إِلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَلْقَى مِنَ الْأَوْجَاعِ وَ كَانَ مِسْقَاماً فَقَالَ لِى يَا عَبْدَ اللَّهِ لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِى الْمَصَائِبِ لَتَمَنَّى أَنَّهُ قُرِّضَ بِالْمَقَارِيضِ

١۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ رِبَاطٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ لَمْ يَزَالُوا مُنْذُ كَانُوا فِى شِدَّةٍ أَمَا

الحديث الرابع عشر

: صحيح.

و يدل على أن بعض درجات الجنة يمكن البلوغ إليها بالعمل و السعى، و بعضها لا يمكن الوصول إليها إلا بالابتلاء فى الجسد فيمن الله تعالى على من أحب من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها.

الحديث الخامس عشر

: مجهول.

"و كان مسقاما "هذا كلام أبي يحيى و ضمير كان عائد إلى عبد الله، و المسقام بالكسر الكثير السقم و المرض "إنه قرض "على بناء المفعول بالتخفيف أو بالتشديد للتكثير و المبالغة، و فى المصباح: قرضت الشيء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضين و المقراض أيضا بكسر الميم و الجمع مقاريض، و لا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامة، و إنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب قطعته بالمقراضين، و فى الواحد قطعته بالمقراض.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.

"منذ كانوا "تامة، و فى شدة خبر لم يزالوا "إلى مدة قليلة "أى إلى انتهاء

ص: ۳۳۶

إِنَّ ذَلِکَ إِلَی مُدَّةٍ قَلِیلَةٍ وَ عَافِیَةٍ طَوِیلَةٍ

۱۷ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَیَتَعَاهَدُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ کَمَا یَتَعَاهَدُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ بِالْهَدِیَّةِ مِنَ الْغَیْبَةِ وَ یَحْمِیهِ الدُّنْیَا کَمَا یَحْمِی الطَّبِیبُ الْمَرِیضَ

۱۸ عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْخَثْعَمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولٍ الْعَبْدِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ لَمْ یُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ هَزَاهِزِ الدُّنْیَا وَ لَکِنَّهُ آمَنَهُ مِنَ الْعَمَی فِیهَا وَ الشَّقَاءِ فِی الْآخِرَةِ

۱۹ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ نُعَیْمٍ الصَّحَّافِ عَنْ ذَرِیحٍ الْمُحَارِبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع یَقُولُ إِنِّی لَأَکْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ یُعَافَی فِی الدُّنْیَا فَلَا یُصِیبَهُ شَیْءٌ مِنَ الْمَصَائِبِ

مدة قلیلة هی العمر، و ینتهی إلی عافیة طویلة فی البرزخ و الآخرة و قیل: إلی بمعنی مع.

الحدیث السابع عشر

: مرسل.

و فی القاموس تعهده و تعاهده تفقده و أحدث العهد به، و قال: حمی المریض ما یضره منعه إیاه فاحتمی و تحمی امتنع، و أقول: وجه الشبه فی الفقرتین فی المشبه و إن کان أقوی لکن المشبه به عند الناس أظهر و أجلی.

الحدیث الثامن عشر

: مجهول.

"من هزاهز الدنیا "أی الفتن و البلایا التی یهتز فیها الناس، و العمی عمی القلب الموجب للجهل بالله، و التنفر عن الحق، و البعد عن لوازم الإیمان، و کل ذلک یوجب الشقاء و التعب فی الآخرة.

الحدیث التاسع عشر

: حسن کالصحیح.

ص: ۳۳۷

۲۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ أَبِی دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع دُعِیَ النَّبِیُّ ص إِلَی طَعَامٍ فَلَمَّا دَخَلَ مَنْزِلَ الرَّجُلِ نَظَرَ إِلَی دَجَاجَةٍ فَوْقَ حَائِطٍ قَدْ بَاضَتْ فَتَقَعُ الْبَیْضَةُ عَلَی وَتِدٍ فِی حَائِطٍ فَثَبَتَتْ عَلَیْهِ وَ لَمْ تَسْقُطْ وَ لَمْ تَنْکَسِرْ فَتَعَجَّبَ النَّبِیُّ ص مِنْهَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَ عَجِبْتَ مِنْ هَذِهِ الْبَیْضَةِ فَوَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ مَا رُزِئْتُ شَیْئاً قَطُّ قَالَ فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ لَمْ یَأْکُلْ مِنْ طَعَامِهِ شَیْئاً وَ قَالَ مَنْ لَمْ یُرْزَأْ فَمَا لِلَّهِ فِیهِ

الحدیث العشرون

: مرفوع.

"فتقع "أی فوقعت، و استعمال المضارع فی الماضی فی أمثال هذه المواضع شائع "ما رزئت شیئا "أی ما نقصت، فی القاموس رزأه ماله کجعله و علمه رزءا بالضم أصاب منه شیئا کارتزأه ماله، و رزأه الشیء نقصه، و الرزیئة المصیبة و ما رزئته بالکسر ما نقصته، و فی النهایة فی حدیث سراقة فلم یزرءانی شیئا أی لم یأخذا منی شیئا، یقال: رزأته أرزأه، و أصله النقص، فقوله: رزئت علی بناء المجهول، و ضمیر المتکلم نائب مناب الفاعل، و شیئا مفعوله الثانی، و کذا لم یرزأ علی بناء المجهول، و مفعوله الثانی محذوف "فما لله فیه من حاجة "استعمال الحاجة فی الله سبحانه مجاز، و المراد أنه لیس من خلص المؤمنین، و ممن أعده الله لهدایة الخلق و لعبادته و معرفته، فإن نظام العالم لما کان بوجود هؤلاء فکأنه محتاج إلیهم فی ذلک، أو أنهم لما کانوا من حزب الله و عبدته حقیقة و أنصار دینه فکأنه سبحانه محتاج إلیهم، کما أن سائر الخلق محتاجون إلی مثل ذلک، أو المراد حاجة الأنبیاء و الأوصیاء إلیهم فی ترویج الدین، و نسب ذلک إلی ذاته تعظیما لهم، کما ورد فی قوله تعالی:

"إِنْ یَنْصُرْکُمُ اللَّهُ "و "ما ظَلَمُونا "*و أمثالهما و قد مر ذلک مشروحا، أو أنه تعالی

ص: ۳۳۸

مِنْ حَاجَةٍ

۲۱ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لَهُ فِی مَالِهِ وَ بَدَنِهِ نَصِيبٌ

۲۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عُثْمَانَ النَّوَّاءِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَبْتَلِی الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ بَلِيَّةٍ وَ يُمِيتُهُ بِكُلِّ مِيتَةٍ وَ لَا يَبْتَلِيهِ بِذَهَابِ عَقْلِهِ أَ مَا تَرَى أَيُّوبَ كَيْفَ سُلِّطَ إِبْلِيسُ عَلَى

لما طلب من عباده العبادات بالأوامر و غيرها كطلب ذی الحاجة ما يحتاج إليه فاستعملت الحاجة فيه مجازا، أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به، و ترك الإقبال عليه لأن اللطف و الإقبال منا لازمان للحاجة فنفى الملزوم و أراد نفی اللازم، و الوجوه متقاربة.

و إنما امتنع صلى الله عليه و آله و سلم من طعامه لأن ما ذكره كان من صفات المستدرجين، و من لا خير فيه لا خير فی طعامه، و المال الذی لم ينقص منه شیء ملعون كالبدن، و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم: ملعون كل مال لا يزكى، ملعون كل بدن لا يزكى، مع أنه يمكن أن يكون علم صلى الله عليه و آله و سلم من تقريره أنه لا يؤدی الحقوق الواجبة أيضا، و أيضا لما كانت الخصلة التی ذكرها صاحب الطعام مرغوبة بالطبع لسائر الخلق أراد صلى الله عليه و آله المبالغة فی ذمها لئلا ترغب الصحابة فيها، و ليعلموا أنها ليست من صفات المؤمنين.

الحديث الحادی و العشرون

: موثق كالصحيح.

"فيمن ليس له "أی لله و إرجاعه إلى المؤمن كما زعم بعيد، و الظاهر أن المراد بالنصيب الناقص الذی وقع بقضاء الله و قدره فی ماله أو بدنه بغير اختياره، و يحتمل شموله للاختياری أيضا، كأداء الحقوق المالية و إبلاء البدن بالطاعة.

الحديث الثانی و العشرون

: ضعيف.

"و لا يبتليه بذهاب عقله "لأن فائدة الابتلاء التصبر و التذكر و الرضا و

ص: ۳۳۹

مَالِهِ وَ عَلَی وُلْدِهِ وَ عَلَی أَهْلِهِ وَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ مِنْهُ وَ لَمْ یُسَلَّطْ عَلَی عَقْلِهِ تُرِکَ لَهُ لِیُوَحِّدَ اللَّهَ بِهِ

نحوها، و لا- یتصور شیء من ذلک بذهاب العقل و فساد القلب، فلا- ینافی ذهاب العقل لا لغرض الابتلاء، علی أن الموضوع هو المؤمن و المجنون لا- یتصف بالإیمان، کذا قیل، لکن ظاهر الخبر أن المؤمن الکامل لا- یبتلی بذلک و إن لم یطلق علیه فی تلک الحال اسم الإیمان، و کان بحکم المؤمن، و یمکن أن یکون هذا غالبیا فإنا نری کثیرا من صلحاء المؤمنین یبتلون فی أواخر العمر بالخرافة و ذهاب العقل، أو یخص بنوع منه، و الوجه الأول لا یخلو من وجه.

"و علی کل شیء منه "ظاهره تسلطه علی جمیع أعضائه و قواه سوی عقله، و قد یأول بتسلطه علی بیته و أثاث بیته و أمثال ذلک، و أحبائه و أصدقائه.

و أقول: قد ورد ما یؤید هذه الروایة بطریق کثیرة أکثرها صحیحة أو معتبرة قد أوردتها فی الکتاب الکبیر، منها: ما رواه الصدوق (ره) فی کتاب علل الشرائع بسند حسن کالصحیح عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إنما کانت بلیة أیوب التی ابتلی بها فی الدنیا لنعمة أنعم بها علیه فأدی شکرها، و کان إبلیس فی ذلک الزمان لا یحجب دون العرش، فلما صعد عمل أیوب بأداء شکر النعمة حسده إبلیس، فقال: یا رب إن أیوب لم یؤد شکر هذه النعمة إلا بما أعطیته من الدنیا فلو حلت بینه و بین دنیاه ما أدی إلیک شکر نعمة، فسلطنی علی دنیاه تعلم أنه لا یؤدی شکر نعمة، فقال: قد سلطتک علیه، فلم یدع له دنیا و لا ولدا إلا أهلک کل ذلک و هو یحمد الله عز و جل، ثم رجع إلیه فقال: یا رب إن أیوب یعلم أنک سترد علیه دنیاه التی أخذتها منه، فسلطنی علی بدنه حتی تعلم أنه لا یؤدی شکر نعمة، قال عز و جل: سلطتک علی بدنه ما عدا عینیه و قلبه و لسانه و سمعه، فقال

ص: ۳۴۰

....

أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: فانقض مبادرا خشية أن تدركه رحمة الله عز و جل فيحول بينه و بينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا.

و روى أبسط من ذلک بسند معتبر عن أبي بصير أيضا عن الكاظم عليه السلام.

و روى على بن إبراهيم أيضا في تفسيره عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام حديثا طويلا في ذلک إلى أن قال: فسلطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه، فبقى في ذلک دهرا يحمد الله و يشكره حتى وقع في بدنه الدود، و كانت تخرج من بدنه فيردها و يقول لها: ارجعى إلى موضعک الذى خلقک الله منه و نتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية و القوة في المزبلة خارج القرية.

و الجمع بينها و بين ما ورد في خبر الكافى من استثناء العقل فقط، بحمل ما في الكافى على العقل و ما يتبعه و يقويه، و هذه المشاعر من آلات العقل و أدواته فالتسليط عليها تسليط على العقل أيضا.

ثم أن للمتكلمين في تلک الأخبار شبه، منها: ما ذكره السيد الأجل المرتضى رضى الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء: فإن قيل: فما قولكم في الأمراض و المحن التى لحقت نبى الله أيوب عليه السلام؟ أو ليس قد نطق القرآن أنها كانت جزاء على ذنب في قوله "أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ "و العذاب لا يكون إلا جزاء كالعقاب، و الآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا يسمى عذابا و لا عقابا، أو ليس قد روى جميع المفسرين أن الله تعالى إنما عاقبه بذلک البلاء لتركه الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و قصته مشهورة يطول شرحها؟

الجواب: قلنا: أما ظاهر القرآن فليس يدل على أن أيوب عليه السلام عوقب

ص: ۳۴۱

....

بمـا نزل به من المضـار و ليس فى ظـاهره شـىء ممـا ظنه السائل لأنه تعالى قال "وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ "و النصب هو التعب، و فيه لغتان فتح النون و الصاد، و ضم النون و تسكين الصاد، و التعب هو المضرة التى لا تختص بالعقـاب و قـد تكون على سبيـل الاختبـار و الامتحان، فأما العـذاب فهو أيضا يجرى مجرى المضار التى لا يخص إطلاق ذكرها بجهة دون جهـة، و لهـذا يقال للظالم المبتـدى بالظلم أنه معذب و مضـر و مؤلم، و ربما قيل: معاقب على سبيل المجاز، و ليس لفظة العذاب بجارية مجرى لفظة العقاب لأن لفظة العقاب يقتضى بظاهرها الجزاء لأنه من التعقيب و المعاقبة، و لفظة العذاب ليست كذلك.

فإما إضافته ذلك إلى الشـيطان و إنما ابتلاه الله تعالى به؟ فله وجه صـحيح لأنه لم يضف المرض و السـقم إلى الشـيطان و إنما أضاف إليه ما كان يستضـر به من وسوسـته و يتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم و العافية و الرخاء و دعائه له إلى التضجر و التبرم بما هو عليه، و لأنه كان أيضا يوسوس إلى قومه بأن يسـتقذروه و يتجنبوه لما كان عليه من الأمراض البشـعة المنظر، و يخرجوه من بينهم و كل هذا ضـرر من جهة اللعين إبليس، و قد روى أن زوجته عليه السلام كانت تخدم الناس فى منازلهم و تصير إليه بما يأكله و يشربه، و كان الشـيطان يلقى إليهم أن داءه يعـدى و يحسن إليهم تجنب خدمـة زوجته من حيث كانت تباشـر قروحه و تمس جسـده، و هـذه مضار لا شبهة فيها.

فأمـا قوله تعـالى فى سورة الأنبياء "وَ أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُـرٍّ وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ ذِكْرى لِلْعابِدِينَ "فلا ظاهر لها أيضا يقتضى ما ذكروه لأن الضر

ص: ۳۴۲

....

هو الضرر الذى قد يكون محنة كما يكون عقوبة.

فأما ما روى فى هذا الباب عن جملة المفسرين فمما لا يلتفت إلى مثله لأن هؤلاء لا يزالون يضيفون إلى ربهم تعالى و إلى رسله عليهم السلام كل قبيح و يقرفونهم بكل عظيم، و فى روايتهم هذه السخيفة ما إذا تأمله المتأمل علم أنه موضوع باطل ممنوع، لأنهم رووا أن الله تعالى سلط إبليس على مال أيوب عليه السلام و غنمه و أهله، فلما أهلكهم و دمر عليهم و رأى صبره و تماسكه قال إبليس لربه: يا رب إن أيوب قد علم أنه ستخلف عليه ماله و ولده فسلطنى على جسده، فقال: قد سلطتك على جسده إلا قلبه و بصره، قال: فأتاه فنفخه من لدن قرنه إلى قدمه، فصار قرحة واحدة فقذف على كناسة لبنى إسرائيل سبع سنين و أشهرا، تختلف الدواب فى جسده، إلى شرح طويل تصون كتابنا عن ذكر تفصيله، فمن يقبل عقله هذا الجهل و الكفر كيف يوثق بروايته؟ و من لا يعلم أن الله تعالى لا يسلط إبليس على خلقه و أن إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد، و لا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد على روايته؟

فأما هذه الأمراض النازلة بأيوب عليه السلام فلم يكن إلا اختبارا و امتحانا و تعريضا للثواب بالصبر عليها، و العوض العظيم النفيس فى مقابلتها، و هذه سنة الله فى أصفيائه و أوليائه، فقد روى عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال- و قد سئل أى الناس أشد بلاء؟- فقال: الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس.

فظهر من صبره على محنته و تماسكه ما صار إلى الآن مثلا- حتى روى أنه كان فى خلال ذلك كله شاكرا محتسبا ناطقا بما له فيه المنفعة و الفائدة و أنه ما سمعت له شكوى، و لا تفوه بتضجر و تبرم فعوضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن رد عليه ماله أهله، و ضاعف عددهم فى قوله تعالى ":وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ

ص: ۳۴۳

....

مَعَهُمْ "و فی سورة ص "وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ "ثم مسح ما به و شفاه و عافاه و أمره علی ما وردت به الروایة یرکض برجله الأرض، فظهرت عین اغتسل منها فتساقط ما کان علی جسده من الداء، قال الله ":ارْکُضْ بِرِجْلِکَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ "و الرکض هو التحریک، و منه رکضت الدابة، انتهی کلامه.

و أقول: لا أعرف وجها لهذا الإنکار الفظیع و الرد الشنیع لتلک الروایة، و لا أعرف فرقا بین ما صدر من أشقیاء الإنس بالنسبة إلی الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام حیث خلاهم الله سبحانه مع إرادتهم بمقتضی حکمته الکاملة و لم یمنعهم قهرا عن مثل هذا الظلم العظیم، و بین ما نقل من تسلیط إبلیس فی تلک الواقعة، و الجواب مشترک؟ نعم لا یجوز أن یسلط الشیطان علی أدیانهم کما دلت علیه الآیات و الروایات، و أما الأبدان فلم یقم دلیل علی نفی تسلطه فی بعض الأحیان لضرب من المصلحة، کیف لا و هو الذی یغری الأشرار علی قتل الأخیار و إیلامهم بأنواع المضار، و أیضا أی دلیل قام علی امتناع قدرة إبلیس علی فعل یوجب تقریح الأجساد و حدوث الأمراض؟ و أی فرق بین الإنس و الجن فی ذلک؟ نعم لو قیل بعدم ثبوت بعض الخصوصیات من جهة الأخبار لکان له وجه، لکن الحکم بنفیها بمجرد الاستبعاد غیر موجه.

و منها: أنها منافیة لما مر من عدم ابتلاء الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام بالأمراض المنفرة؟

قال السید رضی الله عنه فی الکتاب المذکور: فإن قیل: أ فتصححون ما روی

ص: ۳۴۴

....

من أن الجذام أصابه حتى تساقطت أعضاؤه؟ قلنا: أما العلل المستقذرة التى تنفر من رآها و توحشه كالبرص و الجذام فلا يجوز شىء منها على الأنبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب، لأن النفور ليس يواقف على الأمور القبيحة، بل قد يكون من الحسن و القبيح معا، و ليس ننكر أن تكون أمراض أيوب عليه السلام و أوجاعه و محنته فى جسمه ثم فى أهله و ماله بلغت مبلغا عظيما يزيد فى الغم و الألم، على ما ينال المجذوم، و ليس ننكر تزايد الألم فيه عليه السلام و إنما ننكر ما اقتضى التنفير، انتهى.

و أقول: يدل على ذلك ما رواه الصدوق (ره) فى كتاب الخصال بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: إن أيوب عليه السلام ابتلى سبع سنين من غير ذنب، و إن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون، و لا يذنبون و لا يزيغون و لا يرتكبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا، و قال عليه السلام: إن أيوب مع جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحة و لا قبحت له صورة، و لا خرجت عنه مدة من دم و لا قيح و لا استقذره أحد رآه، و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدود شىء من جسده، و هكذا يصنع الله عز و جل لجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرمين عليه، و إنما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه فى ظاهر أمره، لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد و الفرج و قد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، و إنما ابتلاه الله عز و جل بالبلاء العظيم الذى يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوه، و ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين استحقاق و اختصاص، و لئلا يحتقروا ضعيفا لضعفه، و لا فقيرا لفقره، و لا مريضا لمرضه، و ليعلموا أنه

ص: ۳۴۵

....

يسقم من يشاء و يشفى من يشاء متى شاء، كيف شاء، بأى سبب شاء، و يجعل ذلك عبرة لمن شاء و سعادة لمن شاء، و هو عز و جل فى جميع ذلك عدل فى قضائه و حكيم فى أفعاله، لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم، و لا قوة لهم إلا به.

و أقول: هذا الخبر أوفق بأصول متكلمى الإمامية، فالأخبار الأخر يمكن حملها على التقية موافقة للعامة فيما رووه، لكن إقامة الدليل على نفى ذلك عنهم مطلقا و لو بعد ثبوت نبوتهم و حجيتهم لا ـ تخلو من إشكال، لاحتمال أن يكون ذلك ابتلاء للأمة و تشديدا للتكليف عليهم، مع أن الأخبار الدالة على ثبوتها أكثر و أصح.

و سيأتى رواية الكلينى بإسناده عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له "فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ "فقال: يا با محمد تسلطه و الله على المؤمن على بدنه، و لا يسلط على دينه، و قد سلط على أيوب عليه السلام فشوه خلقه و لم يسلط على دينه و قد يسلط من المؤمنين على أبدانهم و لا يسلط على دينهم، قلت: قوله تعالى:

"إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ "قال: الذين هم بالله مشركون يسلط على أبدانهم و على أديانهم.

و أقول: هذا ينفع فى المقام الأول أيضا، و بالجملة للتوقف فيهما مجال، و الله أعلم بحقيقة الحال.

ثم اعلم أنه أول بعضهم تسليط إبليس على ماله فى هذا الخبر بأن أغرى الظلمة على نهبها و غصبها منه، و على أولاده بأن أغرى الفسقة و الكفرة على قتلهم، و على أهله بأن أغواهم بأن تنفروا منه و على كل شىء منه بأن أنهب أثاث بيته و أغرى

ص: ۳۴۶

۲۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّهُ لَيَكُونُ لِلْعَبْدِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ فَمَا يَنَالُهَا إِلَّا بِإِحْدَى خَصْلَتَيْنِ إِمَّا بِذَهَابِ مَالِهِ أَوْ بِبَلِيَّةٍ فِی جَسَدِهِ

۲۴ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَوْ لَا أَنْ يَجِدَ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنُ فِی قَلْبِهِ لَعَصَّبْتُ رَأْسَ الْكَافِرِ

أحباءه على تركه و النفرة عنه، و لا يخفى بعد الجميع، و قد علمت حقيقة الحال فی جميع ذلك بعون الله.

الحديث الثالث و العشرون

: موثق كالصحيح.

"بذهاب ماله "بكسر اللام و قد يقرأ بالفتح، و على الأول يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده و أهله و أقاربه و أشباه ذلك، و المراد بالعبد المؤمن الخالص الذی يحبه الله.

الحديث الرابع و العشرون

: حسن.

"لو لا أن يجد عبدی المؤمن فی قلبه "كان مفعول الوجدان محذوف أی شكا أو حزنا شديدا أو يكون الوجد بمعنى الغضب أو بمعنى الحزن فقوله: فی قلبه، للتأكيد أی وجدا مؤثرا فی قلبه باقيا فيه، فی المصباح: وجدته أجده وجدانا بالكسر و وجدت عليه موجدة فی الغضب، و وجدت به فی الحزن وجدا بالفتح، انتهى.

و العصابة بالكسر ما يشد على الرأس و العمامة و العصب الطی الشديد، و عصب رأسه بالعصابة و عصب أيضا بالتشديد أی شدة بها، و الصداع كغراب وجع الرأس يقال: صدع على بناء المفعول من التفعيل و جوز فی الشعر التخفيف، و ذكر الرأس هنا على التجريد، و العصب بالحديد كناية عن حفظه مما يؤلمه و يؤذيه، و تخصيص الرأس لأن أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه و أكثر القوى فيه، و ذكر الصاع لأنه أقل مراتب الآلام و الأوجاع و أخفها، أی فكيف ما فوقه،

ص: ۳۴۷

بِعِصَابَةِ حَدِيدٍ لَا يُصَدَّعُ رَأْسُهُ أَبَداً

۲۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ تُكْفِئُهَا الرِّيَاحُ كَذَا وَ كَذَا وَ كَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ تُكْفِئُهُ

و يحتمل كون تخصيص الرأس لذلك، و الحاصل أنه لو لا مخافة انكسار قلب المؤمن أو ضعف يقينه لما يراه على الكافر من العافية المستمرة لقويت الكافر و صححت جسمه حتى لا يرى وجعا و ألما فی الدنيا أبدا.

و قيل: تعصب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه، و ذكر الحديد كناية عن شدة ملكه بحيث لا تحصل فيه ثلمة، و لا يخفی بعده، و فيه إشارة إلى قوله سبحانه "لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً "قال الطبرسی (ره): أی لو لا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم إلى الدنيا و حرصهم عليها "لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ "فالسقف إذا كان من فضة فالحيطان من فضة "وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ "أی و جعلنا درجا و سلاليم من فضة لتلك السقف عليها يعلون و يصعدون "وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها "أی على السرر "يَتَّكِؤُنَ، وَ زُخْرُفاً "أی ذهبا أی و جعلنا لهم مع ذلك ذهبا، و قيل: زخرف النقوش، و قيل: هو الفرش و متاع البيت، و المعنى لأعطى الكافر فی الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها و حقارتها عنده، و لكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة "وَ إِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ "خاصة لهم.

الحديث الخامس و العشرون

: حسن كالصحيح.

و قد مر معنى خامة الزرع فی باب أن المؤمن صنفان، و الفرق بين التشبيه

ص: ۳۴۸

الْأَوْجَاعُ وَ الْأَمْرَاضُ وَ مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الْإِرْزَبَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الَّتِى لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ فَيَقْصِفَهُ قَصْفاً

هنا و بين ما سبق حيث شبه هناك بعض المؤمنين بها، و هيهنا جميعهم بها هو أنه شبه المعاصى هناك بالريح، و هيهنا شبه البلايا و الأمراض بها "تكفئها "بالهمز أى تقلبها، فى القاموس: كفئه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كاكفاه، و قال: الإرزبة و المرزبة مشددتان، أو الأولى فقط: عصية من حديد، و حتى فى قوله: حتى يأتيه الموت، متعلق بالجار و المجرور فى قوله: كمثل الأرزبة، و فى المصباح: قصفت العود قصفا فانقصف، مثل كسرته فانكسر لفظا و معنى.

و مثل هذه الرواية رواها مسلم فى صحيحه بإسناده عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرفها مرة و تعدلها أخرى حتى يأتيه أجله، و مثل المنافق مثل الأرزة المجذية التى لا يصيبها شىء حتى يكون انجعافها مرة واحدة، و فى رواية أخرى مثل الكافر.

قال عياض: الخامة هى الزرع أول ما ينبت و معنى تكفئها بضم التاء تميلها الريح، و تلقيها بالأرض كالمصروع، ثم تقيمه يقوم على سوقه، و معنى المجذية الثابتة، يقال أجذى يجذى، و الانجعاف الانقطاع يقال: جعفت الرجل صرعته، و قال محيى الدين: الأرزة بفتح الهمزة و سكون الراء شجر معروف بالشام، و يسمى بالعراق الصنوبر، و الصنوبر إنما هو ثمره، و سمى الشجر باسم ثمره.

و حكى الجوهرى فى "راء "الأرزة بالفتح، و قال بعضهم: هى الآرزة بالمد و كسر الراء على وزن فاعلة، و أنكره أبو عبيد، و قال أهل اللغة الآرزة بالمد النابتة و هذا المعنى صحيح هيهنا، فإنكار أبو عبيد إنكار الرواية لا إنكار اللغة، و قال أبو- عبيد: شبه المؤمن بالخامة التى تميلها الريح لأنه يرزأ فى نفسه و ماله، و شبه الكافر بالأرزة لأنه لا يرزأ فى شىء حتى يموت، و إن رزأ لم يؤجر حتى يلقى الله

ص: ۳۴۹

۲۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَوْماً لِأَصْحَابِهِ مَلْعُونٌ كُلُّ مَالٍ لَا يُزَكَّى مَلْعُونٌ كُلُّ جَسَدٍ لَا يُزَكَّى وَ لَوْ فِی كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْماً مَرَّةً فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا زَكَاةُ الْمَالِ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا فَمَا زَكَاةُ الْأَجْسَادِ فَقَالَ لَهُمْ أَنْ تُصَابَ بِآفَةٍ قَالَ فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا رَآهُمْ قَدْ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ قَالَ لَهُمْ أَ تَدْرُونَ مَا عَنَيْتُ بِقَوْلِی قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَلَى الرَّجُلُ يُخْدَشُ الْخَدْشَةَ وَ يُنْكَبُ النَّكْبَةَ

بذنوب جمة.

الحديث السادس و العشرون

: ضعيف.

"ملعون كل مال لا يزكی "قال الشيخ البهائی (ره): أی بعيد عن الخير و البركة، يعنی لا خير فيه لصاحبه و لا بركة، و يجوز أن يراد ملعون صاحبه علی حذف مضاف، أی مطرود مبعد من رحمة الله تعالی، و قس عليه قوله عليه السلام: ملعون كل جسد لا يزكی و ذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة و يجوز أن يكون استعارة تبعية، و وجه الشبه أن كلا منهما و إن كان نقصا بحسب الظاهر إلا أنه موجب لمزيد الخير و البركة فی نفس الأمر "فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه "لأنهم ظنوا أن مراده صلی الله عليه و آله و سلم بالآفة العاهة و البلية الشديدة التی كثيرا ما يخلو عنهما الإنسان سنين عديدة فضلا عن أربعين يوما.

"قال بلی "أقول: كأنه جواب عن سؤال مقدر كان القوم قالوا: أ لا تفسره لنا؟ قال: بلی، و صحف بعض الأفاضل فقرأ بلی الرجل مصدرا مضافا إلی الرجل، أی خلقه، كان البلايا تبلی الجسد و تخلقها و "يخدش "صفة الرجل لأن اللام للعهد الذهنی و لا يخفی ما فيه، و قال الشيخ المتقدم ذكره قدس سره: يخدش بالبناء للمفعول، و كذا ينكب، و الخدشة تفرق اتصال فی الجلد من ظفر و نحوه، سواء خرج معه الدم أو لا.

ص: ۳۵۰

وَ يَعْثُرُ الْعَثْرَةَ وَ يُمْرَضُ الْمَرْضَةَ وَ يُشَاكُ الشَّوْكَةَ وَ مَا أَشْبَهَ هَذَا حَتَّى ذَكَرَ فِي حَدِيثِهِ

و أقول: النكبـة أن يقع رجله على الحجارة و نحوها، أو يسـقط على وجهه أو أصابته بليـة خفيفـة من بلايا الدهر، فى القاموس: النكب الطرح و نكب الإنـاء هراق مـا فيه، و الكنانـة نثر مـا فيهـا، و الحجارة رجله لثمتها أو أصابتها فهو منكوب، و نكب و به طرحه، و النكبة بالفتـح المصـيبة و نكبـة الـدهر نكبا و نكبا بلغ منه أو أصابه بنكبـة، و فى النهايـة: و قد نكب بالحرة أى نالته حجارتها و أصابته، و منه النكبـة و هى ما يصـيب الإنسان من الحوادث، و منه الحـديث: أنه نكبت إصـبعه أى نالته الحجارة "و يعثر العثرة "فى القاموس: العثرة المرة من العثار فى المشى.

و قال الشيخ (ره): المراد بها عثرة الرجل، و يجوز أن يراد بها ما يعم عثرة اللسان أيضا لكنه بعيد.

"و يشاك الشوكـة "يقال: شاكته الشوكـة تشوكه إذا دخلت فى جسـده و انتصاب الشوكـة بالمفعوليـة المطلقـة كانتصاب الخدشـة و النكبة و العثرة، فإن قلت:

تلـك مصـادر بخلاف الشوكـة فكيف يكون مفعولا مطلقا؟ قلت: قـد يجىء المفعول المطلق غير مصـدر إذا لابس المصـدر بالآليـة و نحوها، نحو ضربته سوطا و إن أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أى يشاك بالشوكة.

أقول: و فى القاموس شاكته الشوكة دخلت فى جسـمه و شـكته أنا أشوكه و أشـكته أدخلتها فى جسـمه و شاك يشاك شاكة و شيكة بالكسر وقع فى الشوك، و الشوكة خالطها و ما أشاكه شوكة و لا شاكة بها ما أصابه، انتهى.

فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكـة مفعولاـ ثانيـا من غير تقـدير، و قال (ره): و ما أشـبه هـذا يحتمل أن يكون من كلام النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أن يكون من كلام الراوى.

أقول: الظاهر أنه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر، و ضمير حديثه

ص: ۳۵۱

اخْتِلَاجَ الْعَيْنِ

۲۷ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع أَ يُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ بِالْجُذَامِ وَ الْبَرَصِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا قَالَ فَقَالَ وَ هَلْ كُتِبَ الْبَلَاءُ إِلَّا عَلَى الْمُؤْمِنِ

۲۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكْرُمُ عَلَى اللَّهِ حَتَّى لَوْ سَأَلَهُ الْجَنَّةَ بِمَا فِيهَا-

---

راجع إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال قدس سره: عد صلى الله عليه و آله و سلم اختلاج العين من جملة الآفات لأن الاختلاج مرض من الأمراض، و قد ذكره الأطباء و هو حركة سريعة متواترة غير عادية يعرض لجزء من البدن كالجلد و نحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحل فتصير ريحا بخاريا غليظا يعسر خروجه من المسام، و تزاول الدافعة دفعة فتقع بينهما مدافعة و اضطراب.

الحديث السابع و العشرون

: موثق كالصحيح.

"و هل كتب البلاء إلا على المؤمن "أي غالبا.

الحديث الثامن و العشرون

: حسن كالصحيح.

و كلمة لو في الموضعين شرطية امتناعية و "أعطاه "جزاء أي لو سأل المؤمن الجنة أعطاه لكن لا يسأله ذلك لأنه يعلم عدم المصلحة في ذلك، أو يحب الشركاء فيها، و لا يطلب التفرد مع أنه يمكن أن يعطيه ما هو جنة بالفعل، و يخلق أمثالها و أضعافها لغيره، و أما الكافر فإنه أيضا لا يسأل جميع الدنيا لأنه لا يؤمن بالله و سعة قدرته، بل يعد ذلك ممتنعا، و قيل: لأنه ممتنع أن يسأل الله لأنه سبحانه لا يدرك بالكنه و لا بالشخص، بل معرفته منحصرة في أن يعرف بصفات الربوبية و الكافر لا يعرفه كذلك و إليه يشير قوله تعالى": أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ."

ص: ۳۵۲

أَعْطَاهُ ذَلِکَ مِنْ غَیْرِ أَنْ یَنْتَقِصَ مِنْ مُلْکِهِ شَیْئاً وَ إِنَّ الْکَافِرَ لَیَهُونُ عَلَی اللَّهِ حَتَّی لَوْ سَأَلَهُ الدُّنْیَا بِمَا فِیهَا أَعْطَاهُ ذَلِکَ مِنْ غَیْرِ أَنْ یَنْتَقِصَ مِنْ مُلْکِهِ شَیْئاً وَ إِنَّ اللَّهَ لَیَتَعَاهَدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ کَمَا یَتَعَاهَدُ الْغَائِبُ أَهْلَهُ بِالطُّرَفِ وَ إِنَّهُ لَیَحْمِیهِ الدُّنْیَا کَمَا یَحْمِی الطَّبِیبُ الْمَرِیضَ

۲۹ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فِی کِتَابِ عَلِیٍّ ع أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً النَّبِیُّونَ ثُمَّ الْوَصِیُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ وَ إِنَّمَا یُبْتَلَی الْمُؤْمِنُ عَلَی قَدْرِ أَعْمَالِهِ الْحَسَنَةِ فَمَنْ صَحَّ دِینُهُ وَ حَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَجْعَلِ الدُّنْیَا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ وَ لَا

و "انتقص "یکون لازما و متعدیا، و المراد هنا الثانی، فی القاموس: نقص لازم متعد و أنقصه و انتقصه و نقصه نقصه فانتقص، و قیل: شیئا، قائم مقام المفعول المطلق فی الموضعین بمعنی انتقاصا، و فی المصباح: الطرفة ما یستطرف أی یستملح و الجمع طرف، مثل غرفة و غرف، و فی القاموس: أطرف فلانا أعطاه ما لم یعطه أحد قبله، و الاسم الطرفة بالضم.

الحدیث التاسع و العشرون

: حسن أو موثق.

"و ذلک أن الله تعالی.".

أقول: دفع لما یتوهم من أن المؤمن لکرامته علی الله کان ینبغی أن یکون بلاؤه أقل، و المعنی أن المؤمن لما کان محل ثوابه الآخرة لأن الدنیا لفنائه و انقطاعه لا یصلح أن یکون ثوابا له فینبغی أن لا یکون له فی الدنیا إلا ما یوجب الثواب فی الآخرة، و کذا الکافر لما کانت عقوبته فی الآخرة لأن الدنیا لانقطاعها لا یصلح أن تکون عقوبته فیها فلا یبتلی فی الدنیا کثیرا، بل إنما یکون ثوابه لو کان له عمل فی الدنیا بدفع البلاء و السعة فی النعماء، و فی القاموس: القرار و القرارة:

ما قر فیه و المطمئن من الأرض، شبه علیه السلام البلاء النازل إلی المؤمن بالمطر النازل

ص: ۳۵۳

عُقُوبَةً لِكَافِرٍ وَ مَنْ سَخُفَ دِينُهُ وَ ضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ وَ أَنَّ الْبَلَاءَ أَسْرَعُ إِلَى الْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ مِنَ الْمَطَرِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ

۳۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ هَذَا الَّذِي ظَهَرَ بِوَجْهِي- يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْتَلِ بِهِ عَبْداً لَهُ فِيهِ حَاجَةٌ قَالَ فَقَالَ لِي لَقَدْ كَانَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ مُكَنَّعَ الْأَصَابِعِ فَكَانَ يَقُولُ هَكَذَا وَ يَمُدُّ يَدَيْهِ وَ يَقُولُ- يا

إلى الأرض، و وجه الشبه متعدد و هو السرعة، و الاستقرار بعد النزول و كثرة النفع و التسبب للحياة فإن البلاء للمؤمن سبب للحياة الأرضية.

الحديث الثلاثون

: مجهول.

و الظاهر أن الآثار التي ظهرت بوجهه كان برصا، و يحتمل الجذام و على الأول ذكر المؤمن لبيان أنه إذا جاز ابتلاء المؤمن بالجذام جاز ابتلاؤه بالبرص بطريق أولى، لأن الجذام أشد و أخبث، و أما ذكر مؤمن آل فرعون في هذا الخبر فلعله من اشتباه الرواة أو النساخ لأن الآية المذكورة إنما هي في قصة آل ياسين كما مر في هذا الباب أيضا و ربما يوجه بوجهين: أحدهما: أن المراد بالفرعون هنا فرعون عيسى عليه السلام و هو الجبار الذي كان بالأنطاكية حين و رده رسل عيسى عليه السلام و الفرعون يطلق على كل جبار متكبر، نعم شاع إطلاقه على ثلاثة: فرعون الخليل و اسمه سنان، و فرعون يوسف و اسمه الريان بن الوليد، و فرعون موسى و اسمه الوليد بن مصعب، و إضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملابسة و هو كونه فيهم و اشتغاله بإنذارهم، أو باعتبار كونه منهم في نفس الأمر، و ثانيهما: كونهما واحدا و كان طويل العمر جدا و مع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليه السلام أيضا، مع أنه كان بينهما على رواية ابن الجزري في التنقيح ألف و ستمائة و اثنتان و ثلاثون سنة، و كان اسمه حبيب النجار و كان يلقب بمؤمن آل ياسين كما مر

ص: ۳۵۴

قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ ثُمَّ قَالَ لِی إِذَا کَانَ الثُّلُثُ الْأَخِیرُ مِنَ اللَّیْلِ فِی أَوَّلِهِ فَتَوَضَّ وَ قُمْ إِلَی صَلَاتِکَ الَّتِی تُصَلِّیهَا فَإِذَا کُنْتَ فِی السَّجْدَةِ الْأَخِیرَةِ مِنَ الرَّکْعَتَیْنِ الْأُولَیَیْنِ فَقُلْ وَ أَنْتَ سَاجِدٌ- یَا عَلِیُّ یَا عَظِیمُ یَا رَحْمَانُ یَا رَحِیمُ یَا سَامِعَ الدَّعَوَاتِ یَا مُعْطِیَ الْخَیْرَاتِ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَعْطِنِی مِنْ خَیْرِ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَ اصْرِفْ عَنِّی مِنْ شَرِّ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَ اذْهَبْ عَنِّی بِهَذَا الْوَجَعِ- وَ تُسَمِّیهِ فَإِنَّهُ قَدْ غَاظَنِی وَ أَحْزَنَنِی وَ أَلِحَّ فِی الدُّعَاءِ قَالَ فَمَا وَصَلْتُ إِلَی الْکُوفَةِ

فی الخبر.

و قال فی القاموس خربیل کقندیل اسم مؤمن آل یاسین، و قال علی بن إبراهیم فی قوله تعالی ":وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَکْتُمُ إِیمانَهُ "قال: کتم إیمانه ستمائة سنة، قال: و کان مجذوما مکنعا، و هو الذی قد وقعت أصابعه، و کان یشیر إلی قومه بیدیه المکنوعین و یقول ":یا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِکُمْ سَبِیلَ الرَّشادِ "و فی بعض النسخ مکتعا و هو الذی قد عقفت أصابعه، و کان یشیر بیدیه المعقوفتین و یقول، و العقف: العطف، و لا یخفی بعد الوجهین لا سیما الأخیر فإنه ینافیه أخبار کثیرة دالة علی تعدد المؤمنین.

"إذا کان الثلث "کان تامة، و قیل: ناقصة و اسمه ضمیر مستتر راجع إلی العالم أو نحوه، و الثلث منصوب بالظرفیة الزمانیة بقرینة فی أوله فإنه بدل الثلث و الظرف خبر کان، و "تسمیه "کلام الإمام علیه السلام اعترض بین الدعاء، أی و تسمی الوجع بأن تقول مکان هذا الوجع هذا البرص، و فیه إشعار بأن الدعاء لا یخص البرص.

"و أحزننی "و فیما سیأتی فی کتاب الدعاء حزننی و کلاهما صحیح، یقال:

حزنه و أحزنه و الإلحاح: المداومة و المبالغة بالتضرع و التکرار و الاستشفاع بالنبی و الأئمة علیهم السلام و أشباه ذلک، قال فی المصباح: ألح السحاب إلحاحا دام مطره، و

ص: ۳۵۵
حَتَّی أَذْهَبَ اللَّهُ بِهِ عَنِّی کُلَّهُ
بَابُ فَضْلِ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِینَ
۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِینَ یَتَقَلَّبُونَ فِی رِیَاضِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَغْنِیَائِهِمْ بِأَرْبَعِینَ خَرِیفاً ثُمَّ قَالَ سَأَضْرِبُ لَکَ مَثَلَ ذَلِکَ إِنَّمَا مَثَلُ ذَلِکَ مَثَلُ سَفِینَتَیْنِ مُرَّ بِهِمَا عَلَی عَاشِرٍ فَنَظَرَ فِی إِحْدَاهُمَا فَلَمْ یَرَ فِیهَا شَیْئاً فَقَالَ

منه ألح الرجل علی الشیء إذا أقبل علیه مواظبا.

باب فضل فقراء المسلمین

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

و فی القاموس: تقلب فی الأمور تصرف کیف شاء، و قال فی النهایة: فیه فقراء أمتی یدخلون الجنة قبل أغنیائهم بأربعین خریفا، الخریف: الزمان المعروف من فصول السنة ما بین الصیف و الشتاء، و یرید به أربعین سنة لأن الخریف لا یکون فی السنة إلا مرة واحدة، فإذا انقضی أربعون خریفا فقد مضت أربعون سنة، انتهی.

و روی فی معانی الأخبار بإسناده عن أبی جعفر علیه السلام قال: إن عبدا مکث فی النار سبعین خریفا، و الخریف سبعون سنة إلی آخر الخبر، و فسره صاحب المعالم بأکثر من ذلک، و فی بعض الروایات أنه ألف عام، و العام ألف سنة، و قیل: إن التفاوت بهذه المدة إذا کان الأغنیاء من أهل الصلاح و السداد و أدوا الحقوق الواجبة، و لم یکتسبوا من وجه الحرام، فیکون حبسهم بمجرد خروجهم عن عهدة الحساب و السؤال عن مکسب المال و مخرجه، و إلا فهم علی خطر عظیم.

"مر بهما "علی بناء المجهول و الباء للتعدیة، و الظرف نائب الفاعل، و

ص: ۳۵۶

أَسْرِبُوهَا وَ نَظَرَ فِي الْأُخْرَى فَإِذَا هِيَ مَوْقُورَةٌ فَقَالَ احْبِسُوهَا

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدَانَ قَالَ

العاشر من يأخذ العشر على الطريق، فى المصباح: عشرت المال عشرا من باب قتل و عشورا، أخذت عشره، و اسم الفاعل عاشر و عشار "فقال أسربوها "على بناء الأفعال أى أرسلوها و خلوها تذهب، و السارب الذاهب على وجهه فى الأرض "فإذا هى موقرة "بفتح القاف أو كسرها، فى القاموس: الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعم، و أوقر الدابة إيقارا و قرة و دابة و قرى موقرة، و رجل موقر ذو وقر، و نخلة موقرة و موقرة و موقور و موقرة.

"فقال احبسوها "بالأمر من باب ضرب، و التشبيه فى غاية الحسن و الكمال، و الحديث يدل أن الفقر أفضل من الغنى و من الكفاف للصابر، و ما وقع فى بعض الروايات من استعاذتهم عليهم السلام من الفقر، يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذى لا يكون معه صبر و لا ورع يحجزه عما لا يليق بأهل الدين، أو على فقر القلب أو فقر الآخرة، و قد صرح به بعض العلماء، و دل عليه بعض الروايات، و للعامة فى تفضيل الفقر على الغنى و الكفاف أو العكس أربعة أقوال ثالثها، الكفاف أفضل، و رابعها الوقف، و معنى الكفاف أن لا يحتاج و لا يفضل، و لا ريب أن الفقر أسلم و أحسن بالنسبة إلى أكثر الناس، و الغناء أحسن بالنسبة إلى بعضهم، فينبغى أن يكون المؤمن راضيا بكل ما أعطاه الله، و علم صلاحه فيه، و سؤال الفقر لم يرد فى الأدعية، بل ورد فى أكثرها الاستعاذة عن الفقر الذى يشقى به، و عن الغنى الذى يصير سببا لطغيانه، و روى الصدوق (ره) فى معانى الأخبار بإسناده عن الحارث الأعور قال:

كان فيما سأل عنه على بن أبى طالب ابنه الحسن عليهما السلام إنه قال له: ما الفقر؟ قال:

الحرص و الشره.

الحديث الثانی

: مجهول.

ص: ۳۵۷

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْمَصَائِبُ مِنَحٌ مِنَ اللَّهِ وَ الْفَقْرُ مَخْزُونٌ عِنْدَ اللَّهِ

۳ وَ عَنْهُ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْفَقْرَ أَمَانَةً عِنْدَ خَلْقِهِ فَمَنْ سَتَرَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَ مَنْ أَفْشَاهُ إِلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَى قَضَاءِ حَاجَتِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ قَتَلَهُ أَمَا إِنَّهُ مَا قَتَلَهُ بِسَيْفٍ وَ لَا رُمْحٍ وَ لَكِنَّهُ قَتَلَهُ بِمَا نَكَى مِنْ قَلْبِهِ

"منح من الله "المنح بكسر الميم و فتح النون جمع منحة بالكسر و هی العطية، فی القاموس: منحه كمنعه و ضربه أعطاه، و الاسم المنحة بالكسر. و أقول: الخبر يحتمل وجهين: أحدهما أن ثواب المصائب منح و عطايا يبذلها الله فی الدنيا، و ثواب الفقر مخزون عند الله لا يعطيه إلا فی الآخرة لعظمه و شرافته، و الدنيا لا يصلح أن يكون عوضا عنه، و ثانيهما أن المصائب عطايا من الله عز و جل يعطيها من يشاء من عباده، و الفقر من جملتها مخزون عنده، عزيز لا يعطيه إلا من خصه بمزيد العناية، و لا يعترض أحد بكثرة الفقراء و ذلك لأن الفقير هنا من لا يجد إلا القوت من التعفف، و لا يوجد من هذه صفته فی ألف ألف واحد.

أقول: أو المراد به الفقر الذی يصير سببا لشدة الافتقار إلی الله، و لا يتوسل معه إلی المخلوقين، و يكون معه فی أعلی مراتب الرضا، و فيه تنبيه علی أنه ينبغی أن يفرح صاحب المصيبة بها كما يفرح صاحب العطية بها.

الحديث الثالث

: مرفوع و ضمير عنه راجع إلی أحمد.

"فقد قتله "أی قتل المسؤول السائل، و العكس كما زعم بعيد جدا، و فی المصباح نكأت القرحة أنكأها مهموز بفتحتين قشرتها، و نكيت فی العدو و نكی من باب نفع أيضا لغة فی نكيت فيه أنكی من باب رمی، و الاسم النكاية بالكسر إذا قتلت و أثخنت.

ص: ۳۵۸

۴ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ دَاوُدَ الْحَذَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَغِيرٍ عَنْ جَدِّهِ شُعَيْبٍ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كُلَّمَا ازْدَادَ الْعَبْدُ إِيمَاناً ازْدَادَ ضِيقاً فِي مَعِيشَتِهِ

۵ وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ لَا إِلْحَاحُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ لَنَقَلَهُمْ مِنَ الْحَالِ الَّتِي هُمْ فِيهَا إِلَى حَالٍ أَضْيَقَ مِنْهَا

الحديث الرابع

: ضعيف.

و الازدياد هنا لازم بمعنى الزيادة، و إيمانا و ضيقا تميزان، و فى المصباح ازداد الشيء مثل زاد و ازددت مالا زدته لنفسى زيادة على ما كان، و يؤيده ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

كم من أديب عالم فطن مستكمل العقل مقل عديم

و كم من جهول يكثر ماله ذاك تقدير العزيز العليم

و السر ما مر من فوائد الابتلاء من المثوبات التى ليس لها انتهاء، و أيضا الإكثار موجب للتكبر و الخيلاء، و احتقار الفقراء و الخشونة و القسوة و الجفاء و الغفلة عن الله سبحانه، بسبب اشتغالهم بحفظ أموالهم و تنميتها مع كثرة ما يجب عليهم من الحقوق التى قل من يؤديها، و بذلك يتعرضون لسخط الله عز و جل، و الفقراء مبرؤون من ذلك مع توسلهم بربهم و تضرعهم إليه، و توكلهم عليه، و قربهم عنده بذلك مع سائر الخلال الحميدة التى لا تنفك عن الفقر إذا صبر على الشدائد التى هى من قواصم الظهر.

الحديث الخامس

: ضعيف إن كان المراد بإسناده السند السابق، أو مرسل إن كان المراد سند آخر و هو أظهر.

و يدل على محبوبية الفقر و على أن دعاءهم لا يرد و لا يمنع عن السماء.

ص: ۳۵۹

۶ عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا اعْتِبَاراً وَ مَا زُوِيَ عَنْهُ إِلَّا اخْتِبَاراً

۷ عَنْهُ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ وَ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَفَّافِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَيْسَ لِمُصَاصِ شِيعَتِنَا فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ إِلَّا الْقُوتُ شَرِّقُوا إِنْ شِئْتُمْ أَوْ غَرِّبُوا

الحديث السادس

: مرفوع.

"إلا اعتبارا "مفعول له، و كذا اختبارا، و كان المعنى لا يعطيه إلا ليعتبر به غيره، فيعلم أنه لا خير فيه لما يظهر للناس من مفاسده الدنيوية و الأخروية، أو ليعتبر بحال الفقراء فيشكر الله على الغناء و يعين الفقراء كما مر في حديث آدم عليه السلام حيث سأل عن سبب اختلاف ذريته؟ فقال تعالى في سياق جوابه: و ينظر الغني إلى الفقير فيحمدني و يشكرني، و ينظر الفقير إلى الغني فيدعوني و يسألني، لكن الأول في هذا المقام أنسب، و قوله: إلا اختبارا في بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية أي لأنه اختاره و فضله و أكرمه بذلك، و في بعضها بالموحدة أي امتحانا فإذا صبر كان خيرا له، و الابتلاء و الاختبار في حقه تعالى مجاز باعتبار أن فعل ذلك مع عباده ليترتب عليه الجزاء، شبيه بفعل المختبر منا مع صاحبه، و إلا فهو سبحانه عالم بما يصدر عن العباد قبل صدوره منهم، و "زوى" على بناء المجهول، في القاموس: زواه زيا و زويا نحاه فانزوى و سره، عنه طواه. و الشيء جمعه و قبضه.

و أقول: نائب الفاعل ضمير الدنيا، و قيل: هذا مخصوص بزمان دولة الباطل لئلا ينافي ما سيأتي من الأخبار في كتاب المعيشة.

الحديث السابع

: مرسل.

و قال الجوهري: المصاص خالص كل شيء، يقال: فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسبا، يستوي فيه الواحد و الاثنان، و الجمع و المؤنث، و في النهاية و منه الحديث: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا، أي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم، و في المصباح: القوت ما يؤكل ليمسك الرمق قاله ابن فارس و الأزهري، انتهى.

ص: ۳۶۰

لَنْ تُرْزَقُوا إِلَّا الْقُوتَ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص يَا عَلِيُّ الْحَاجَةُ أَمَانَةُ اللَّهِ عِنْدَ خَلْقِهِ فَمَنْ كَتَمَهَا عَلَى نَفْسِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ مَنْ صَلَّى وَ مَنْ كَشَفَهَا إِلَى مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْهُ وَ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ قَتَلَهُ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ بِسَيْفٍ وَ لَا سِنَانٍ وَ لَا سَهْمٍ وَ لَكِنْ قَتَلَهُ بِمَا نَكَى مِنْ قَلْبِهِ

۹ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَعْدَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَلْتَفِتُ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيهاً بِالْمُعْتَذِرِ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا أَفْقَرْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ وَ لَتَرَوُنَّ مَا أَصْنَعُ بِكُمُ الْيَوْمَ فَمَنْ زَوَّدَ أَحَداً مِنْكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْرُوفاً فَخُذُوا بِيَدِهِ فَأَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ قَالَ

و قيل: هو البلغة يعنى قدر ما يتبلغ به من العيش و يسمى ذلك أيضا كفافا لأنه قدر يكفه عن الناس و يغنيه عن سؤالهم، ثم بالغ عليه السلام فى أن نصيبهم القوت بقوله: شرقوا "إلخ "و هو كناية عن الجد فى الطلب و السير فى أطراف الأرض.

الحديث الثامن

: مجهول "من صلى "أى فى الليل كله أو واظب عليها

الحديث التاسع

: مجهول.

"و لترون "بسكون الواو و تخفيف النون أو بضم الواو و تشديد النون المؤكد "ما أصنع "ما موصولة أو استفهامية "فمن زود "على بناء التفعيل أى أعطى الزاد للسفر كما ذكره الأكثر، أو مطلقا فيشمل الحضر، فى المصباح: زاد المسافر طعامه المتخذ لسفره و تزود لسفره و زودته أعطيته زادا و نحوه قال الجوهرى و غيره، لكن قال الراغب: الزاد المدخر الزائد على ما يحتاج إليه فى الوقت "منكم" أى أحدا منكم، و قيل: من هنا اسم بمعنى البعض، و قيل: معروفا صفة للمفعول المطلق المحذوف، أى تزويدا معروفا، و فى النهاية: التنافس من المنافسة و هى

ص: ۳۶۱

فَيَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَا رَبِّ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا تَنَافَسُوا فِي دُنْيَاهُمْ فَنَكَحُوا النِّسَاءَ وَ لَبِسُوا الثِّيَابَ اللَّيِّنَةَ وَ أَكَلُوا الطَّعَامَ وَ سَكَنُوا الدُّورَ وَ رَكِبُوا الْمَشْهُورَ مِنَ الدَّوَابِّ فَأَعْطِنِي مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُمْ فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَكَ وَ لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْكُمْ مِثْلُ مَا أَعْطَيْتُ أَهْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا إِلَى أَنِ انْقَضَتِ الدُّنْيَا سَبْعُونَ ضِعْفاً

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ وَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ جَمِيعاً يَرْفَعَانِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا كَانَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ مُؤْمِنٌ إِلَّا فَقِيراً وَ لَا كَافِرٌ إِلَّا غَنِيّاً حَتَّى جَاءَ إِبْرَاهِيمُ ع فَقَالَ- رَبَّنا

الرغبة في الشيء النفيس الجيد في نوعه، و نافست في الشيء منافسة و نفاسا إذا رغبت فيه، و نفس بالضم نفاسة أي صار مرغوبا فيه و نفست به بالكسر أي بخلت و نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلا، و المشهور من الدواب التي اشتهرت بالنفاسة و الحسن، في القاموس: المشهور المعروف المكان المذكور و النبيه، و في النهاية فيه: الضعف في المعاد، أي مثلي الأجر، يقال إن أعطيتني درهما فلك ضعفه، أي درهمان، و ربما قالوا: فلك ضعفاه، و قيل: ضعف الشيء مثله، و ضعفاه مثلاه و قال الأزهري: الضعف في كلام العرب المثل فما زاد، و ليس بمقصور على مثلين، فأقل الضعف محصور في الواحد و أكثره غير محصور.

الحديث العاشر

: ضعيف على المشهور.

"رَبَّنا لا تَجْعَلْنا "أقول: هذا تتمة قول إبراهيم عليه السلام حيث قال في سورة الممتحنة ":قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ، رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "قال في مجمع

ص: ۳۶۲

لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فَصَيَّرَ اللَّهُ فِي هَؤُلَاءِ أَمْوَالًا وَ حَاجَةً وَ فِي هَؤُلَاءِ أَمْوَالًا وَ حَاجَةً

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص نَقِيُّ الثَّوْبِ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ دَرِنُ الثَّوْبِ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ

البيان: معناه لا تعذبنا بأيديهم و لا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا البلاء، و قيل: معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك، و قيل:

معناه ألطف لنا حتى نصبر على أذاهم و لا نتبعهم فنصير فتنة لهم، و قيل: معناه اعصمنا من موالاة الكفار فإنا إذا واليناهم ظنوا إنا صوبناهم، و قيل: معناه لا تخذلنا إذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا، انتهى.

و أقول: المعنى المستفاد من الخبر قريب من المعنى الأول لأن الفقر أيضا بلاء يصير سببا لافتتان الكفار إما بأن يقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما ابتلوا بعموم الفقر فيهم؟ أو بأن يفروا من الإسلام خوفا من الفقر "فى هؤلاء أموالا و حاجة "أى صار بعضهم ذوى مال و بعضهم محتاجين مفتاقين و لا ينافى هذا كون الأموال فى الكفار أو فى غير الخلص من المؤمنين أكثر، و الفاقة فى المؤمنين أو كملهم أكثر و أشد.

الحديث الحادى عشر

: مرسل.

"فجلس إلى رسول الله "قال الشيخ البهائى قدس سره: إلى بمعنى مع، كما قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ":مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ "*أو بمعنى عند كما فى قول الشاعر ":أشهى إلى من الرحيق السلسل "و يجوز أن يضمن جلس معنى توجه أو نحوه "درن الثوب "بفتح الدال و كسر الراء صفة مشبهة من الدرن

ص: ۳۶۳

الْمُوسِرِ فَقَبَضَ الْمُوسِرُ ثِیَابَهُ مِنْ تَحْتِ فَخِذَیْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ خِفْتَ أَنْ یَمَسَّکَ مِنْ فَقْرِهِ شَیْءٌ قَالَ لَا قَالَ فَخِفْتَ أَنْ یُصِیبَهُ مِنْ غِنَاکَ شَیْءٌ قَالَ لَا قَالَ فَخِفْتَ أَنْ یُوَسِّخَ ثِیَابَکَ قَالَ لَا قَالَ فَمَا حَمَلَکَ عَلَی مَا صَنَعْتَ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِی قَرِیناً یُزَیِّنُ لِی کُلَّ قَبِیحٍ وَ یُقَبِّحُ لِی کُلَّ حَسَنٍ وَ قَدْ جَعَلْتُ لَهُ نِصْفَ مَالِی

بفتحهما و هو الوسخ.

و أقول: فی المصباح: درن الثوب درنا فهو درن مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزنا و معنی "فقبض الموسر ثیابه "قیل: أی أطراف ثوبه" من تحت فخذیه "کان الظاهر إرجاع ضمیر فخذیه إلی المعسر، و لو کان راجعا إلی الموسر لما کان لجمع الطرف الآخر وجه إلا أن تکون لموافقة الطرف الآخر و فیه تکلفات أخر، و قال الشیخ المتقدم (ره): ضمیر فخذیه یعود إلی الموسر، أی جمع الموسر ثیابه و ضمها تحت فخذی نفسه لئلا تلاصق ثیاب المعسر، و یحتمل عوده إلی المعسر، و من علی الأول إما بمعنی فی أو زائدة علی القول بجواز زیادتها فی الإثبات، و علی الثانی لابتداء الغایة، و العود إلی الموسر أولی کما یرشد إلیه قوله علیه السلام: فخفت أن یوسخ ثیابک، لأن قوله علیه السلام فخفت أن یوسخ ثیابک الغرض منه مجرد التقریع للموسر، کما هو الغرض من التقریعین السابقین أعنی قوله خفت أن یمسک من فقره شیء خفت أن یصیبه من غناک شیء، و هذه التقریعات الثلاث منخرطة فی سلک واحد، و لو کان ثیاب الموسر تحت فخذی المعسر لأمکن أن یکون قبضها من تحت فخذیه خوفا من أن یوسخها.

أقول: ما ذکره قدس سره و إن کان التقریع فیه أظهر و بالأولین أنسب لکن لا یصیر هذا مجوزا لارتکاب بعض التکلفات إذ یمکن أن یکون التقریع لأن سرایة الوسخ فی الملاصقة فی المدة القلیلة نادرة، أو لأن هذه مفسدة قلیلة لا یحسن لأجلها ارتکاب إیذاء مؤمن.

"أن لی قرینا یزین لی کل قبیح "قال (ره): أی إن لی شیطانا یغوینی

ص: ۳۶۴

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِلْمُعْسِرِ أَ تَقْبَلُ قَالَ لَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَ لِمَ قَالَ أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِی مَا دَخَلَکَ

۱۲ عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِی مُنَاجَاةِ مُوسَی ع یَا مُوسَی إِذَا رَأَیْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَباً بِشِعَارِ الصَّالِحِینَ وَ إِذَا رَأَیْتَ الْغِنَی

و یحول القبیح حسنا، و الحسن قبیحا، و هذا الفعل الشنیع الذی صدر منی من جملة إغوائه لی.

أقول: و یمکن أیضا أن یراد بالقرین النفس الأمارة التی طغت و بغت بالمال أو المال أو الأعم کما قال تعالی ":إِنَّ الْإِنْسانَ لَیَطْغی أَنْ رَآهُ اسْتَغْنی "و قال فی النهایة: و منه الحدیث ما من أحد إلا وکل به قرینه أی مصاحبه من الملائکة أو الشیاطین و کل إنسان فإن معه قرینا منهما، فقرینه من الملائکة یأمره بالخیر و یحثه علیه، و قرینه من الشیاطین یأمره بالشر و یحثه علیه.

"و جعلت له نصف مالی "أی فی مقابلة ما صدر منی إلیه من کسر قلبه و زجر النفس عن العود إلی مثل هذه الزلة "قال أخاف أن یدخلنی ما دخلک "أی مما ذکرت أو من الکبر و الغرور و الترفع علی الناس و احتقارهم، و سائر الأخلاق الذمیمة التی من لوازم التمول و الغنی.

الحدیث الثانی عشر

: ضعیف.

و الشعار بالکسر ما ولی الجسد من الثیاب لأنه یلی شعره و یستعار للصفات المختصة، و فی حدیث الأنصار: أنتم الشعار دون الدثار و الشعار أیضا علامة یتعارفون بها فی الحرب، و الفقر من خصائص الصالحین، و مرحبا أی لقیت رحبا و سعة، و قیل: معناه رحب الله بک مرحبا، و القول کنایة عن غایة الرضا و التسلیم.

ص: ۳۶۵

مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عَجِلَتْ عُقُوبَتُهُ

۱۳ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالصَّبْرِ وَ هُمُ الَّذِينَ يَرَوْنَ مَلَكُوتَ

"ذنب عجلت عقوبته "أى أذنبت ذنبا صار سببا لأن أخرجنى الله من أوليائه و اتصفت بصفات أعدائه أو ابتلانى بالمشقة التى ابتلى بها أصحاب الأموال كما قال تعالى ":إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا "و ما قيل: من أن الذنب هو الغناء فهو بعيد جدا.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

و قد مر تفسير طوبى، و قوله: بالصبر، الباء إما للسببية أى طوبى لهم بسبب الصبر، أو للملابسة فيكون حالا عن المساكين، و لا يبعد أن يقرأ المساكين بالتشديد للمبالغة، أى المتمسكين كثيرا بالصبر، و رؤية ملكوت السماوات و الأرض مراتب يحصل لكل صنف منهم مرتبة يليق بهم، فمنهم من يتفكر فى خلق السماوات و الأرض، و نظام العالم فيعلم بذلك قدرته تعالى و حكمته و أنه لم يخلقها عبثا بل خلقها لأمر عظيم و هو عبادة الله سبحانه و معرفته كما قال تعالى ":يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا" و منهم من يتفكر فى أن خالق السماوات و الأرض لا يكون عاجزا و لا بخيلا فلم يفقرهم و يحوجهم إلا لمصلحة عظيمة فيصبر على بلاء الله و يرضى بقضائه و كان تفسير المساكين هنا بالأنبياء و الأوصياء أظهر، و قد ورد فى بعض الأخبار تفسيره بهم عليهم السلام، فإن المسكنة الخضوع و الخشوع و التوسل بجناب الحق سبحانه و الإعراض عن غيره، قال فى النهاية: قد تكرر فى الحديث ذكر المساكين و المسكنة و التمسكن و كلها يدور معناها على

ص: ۳۶۶

السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

۱۴ وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص يَا مَعْشَرَ الْمَسَاكِينِ طِيبُوا نَفْساً وَ أَعْطُوا اللَّهَ الرِّضَا مِنْ قُلُوبِكُمْ يُثِبْكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى فَقْرِكُمْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَلَا

الخضوع و الذلـة و قلة المال و الحال السيئة، و استكان إذا خضع، و المسكنة فقر النفس و تمسكن إذا تشبه بالمساكين، و هم جمع المسكين و هو الذى لا شيء له، و قيل: هو الذى له بعض الشيء، و قد تقع المسكنة على الضعف، و منه حديث قيلة [قال لها] صدقت المسكنة، أراد الضعف و لم يرد الفقر، و فيه: اللهم أحينى مسكينا و أمتنى مسكينا و احشرنى فى زمرة المساكين، أراد به التواضع و الإخبات و أن لا يكون من الجبارين المتكبرين، و فيه أنه قال للمصلى تبأس و تمسكن أى تذل و تخضع، و هو تمفعل من السكون.

الحديث الرابع عشر

: كالسابق.

و "نفسا "تميز، و يدل على أن الثواب إنما هو على الرضا بالفقر لا على أصل الفقر و حمل على أصول المتكلمين و هى أن الثواب هو الجزاء الدائم فى الآخرة و هو لا يكون إلا على الفعل الاختيارى، و أما ما يعطيه الله على الآلام التى يوردها على العبد فى الدنيا بغير اختياره فإنما هو الجزاء المنقطع فى الدنيا أو فى الآخرة أيضا على قول بعضهم حيث جوزوا أن يكون انقطاعها على وجه لا يشعر به، فلا يصير سببا لألمه، و منهم من جوز كون العوض دائما فى الآخرة.

قال العلامة قدس الله روحه فى الباب الحادى عشر: السادسة فى أنه تعالى يجب عليه فعل عوض الآلام الصادرة عنه و معنى العوض هو النفع المستحق الخالى عن التعظيم و الإجلال، و إلا لكان ظالما، تعالى الله عن ذلك، و يجب زيادته على الآلام و إلا لكان عبثا.

و قال بعض الأفاضل فى شرحه: الألم الحاصل للحيوان إما أن يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر عنا خاصة أو لا يعلم فيه ذلك فيكون حسنا، و قد

ص: ۳۶۷

ثَوَابَ لَکُمْ

ذکر لحسن الألم وجوه: الأول: کونه مستحقا، الثانی: کونه مشتملا علی النفع الزائد، الثالث: کونه مشتملا علی دفع الضرر الزائد عنه، الرابع: کونه بمجری العادة، الخامس: کونه متصلا علی وجه الدفع، و ذلک الحسن قد یکون صادرا عنه تعالی علی وجه النفع فیجب فیه أمران: أحدهما العوض و إلا لکان ظالما تعالی الله عنه، و یجب أن یکون زائدا علی الألم إلی حد یرضی عنه کل عاقل لأنه یقبح فی الشاهد إیلام شخص لتعویضه ألمه من غیر زیادة لاشتماله علی العبث، و ثانیهما اشتماله علی اللطف إما للمتألم أو لغیره، لیخرج عن العبث فأما ما کان صادرا عنا مما فیه وجه من وجوه القبح فیجب علیه تعالی الانتصاف للمتألم من المولم لعدله، و لدلالة السمعیة علیه، و یکون العوض هنا مساویا للألم و إلا لکان ظلما.

و هنا فوائد: الأول: العوض هو النفع المستحق الخالی عن تعظیم و إجلال، فبقید المستحق خرج التفضل و بقید الخلو عن تعظیم خرج الثواب، الثانی: لا یجب دوام العوض لأنه یحسن فی الشاهد رکوب الأهوال العظیمة لنفع منقطع قلیل، الثالث: العوض لا یجب حصوله فی الدنیا لجواز أن یعلم الله تعالی المصلحة فی تأخره بل قد یکون حاصلا فی الدنیا و قد لا یکون، الرابع: الذی یصل إلیه عوض ألمه فی الآخرة إما أن یکون من أهل الثواب أو من أهل العقاب، فإن کان من أهل الثواب فکیفیة إیصال أعواضه إلیه بأن یفرقها الله علی الأوقات أو یتفضل الله علیه بمثلها، و إن کان من أهل العقاب أسقط بها جزءا من عقابه، بحیث لا یظهر له التخفیف بأن یفرق القدر علی الأوقات، الخامس: الألم الصادر عنا بأمره أو إباحته و الصادر عن غیر العاقل کالعجماوات و کذا ما یصدر عنه تعالی من تفویت المنفعة لمصلحة الغیر و إنزال الغموم الحاصلة من غیر فعل العبد عوض ذلک کله علی الله تعالی لعدله و کرمه.

و أقول: کون أعواض الآلام الغیر الاختیاریة منقطعة، مما لم یدل علیه برهان قاطع، و بعض الروایات تدل علی خلافه، کالروایات الدالة علی أن حمی لیلة تعدل

ص: ۳۶۸

۱۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عِيسَى الْفَرَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مُنَادِياً يُنَادِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَيْنَ الْفُقَرَاءُ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ فَيَقُولُ عِبَادِي فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا فَيَقُولُ إِنِّي لَمْ أُفْقِرْكُمْ لِهَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ وَ لَكِنِّي إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ تَصَفَّحُوا وُجُوهَ النَّاسِ فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً لَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِيَّ فَكَافُوهُ عَنِّي بِالْجَنَّةِ

عبادة سنة، و أن من مات له ولد يدخله الله الجنة صبر أم لم يصبر، جزع أم لم يجزع، و أن من سلب الله كريمتيه وجبت له الجنة، و أمثال ذلك كثيرة و إن أمكن تأويل بعضها مع الحاجة إليه، و قيل للفقير ثلاثة أحوال: أحدها: الرضا بالفقر و الفرح به و هو شأن الأوصياء، و ثانيها: الرضا به دون الفرح و له أيضا ثواب دون الأول، و ثالثها: عدم الرضا به و الكراهة في القسمة، و هذا مما لا ثواب له أصلا و هو كلام على التشهي.

الحديث الخامس عشر

: مجهول.

و "كان "تحتمل التامة و الناقصة كما مر "بين يديه "أي قدام عرشه و قيل:

أي يصل نداؤه إلى كل أحد كما أنه حاضر عند كل أحد، و في النهاية فيه: يخرج عنق من النار أي طائفة، و قال: عنق من الناس أي جماعة "لهوان بكم علي "أي لمذلة و هوان على كان بكم "و لكن إنما اخترتكم "أي اصطفيتكم "لمثل هذا اليوم "أي لهذا اليوم فكلمة مثل زائدة نحو قولهم مثلك لا يبخل، أو لهذا اليوم و مثله لا يشبكم، قال في المصباح: المثل يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى التشبيه، و بمعنى نفس الشيء، و زائدة، و قال: صفحت الكتاب قلبت صفحاته، و هي وجوه الأوراق و تصفحته كذلك، و صفحت القوم صفحا رأيت صفحات وجوههم "لم يصنعه إلا في "الجملة جزاء الشرط أو صفة لقوله: معروفا، أي معروفا يكون خالصا لي، و الأول أظهر، و يومئ إليه قوله: فكافوه عني.

ص: ۳۶۹

۱۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَذَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَغِيرٍ عَنْ جَدِّهِ شُعَيْبٍ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ لَا إِلْحَاحُ هَذِهِ الشِّيعَةِ عَلَى اللَّهِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ لَنَقَلَهُمْ مِنَ الْحَالِ الَّتِي هُمْ فِيهَا إِلَى مَا هُوَ أَضْيَقُ مِنْهَا

۱۷ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ كَثِيرٍ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِي أَ مَا تَدْخُلُ السُّوقَ أَ مَا تَرَى الْفَاكِهَةَ تُبَاعُ وَ الشَّيْءَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ فَقُلْتُ بَلَى فَقَالَ أَمَا إِنَّ لَكَ بِكُلِّ مَا تَرَاهُ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى شِرَائِهِ حَسَنَةً

۱۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَيَعْتَذِرُ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الْمُحْوِجِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَعْتَذِرُ الْأَخُ إِلَى أَخِيهِ فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي

الحديث السادس عشر

: ضعيف.

"هذه الشيعة "أي الإمامية فإن الشيعة أعم منهم أو إشارة إلى غير الخلص منهم، فإنهم لا يلحون، و كان الإشارة على الأول لبيان الاختصاص، و على الثاني للتحقير.

الحديث السابع عشر

: مجهول.

"و الشيء مما تشتهيه "أي من غير الفاكهة أعم من المال و الملبوس و غيرهما، و الظاهر من الحسنة المثوبة الأخروية، و حمل على العوض أو على أن الحسنة للصبر و الرضا بالقضاء على الأصل المتقدم.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.

"ليعتذر "كأنه مجاز كما يومئ إليه ما مر في التاسع شبيها بالمعتذر و "المحوج "يحتمل كسر الواو و فتحها، في المصباح: أحوج و زان أكرم من الحاجة و يستعمل

ص: ۳۷۰

وَ جَلَالِی مَا أَحْوَجْتُکَ فِی الدُّنْیا مِنْ هَوَانٍ کَانَ بِکَ عَلَیَّ فَارْفَعْ هَذَا السَّجْفَ فَانْظُرْ إِلَی مَا عَوَّضْتُکَ مِنَ الدُّنْیا قَالَ فَیَرْفَعُ فَیَقُولُ مَا ضَرَّنِی مَا مَنَعْتَنِی مَعَ مَا عَوَّضْتَنِی

۱۹ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِٔ قَامَ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّی یَأْتُوا بَابَ الْجَنَّهِٔ فَیَضْرِبُوا بَابَ الْجَنَّهِٔ فَیُقَالُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَیَقُولُونَ نَحْنُ الْفُقَرَاءُ فَیُقَالُ لَهُمْ أَ قَبْلَ الْحِسَابِ- فَیَقُولُونَ مَا أَعْطَیْتُمُونَا شَیْئاً تُحَاسِبُونَّا عَلَیْهِ فَیَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَدَقُوا ادْخُلُوا الْجَنَّهَٔ

أیضا متعدیا یقال أحوجه الله إلی کذا، و فی القاموس السجف و یکسر و ککتاب الستر "ما ضرنی "ما نافیهٔ "ما منعتنی "ما مصدریهٔ" مع ما عوضتنی "ما موصولهٔ و تحتمل المصدریهٔ أیضا.

الحدیث التاسع عشر

: حسن کالصحیح.

"أ قبل الحساب "أی أ تدخلون الجنهٔ قبل الحساب؟ علی التعجب أو الإنکار "ما أعطیتمونا "أی ما أعطانا الله شیئا و إضافته إلی الملائکهٔ لأنهم مقربو جنابه بمنزلهٔ وکلائه "تحاسبونا "قیل: یجوز فیه تشدید النون کما قرأ فی سورهٔ الزمر "تَأْمُرُونِّی "بالتخفیف و بالتشدید و بالنونین، و المخاطب فی "صدقوا "الملائکهٔ و فی أدخلوا الفقراء إذا قرأ علی بناء المجرد کما هو الظاهر، و أمرهم بالدخول یستلزم أمر الملائکهٔ بفتح الباب، و یمکن أن یقرأ علی بناء الأفعال، فالمخاطب الملائکهٔ أیضا، و قیل: هو من قبیل ذکر اللازم و إرادهٔ الملزوم أی افتحوا الباب و لذا حذف المفعول، بناء علی أن فتح الباب سبب لدخول کل من یستحقه و إن کان الباعث الفقراء، و کان هذا مبنی علی ما سیأتی من أن الله تعالی لا یحاسب المؤمنین علی ما أکلوا و لبسوا و نکحوا و أمثال ذلک فی الدنیا إذا کان من حلال.

ص: ۳۷۱

۲۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُبَارَكٍ غُلَامِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ إِنِّي لَمْ أُغْنِ الْغَنِيَّ لِكَرَامَةٍ بِهِ عَلَيَّ وَ لَمْ أُفْقِرِ الْفَقِيرَ لِهَوَانٍ بِهِ عَلَيَّ وَ هُوَ مِمَّا ابْتَلَيْتُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ بِالْفُقَرَاءِ وَ لَوْ لَا الْفُقَرَاءُ لَمْ يَسْتَوْجِبِ الْأَغْنِيَاءُ الْجَنَّةَ

۲۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَيَاسِيرُ شِيعَتِنَا أُمَنَاؤُنَا عَلَى مَحَاوِيجِهِمْ فَاحْفَظُونَا فِيهِمْ يَحْفَظْكُمُ اللَّهُ

الحديث العشرون

: مجهول.

"و هو مما ابتليت به الأغنياء "كان ضمير هو راجع إلى التفاوت المفهوم من الكلام السابق.

أقول: إذا كان من للتبعيض يدل على أن ابتلاء الناس بعضهم ببعض يكون على وجوه شتى: منها ابتلاؤهم بالفقر و الغناء و يحتمل أن يكون من للتعليل "و لو لا الفقراء "كان المعنى أن عمدة عبادة الأغنياء إعانة الفقراء أو أنه يلزم الغناء أحوال لا يمكن تداركها إلا برعاية الفقراء فتأمل.

الحديث الحادی و العشرون

: كالسابق.

و المياسير و المحاويج جمعا الموسر و المحوج، لكن على غير القياس لأن القياس جمع مفعال على مفاعيل قال الفيروزآبادی: أيسر إيسارا و يسرا صار ذا غنى فهو موسر، و الجمع مياسير. و قال صاحب مصباح اللغة: أحوج و زان أكرم من الحاجة فهو محوج، و قياس جمعه بالواو و النون لأنه صفة عاقل، و الناس يقولون محاويج مثل مفاطير و مفاليس، و بعضهم ينكره و يقول غير مسموع، انتهى.

و أقول: وروده فی الحديث يدل على مجيئه لكن قال بعضهم إنهما جمعا ميسار و محواج اسمی آلة استعملا فی الموسر و المحوج للمبالغة "أمناؤنا على محاويجهم"

ص: ۳۷۲

۲۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع الْفَقْرُ أَزْيَنُ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعِذَارِ عَلَى خَدِّ الْفَرَسِ

كونهم أمناءهم عليهم السلام إما مبنى على ما مر فى آخر كتاب الحجة أن الأموال كلها للإمام و إنما رخص لشيعتهم التصرف فيها فتصرفهم مشروط برعاية فقراء الشيعة و ضعفائهم، أو على أنهم خلفاء الله و يلزمهم أخذ حقوق الله من الأغنياء و صرفها فى مصارفها، و لما لم يمكنهم فى أزمنة التقية و الغيبة أخذها منهم و صرفها فى مصارفها و أمروا الأغنياء بذلك فهم أمناؤهم عليهم السلام، أو على أنه لما كان الخمس و سائر أموالهم من الفىء و الأنفال بأيديهم و لم يمكنهم إيصالها إليهم عليهم السلام فهم أمناؤهم فى إيصال ذلك إلى فقراء الشيعة، فيدل على وجوب صرف حصة الإمام من الخمس و ميراث من لا وارث له و غير ذلك من أموال الإمام إلى فقراء الشيعة و لا يخلو من قوة، و الأحوط صرفها إلى الفقيه المحدث العادل ليصرفها فى مصارفها نيابة عنهم عليهم السلام، و الله يعلم.
"فاحفظونا فيهم "أى ارعوا حقنا فيهم لكونهم شيعتنا و بمنزلة عيالنا "يحفظكم الله "أى ليحفظكم الله فى أنفسكم و أموالكم فى الدنيا و من عذابه فى الآخرة، و يحتمل أن تكون جملة دعائية، و قيل: يدل على أن الأغنياء إذا لم يراعوا الفقراء سلبت عنهم النعمة لأنه إذا ظهرت الخيانة من الأمين يؤخذ ما فى يده كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن لله تعالى عبادا يخصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها فى أيديهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم ثم حولها إلى غيرهم.

الحديث الثانى و العشرون

: حسن كالصحيح.
"أزين للمؤمن "اللام للتعدية و فى النهاية فيه: الفقر أزين للمؤمن من عذار حسن على خد فرس، العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان ثم سمى به

ص: ۳۷۳

۲۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَوْ لا- أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً قَالَ عَنَى بِذَلِكَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ص أَنْ يَكُونُوا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ- كُفَّاراً كُلَّهُمْ لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَ لَوْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ص لَحَزِنَ الْمُؤْمِنُونَ وَ غَمَّهُمْ ذَلِكَ وَ لَمْ يُنَاكِحُوهُمْ وَ لَمْ يُوَارِثُوهُمْ

السير الذى يكون عليه من اللجام عذارا باسم موضعه، انتهى.

و أقول: يمكن أن يقال لتكميل التشبيه أن الفقر يمنع الإنسان من الطغيان كما يمنع اللجام الفرس عن العصيان.

الحديث الثالث و العشرون

: ضعيف على المشهور.

و قد مر تفسير الآية و أما تأويله عليه السلام فلعل المعنى أن المراد بالناس أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاته بقرينة المضارع فى يكون و يكفر، و المراد بمن يكفر بالرحمن المخالفون المنكرون للإمامة و النص على الإمام، و لذا عبر بالرحمن إشعارا بأن رحمانية الله يقتضى عدم إهمالهم فى أمور دينهم، أو المراد أن المنكر للإمام كافر برحمانية الملك العلام، و الحاصل أنه لو لا أنه كان يصير سببا لكفر المؤمنين لحزنهم و غمهم و انكسار قلبهم فيستولى عليهم الشيطان فيكفرون و يلحقون بالمخالفين إلا شاذ منهم لا يكفى وجودهم لنصرة الإمام أو يهلكون غما و حزنا، و أيضا لو كان جميع المخالفين بهذه الدرجة من الغناء و الثروة، و جميع المؤمنين فى غاية الفقر و المهانة و المذلة "لم يناكحوهم "أى المخالفون المؤمنين بأن يعطوهم بناتهم أو يأخذوا منهم بناتهم، فلم يكن يحصل بينهم نسب يصير سببا للتوارث فبذلك ينقطع نسل المؤمنين و يصير سببا لانقراضهم، أو لمزيد غمهم الموجب لارتدادهم، و بتلك الأسباب

ص: ۳۷۴

بَابٌ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِکِ قَالَ حَدَّثَنِی بَکْرٌ الْأَرْقَطُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ أَوْ عَنْ شُعَیْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ دَخَلَ عَلَیْهِ وَاحِدٌ فَقَالَ أَصْلَحَکَ اللَّهُ إِنِّی رَجُلٌ مُنْقَطِعٌ إِلَیْکُمْ بِمَوَدَّتِی وَ قَدْ أَصَابَت

باب

اشارة

إنما جعله بابا آخر و لم یعنونه لأن إخباره مناسبة للباب الأول لکن بینهما فرق، فإن الباب الأول کان معقودا لفضل الفقر و الخبران المذکوران فی هذا الباب یظهر منهما الفرق بین الفقر الممدوح و المذموم، و قیل: لأن أخبار الباب السابق کانت تدل علی مدح الفقراء منطوقا، و هذان یدلان علیه مفهوما و کان ما ذکرنا أظهر.

الحدیث الأول

: ضعیف.

"أصلحک الله "مشتمل علی سوء أدب إلا أن یکون المراد إصلاح أحوالهم فی الدنیا و تمکینهم فی الأرض و دفع أعدائهم أو أنه جری ذلک علی لسانهم لا لفهم به فیما

ص: ۳۷۵

حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَ قَدْ تَقَرَّبْتُ بِذَلِكَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِي وَ قَوْمِي فَلَمْ يَزِدْنِي بِذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا بُعْداً قَالَ فَمَا آتَاكَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَخَذَ مِنْكَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُغْنِيَنِي عَنْ خَلْقِهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَسَّمَ رِزْقَ مَنْ شَاءَ عَلَى يَدَيْ مَنْ شَاءَ وَ لَكِنْ سَلِ اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَاجَةِ الَّتِي تَضْطَرُّكَ إِلَى لِئَامِ خَلْقِهِ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ

یجری بینهم من غیر تحقیق لمعناه و مورده "إنی رجل منقطع إلیکم "کأنه ضمن الانقطاع معنی التوجه أی منقطع عن الخلق متوجها إلیکم بسبب مودتی لکم أو مودتی مختصة بکم "و قد تقربت بذلک "الإشارة إما إلی مصدر أصابتنی أو إلی الحاجة، و المستتر فی قوله: فلم یزدنی راجع إلی مصدر تقربت، و مرجع الإشارة ما تقدم، و قوله: إلا بعدا، استثناء مفرغ و هو مفعول لم یزدنی أی لم یزدنی التقرب منهم بسبب فقری شیئا إلا بعدا منهم "فما آتاک الله "قیل: الفاء للتفریع علی قوله إنی رجل منقطع إلیکم، فقوله ما أتاک الله المودة، و قیل: هو الفقر و الأول أظهر "مما أخذ منک "أی المال "إلی لئام خلقه "اللئام جمع اللئیم، و فی المصباح: لؤم بضم الهمزة لؤما فهو لئیم، یقال ذلک للشحیح و الدنیء النفس و المهین و نحوهم، لأن اللؤم ضد الکرم، و یومئ الحدیث إلی أن الفقر المذموم ما یصیر سببا لذلک، و غیره ممدوح، و ذمة لأن اللئیم لا یقضی حاجة أحد و ربما یلومه فی رفع الحاجة إلیه، و إذا قضاه لا یخلو من منة، و یمکن أن یشمل الظالم و الفاسق المعلن بفسقه، و فی کثیر من الأدعیة: اللهم لا تجعل لظالم و لا فاسق علی یدا و لا منة و ذلک لأن القلب مجبول علی حب من أحسن إلیه، و فی حب الظالم معاصی کثیرة کما قال تعالی ":وَ لا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ."

الحدیث الثانی

: ضعیف علی المشهور.

ص: ۳۷۶

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ فَقُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الْفَقْرُ مِنَ الدِّینَارِ وَ الدِّرْهَمِ فَقَالَ لَا وَ لَکِنْ مِنَ الدِّینِ

و قال فی النهایة: و فیه لو تعلمون ما فی هذه الأمة من الموت الأحمر یعنی القتل لما فیه من حمرة الدم أو لشدته یقال: موت أحمر أی شدید، و منه حدیث علی علیه السلام کنا إذا أحمر البأس اتقینا برسول الله، أی إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به و جعلناه لنا وقایة، و قیل: أراد إذا اضطرمت نار الحرب و تسعرت کما یقال فی الشر بین القوم اضطرمت نارهم تشبیها بحمرة النار، و کثیرا ما یطلقون الحمرة علی الشدة.

"و لکن من الدین "نظیره قول أمیر المؤمنین علیه السلام الفقر و الغنی بعد العرض علی الله، و المعنی أنهما یظهران بعد الحساب، و هو ما أشار إلیه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بقوله: أ تدرون ما المفلس؟ فقالوا: المفلس فینا من لا درهم له و لا متاع له، فقال: المفلس من أمتی من یأتی یوم القیامة بصلاة و صیام و زکاة و یأتی قد شتم هذا و قذف هذا و أکل مال هذا، و سفک دم هذا، و ضرب هذا، فیعطی هذا من حسناته و هذا من حسناته، فإن فنیت حسناته قبل أن یقضی ما علیه أخذ من خطایاهم فطرحت علیه ثم طرح فی النار، بل قد یقال أن المفلس حقیقة هو هذا، و یحتمل أن یراد بقوله علیه السلام: و لکن من الدین الفقر القلبی و ضده الغنی القلبی فالفقیر علی هذا من لیس له فی الدین معرفة و علم بأحکامه، و لا تقوی و لا ورع و غیرها من الصفات الحسنة کذا قیل.

و أقول: یحتمل أن یکون المعنی: الذی یضر بالدین و لا یصبر علیه و یتوسل بالظالمین و الفاسقین کما مر.

ص: ۳۷۷

بَابُ أَنَّ لِلْقَلْبِ أُذُنَيْنِ يَنْفُثُ فِيهِمَا الْمَلَکُ وَ الشَّيْطَانُ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَ لَهُ أُذُنَانِ عَلَى إِحْدَاهُمَا مَلَکٌ مُرْشِدٌ وَ عَلَى الْأُخْرَى شَيْطَانٌ مُفْتِنٌ هَذَا يَأْمُرُهُ وَ هَذَا يَزْجُرُهُ الشَّيْطَانُ يَأْمُرُهُ بِالْمَعَاصِی وَ الْمَلَکُ يَزْجُرُهُ عَنْهَا

باب أن للقلب أذنين ينفث فيهما الملک و الشيطان

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

اعلم أن معرفة القلب و حقيقته و صفاته مما خفی على أكثر الخلق و لم يبين أئمتنا عليهم السلام ذلک إلا بكنايات و إشارات، و الأحوط لنا أن نكتفی من ذلک بما بينوه لنا من صلاحه و فساده و آفاته و درجاته، و نسعی فی تكميل هذه الخلقة العجيبة و اللطيفة الربانية و تهذيبها عن الصفات الذميمة الشيطانية و تحليتها بالأخلاق الملكية الروحانية لنستعد بذلک للعروج إلى أعلى مدارج الكمال و إفاضة المعارف من حضرة ذی الجلال، و لا يتوقف ذلک على معرفة حقيقة القلب ابتداء فإنه لو كان متوقفا على ذلک لأوضح موالينا و أئمتنا عليهم السلام لنا ذلک بأوضح البيان و حيث لم يبينوا ذلک لنا فالأحوط بنا أن نسكت عما سكت عنه الكريم المنان.

لكن نذكر هنا بعض ما قيل فی هذا المقام و نكتفی بذلک و الله المستعان.

فاعلم أن المشهور بين الحكماء و من يسلک مسلكهم أن المراد بالقلب النفس الناطقة و هی جوهر روحانی متوسط بين العالم الروحانی الصرف و العالم الجسمانی يفعل فيما دونه و ينفعل عما فوقه، و إثبات الأذن له على الاستعارة و التشبيه، قال بعض المحققين: القلب شرف الإنسان و فضيلته التی بها فاق جملة من أصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه، التی فی الدنيا جماله و كماله و فخره، و فی الآخرة عدته

ص: ۳۷۸

وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ

و ذخره، و إنما استعد للمعرفة بقلبه لا بجارحة من جوارحه، فالقلب هو العالم بالله، و هو عامل لله و هو الساعى إلى الله و هو المتقرب إليه، و إنما الجوارح أتباع له و خدم و آلات يستخدمها القلب، و يستعملها استعمال الملك للعبيد و استخدام الراعى للرعية، و الصانع للآلة، و القلب هو المقبول عند الله إذا سلم من غير الله، و هو المحجوب عن الله إذا صار مستغرقا بغير الله، و هو المطالب و المخاطب و هو المثاب و المعاقب و هو الذى يستسعد بالقرب من الله تعالى فيفلح إذا زكاه، و هو الذى يخيب و يشقى إذا دنسه و دساه، و هو المطيع لله بالحقيقة.

و إنما الذى ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره و هو المعاصى المتمرد على الله، و إنما السارى على الأعضاء من الفواحش آثاره و بإظلامه و استنارته تظهر محاسن الظاهر و مساويه، إذ كل إناء يترشح بما فيه، و هو الذى إذا عرفه الإنسان فقد عرف نفسه، و إذا عرف نفسه فقد عرف ربه، و هو الذى إذا جهله الإنسان فقد جهل نفسه، و إذا جهل نفسه فقد جهل ربه، و من جهل بقلبه فهو بغيره أجهل.

و أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم و أنفسهم و قد حيل بينهم و بين أنفسهم، فإن الله يحول بين المرء و قلبه، و حيلولته بأن لا يوفقه لمشاهدته و مراقبته و معرفة صفاته و كيفية تقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن، و أنه كيف يهوى مرة إلى أسفل السافلين و ينخفض إلى أفق الشياطين و كيف يرتفع أخرى إلى أعلى عليين، و يرتقى إلى عالم الملائكة المقربين، و من لم يعرف قلبه ليراقبه و يراعيه و يترصد ما يلوح من خزائن الملكوت عليه و فيه فهو ممن قال الله تعالى فيه ":وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ "فمعرفة القلب و حقيقة

ص: ۳۷۹

....

أوصافه أصل الدين و أساس طريق السالكين.

فإذا عرفت ذلک فاعلم أن النفس و الروح و القلب و العقل ألفاظ متقاربة المعانی فالقلب يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبری الشكل المودع فی الجانب الأيسر من الصدر، و هو لحم مخصوص و فی باطنه تجويف، و فی ذلک التجويف دم أسود و هو منبع الروح و معدنه، و هذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للميت، و المعنى الثانی هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسمانی تعلق، و قد تحيرت عقول أكثر الخلق فی إدراک وجه علاقته فإن تعلقها به يضاهی تعلق الأعراض بالأجسام و الأوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان، و تحقيقه يقتضی إفشاء سر الروح و لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فليس لغيره أن يتكلم فيه.

و الروح أيضا يطلق على معنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانی، و ينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن، و جريانها فی البدن و فيضان أنوار الحياة و الحس و السمع و البصر و الشم منها على أعضائها يضاهی فيضان النور من السراج الذی يدار فی زوايا الدار، فإنه لا ينتهی إلى جزء من البيت إلا و يستنير به فالحياة مثالها النور الحاصل فی الحيطان، و الروح مثالها السراج، و سريان الروح و حركتها فی الباطن مثاله مثال حركة السراج فی جوانب البيت بتحريک محركه، و الأطباء إذا أطلقوا اسم الروح أرادوا به هذا المعنى، و هو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب.

و المعنى الثانی هو اللطيفة الربانية العالمة المدركة من الإنسان، و هو الذی شرحناه فی أحد معنيی القلب، و هو الذی أراده الله تعالى بقوله ":يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی "و هو أمر عجيب ربانی يعجز أكثر العقول و

ص: ۳۸۰

....

الأفهام عن درک کنه حقيقته.

و النفس أيضا مشترک بين معانى، و ما يتعلق بغرضنا منه معنيان: أحدهما:

أن يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب و الشهوة فى الإنسان، و هذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية، لأنهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس و كسرها، و إليه الإشارة بقوله صلى الله عليه و آله و سلم:

أعدى عدوک نفسک التى بين جنبيک، المعنى الثانى: هو اللطيفة التى ذكرناها، التى هو الإنسان فى الحقيقة، و هى نفس الإنسان و ذاته، و لكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها، فإذا سكنت تحت الأمر و زايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة، قال تعالى ":يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً "فالنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله فإنها مبعدة عن الله تعالى، و هو من حزب الشيطان، و إذا لم يتم سكونها و لكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية و معترضة عليها سميت النفس اللوامة، لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره فى عبادة مولاها، قال الله تعالى ":وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ "و إن تركت الاعتراض و أذعنت و أطاعت مقتضى الشهوات و دواعى الشيطان، سميت النفس الأمارة بالسوء قال الله تعالى إخبارا عن يوسف عليه السلام ":وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ "و قد يجوز أن يقال: الأمارة بالسوء هى النفس بالمعنى الأول.

فإذا النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم و بالمعنى الثانى محمودة لأنها نفس الإنسان أى ذاته و حقيقته العالمة بالله تعالى و بسائر المعلومات.

و العقل أيضا مشتركة لمعان مختلفة، و المناسب هنا معنيان: أحدهما: العلم بحقائق الأمور أى صفة العلم الذى محله القلب، و الثانى أنه قد يطلق و يراد به

ص: ۳۸۱

....

المدرک المعلوم، فيکون هو القلب أعنى تلک اللطيفة.

فإذا قد انکشف لک أن معانى هذه الأسامى موجودة و هو القلب الجسمانى، و الروح الجسمانى، و النفس الشهوانية و العقل العلمى، و هذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة، و معنى خامس و هو اللطيفة العالمة المدرکة من الإنسان، فالألفاظ الأربعة بجملتها يتوارد عليها، فالمعانى خمسة و الألفاظ أربعة، و کل لفظ أطلق لمعنيين، و أکثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ و تواردها، فتراهم يتکلمون فى الخواطر، و يقولون هذا خاطر العقل، و هذا خاطر الروح، و هذا خاطر النفس، و هذا خاطر القلب، و ليس يدرى الناظر اختلاف معانى الأسماء.

و حيث ورد فى الکتاب و السنة لفظ القلب، فالمراد به المعنى الذى يفقه من الإنسان، و يعرف حقيقة الأشياء، و قد يکنى عنه بالقلب الذى فى الصدر، لأن بين تلک اللطيفة و بين جسم القلب علاقة خاصة، فإنها و إن کانت متعلقة بسائر البدن و مستعملة له، و لکنها تتعلق به بواسطة القلب، فتعلقها الأول بالقلب فکأنه محلها و مملکتها و عالمها و مطيتها، و لذا شبه القلب بالعرش و الصدر بالکرسى.

ثم قال فى بيان تسلط الشيطان على القلب: اعلم أن القلب مثال قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من کل باب، و مثاله أيضا مثال هدف تنصب إليه السهام من الجوانب، أو هو مثال مرآة منصوبة يجتاز عليها أنواع الصور المختلفة، فيتراءى فيها صورة بعد صورة و لا يخلو عنها، أو مثال حوض ينصب إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه، و إنما مداخل هذه الآثار المتجددة فى القلب فى کل حال، أما من الظاهر فالحواس الخمس و أما من الباطن فالخيال و الشهوة و الغضب و الأخلاق المرکبة فى مزاج الإنسان، فإنه إذا أدرک بالحواس شيئا حصل منه أثر فى القلب، و إن کف عن الإحساس و الخيالات الحاصلة فى النفس تبقى و ينتقل الخيال من شىء إلى شىء، و بحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال، و المقصود أن القلب

ص: ۳۸۲

....

في التقلب و التأثر دائما من هـذه الآثار، و أخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر، و أعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار و الأذكار، و أعني به إدراكاته علوما إما على سبيل التجدد و إما على سبيل التذكر، فإنها تسمى خواطر من حيث إنها تخطر بعد أن كان القلب غافلا عنها، و الخواطر هي المحركات للإرادات فإن النية و العزم و الإرادة إنما تكون بعد خطور المنوى بالبال لا محالة، فمبدأ الأفعال الخواطر، ثم الخاطر يحرك الرغبة، و الرغبة تحرك العزم و يحرك العزم النية، و النية تحرك الأعضاء. و الخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني ما يضر في العاقبة و إلى ما يدعو إلى الخير أعني ما ينفع في الآخرة، فهما خاطران مختلفان، فافتقر إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاما، و الخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى وسواسا، ثم إنك تعلم أن هذه الخواطر حادثة و كل حادث لا بد له من سبب، و مهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الأسباب.

هـذا ما عرف من سنة الله عز و جل في ترتيب المسببات على الأسباب، فمهما استنار حيطان البيت بنور النار و أظلم سقفه و أسود بالدخان، علمت أن سبب السواد غير سبب الاستنارة، كذلك لأنوار القلب و ظلماته سببان مختلفان، فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى ملكا و سبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطانا، و اللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول إلهام الملك يسمى توفيقا، و الذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواء و خذلانا، فإن المعاني المختلفة تفتقر إلى أسامي مختلفة، و الملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير و إفادة العلم و كشف الحق و الوعد بالمعروف، و قد خلقه الله و سخره لذلك، و الشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك، و هو الوعد بالشر و الأمر بالفحشاء و التخويف عند الهم بالخير بالفقر، و الوسوسة في مقابلة الإلهام، و الشيطان في مقابلة الملك، و التوفيق في مقابلة الخذلان، و إليه

ص: ۳۸۳

....

الإشارة بقوله تعالى ":وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ."

فإن الموجودات كلها متقابلة مزدوجة إلا الله تعالى فإنه لا مقابل له، بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها، و القلب متجاذب بين الشيطان و الملك، فقد قال صلى الله عليه و آله و سلم: للقلب لمتان لمة من الملك إيعاد بالخير، و تصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، و لمة من العدو إيعاد بالشر و تكذيب بالحق و نهى عن الخير، فمن وجد ذلك فليتعوذ من الشيطان ثم تلا ":الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ "الآية.

و لتجاذب القلب بين هاتين اللمتين قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن، و الله سبحانه منزه عن أن يكون له إصبع مركبة من دم و لحم و عظم ينقسم بالأنامل، و لكن روح الإصبع سرعة التقليب و القدرة على التحريك و التغيير، فإنك لا تريد إصبعك لشخصها بل لفعلها فى التقليب و الترديد، و كما أنك تتعاطى الأفعال بأصابعك فالله تعالى إنما يفعل ما يفعله باستسخار الملك و الشيطان، و هما مسخران بقدرته فى تقليب القلوب كما أن أصابعك مسخرة لك فى تقليب الأجسام مثلا، و القلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة و لقبول آثار الشياطين صلاحا متساويا، ليس يترجح أحدهما على الآخر، و إنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى و الإكباب على الشهوات أو الإعراض عنها و مخالفتها، فإن اتبع الإنسان مقتضى الشهوة و الغضب ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى، و صار القلب عش الشيطان و معدنه، لأن الهوى هو مرعى الشيطان و مرتعه، و إن جاهد الشهوات و لم يسلطها على نفسه و تشبه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة و مهبطهم، و لما كان لا يخلو قلب عن شهوة و غضب و حرص و طمع و طول أمل إلى غير

ص: ۳۸۴

....

ذلک من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لا جرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة، و لذلک قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما منكم من أحد إلا و له شيطان قالوا: و لا أنت يا رسول الله؟ قال: و لا أنا إلا أن الله عز و جل أعانني عليه فأسلم فلم يأمرنى إلا بخير.

و إنما كان هذا لأن الشيطان لا يتصرف إلا بواسطة الشهوة، فمن أعانه الله على شهوته حتى صار لا ينبسط إلا حيث ينبغي و إلى الحد الذى ينبغى، فشهوته لا تدعوه إلى الشر، فالشيطان المتدرع بها لا يأمر إلا بالخير، و مهما غلب على القلب ذكر الدنيا و متقضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس، و مهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان و ضاق مجالة و أقبل الملک و ألهم، فالتطارد بين جندى الملائكة و الشيطان فى معركة القلب دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما فيسكن و يستوطن، و يكون اجتياز الثانى اختلاسا، و أكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان و ملكوها، فامتلأت بالوساوس الداعية إلى إيثار العاجلة و اطراح الآخرة، و مبدء استيلائها اتباع الهوى، و لا يمكن فتحها بعد ذلک إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان و هو الهوى و الشهوات، و عمارته بذكر الله إذ هو مطرح أثر الملائكة، و لذلک قال الله تعالى ":إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ."*

و كل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله، فلذلک تسلط عليه الشيطان و قال تعالى ":أ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ "إشارة إلى أن الهوى إلهه و معبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله، و لا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب إلا ذكر شىء سوى ما يوسوس به، لأنه إذا حضر فى القلب ذكر شىء انعدم عنه ما كان فيه من قبل، و لكن كل شىء سوى ذكر الله و سوى ما يتعلق به، فيجوز أن يكون أيضا مجالا

ص: ۳۸۵

....

للشيطان، فذكر الله سبحانه هو الذى يؤمن جانبه، و يعلم أنه ليس للشيطان فيه مجال، و لا يعالج الشيطان إلا بضده و ضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله تعالى، و الاستعاذة به و التبرى عن الحول و القوة، و هو معنى قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم، و ذلك لا يقدر عليه إلا المتقون الذين الغالب عليهم ذكر الله، و إنما الشيطان يطوف بقلوبهم فى أوقات الفلتات على سبيل الخلسة، قال الله تعالى ":إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ "و قال مجاهد فى قوله ":مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ "قال: هو منبسط على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله سبحانه خنس و انقبض، و إذا غفل انبسط على عقله فالتطارد بين ذكر الله و وسوسة الشيطان كالتطارد بين النور و الظلام و بين الليل و النهار، و لتطاردهما قال الله تعالى ":اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ "و فى الحديث: أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس و إن نسى الله التقم قلبه.

و كما أن الشهوات ممتزجة بلحم الآدمى و دمه فسلطنة الشيطان أيضا سارية فى لحمه و دمه و محيطة بالقلب من جوانبه، و لذا قال صلى الله عليه و آله و سلم: إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع، و ذلك لأن الجوع يكسر الشهوة و مجرى الشيطان الشهوات و لأجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى إخبارا عن إبليس ":لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ "و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الشيطان قعد لابن آدم فى طرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له: أ تسلم و تترك دينك و دين آبائك فعصاه

ص: ۳۸۶

....

فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أ تهاجر و تدع أرضك و نساءك فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: أ تجاهد و هو تلف النفس و المال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك و تقسم مالك فعصاه فجاهد، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فقد ذكر صلى الله عليه و آله و سلم معنى الوسوسة فإذا الوسواس معلوم بالمشاهدة، و كل خاطر فله سبب و يفتقر إلى اسم تعرفه، فاسم سببه الشيطان و لا يتصور أن ينفك عنه آدمى و إنما يختلفون بعصيانه و متابعته، و لذا قال صلى الله عليه و آله و سلم: ما من أحد إلا و له شيطان.

و قد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة و الإلهام و الملك و الشيطان و التوفيق و الخذلان، فبعد هذا نظر من ينظر فى ذات الشيطان، و أنه جسم لطيف أو ليس بجسم، و إن كان جسما فكيف يدخل فى بدن الإنسان ما هو جسم، فهذا الآن غير محتاج إليه فى علم المعاملة، بل مثال الباحث عن هذا كمثال من دخل فى ثوبه حية و هو محتاج إلى دفع ضرارتها، فاشتغل بالبحث عن لونها و طولها و عرضها، و ذلك عين الجهل لمصادفة الخواطر الباعثة على الشرور، و قد علمت، و دل ذلك على أنه عن سبب لا محالة، و علم أن الداعى إلى الشر المحذور المستقبل عدو فقد عرف العدو فينبغى أن يشتغل بمجاهدته.

و قد عرف الله سبحانه عداوته فى مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به و يحترز عنه فقال تعالى ":إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ "و قال تعالى ":أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ "فينبغى للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله و نسبه و مسكنه، نعم ينبغى أن يسأل عن سلاحه ليدفعه عن

ص: ۳۸۷

....

نفسه، و سلاح الشيطان الهوى و الشهوات، و ذلك كاف للعالمين، فأما معرفة صفة ذاته و حقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين المتغلغلين فى علوم المكاشفات، و لا يحتاج فى المعاملة إلى معرفته "إلى آخر ما حققه فى هذا المقام."

و أقول: ما ذكره أن دفع الشيطان لا يتوقف على معرفته حق لكن تأويل الملك و الشيطان بما أومأ إليه فى هذا المقام و صرح به فى غيره مع تصريح الكتاب بخلافه جرأة على الله تعالى و على رسوله، كما حققناه فى كتابنا الكبير و التوكل على الله العليم الخبير، و إنما بسطنا الكلام فى هذا المقام ليسهل عليك فهم الأخبار الماضية و الآتية.

"و شيطان مفتن "بكسر التاء المشددة أو المخففة أى مضل، فى القاموس:

الفتنة بالكسر الخبرة و إعجابك بالشيء، فتنة يفتنه فتنا و فتونا و افتنه، و الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و العذاب، و إذابة الذهب و الفضة، و الإضلال و الجنون و المحنة، و اختلاف الناس فى الآراء، و فتنة يفتنه أوقعه فى الفتنة كفتنه و افتنه.

قال سبحانه ":إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ "قال البيضاوى: مقدر بأذكر، أو متعلق بأقرب، يعنى فى قوله ":وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ "أى هو أعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى أى يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به "عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ "أى عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد، أى مقاعد كالجليس، فحذف الأول لدلالة الثانى عليه كقوله ":فإنى و قيار بها لغريب "و قيل: يطلق الفعيل للواحد و المتعدد كقوله ":وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ ""ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ "ما يرمى به من فيه "إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ "ملك يرقب عمله "عَتِيدٌ "معد حاضر و لعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب، انتهى.

ص: ۳۸۸

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ لِلْقَلْبِ أُذُنَیْنِ فَإِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِذَنْبٍ قَالَ لَهُ رُوحُ

و أقول: ظاهر أكثر الأخبار الواردة من طريق الخاص و العام أن المتلقيين و الرقيب العتيد هما الملكان الكاتبان للأعمال، فصاحب اليمين يكتب الحسنات و صاحب الشمال يكتب السيئات، و ظاهر هذا الخبر أن الرقيب و العتيد الملك و الشيطان، بل المتلقيين أيضا، و يحتمل أن يكون هذا بطن الآية أو يكون الرقيب العتيد صاحب اليمين و يكون الزاجر و الكاتب متحدا.

الحديث الثانی

: مجهول.

"فإذا هم العبد "للنفس طريق إلى الخير و طريق إلى الشر، و للخير مشقة حاضرة زائلة و لذة غائبة دائمة، و للشر لذة حاضرة فانية و مشقة غائبة باقية، و النفس يطلب اللذة و يهرب عن المشقة، فهو دائما متردد بين الخير و الشر، فروح الإيمان يأمره بالخير و ينهاه عن الشر، و الشيطان بالعكس، و قد مر بعض الكلام في روح الإيمان في كتاب الحجة في باب الأرواح التي فيهم عليهم السلام.

و هنا يحتمل وجوها ":الأول: "أن يكون المراد به الملك كما صرح به في بعض الأخبار و سمى بروح الإيمان، لأنه مؤيد له و سبب لبقائه فكأنه روحه و به حياته.

الثاني: أن يراد به العقل فإنه أيضا كذلك، و متى لم يغلب الهوى و الشهوات النفسانية العقل لم يرتكب الخطيئة، فكان العقل يفارقه في تلك الحالة.

الثالث: أن يراد به الروح الإنساني من حيث اتصافه بالإيمان فإنها من هذه الجهة روح الإيمان، فإذا غلبها الهوى و لم يعمل بمقتضاها فكأنها فارقته.

الرابع: أن يراد به قوة الإيمان و كماله و نوره فإن كمال الإيمان باليقين و اليقين بالله و اليوم الآخر لا يجتمع مع ارتكاب الكبائر و الذنوب الموبقة، فمفارقته

ص: ۳۸۹

الْإِيمَانِ لَا تَفْعَلْ وَ قَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ افْعَلْ وَ إِذَا كَانَ عَلَى بَطْنِهَا نُزِعَ مِنْهُ رُوحُ الْإِيمَانِ

كناية عن ضعفه فإذا ندم بعد انكسار الشهوة مما فعل و تفكر في الآخرة و بقائها و شدة عقوباتها، و خلوص لذاتها، يقوى يقينه فكأنه يعود إليه.

الخامس: أن يراد به نفس الإيمان، و تكون الإضافة للبيان فإن الإيمان الحقيقي ينافي ارتكاب موبقات المعاصي كما أشير إليه بقولهم عليهم السلام: لا- يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن، فإن من آمن و أيقن بوجود النار و إيعاد الله تعالى على الزنا أشد العذاب فيها كيف يجترئ على الزنا و أمثالها، إذ لو أو عده بعض الملوك على فعل من الأفعال ضربا شديدا أو قتلا بل ضربا خفيفا أو إهانة، و علم أن الملك سيطلع عليه لا يرتكب هذا الفعل، و كذا لو كان صبي من غلمانه أو ضعيف من بعض خدمه فكيف الأجانب حاضرا، لا يفعل الأمور القبيحة، فكيف يجتمع الإيمان بأن الملك القادر القاهر الناهي الآمر مطلع على السرائر و لا تخفى عليه الضمائر مع ارتكاب الكبائر بحضرته، و هل هذا إلا من ضعف الإيمان؟ و لذا قيل: الفاسق إما كافر أو مجنون.

السادس: أن يقال في الكافر ثلاثة أرواح هي موجودة في الحيوانات، و هي الروح الحيوانية و القوة البدنية و القوة الشهوانية فإنهم ضيعوا الروح التي بها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان و جعلوها تابعة للشهوات النفسانية و القوى البهيمية فإما أن تفارقهم بالكلية كما قيل، أو لما صارت باطلة معطلة فكأنها فارقتهم و لذا قال تعالى ":إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعام بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا "و في المؤمنين أربعة أرواح فإنه يتعلق بهم روح يصيرون به أحياء بالحياة المعنوية الأبدية، فهي مع الأرواح البدنية تصير أربعا، و في الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام روح خامس هو روح

ص: ۳۹۰

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لِقَلْبِهِ أُذُنَانِ فِی جَوْفِهِ أُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ وَ أُذُنٌ يَنْفُثُ فِيهَا الْمَلَكُ فَيُؤَيِّدُ اللَّهُ

القدس كما سيأتی تفصيله.

و هذا علی بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث. و الحاصل أن الإنسان فی بدو الأمر عند كونه نطفة جماد و لها صورة جمادية ثم يترقی إلی درجة النباتات فتتعلق به نفس نباتية ثم يترقی إلی أن يتعلق به نفس حيوانية هی مبدء للحس و الحركة، ثم يترقی إلی أن يتعلق به روح آخر هو مبدء الإيمان و منشأ سائر الكمالات، ثم يترقی إلی أن يتعلق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم و يصير محلا للإلهامات الربانية، و الإفاضات السبحانية.

و قال بعضهم بناء علی القول بالحركة فی الجوهر: أن الصورة النوعية الجمادية المنوية تترقی و تتحرك إلی أن تصير نفسا نباتية ثم تترقی إلی أن تصير نفسا حيوانية و روحا حيوانيا ثم تترقی إلی أن تصير نفسه مجردة علی زعمه مدركة للكليات، ثم تترقی إلی أن تصير نفسا قدسيا و روح القدس، و علی زعمه يتحد بالعقل.

هذا ما حضرنی مما يمكن أن يقال فی حل هذه الأخبار باختلاف مسالك العلماء و مذاهبهم فی تلك الأمور، و الأول أظهر علی قواعد متكلمی الإمامية و ظواهر الأخبار، و الله المطلع علی غوامض الأسرار و حججه صلوات الله عليهم ما تعاقب الليل و النهار، و أقول: البارز فی قوله عليه السلام: علی بطنها راجع إلی المرأة المزنی بها فی الزنا، ذكره علی سبيل المثال.

الحديث الثالث

: صحيح.

و قوله: فی جوفه، تأكيد لئلا يتوهم أن المراد بهما الأذنان اللتان فی الرأس لأن لهما أيضا طريقا إلی القلب، و قال البيضاوی ":مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ "أی الوسوسة

ص: ۳۹۱

الْمُؤْمِنَ بِالْمَلَکِ فَذَلِکَ قَوْلُهُ وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ

کالزلزال بمعنی الزلزلة، و أما المصدر فبالکسر کالزلزال، و المراد به الموسوس سمی به مبالغة "الْخَنَّاسِ "الذی عادته أن یخنس أی یتأخر إذا ذکر الإنسان ربه "الَّذِی یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ "إذا غفلوا عن ذکر ربهم، و ذلک کالقوة الوهمیة فإنها تساعد العقل فی المقدمات، فإذا آل الأمر إلی النتیجة خنست و أخذت توسوسه و تشککه "مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ "بیان للوسواس أو للذی أو متعلق بیوسوس أی یوسوس فی صدورهم من جهة الجنة و الناس، و قیل: بیان للناس، علی أن المراد به ما یعم القبیلتین و فیه تعسف إلا أن یراد به الناسی کقوله ":یَوْمَ یَدْعُ الدَّاعِ "فإن نسیان حق الله یعم الثقلین.

و قال الطبرسی قدس سره: فیه أقوال: أحدها: أن معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة، و الوسواس حدیث النفس بما هو کالصوت الخفی، و أصله الصوت الخفی و الوسوسة کالهمهمة، و منه قولهم: فلان موسوس إذا غلب علیه ما یعتریه من المرة یقال: وسوس یوسوس وسواسا و وسوسة و توسوس، و الخنوس:

الاختفاء بعد الظهور، خنس یخنس، و ثانیها: أن معناه من شر ذی الوسواس و هو الشیطان کما جاء فی الأثر أنه یوسوس فإذا ذکر ربه خنس، ثم وصفه الله تعالی بقوله ":الَّذِی یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ "أی بالکلام الخفی الذی یصل مفهومه إلی قلوبهم من غیر سماع، ثم ذکر أنه من الجنة و هو الشیاطین، و الناس عطف علی الوسواس، و ثالثها: أن معناه من شر ذی الوسواس الخناس ثم فسره بقوله: من الجنة و الناس. فوسواس الجنة هو وسواس الشیطان.

و فی وسواس الإنس وجهان: أحدهما أنه وسوسة الشیطان من نفسه، و الثانی

ص: ۳۹۲

....

إغواء من يغويه من الناس، و يدل عليه شياطين الإنس و الجن فشيطان الجن يوسوس و شيطان الإنس يأتى علانية، و يرى أنه ينصح و قصده الشر قال مجاهد:

الخناس الشيطان إذا ذكر الله سبحانه خنس و انقبض، و إذا لم يذكر الله سبحانه انبسط على القلب، و يؤيده ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله: أن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله سبحانه خنس و إن نسى التقم قلبه، فذلك الوسواس الخناس، و قيل: الخناس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور و هو المستتر المختفى عن أعين الناس لأنه يوسوس من حيث لا يرى بالعين، و قيل: إن المعنى يلقى الشغل فى قلوبهم بوسواسه، و المراد أن له رفقا به يوصل الوسواس إلى الصدر و هو أعزب من خلوصه بنفسه إلى الصدر.

و روى العياشى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ما من مؤمن إلا و لقلبه فى صدره أذنان: أذن ينفث فيه الملك، و أذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك، و هو قوله سبحانه "وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ "و قال رحمه الله فى قوله تعالى ":أُولئِكَ كَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ "أى ثبت فى قلوبهم الإيمان بما فعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب، و قيل: كتب فى قلوبهم علامة الإيمان، و معنى ذلك أنها سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنهم مؤمنون "وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ "أى قواهم بنور الإيمان و يدل عليه قوله "وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِی مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ "و قيل معناه:

قواهم بنور الحجج و البرهان حتى اهتدوا للحق و عملوا به، و قيل: قواهم بالقرآن الذى هو حياة القلوب من الجهل، و قيل: أيدهم بجبرئيل فى كثير من

ص: ۳۹۳

....

المواطن ینصرهم و یدفع عنهم.

و قال البیضاوی ":بِرُوحٍ مِنْهُ "أی من عند الله، و هو نور القلب أو القرآن أو النصر علی العدو، و قیل: الضمیر للإیمان فإنه سبب لحیاة القلب، انتهی.

و روی من طریق العامة أن الشیطان یجری من ابن آدم مجری الدم، قال الأزهری: معناه أنه لا یفارق ابن آدم ما دام حیا کما لا یفارقه دمه، و قال: هذا علی طریق ضرب المثل و جمهورهم حملوه علی ظاهره، و قالوا: إن الشیطان جعل له هذا القدر من التطرق علی باطن الآدمی بلطافة هیئته فیجری فی العروق التی هی مجاری الدم إلی أن یصل إلی قلبه، فیوسوسه علی حسب ضعف إیمان العبد، و قلة ذکره و کثرة غفلته، و یبعد عنه و یقل تسلطه و سلوکه إلی باطنه بمقدار قوته و یقظته و دوام ذکره و إخلاص توحیده.

و نقل عن ابن عباس أنه تعالی جعله بحیث یجری من بنی آدم مجری الدم و صدور بنی آدم مسکن له کما قال ":مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ" إلخ. و الجنة الشیاطین و کما قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم: إن الشیطان لیجثم علی قلب بنی آدم له خرطوم کخرطوم الکلب، إذا ذکر العبد لله عز و جل خنس أی رجع علی عقبیه، و إذا غفل عن ذکر الله وسوس، فاشتق له اسمان من فعلیه، الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد، و الخناس من خنوسه عند ذکر العبد، قیل: و الناس عطف علی الجنة و الإنس لا یصل فی وسوسته بذاته إلی باطن الآدمی فکذا الجنة فی وسوسته، و أجیب بأن الإنس لیس له ما للجن من اللطافة، فعدم وصول الإنس إلی الجوف یستلزم عدم وصول الجن إلیه.

ثم أن الله تعالی بلطفه جعل للإنسان حفظة من الملائکة، و أعطاهم قوی

ص: ۳۹۴

بَابُ الرُّوحِ الَّذِی أُیِّدَ بِهِ الْمُؤْمِنُ

۱ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی جَمِیعاً عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِیدِ بْنِ غَزْوَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَةَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ ع فَقَالَ

الإلهام و الإلمام بهم فی بواطن الإنسان فی مقابلهٔ لمهٔ الشیطان، کما روی أن للملک لمهٔ بابن آدم و للشیطان لمهٔ، لمهٔ الملک إیعاد بالخیر و تصدیق بالحق، فمن وجد ذلک فلیحمد الله، و لمهٔ الشیطان إیعاد بالشر و تکذیب بالحق، فمن وجد من ذلک شیئا فلیستعذ بالله من الشیطان.

و فی النهایهٔ فی حدیث ابن مسعود: لابن آدم لمتان لمهٔ من الملک و لمهٔ من الشیطان، اللمهٔ: الهمهٔ و الخطرهٔ تقع فی القلب، أراد إلمام الملک أو الشیطان به، و القرب منه، فما کان من خطرات الخیر فهو من الملک و ما کان من خطرات الشر فهو من الشیطان.

باب الروح الذی أید به المؤمن

الحدیث الأول

: ضعیف.

و قد مر تفسیر الروح و الأظهر أن المراد هنا أیضا الملک، و المراد بالإحسان الإتیان بالطاعات و بالاتقاء الاجتناب عن المنهیات، و الاعتداد التجاوز عن حدود الشریعهٔ أو الظلم علی غیره بل علی نفسه أیضا "تهتز "أی تتحرک سرورا، فی القاموس هزه و به حرکه، و الحادی الإبل هزیزا نشطها بحدائه، و الهزهٔ بالکسر النشاط و الارتیاح، و تهزهز إلیه قلبی ارتاح للسرور، و اهتز عرش الرحمن لموت سعد أی ارتاح بروحه و استبشر لکرامته علی ربه، و قال: ساخت قوائمه أی خاضت و الشیء

ص: ۳۹۵

لِی إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَیَّدَ الْمُؤْمِنَ بِرُوحٍ مِنْهُ تَحْضُرُهُ فِی کُلِّ وَقْتٍ یُحْسِنُ فِیهِ وَ یَتَّقِی وَ تَغِیبُ عَنْهُ فِی کُلِّ وَقْتٍ یُذْنِبُ فِیهِ وَ یَعْتَدِی فَهِیَ مَعَهُ تَهْتَزُّ سُرُوراً عِنْدَ إِحْسَانِهِ وَ تَسِیخُ فِی الثَّرَی عِنْدَ إِسَاءَتِهِ فَتَعَاهَدُوا عِبَادَ اللَّهِ نِعَمَهُ بِإِصْلَاحِکُمْ أَنْفُسَکُمْ

رسب، و الأرض بهم انخسفت، و الثری قیل: هو التراب الندی و هو الذی تحت الظاهر من وجه الأرض، فإن لم یکن فهو تراب، و لا یقال ثری.

و أقول: یظهر من الأخبار أنه منتهی المخلوقات السفلیة و عند ذلک ضل علم العلماء.

و قال الفیروزآبادی: الثری الندی و التراب الندی، أو الذی إذا بل لم یصر طینا و الأرض، و قال: تعهده و تعاهده تفقده و أحدث العهد به، و فی المصباح:

عهدت الشیء ترددت إلیه و أصلحته، و حقیقته تجدید العهد به، و تعهدته حفظته قال ابن فارس: و لا یقال تعاهدته لأن التفاعل لا یکون إلا من اثنین، و قال الفارابی:

تعهدته أصلح من تعاهدته، انتهی.

و الظاهر أن المراد هنا حفظ نعم الله و استبقاؤها، و استعمال ما یوجب دوامها و بقاؤها، و المراد بالنعم هنا النعم الروحانیة من الإیمان و الیقین، و التأیید بالروح و التوفیقات الربانیة، و تعاهدها إنما یکون بترک الذنوب و المعاصی، و الأخلاق الذمیمة التی توجب نقصها أو زوالها، کما قال علیه السلام: بإصلاحکم أنفسکم.

و "یقینا "تمیز و زیادة الیقین لقوله تعالی ":لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ "و أیضا إصلاح النفس یوجب الترقی فی الإیمان و الیقین و ما یوجب الفلاح فی الآخرة کما قال سبحانه ":قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَکَّاها، وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها "و النفیس الکریم الشریف الذی یتنافس فیه، فی المصباح: نفس الشیء نفاسا کرم فهو نفیس، و نفست

ص: ۳۹۶

تَزْدَادُوا يَقِيناً وَ تَرْبَحُوا نَفِيساً ثَمِيناً رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً هَمَّ بِخَيْرٍ فَعَمِلَهُ أَوْ هَمَّ بِشَرٍّ فَارْتَدَعَ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ نُؤَيِّدُ الرُّوحَ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَ الْعَمَلِ لَهُ

بَابُ الذُّنُوبِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبِي ع يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْسَدَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَطِيئَةٍ إِنَّ الْقَلْبَ لَيُوَاقِعُ الْخَطِيئَةَ فَمَا تَزَالُ بِهِ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَيْهِ فَيُصَيِّرَ أَعْلَاهُ

به مثل ضننت به لنفاسته وزنا و معنى، و الثمين: العظيم الثمن، و المراد بهما هنا الجنة و درجاتها العالية، و السعادة الباقية "هم بخير" أى أراده و قصده "فارتدع عنه "أى انزجر عنه و تركه و "نحن نؤيد الروح "أى نقويه، و فى بعض النسخ نزيد، فيرجع إلى التأييد أيضا فإنه يتقوى بالطاعة كأنه يزيد.

باب الذنوب

اشارة

أى غوائلها و تبعاتها و آثارها.

الحديث الأول

: ضعيف.

"أفسد للقلب من خطيئة "فإن قلت: ما يفسد القلب فهو خطيئة فما معنى التفضيل؟ قلت: لا نسلم ذلك فإن كثيرا من المباحات تفسد القلب بل بعض الأمراض و الآلام و الأحزان و الهموم، و الوساوس أيضا تفسدها و إن لم تكن مما تستحق عليه العذاب، و هى أعم من الخطايا الظاهرة إذ للظاهر تأثير فى الباطن، بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف فى الطاعات القلبية، و من الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة بالمعصية و الصفات الذميمة كالحقد و الحسد و العجب و أمثالها.

"ليواقع الخطيئة "أى يباشرها و يخالطها و يرتكبها خطيئة بعد خطيئة، أو يقاتل و يدافع الخطيئة الواحدة أو جنس الخطيئة "فما تزال به "هو من الأفعال

ص: ۳۹۷

أَسْفَلَهُ

الناقصة و اسمه الضمير الراجع إلى الخطيئة و "به "خبره أى متلبسا به، و قيل: متعلق بفعل محذوف أى تفعل به، و المراد إما جنس الخطيئة أو الخطيئة المخصوصة التى ارتكبها و لم يتب منها، فتؤثر فى القلب بحلاوتها حتى تغلب على القلب بالرين و الطبع، أو يدافعها و يحاربها فتغلب عليه حتى يرتكبها لعدم قلع مواد الشهوات عن قلبه على الاحتمال الثانى.

"فيصير أعلاه أسفله "أى يصير منكوسا كالإناء المقلوب المكبوب، لا يستقر فيه شيء من الحق و لا يؤثر فيه شيء من المواعظ كما سيأتى فى باب ظلمة قلب المنافق:

القلوب ثلاثة، قلب منكوس لا يعى شيئا من الخير، و هو قلب الكافر "الخبر."

و الحاصل أن الخطيئة تلتبس بالقلب و تؤثر فيه حتى تصيره مقلوبا لا يستقر فيه شيء من الخير بمنزلة الكافر، فإن الإصرار على المعاصى طريق إلى الكفر كما قال سبحانه ":ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ "و هذا أظهر الوجوه المذكورة فى تلك الآية و هذا الذى خطر بالبال أظهر الأقوال من جهة الأخبار.

و قيل: فيه وجوه أخر "الأول "ما ذكره بعض المحققين: يعنى فما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب و تؤثر فيه بحلاوتها حتى تجعل وجهه الذى إلى جانب الحق و الآخرة إلى جانب الباطل و الدنيا، الثانى: أن المعنى ما تزال تفعل و تؤثر فى القلب بميله إلى أمثالها من المعاصى حتى تنقلب أحواله و يتزلزل و يرتفع نظامه، و حاصله يرجع إلى ما ذكرنا لكن الفرق بين، الثالث: ما قيل: فلا تزال به حتى تغلب عليه، فإن لم ترفع بالتوبة الخالصة فتصير أعلاه أسفله أى تكدره و تسوده لأن الأعلى صاف و الأسفل دردى من باب التمثيل.

ص: ۳۹۸

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ فَقَالَ مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى فِعْلِ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُصَيِّرُهُمْ إِلَى النَّارِ

الحديث الثانى

: مرسل.

و الآية فى سورة البقرة هكذا ":إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أُولئِكَ ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ، أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى وَ الْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ

"و ذكر البيضاوى قريبا مما ورد فى الخبر، قال تعجب من حالهم فى الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة "ما "تامة مرفوعة بالابتداء، و تخصيصها كتخصيص "شر أهر ذا ناب "أو استفهامية و ما بعدها الخبر، أو موصولة و ما بعدها صلة و الخبر محذوف.

و أقول: يعضده قوله تعالى فى الآية السابقة ":ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ "و قال البيضاوى فيه: أما فى الحال لأنهم أكلوا ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه، فكأنهم أكلوا النار، أو فى المال أى لا يأكلون يوم القيامة إلا النار: انتهى.

و أقول: مثله قوله صلى الله عليه و آله و سلم: قوموا إلى نيرانكم التى أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم.

و قال الطبرسى (ره) فيه أقوال: أحدها: أن معناه ما أجرأهم على النار، ذهب إليه الحسن و قتادة، و رواه على بن إبراهيم بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام و الثانى: ما أعملهم بأعمال أهل النار عن مجاهد و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام و الثالث: ما أبقاهم على النار، كما يقال: ما أصبر فلانا على الحبس عن الزجاج، و الرابع: ما أدومهم على النار أى ما أدومهم على عمل أهل النار كما يقال ما أشبه سخاك بحاتم، أى بسخاء حاتم، و على هذه الوجوه فظاهر الكلام التعجب و التعجب

ص: ۳۹۹

۳ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِرْقٍ يَضْرِبُ وَ لَا نَكْبَةٍ وَ لَا صُدَاعٍ وَ لَا مَرَضٍ إِلَّا بِذَنْبٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ- وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

لا يجوز على القديم سبحانه، لأنه عالم بجميع الأشياء لا يخفى عليه شىء و التعجب إنما يكون مما لا يعرف سببه، و إذا ثبت ذلك فالغرض أن يدلنا على أن الكفار حلوا محل من يتعجب منه، فهو تعجيب لنا منهم، و الخامس: ما روى عن ابن عباس أن المراد أى شىء أصبرهم على النار أى حبسهم عليها، فيكون للاستفهام، و يجوز حمل الوجوه الثلاثة المتقدمة على الاستفهام أيضا، فيكون المعنى أى شىء أجرأهم على النار و أبقاهم على النار؟ و قال الكسائى: هو استفهام على وجه التعجب، و قال المبرد: هذا حسن لأنه كالتوبيخ لهم و التعجيب لنا، كما يقال لمن وقع فى ورطة ما اضطرك إلى هذا؟ إذا كان غنيا عن التعرض للوقوع فى مثلها، و المراد به الإنكار و التقريع على اكتساب سبب الهلاك، و تعجيب الغير منه، و من قال معناه ما أجرأهم على النار فإنه عنده من الصبر الذى هو الحبس أيضا، لأن بالجرأة يصبر على الشدة.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

و النكبة وقوع الرجل على الحجارة عند المشى أو المصيبة، و الأول أظهر كما مر، و قد وقع التصريح فى بعض الأخبار التى وردت فى هذا المعنى بنكبة قدم.

و المخاطب فى هذه الآية من يقع منهم الخطايا و الذنوب لا المعصومون من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، فإنها فيهم رفع درجاتهم كما روى عن الصادق عليه السلام أنه لما دخل على بن الحسين عليهما السلام على يزيد نظر إليه ثم قال: يا على "ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ "فقال عليه السلام: كلا ما هذه فينا، إنما نزل فينا ":ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ

ص: ۴۰۰

وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ وَ مَا يَعْفُو اللَّهُ أَكْثَرُ مِمَّا يُؤَاخِذُ بِهِ

عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ "فنحن الذين لا ناسى على ما فاتنا و لا نفرح بما أوتينا.

و روى الحميرى فى قرب الإسناد عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ":وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ "فقال: هو "وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ "قال: قلت: ما أصاب عليا و أشياعه من أهل بيته من ذلك؟ قال: فقال:

إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يتوب إلى الله عز و جل كل يوم سبعين مرة من غير ذنب.

و أقول: سيأتى أخبار كثيرة فى ذلك فى باب نادر فى أواخر هذا المجلد.

و قال الطبرسى (ره "):وَ ما أَصابَكُمْ "معاشر الخلق "مِنْ مُصِيبَةٍ "من بلوى فى نفس أو مال "فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ "من المعاصى "وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ "منها فلا يعاقب بها، قال الحسن: الآية خاصة بالحدود التى يستحق على وجه العقوبة، و قال قتادة: هى عامة، و روى عن على عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: خير آية فى كتاب الله هذه الآية، يا على ما من خدش عود و لا نكبة قدم إلا بذنب، و ما عفا الله عنه فى الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، و ما عاقب عليه فى الدنيا فهو أعدل من أن يثنى على عبده و قال أهل التحقيق: إن ذلك خاص و إن خرج مخرج العموم، لما يلحق من مصائب الأطفال و المجانين و من لا ذنب له من المؤمنين، و لأن الأنبياء و الأئمة يمتحنون بالمصائب و إن كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم فى الصبر عليها من الثواب، انتهى.

و قيل: الذنوب متفاوتة بالذات، و بالنسبة إلى الأشخاص، و ترك الأولى ذنب بالنسبة إليهم، فلذلك قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين، و يؤيده ما أصاب آدم و يونس و غيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم، و لئن سلم فقد يصاب البرىء بذنب الجرىء، و ما ذكرنا أظهر و أصوب و مؤيد بالأخبار.

ص: ۴۰۱

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا مِنْ نَكْبَةٍ تُصِيبُ الْعَبْدَ إِلَّا بِذَنْبٍ وَ مَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ

۵ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ لَا تُبْدِيَنَّ عَنْ وَاضِحَةٍ وَ قَدْ عَمِلْتَ الْأَعْمَالَ الْفَاضِحَةَ وَ لَا يَأْمَنِ الْبَيَاتَ مَنْ عَمِلَ السَّيِّئَاتِ

۶ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي

الحديث الرابع

: كالسابق سندا و معنى.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"لا تبدين عن واضحة "الإبداء الإظهار و تعديته بعن لتضمين معنى الكشف، و في الصحاح و القاموس و المصباح: الواضحة الأسنان تبدو عند الضحك، و في القاموس: فضحه كمنعه كشح مساويه، أي لا تضحك ضحكا يبدو به أسنانك، و يكشف عن سرور قلبك، و قد علمت أعمالا قبيحة افتضحت بها عند الله و عند ملائكته و عند الرسول و الأئمة صلوات الله عليهم، و لا تدري أ غفر الله لك أم يعذبك عليها، و لذا كان من علامة المؤمنين أن ضحكهم التبسم، و يؤيده ما روي عنه صلى الله عليه و آله و سلم: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و بكيتم كثيرا لكن البشر في الجملة مطلوب كما مر أن بشره في وجهه و حزنه في قلبه، و قوله: و قد عملت، جملة حالية.

"و لا يأمن البيات "بكسر النون ليكون نهيا و الكسرة لالتقاء الساكنين، أو بالرفع خبرا بمعنى النهي، و ما قيل: إنه معطوف على الجملة الحالية بعيد، و المراد بالبيات نزول الحوادث عليه ليلا أو غفلة و إن كان بالنهار، في المصباح:

البيات بالفتح الإغارة ليلا و هو اسم من بيته تبييتا و بيت الأمر دبره ليلا.

الحديث السادس

: حسن أو موثق.

ص: ۴۰۲

أُسَامَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ سَطَوَاتِ اللَّهِ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ قَالَ قُلْتُ لَهُ وَ مَا سَطَوَاتُ اللَّهِ قَالَ الْأَخْذُ عَلَى الْمَعَاصِي

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ الذُّنُوبُ كُلُّهَا شَدِيدَةٌ وَ أَشَدُّهَا مَا نَبَتَ عَلَيْهِ اللَّحْمُ وَ الدَّمُ لِأَنَّهُ إِمَّا مَرْحُومٌ وَ إِمَّا مُعَذَّبٌ وَ الْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا طَيِّبٌ

و فى القاموس: سطا عليه و به سطوا و سطوة صال أو قهر بالبطش، و ساطاه شدد عليه، و فى المصباح هو الأخذ بشدة.

الحديث السابع

: موثق.

"كلها شديدة "لأن معصية الجليل جليلة، أو استيجاب غضب الله و عقوبته مع عدم العلم بالعفو عظيم، أو لأن التوبة المقبولة نادرة مشكلة، و شرائطها كثيرة، و التوفيق لها عزيز "و أشدها ما نبت عليه اللحم و الدم "كان المراد به ماله دخل فى قوام البدن من المأكول و المشروب الحرامين، و يحتمل أن يكون المراد به ذنبا أصر و داوم عليه مدة نبت فيه اللحم و العظم، و إطلاق هذه العبارة فى الدوام و الاستمرار شائع فى عرف العرب و العجم، بل أخبار الرضاع أيضا ظاهرة فى ذلك.

"لأنه إما مرحوم و إما معذب "أى آخرا أو فى الجنة و النار لكن لا بد أن يعذب فى البرزخ أو المحشر قدر ما يطيب جسمه الذى نبت على الذنوب "لأن الجنة لا يدخلها إلا طيب."

أقول: و يؤيده ما روى فى النهج أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لقائل قال بحضرته أستغفر الله: ثكلتك أمك أ تدرى ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين و هو اسم واقع على ستة معان: أولها: الندم على ما مضى، و الثانى: العزم على ترك العود إليه أبدا، و الثالث: أن تؤدى إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز و جل أملس

ص: ۴۰۳

۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانٍ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَیُذْنِبُ الذَّنْبَ فَیُزْوَی عَنْهُ الرِّزْقُ

لیس علیک تبعهٔ، و الرابع: أن تعمد إلی کل فریضهٔ علیک ضیعتها فتؤدی حقها، و الخامس: أن تعمد إلی اللحم الذی نبت علی السحت فتذیبه بالأحزان حتی یلصق الجلد بالعظم و ینشأ بینهما لحم جدید، و السادس: أن تذیق الجسم ألم الطاعهٔ کما أذقته حلاوهٔ المعصیهٔ، فعند ذلک تقول أستغفر الله.

و قیل: المرحوم من کفرت ذنوبه بالتوبهٔ أو البلایا أو العفو، و المعذب من لم تکفر ذنوبه بأحد هذه الوجوه.

و أقول: هذا الخبر ینافی ظاهرا عموم الشفاعهٔ و عفو الله و تکفیر السیئات بالحسنات علی القول به، و أجیب بوجوه ":الأول "أن یقال یعنی أن صاحب الذنب الذی نبت علیه اللحم و الدم أمره فی مشیهٔ الله لأنه لیس بطیب و لا یدخل الجنهٔ قطعا و حتما إلا طیب" الثانی "أن یخص هذا بغیر تلک الصور، أی لا یدخلها بدون الشفاعهٔ و العفو و التکفیر "الثالث "ما قیل أنه تعالی ینزع عنهم الذنوب فیدخلونها، و هم طیبون من الذنوب، و یؤیده قوله تعالی ":وَ نَزَعْنا ما فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ "*الآیهٔ و هو بعید.

الحدیث الثامن

: ضعیف علی المشهور.

"فیزوی عنه الرزق "أی یقبض أو یصرف و ینحی عنه، أی قد یکون تقتیر الرزق بسبب الذنب عقوبهٔ أو لتکفیر ذنبه، و لیس هذا کلیا بل هو بالنسبهٔ إلی غیر المستدرجین، فإن کثیرا من أصحاب الکبائر یوسع علیهم الرزق، و فی النهایهٔ زویت لی الأرض أی جمعت، و فی حدیث الدعاء: و ما زویت عنی مما أحب أی صرفته عنی و قبضته.

ص: ۴۰۴

۹ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّوْفَلِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُخْتَارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَلْعُون

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

و قال الصدوق رضى الله عنه فى كتاب معانى الأخبار بعد إيراد هذه الرواية:

قال مصنف هذا الكتاب: معنى قوله: ملعون من كمه أعمى يعنى من أرشد متحيرا فى دينه إلى الكفر و قرره فى نفسه حتى اعتقده و قوله: من عبد الدينار و الدرهم يعنى به من يمنع زكاة ماله و يبخل بمواساة إخوانه فيكون قد آثر عبادة الدينار و الدرهم على عبادة الله، و أما نكاح البهيمة فمعلوم، انتهى.

و أقول: اللعن الطرد و الإبعاد عن الخير من الله، و من الخلق السب و الدعاء و طلب البعد من الخير و كل من أطاع من لم يأمره الله بطاعته فقد عبده، كما قال تعالى ":أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ "و قال سبحانه ":اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ "و كذا من آثر حب شيء على رضا الله و طاعته فقد عبده كعبادة الدينار و الدرهم.

قال الراغب: العبودية إظهار التذلل و العبادة أبلغ نهاية غاية التذلل، و لا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، و هو الله تعالى، و العبد يقال على أضرب:

الأول: عبد بحكم الشرع و هو الإنسان الذى يصح بيعه و ابتياعه، و الثانى عبد بالعبادة و الخدمة، و الناس فى هذا ضربان عبد الله مخلصا و هو المقصود بقوله ":وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ "و أمثاله و عبد الدنيا و أعراضها و هو المعتكف على خدمتها و مراعاتها، و إياه قصد النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، و على هذا النحو يصح أن يقال: ليس كل إنسان عبد الله، فإن العبد على هذا المعنى

ص: ۴۰۵

مَلْعُونٌ مَنْ عَبَدَ الدِّينَارَ وَ الدِّرْهَمَ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ كُمُّهُ أَعْمَى مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ نَكَحَ بَهِيمَةً

العابد لكن العبد أبلغ من العابد، انتهى.

و أما قوله: من كمه أعمى، ففى القاموس: الكمة محركة العمى، يولد به الإنسان أو عام، كمه كفرح عمى و صار أعشى، و بصره اعترته ظلمة تطمس عليه، و المكمه العينين كمعظم من لم تنفتح عيناه، و الكامه من يركب رأسه و لا يدرى أين يتوجه كالمتكمه، و قال الجوهرى: الأكمه الذى يولد أعمى و قد كمه بالكسر كمها و استعاره سويد فجعله عارضا بقوله: كمهت عيناه حتى ابيضتا، أبو سعيد: الكامه الذى يركب رأسه لا يدرى أين يتوجه، يقال: خرج يكتمه فى الأرض، انتهى.

و قال الراغب: العمى يقال فى افتقاد البصر و افتقاد البصيرة، و يقال فى الأول أعمى، و فى الثانى أعمى و عمى.

و إذا عرفت هذا فاعلم أن هذه الفقرة تحتمل وجوها: الأول: ما مر عن الصدوق (ره) و كأنه أظهرها، الثانى: أن يكون المعنى أضل أعمى البصر عن الطريق و حيرة أو لا- يهديه إليها، الثالث: أن يقول للأعمى يا أعمى أو يا أكمه، معيرا له له بذلك، الرابع: أن يكون المعنى من يذهب طريقا و يختار مذهبا لا يدرى هو حق أم لا كأكثر الناس، فيكون كمه بكسر الميم المخففة مأخوذا من الكامه الذى ذكره الجوهرى و الفيروزآبادى، فيكون أعمى حالا عن المستتر فى كمه، أى أعمى القلب، و هذا وجه وجيه مما خطر بالبال إن كان فعل المجرد استعمل بهذا المعنى كما هو الظاهر، و لقد أعجب بعض من كان فى عصرنا حيث نقل عبارة القاموس:

من يركب فرسه، فقال: و يحتمل كمه بالتخفيف و المعنى من ركب أعمى فهو كناية عمن لم يسلك الطريق الواضحة، الخامس: أن يقرأ بالتخفيف أيضا و يكون المعنى من كان أعمى مولودا على العمى لم يهتد إلى الخير سبيلا قط، بخلاف من

ص: ۴۰۶

۱۰ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ اتَّقُوا الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا طَالِباً یَقُولُ أَحَدُکُمْ أُذْنِبُ وَ أَسْتَغْفِرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ- وَ نَکْتُبُ

یکون لواما یتنبه و یغفل أحیانا، السادس: أن یقرأ بضم الکاف و تشدید المیم اسما، و یکون عمی الکم کنایة عن البخل.

و أقول: الأظهر علی هذا الوجه أن یکون کنایة عن أنه لا یبالی أن یأخذ المال من حرام أو شبهة أو حلال، أو یعطی المال کیفما اتفق و یبذر و لا یعلم مصارفه الشرعیة.

و أما نکاح البهیمة فالظاهر أن المراد به الوطء کما فهمه الصدوق (ره) و غیره، و ربما یحمل علی العقد فیکون المراد بالبهیمة المرأة المخالفة أو تزویج البنت المخالف کما مر: أن الناس کلهم بهائم إلا قلیلا من المؤمنین، و کما قیل فی قولهم علیهم السلام: لا ننزی حمارا علی عتیقه، و ربما یقرأ نکح بالتشدید علی بعض الوجوه، و لا یخفی ما فی الجمیع من التکلف.

الحدیث العاشر

: ضعیف علی المشهور.

و المحقرات علی بناء المفعول من الأفعال أو التفعیل: عدها حقیرة، فی القاموس:

الحقر الذلة کالحقریة بالضم و الحقارة مثلثة و المحقرة و الفعل کضرب و کرم و الإذلال کالتحقیر و الاحتقار و الاستحقار، و الفعل کضرب و حقر الکلام تحقیرا صغره، و المحقرات الصغائر و تحاقر تصاغر، و فی المصباح حقر الشیء بالضم حقارة هان قدره فلا یعبأ به فهو حقیر، و یعدی بالحرکة فیقال حقرته من باب ضرب و أحقرته، و قال: الذنب الإثم، و الجمع ذنوب، و أذنب صار ذا ذنب بمعنی تحمله.

"فإن لها طالبا "أی إن للذنوب طالبا یعلمها و یکتبها و قرر علیها عقابا و إذا حقرها فهو یضر علیها و تصیر کبیرة، فیمکن أن لا یعفو عنها مع أنه قد ورد

ص: ۴۰۷

ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّها

أنها لا تغفر، و لا ينبغى الاتكال على التوبة و الاستغفار فإنه يمكن أن لا يوفق لها و تدركه المنية، فيذهب بلا توبة، و قيل: يستفاد من الحديث أن الجرأة على الذنب اتكالا على الاستغفار بعده تحقير له، و هو كذلك كيف لا و هذا محقق معجل نقد، و ذاك موهوم مؤجل نسيئة.

"إن الله عز و جل يقول "بيان لقوله: إن لها طالبا، و الآية فى سورة يس هكذا ":إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا "و كأنه من النساخ أو الرواة، و قيل: هذا نقل للآية بالمعنى لبيان أن هذه الكتابة تكون بعد إحياء الموتى على أجسادهم لفضيحتهم.

و قال فى مجمع البيان ":وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا "من طاعاتهم و معاصيهم فى دار الدنيا، و قيل: نكتب ما قدموه من عمل ليس له أثر، و" آثارَهُمْ "أى ما يكون له أثر و قيل: يعنى بآثارهم أعمالهم التى صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة و قيل: معناه و نكتب خطاهم إلى المساجد، و سبب ذلك ما رواه الخدرى أن بنى سلمة كانوا فى ناحية المدينة فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد منازلهم من المسجد و الصلاة معه، فنزلت الآية "وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ "أى و أحصينا و عددنا كل شيء من الحوادث فى كتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ، و الوجه فى إحصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور، و يكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل، و قيل: أراد به صحائف الأعمال، و سمى ذلك مبينا لأنه لا يدرس أثره، انتهى.

و قد ورد فى كثير من الأخبار أن الإمام المبين أمير المؤمنين عليه السلام، و قيل

ص: ۴۰۸

إِنْ تَکُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَکُنْ فِی صَخْرَةٍ أَوْ فِی السَّماواتِ أَوْ فِی الْأَرْضِ یَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِیفٌ خَبِیرٌ

أرید بالآثار الأعمال، و بما قدموا النیات المقدمة علیها، و قال (ره) فی قوله تعالی ":یا بُنَیَّ إِنَّها إِنْ تَکُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ "معناه أن فعلة الإنسان من خیر أو شر إن کانت مقدار حبة خردل فی الوزن، و یجوز أن یکون الهاء فی أنها ضمیر القصة "فَتَکُنْ فِی صَخْرَةٍ" أی فتکن تلک الحبة فی جبل أی فی حجرة عظیمة، لأن الحبة فیها أخفی و أبعد من الاستخراج "أَوْ فِی السَّماواتِ أَوْ فِی الْأَرْضِ" ذکر السماوات و الأرض بعد ذکر الصخرة و إن کان لا بد أن تکون الصخرة فی الأرض علی وجه التأکید، و قال السدی: هذه الصخرة لیست فی السماوات و لا فی الأرض و هی تحت سبع أرضین، و هذا قول مرغوب عنه "یَأْتِ بِهَا اللَّهُ "أی یوم القیامة و یجازی علیها أی یأت بجزاء ما وازنها من خیر أو شر، و قیل: معناه یعلمها الله فیأتی بها إذا شاء کذلک قلیل العمل من خیر أو شر" یَعْلَمْهُ اللَّهُ "*فیجازی علیه، فهو مثل قوله ":فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَیْراً یَرَهُ وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَهُ."

روی العیاشی عن ابن مسکان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالبا، لا یقولن أحدکم أذنب و أستغفر الله تعالی، إن الله تعالی یقول ":إِنْ تَکُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ "الآیة.

"إِنَّ اللَّهَ لَطِیفٌ "باستخراجها "خَبِیرٌ "بمستقرها، انتهی.

و قال بعض المحققین: خفاء الشیء إما لغایة صغره، و إما لاحتجابه، و إما لکونه بعیدا، و إما لکونه فی ظلمة، فأشار إلی الأول بقوله: مثقال حبة، و إلی الثانی بقوله: فتکن فی صخرة، و إلی الثالث بقوله: أو فی السماوات، و إلی الرابع بقوله

ص: ۴۰۹

۱۱ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الذَّنْبَ يَحْرِمُ الْعَبْدَ الرِّزْقَ

۱۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُدْرَأُ عَنْهُ

أو فی الأرض.

و أقول: قد ورد فی بعض الأخبار أن المراد بالصخرة هی التی تحت الأرضین و قد أوردتها فی الكتاب الكبير، و الاستشهاد بالآيتين لأن يعلم أن الله سبحانه عالم بجميع أعمال العباد و أحصاها و كتبها و أوعد عليها العقاب، فلا ينبغی تحقير المعاصی لأن الوعيد معلوم، و الموعد عالم قادر، و العفو غير معلوم.

الحديث الحادی عشر

: مجهول.

و فی القاموس: حرمة الشیء كضربه و علمه حريما و حرمانا بالكسر منعه و أحرمه لغة.

الحديث الثانی عشر

: مجهول.

و فی القاموس درأه كجعله درءا دفعه، و الفعل هنا على بناء المجهول، و يحتمل المعلوم بإرجاع المستتر إلى الذنب، و اللام فی الذنب للعهد الذهنی أی أی ذنب كان بل يمكن شموله للمكروهات و ترك المستحبات كما تشعر به الآية و إن أمكن حملها على أنهم لم يؤدوا الزكاة الواجبة، أو كان الزكاة عندهم حق الجواد و الصرام، أو كان هذا أيضا واجبا فی شرعهم كما قيل بوجوبه فی شرعنا أيضا. قال الطبرسی (ره) فی جامع الجوامع ":إِنَّا بَلَوْناهُمْ "أی أهل مكة بالجوع و القحط بدعاء الرسول صلى الله عليه و آله و سلم "كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ "و هم إخوة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء اليمن بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنة و يتصدق بالباقی،

ص: ۴۱۰

الرِّزْقُ وَ تَلَا هَذِهِ الْآیَةَ- إِذْ أَقْسَمُوا لَیَصْرِمُنَّها مُصْبِحِینَ وَ لا یَسْتَثْنُونَ فَطافَ عَلَیْها

و کـان یترک للمسـاکین ما أخطأه المنجل و ما فی أسـفل الأکـداس و ما أخطأه القطاف من العنب و ما بقی من البساط الـذی یبسط تحت النخلـة إذا صـرمت، فکـان یجتمع لهم شـیء کثیر، فلمـا مـات قـال بنوه: إن فعلنـا ما کان یفعل أبونا ضاق علینا الأمر و نحن أولو عیـال، فحلفوا لیصـرمنها داخلین فی وقت الصـباح خفیـهٔ عن المسـاکین "وَ لا ـ یَسْـتَثْنُونَ "أی لم یقولوا إنشاء الله فی یمینهم فأحرق الله جنتهم.

و قال البیضاوی "وَ لا یَسْـتَثْنُونَ "و لا یقولون إنشاء الله و إنما سـماه اسـتثناء لما فیه من الإخراج غیر أن المخرج به خلاف المـذکور، و المخرج بالاسـتثناء عینه أو لأـن معنی لاـ أخرج إنشـاء الله و لاـ أخرج إلا أن یشاء الله واحـد، أو لا یسـتثنون حصـهٔ المساکین کما کان یخرج أبوهم "فَطافَ عَلَیْها "علی الجنهٔ "طائِفٌ "بلاء طائف "مِنْ رَبِّکَ "مبتدأ منه.

و قـال فی المجمع: أی أحـاطت بهـا النـار "فـاحترقت "أو طرقهـا طارق من أمر الله "وَ هُمْ نائِمُونَ "قال مقاتل: بعث الله نارا باللیل إلی جنتهم فأحرقتهـا حتی صـارت مسودهٔ فـذلک قوله "کَالصَّرِیم "أی کاللیـل المظلم، و الصـریمان اللیل و النهار لانصـرام أحـدهما عن الآخر، و قیل: کالمصـروم ثماره أی المقطوع، و قیل: أی الـذی صـرم عنه الخیر فلیس فیه شـیء منه، و قیل: أی کالرملـهٔ انصـرمت من معظم الرمل، و قیل: کالرماد الأسود "فَتَنادَوْا مُصْبِحِینَ "أی نادی بعضهم بعضا وقت الصباح "أَنِ اغْدُوا "أی بأن اغدوا "عَلی حَرْثِکُمْ "الحرث الزروع و الأعنـاب "إِنْ کُنْتُمْ صـارِمِینَ "أی قاطعین النخل "فَانْطَلَقُوا "أی فمضوا إلیها "وَ هُمْ یَتَخافَتُونَ "یتسارون بینهم "أَنْ لا یَـدْخُلَنَّهَا الْیَوْمَ عَلَیْکُمْ مِسْـکِینٌ "هـذا ما کانوا یتخافتون به "وَ غَدَوْا عَلی حَرْدٍ "أی علی قصد منع الفقراء "قادِرِینَ "عند أنفسـهم و فی اعتقادهم علی منعهم و إحراز

ص: ۴۱۱

طائِفٌ مِنْ رَبِّکَ وَ هُمْ نائِمُونَ

ما فی جنتهم، و قیل: علی حرد أی علی جد و جهد من أمرهم و قیل: علی حنق و غضب من الفقراء، و قیل: قادرین مقدرین موافاتهم الجنهٔ فی الوقت الذی قدروا إصرامها فیه، و هو وقت الصبح "فَلَمَّا رَأَوْها "أی رأوا الجنهٔ علی تلک الصفهٔ "قالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ "ضللنا عن الطریق فلیس هذا بستاننا، أو لضالون عن الحق فی أمرنا فلذلک عوقبنا بذلک، ثم استدرکوا فقالوا "بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ "أی هذه جنتنا و لکن حرمنا نفعها و خیرها لمنعنا حقوق المساکین، و ترکنا الاستثناء.

"قالَ أَوْسَطُهُمْ "أی أعدلهم قولا أو أفضلهم و أعقلهم، أو أوسطهم فی السن "أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ لَوْ لا تُسَبِّحُونَ "کأنه کان حذرهم سوء فعالهم فقال لو لا تستثنون لأن فی الاستثناء التوکل علی الله و التعظیم لله و الإقرار علی أنه لا یقدر أحد علی فعل شیء إلا بمشیئهٔ الله فلذلک سماه تسبیحا، و قیل: معناه هلا تعظمون الله بعبادته و اتباع أمره، أو هلا تذکرون نعم الله علیکم فتؤدوا شکرها بأن تخرجوا حق الفقراء من أموالکم أو هلا نزهتم الله عن الظلم و اعترفتم بأنه لا یظلم و لا یرضی منکم بالظلم، و قیل: أی لم لا تصلون، ثم حکی عنهم أنهم "قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا إِنَّا کُنَّا ظالِمِینَ "فی عزمنا علی حرمان المساکین من حصتهم عند الصرام أو أنه تعالی منزه عن الظلم فلم یفعل بنا ما فعله ظلما، و إنما الظلم وقع منا حیث منعنا الحق "فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ یَتَلاوَمُونَ "أی یلوم بعضهم بعضا علی ما فرط منهم "قالُوا یا وَیْلَنا إِنَّا کُنَّا طاغِینَ "قد علونا فی الظلم و تجاوزنا الحد فیه، و الویل غلظ المکروه الشاق علی النفس "عَسی رَبُّنا أَنْ یُبْدِلَنا خَیْراً مِنْها "أی لما تابوا و رجعوا إلی الله قالوا لعل الله یخلف علینا و یولینا خیرا من الجنهٔ التی هلکت "إِنَّا إِلی رَبِّنا راغِبُونَ "أی نرغب إلی الله و نسأله ذلک و نتوب إلیه مما فعلناه "کَذلِکَ الْعَذابُ "فی الدنیا للعاصین "وَ لَعَذابُ الْآخِرَهِٔ أَکْبَرُ لَوْ کانُوا یَعْلَمُونَ."

ص: ۴۱۲

۱۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ خَرَجَ فِی قَلْبِهِ نُکْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِنْ

و روی عن ابن مسعود أنه قال: بلغنی أن القوم أخلصوا و عرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة یقال لها الحیوان، فیها عنب یحمل البغل منها عنقودا، و قال أبو خالد الهامی: رأیت تلک الجنة و رأیت کل عنقود منها کالرجل الأسود القائم.

الحدیث الثالث عشر

: موثق کالصحیح.

"خرج فی قلبه نکتة "النکتة: النقطة و کل نقطة فی الشیء بخلاف لونه فهی نکتة، و قیل: إن الله خلق قلب المؤمن نورانیا قابلا للصفات النورانیة، فإن أذنب خرج فیه نقطة سوداء، فإن تاب زالت تلک النقطة و عاد محلها إلی نورانیته، و إن زاد فی الذنب سواء کان من نوع ذلک الذنب أم من غیره زادت نقطة أخری سوداء و هکذا حتی تغلب النقاط السود علی جمیع قلبه، فلا یفلح بعدها أبدا لأن القلب حینئذ لا یقبل شیئا من الصفات النورانیة، و الظاهر أنه إن تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الأولی، و أنه إن تاب من بعض الذنوب دون بعض فهی صحیحة علی أحد القولین فیهما.

أقول: و قال بعض المحققین بعد أن حقق أن القلب هو اللطیفة الربانیة الروحانیة التی لها تعلق بالقلب الصنوبری کما مر ذکره: القلب فی حکم مرآة قد اکتنفته هذه الأمور المؤثرة فیه، و هذه الآثار علی التوالی واصلة إلی القلب، أما الآثار المحمودة فإنها تزید مرآة القلب جلاءا و إشراقا و نورا و ضیاء حتی یتلألأ فیه جلیة الحق و تنکشف فیه حقیقة الأمر المطلوب فی الدین، و إلی مثل هذا القلب الإشارة بقوله صلی الله علیه و آله و سلم: إذا أراد الله بعبد خیرا جعل له واعظا من قلبه، و بقوله صلی الله علیه و آله و سلم: من کان له من قلبه واعظ کان علیه من الله حافظ، و هذا القلب هو الذی

ص: ۴۱۳

تَابَ انْمَحَتْ وَ إِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَداً

يستقر فيه الذكر قال الله تعالى ":أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ "و أما الآثار المذمومة فإنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب، و لا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود و يظلم، و يصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى، و هو الطبع و الرين، قال الله تعالى ": كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ "و قال الله تعالى ":أَنْ لَوْ نَشاءُ أَصَبْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ "فربط عدم السماع و الطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى حيث قال ":وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْمَعُوا ""فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ ""*وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ "و مهما تراكمت الذنوب طبع على القلب، و عند ذلك يعمى القلب عن إدراك الحق و صلاح الدين و يستهين بالآخرة و يستعظم أمر الدنيا، و يصير مقصور الهم عليه، فإذا قرع سمعه أمر الآخرة و ما فيها من الأخطار دخل من أذن و خرج من الأخرى، و لم يستقر فى القلب و لم يحركه إلى التوبة و التدارك "أولئك الذين يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ "و هذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن و السنة.

قال بعضهم: روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر، و قلب الكافر أسود منكوس، فطاعة الله تعالى بمخالفة الشهوات مصقلات للقلب و معصيته مسودات له فمن أقبل على المعاصى أسود قلبه، و من أتبع السيئة الحسنة و محى أثرها لم يظلم قلبه، و لكن ينقص نوره كالمرآة التى يتنفس فيها، ثم يمسح ثم يتنفس ثم يمسح فإنها لا تخلو عن كدورة، قال الله تعالى ":إِنَّ الَّذِينَ

ص: ۴۱۴

۱۴ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ یَسْأَلُ اللَّهَ الْحَاجَةَ فَیَکُونُ مِنْ شَأْنِهِ قَضَاؤُهَا إِلَی أَجَلٍ قَرِیبٍ أَوْ إِلَی وَقْتٍ بَطِیءٍ فَیُذْنِبُ الْعَبْدُ ذَنْباً فَیَقُولُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِلْمَلَکِ لَا تَقْضِ حَاجَتَهُ وَ احْرِمْهُ إِیَّاهَا فَإِنَّهُ تَعَرَّضَ لِسَخَطِی وَ اسْتَوْجَبَ الْحِرْمَانَ مِنِّی

اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّیْطانِ تَذَکَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ "فأخبر أن جلاء القلب و إبصاره یحصل بالذکر و أنه لا یتمکن منه إلا الذین اتقوا، فالتقوی باب الذکر و الذکر باب الکشف، و الکشف باب الفوز الأکبر و هو الفوز بلقاء الله تعالی.

أقول: هذا من تحقیقات بعض الصوفیة أوردناه استطرادا، و فیه حق و باطل و الله الملهم للخیر و الصواب.

الحدیث الرابع عشر

: صحیح.

"فیکون من شأنه "ضمیر شأنه راجع إلی الله تعالی و یحتمل رجوعه إلی مصدر یسأل أو العبد، و مال الجمیع واحد، أی له قابلیة قضاء الحاجة، قیل: لا یقال هذا ینافی ما فی بعض الروایات من أن العاصی إذا دعاه أجابه بسرعة کراهة سماع صوته؟ لأنا نقول: لا منافاة بینهما لأن هناک شیئین: أحدهما المعصیة و هی تناسب عدم الإجابة، و الثانی کراهة سماع صوته و هی تناسب سرعة الإجابة فربما ینظر إلی الأول فلا یجیبه، و ربما ینظر إلی الثانی فیجیبه، و لیس فی الأخبار ما یدل علی أن العاصی یجاب دائما، و لو سلم لأمکن حمل هذا الخبر علی أن المؤمن الصالح إذا أذنب و تعرض لسخط ربه استوجب الحرمان، و لا یقضی الله حاجته تأدیبا له لینزجر عما یفعله.

ص: ۴۱۵

۱۵ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّهُ مَا مِنْ سَنَةٍ أَقَلَّ مَطَراً مِنْ سَنَةٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا عَمِلَ قَوْمٌ بِالْمَعَاصِي صَرَفَ عَنْهُمْ مَا كَانَ قَدَّرَ لَهُمْ مِنَ الْمَطَرِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى غَيْرِهِمْ وَ إِلَى الْفَيَافِي وَ الْبِحَارِ وَ الْجِبَالِ وَ إِنَّ اللَّهَ لَيُعَذِّبُ الْجُعَلَ فِي جُحْرِهَا بِحَبْسِ الْمَطَرِ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ بِمَحَلِّهَا بِخَطَايَا مَنْ بِحَضْرَتِهَا وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهَا السَّبِيلَ فِي مَسْلَكٍ سِوَى مَحَلَّةِ أَهْلِ الْمَعَاصِي قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ

الحدیث الخامس عشر

: صحیح و معلق علی السند السابق.

"إلی غیرهم "أی من المطیعین إن کانوا مستحقین للمطر "و إلا فإلی الفیافی "و فی النهایة: الفیافی هی البراری الواسعة جمع فیفاء، و فی القاموس، الفیف المکان المستوی أو المفازة لا ماء فیها کالفیفاة و الفیفاء و یقصر، و قال: الجعل کصرد دویبة، و فی المصباح: الجعل وزان عمر الحرباء و هو ذکر أم جبین، و قال: المحل بفتح الحاء و الکسر لغة موضع الحلول، و المحلة بالفتح المکان ینزله القوم "عن الأرض التی هی بمحلها "الظاهر أن الضمیر فی قوله: بمحلها راجع إلی الجعل، أی الأرض التی هی متلبسة بمحل الجعل، أی مشتملة علیه، أو ضمیر هی راجع إلی الجعل و ضمیر محلها إلی الأرض، فتکون إضافة المحل إلی الضمیر من إضافة الجزء إلی الکل، و الأول أظهر و ضمیر "بحضرتها "للجعل.

"فَاعْتَبِرُوا یا أُولِی الْأَبْصارِ "الاعتبار الاتعاظ و التفکر فی العواقب و قبول النصیحة، و أولو الأبصار أصحاب البصائر و العقول، أی تفکروا فی أنه إذا کان حال الحیوان الغیر المکلف القلیل الشعور أو عدیمه هکذا فی التضرر بمجاورة أهل المعاصی، فکیف تکون حالک فی المعصیة و مجاورة أهلها؟ و هذا الخبر مما یدل علی أن للحیوانات شعورا و علما ببعض التکالیف الشرعیة و أفعال العباد و أعمالهم، و

ص: ۴۱۶

۱۶ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحْرَمُ صَلَاةَ اللَّيْلِ وَ إِنَّ الْعَمَلَ السَّيِّئَ أَسْرَعُ فِي صَاحِبِهِ مِنَ السِّكِّينِ فِي اللَّحْمِ

۱۷ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَا يَعْمَلْهَا فَإِنَّهُ رُبَّمَا عَمِلَ الْعَبْدُ السَّيِّئَةَ فَيَرَاهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا أَغْفِرُ لَكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَداً

۱۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ رَجُلٍ

أن لهم نوعا من التكليف خلافا لأكثر الحكماء و المتكلمين، و يؤيده قصة الهدهد و سائر الأخبار التي أوردتها في الكتاب الكبير، و ربما يأول الجعل بأن المراد بها ضعفاء بني آدم، و لا يخفى بعده.

ثم إن الخبر يدل على وجوب المهاجرة من بلاد أهل المعاصي إذا لم يمكن نهيهم عن المنكر.

الحديث السادس عشر

: موثق كالصحيح.

و الذنب منصوب مفعول مطلق و اللام للعهد الذهني "أسرع "أي نفوذا أو تأثيرا في صاحبه، و كما أن كثرة نفوذ السكين في المرء يوجب هلاكه البدني فكذا كثرة الخطايا توجب هلاكه الروحاني.

الحديث السابع عشر

: كالسابق.

"السيئة "أي نوعا من السيئة تكون مع تحقيرها و الاستهانة بها أو غير ذلك، و العزة القدرة و الغلبة، و الجلال الكبرياء و العظمة "لا أغفر لك "أي يستحق لمنع اللطف و عدم التوفيق للتوبة، و لا يستحق المغفرة، و فيه تحذير عن جميع السيئات فإن كل سيئة يمكن أن تكون هذه السيئة.

الحديث الثامن عشر

: مرسل.

ص: ۴۱۷

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعْصَى فِي دَارٍ إِلَّا أَضْحَاهَا لِلشَّمْسِ حَتَّى تُطَهِّرَهَا

۱۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ مِسْمَعِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ع إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْبَسُ عَلَى ذَنْبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ مِائَةَ عَامٍ وَ إِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى أَزْوَاجِهِ فِي الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمْنَ

۲۰ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عِيسَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ

"حق على الله "أى جعلها سبحانه واجبا لازما على نفسه "أن لا يعصى "كان المراد كثرة وقوع المعاصى فيها "إلا أضحاها "أى خربها و أظهر أرضها للشمس حتى تشرق عليها و تطهرها من النجاسة المعنوية، و هى كناية عن أن المعاصى تخرب الديار، و فيه إشعار بأن الشمس تطهر الأرض، و فى القاموس: أضحى الشيء أظهره و ضحا ضحوا برز للشمس و كسعى و رضى أصابته الشمس، و أرض مضحاة لا تكاد تغيب عنه الشمس و ضحا الطريق ضحوا بدا و ظهر.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

و قد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا تتكلموا بشفاعتنا فإن شفاعتنا قد لا تلحق بأحدكم إلا بعد ثلاثمائة سنة، و فى الخبر دلالة على أن الذنب يمنع من دخول الجنة فى تلك المدة، و لا دلالة فيه على أنه فى تلك المدة فى النار أو فى شدائد القيامة، و فى المصباح: النعمة بالفتح اسم من التنعم و التمتع و هو النعيم و نعم عيشه كتعب اتسع و لأن، و نعمه الله تنعيما جعله ذا رفاهية.

الحديث العشرون

: مجهول.

و قد مر شرحه و روى مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام فى النهج حيث قال: إن الإيمان يبدو لمظة فى القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة، و قال ابن ميثم

ص: ۴۱۸

الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ فِی قَلْبِهِ نُكْتَةٌ بَیْضَاءُ فَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْباً خَرَجَ فِی النُّكْتَةِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِنْ تَابَ ذَهَبَ ذَلِكَ السَّوَادُ وَ إِنْ تَمَادَى فِی الذُّنُوبِ زَادَ ذَلِكَ السَّوَادُ حَتَّى یُغَطِّیَ الْبَیَاضَ فَإِذَا غَطَّى الْبَیَاضَ لَمْ یَرْجِعْ صَاحِبُهُ إِلَى خَیْرٍ أَبَداً وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- كَلَّا

اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض، و منه قيل: فرس لمظ إذا كان بجحفلته شیء من البياض، و توضيح الكلام أن بأصل الإيمان تظهر نكتة أبيض فی قلب من آمن أول مرة، ثم إذا أقر باللسان ازدادت تلك النكتة، و إذا عمل بالجوارح عملا صالحا ازدادت حتی يصير قلبه نورانيا كالنير الأعظم، و بعكس ذلك فی العمل السیء.

و تحقيق الكلام فی هذا المقام أن المقصود بالقصد الأول بالأعمال الظاهرة و الأمر بمحاسنها و النهی عن مقابحها، هو ما تكتسب النفس منها من الأخلاق الفاضلة و الصفات الفاسدة، فمن عمل عملا صالحا أثر فی نفسه، و بازدياد العمل يزداد الضياء و الصفاء، حتی تصير كمرآة مجلوة صافية، و من أذنب ذنبا أثر ذلك أيضا و أورث لها كدورة فإن تحقق عنده قبحه و تاب عنه زال الأثر و صارت النفس مصقولة صافية، و إن أصر عليه زاد الأثر الميشوم و فشا فی النفس و استعلی عليها و صار من أهل الطبع و لم ترجع إلی خير أبدا، إذ دواء هذا الداء هو الانكسار و هضم النفس و الاعتراف بالتقصير و الرجوع إلی الله بالتوبة و الاستغفار، و الانقلاع عن المعاصی، و لا محل لشیء من ذلك إلی هذا القلب المظلم، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلی العظيم.

ثم أشار إلی أن ذلك هو الرين المذكور فی الآية الكريمة بقوله: و هو قول الله تعالی ":كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ" قيل: أی غلب علی قلوبهم ما كانوا يكسبون حتی قبلت الطبع و الختم علی وجه لا يدخل فيها شیء

ص: ۴۱۹

بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ

۲۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع لَا تُبْدِیَنَّ عَنْ وَاضِحَةٍ وَ قَدْ عَمِلْتَ

من الحق، و المراد بما كانوا يكسبون الأعمال الظاهرة القبيحة و الأخلاق الباطنة الخبيثة، فإن ذلك سبب لرين القلب و صداه، و موجب لظلمته و عماه، فلا يقدر أن ينظر إلى وجوه الخيرات و لا يستطيع أن يشاهد صور المعقولات كما أن المرآة إذا ألقيت فی مواضع النداء ركبها الصداء و أذهب صفائها و أبطل جلائها، فلا ينتقش فيها صور المحسوسات.

و بالجملة يشبه القلب فی قسوته و غلظته و ذهاب نوره بما يعلوه من الذنوب و الهوى و ما يكسوه من الغفلة و الردى، بالمرآة المنكدرة من الندى، و كما أن هذه المرآة يمكن إزالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب و كدورات الأخلاق بدوام الذكر و التوبة الخالصة، و الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة حتى ينظر إلى عالم الغيب بنور الإيمان، و يشاهده مشاهدة العيان، إلى أن يبلغ إلى أعلى درجات الإحسان فيعبد الله كأنه يراه، و يرى الجنة و ما أعد الله فيها لأوليائه، و يرى النار و ما أعد الله فيها لأعدائه.

و قال البيضاوی عند قوله تعالى ":وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ، كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ "رد لما قالوه، و بيان لما أدى بهم إلى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصی بالانهماك فيه حتى صار ذلك صداء على قلوبهم، فعمی عليهم معرفة الحق و الباطل، فإن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات كما قال صلی الله عليه و آله و سلم: إن العبد كلما أذنب ذنبا حصل فی قلبه نكتة سوداء، حتى يسود قلبه، و الرين الصداء.

الحديث الحادی و العشرون

: ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه.

ص: ۴۲۰

الْأَعْمَالَ الْفَاضِحَةَ وَ لَا تَأْمَنِ الْبَيَاتَ وَ قَدْ عَمِلْتَ السَّيِّئَاتِ

۲۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَانَ أَبِي ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ قَضَى قَضَاءً حَتْماً أَلَّا يُنْعِمَ عَلَى الْعَبْدِ بِنِعْمَةٍ فَيَسْلُبَهَا إِيَّاهُ حَتَّى يُحْدِثَ الْعَبْدُ ذَنْباً يَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ النَّقِمَةَ

۲۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ

الحديث الثانی و العشرون

: مجهول.

"لا ينعم "استئناف بيانی أو منصوب بتقدير أن، و قوله: فيسلبها معطوف على المنفی لا على النفی، و حتى للاستثناء و المشار إليه فی قوله: بذلك إما مصدر يحدث أو الذنب و المال واحد، و فی القاموس: النقمة بالكسر و الفتح و كفرحة المكافاة بالعقوبة، و فيه تلميح إلى قوله سبحانه ":إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ."

الحديث الثالث و العشرون

: حسن.

و الآيات فی سورة سبأ هكذا "لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِی مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ "و قرأ أكثر القراء فی مساكنهم قال الطبرسی (ره): ثم أخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل على حسن عاقبة الشكور و سوء عاقبة الكفور، فقال ":لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ "و هو أبو عرب اليمن كلها و قد تسمى بها القبيلة و فی الحديث عن فروة بن مسيك أنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن سبأ أ رجل هو أم امرأة؟ فقال: هو رجل من العرب، ولد له عشر تيامن منهم ستة و تشاءم منهم أربعة، فأما الذين تيامنوا فالأزد و كندة و مذحج و الأشعرون و أنمار و حمير، فقال رجل من القوم: ما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم

ص: ۴۲۱

أَسْفارِنا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الْآيَةَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانَتْ لَهُمْ قُرًى مُتَّصِلَةٌ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ أَنْهَارٌ جَارِيَةٌ وَ أَمْوَالٌ ظَاهِرَةٌ فَكَفَرُوا نِعَمَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ غَيَّرُوا

و بجیلة، و أما الـذین تشاءموا فعاملة و جـذام و لخم و غسان، فالمراد بسبإ هنا القبیلة الـذین هم أولاد سبأ بن یشـخب بن یعرب بن قحطان.

"فِی مَسْکَنِهِمْ "أی فی بلـدهم "آیَةٌ "أی حجة علی وحدانیة الله عز اسـمه و کمال قدرته و علامة علی سبوغ نعمه، ثم فسـر سـبحانه الآیـة فقـال "جَنَّتـانِ عَنْ یَمِینٍ وَ شِمالٍ "أی بسـتانان عن یمین من أتاهما و شـماله، و قیل: عن یمین البلـد و شـماله، و قیل: أنه لم یرد جنتین اثنتین، و المراد کانت دیارهم علی وتیرة واحدة إذ کانت البساتین عن یمینهم و شـمالهم متصـلة بعضها ببعض، و کان من کثرة النعم أن المرأة کانت تمشی و المکتل علی رأسها فیمتلی بالفواکه من غیر أن تمس بیدها شیئا.

و قیل: الآیـة المـذکورة هی أنه لم تکن فی قریتهم بعوضة و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حیة، و کان الغریب إذا دخل بلدهم و فی ثیابه قمل و دواب ماتت عن ابن زید، و قیل: إن المراد بالآیة خروج الأزهار و الثمار من الأشجار علی اختلاف ألوانها و طعومها، و قیل: إنها کانت ثلاث عشرة قریـة فی کل قریـة نبی یـدعوهم إلی الله سبحانه، یقولون لهم "کُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّکُمْ وَ اشْکُرُوا لَهُ "أی کلوا مما رزقکم الله فی هذه الجنات و اشـکروا له یزدکم من نعمه و اسـتغفروه یغفر لکم "بَلْدَةٌ طَیِّبَةٌ "أی هذه بلدة طیبة مخصـبة نزهة أرضـها عذبـة تخرج النبات و لیست بسـبخة، و لیس فیها شـیء من الهوام المؤذیة و قیل: أراد به صـحة هوائها و عذوبة مائها و سـلامة تربتها، و أنه لیس فیها حر یؤذی فی القیظ، و لا برد یؤذی فی الشتاء "وَ رَبٌّ غَفُورٌ "أی کثیر المغفرة للذنوب، و تقدیره هذه بلدة طیبة و الله رب غفور.

ص: ۴۲۲

مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ عَافِيَةِ اللَّهِ فَغَيَّرَ اللَّهُ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ- وَ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ فَغَرَّقَ قُرَاهُمْ وَ خَرَّبَ دِيَارَهُمْ وَ أَذْهَبَ

"فَأَعْرَضُوا "عن الحق و لم يشكروا الله سبحانه و لم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه "فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ "و ذلك أن الماء كان يأتى أرض سبأ من أودية اليمن و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما، فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم و بساتينهم، فلما كذبوا رسلهم و تركوا أمر الله بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم.

و العرم المسناة التى تحبس الماء واحدها عرمة أخذ من عرامة الماء و هى ذهابه كل مذهب و قيل: العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيول من أودية شتى، و قيل:

العرم هنا اسم الجرذ الذى نقب السكر عليهم، و هو الذى يقال له: الخلد، و قيل: العرم المطر الشديد، و قال ابن الأعرابى: العرم السيل الذى لا يطاق "وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ "اللتين فيهما أنواع الفواكه و الخيرات "جَنَّتَيْنِ "أخراوين سماها جنتين لازدواج الكلام كما قال": وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ."

"ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ "أى صاحبتى أكل و هو اسم لثمر كل شجرة، و ثمر الخمط البرير، قال ابن عباس: الخمط هو الأراك و قيل: هو شجرة الغضا، و قيل: هو كل شجر له شوك، و الأثل الطرفاء عن ابن عباس، و قيل: ضرب من الخشب، و قيل: هو السمر "وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ "يعنى أن الخمط و الأثل كانا أكثر فيهما من السدر و هو النبق، قال قتادة: كان شجرهم خير شجر فصيره الله شر شجر بسوء أعمالهم "ذلِكَ "أى ما فعلنا بهم "جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا "أى بكفرهم بهذا

ص: ۴۲۳

أَمْوَالَهُمْ وَ أَبْدَلَهُمْ مَكَانَ جَنَّاتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَىْءٍ مِنْ سِدْرٍ

الجزاء "وَ هَلْ نُجازِى "هذا الجزاء "إِلَّا الْكَفُورَ "الذى يكفر نعم الله، و قيل:

معناه هل نجازى بجميع سيئاته إلا الكافر، لأن المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته، و قيل: إن المجازاة من التجازى و هو التقاضى أى لا يقتضى و لا يرتجع ما أعطى إلا الكافر و إنهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا أى ارتجع منهم عن أبى مسلم.

"وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً "أى و قد كان من قصتهم أنا جعلنا بينهم و بين قرى الشام التى باركنا فيها بالماء و الشجر قرى متواصلة، و كان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام، و كانوا يبيتون بقرية و يقيلون بأخرى حتى يرجعوا، و كانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادى سبأ إلى الشام، و معنى الظاهرة أن الثانية كانت ترى من الأولى لقربها منها "وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ "أى جعلنا السير من القرية إلى القرية نصف يوم و قلنا لهم "سِيرُوا فِيها "أى فى تلك القرى "لَيالِيَ وَ أَيَّاماً "أى ليلا شئتم المسير أو نهارا" آمِنِينَ "من الجوع و العطش و التعب و من السباع و كل المخاوف، و فى هذا إشارة إلى تكامل نعمه عليهم فى السفر كما أنه كذلك فى الحضر.

ثم أخبر سبحانه أنهم بطروا و بغوا "فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا "أى اجعل بيننا و بين الشام فلوات و مفاوز لتركب إليها الرواحل، و نقطع المنازل، و هذا كما قالت بنو إسرائيل لما ملوا النعمة "يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثَّائِها "بدلا من المن و السلوى "وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ "بارتكاب الكفر و المعاصى "فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ "لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم و شأنهم و يضربون بهم المثل فيقولون: تفرقوا أيادى سبأ إذا تشتتوا أعظم التشتت "وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ "أى فرقناهم فى كل وجه من البلاد كل تفريق "إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ "أى دلالات

ص: ۴۲۴

قَلِيلٍ ثُمَّ قَالَ ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَ هَلْ نُجازِى إِلَّا الْكَفُورَ

۲۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَسَلَبَهَا إِيَّاهُ حَتَّى يُذْنِبَ ذَنْباً يَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ السَّلْبَ

"لِكُلِّ صَبَّارٍ "على الشدائد "شَكُورٍ "على النعماء و قيل: لكل صبار عن المعاصى شكور للنعم بالطاعات.

ثم نقل عن الكلبى عن أبى صالح قال: ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذى يقال له مزيقياء بن ماء السماء، و كانت قد رأت فى كهانتها أن سد مأرب سيخرب و أنه سيأتى سيل العرم فيخرب الجنتين، فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو و قومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها و ما حولها، فأصابتهم الحمى و كانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة و شكوا إليها الذى أصابهم، فقالت لهم: قد أصابنى الذى تشكون و هو مفرق بيننا، قالوا: فما ذا تأمرين؟ قالت: من كان منكم ذا هم بعيد و جمل شديد و مزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد، فكانت أزد عمان، ثم قالت: من كان منكم ذا جلد و قسر و صبر على أزمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة، ثم قالت: من كان منكم يريد الراسيات فى الوحل المطعمات فى المحل فليلحق بيثرب ذات النخل، فكانت الأوس و الخزرج، ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر و الخمير و الملك و التأمير و ملابس التاج و الحرير، فليلحق ببصرى و عوير و هما من أرض الشام و كان الذى سكنوها آل جفنة بن غسان، ثم قالت: من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و كنوز الأرزاق و الدم المهراق فليلحق بأرض العراق، و فكان الذى يسكنوها آل جذيمة الأبرش و من كان بالحيرة و آل محرق.

الحديث الرابع و العشرون

: ضعيف على المشهور.

ص: ۴۲۵

۲۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ الْجَزَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ نَبِيّاً مِنْ أَنْبِيَائِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لِقَوْمِكَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَ لَا أُنَاسٍ كَانُوا عَلَى طَاعَتِي فَأَصَابَهُمْ فِيهَا سَرَّاءُ فَتَحَوَّلُوا عَمَّا أُحِبُّ إِلَى مَا أَكْرَهُ إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يُحِبُّونَ إِلَى مَا يَكْرَهُونَ وَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَ لَا أَهْلِ بَيْتٍ كَانُوا عَلَى مَعْصِيَتِي فَأَصَابَهُمْ فِيهَا ضَرَّاءُ فَتَحَوَّلُوا عَمَّا أَكْرَهُ إِلَى مَا أُحِبُّ إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ إِلَى مَا يُحِبُّونَ وَ قُلْ لَهُمْ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ

الحديث الخامس و العشرون

: مجهول.

"و لا أناس "هم أقل من أهل القرية كأهل بيت كما قال فی الشق الثانی مكانه و لا أهل بيت، و فی القاموس: السراء المسرة و الضراء الزمانة و الشدة و النقص فی الأموال و الأنفس، و فی المصباح: سره أفرحه و المسرة منه و هو ما يسر به الإنسان و السراء الخير و الفضل، و الضراء نقيض السراء.

"إن رحمتی سبقت غضبی "هذا يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المراد بالسبق الغلبة، أی رحمتی غالبة علی غضبی و زائدة عليه، فإنه إذا اشتد سبب الغضب و كان هناك سبب ضعيف للرحمة تتعلق الرحمة بفضله تعالی. الثانی: أن يكون المراد به السبق المعنوی أيضا علی وجه آخر فإن أسباب الرحمة من إقامة دلائل الربوبية فی الآفاق و الأنفس و بعثة الأنبياء و الأوصياء و إنزال الكتب و خلق الملائكة و بعثهم لهداية الخلق و إرشادهم، و دفع وساوس الشياطين و غير ذلك من أسباب التوفيق أكثر من أسباب الضلالة من القوی الشهوانية و الغضبية، و خلق الشياطين و عدم دفع أئمة الضلالة و أشباه ذلك من أسباب الخذلان. الثالث: أن يراد به السبق الزمانی فإن تقدير وجود الإنسان و إيجاده و إعطاء الجوارح و السمع و البصر و سائر القوی و نصب الدلائل و الحجج و غير ذلك كلها قبل التكليف، و التكليف

ص: ۴۲۶

غَضَبِی فَلَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَتِی فَإِنَّهُ لَا یَتَعَاظَمُ عِنْدِی ذَنْبٌ أَغْفِرُهُ وَ قُلْ لَهُمْ لَا یَتَعَرَّضُوا مُعَانِدِینَ لِسَخَطِی وَ لَا یَسْتَخِفُّوا بِأَوْلِیَائِی فَإِنَّ لِی سَطَوَاتٍ عِنْدَ غَضَبِی لَا یَقُومُ لَهَا شَیْءٌ مِنْ خَلْقِی

۲۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْهَاشِمِیُّ عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ سُلَیْمَانَ الْجَعْفَرِیِّ عَنِ الرِّضَا ع قَالَ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی نَبِیٍّ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ إِذَا أُطِعْتُ رَضِیتُ وَ إِذَا رَضِیتُ بَارَکْتُ وَ لَیْسَ لِبَرَکَتِی نِهَایَةٌ وَ إِذَا عُصِیتُ غَضِبْتُ وَ إِذَا غَضِبْتُ لَعَنْتُ وَ لَعْنَتِی تَبْلُغُ السَّابِعَ مِنَ الْوَرَی

مقدم علی الغضب و العقاب، و یمکن إرادة الجمیع بل هو أظهر.

"لا یتعرضوا معاندین "أی مصرین علی المعاصی فإن من أذنب لغلبة شهوة أو غضب ثم تاب عن قریب لا یکون معاندا، و الاستخفاف بالأولیاء شامل لقتلهم و ضربهم و شتمهم و إهانتهم و عدم متابعتهم و الإعراض عن مواعظهم و نواهیهم و أوامرهم، و السطوة القهر و البطش بشدة "لا یقوم لها شیء "أی لا یطیقها أو لا یتعرض لدفعها.

الحدیث السادس و العشرون

: مجهول.

"بارکت "أی زدت نعمتی علیهم فی الدنیا و الآخرة و لیس لبرکتی نهایة لا فی الشدة و لا فی المدة "لعنت "أی أبعدتهم من رحمتی "و لعنتی "أی أثرها "تبلغ السابع من الوراء "فی الصحاح و القاموس: الوراء ولد الولد، و یستشکل بأنه أی تقصیر لأولاد الأولاد حتی تبلغ اللعنة إلیهم إلی البطن السابع، فمنهم من حمله علی أنه قد یبلغهم و هو إذا رضوا بفعل آبائهم کما ورد أن القائم علیه السلام یقتل أولاد قتلة الحسین علیه السلام لرضاهم بفعل آبائهم.

و أقول: یمکن أن یکون المراد به الآثار الدنیویة کالفقر و الفاقة و البلایا و الأمراض و الحبس و المظلومیة کما نشاهد أکثر ذلک فی أولاد الظلمة و ذلک

ص: ۴۲۷

۲۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَكْثُرُ بِهِ الْخَوْفُ مِنَ السُّلْطَانِ وَ مَا ذَلِكَ إِلَّا بِالذُّنُوبِ فَتَوَقَّوْهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ لَا تَمَادَوْا فِيهَا

۲۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا وَجَعَ أَوْجَعُ لِلْقُلُوبِ مِنَ الذُّنُوبِ وَ لَا خَوْفَ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ وَ كَفَى بِمَا سَلَفَ تَفَكُّراً وَ

عقوبة لآبائهم، فإن الناس يرتدعون عن الظلم بذلك لحبهم لأولادهم، و يعوض الله الأولاد فى الآخرة كما قال تعالى ":وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ "الآية و هذا جائز على مذهب العدلية بناء على أنه يمكن إيلام شخص لمصلحة الغير مع التعويض بأكثر منه بحيث يرضى من وصل إليه الألم، مع أن فى هذه الأمور مصالح للأولاد أيضا فإن أولاد المترفين بالنعم إذا كانوا مثل آبائهم يصير ذلك سببا لبغيهم و طغيانهم أكثر من غيرهم.

الحديث السابع و العشرون

: موثق.

"و ما ذلك إلا بالذنوب "أى الذنوب تصير سببا لتسلط السلاطين و الخوف منهم كما سيأتى عن قريب، و ما قيل: أن المراد بالذنوب مخالفة السلاطين أى كما أن من خالف بعض السلاطين يخاف بطشه و عقوبته، فلا بد أن يكون خوفه من السلطان الأعظم أكثر، فلا يخفى بعده، ثم أمر عليه السلام بالوقاية من الذنوب بقدر الاستطاعة و نهى عن الإصرار عليها و التمادى فيها على تقدير الوقوع، و فى المصباح:

تمادى فلان فى الأمر إذا لج و داوم على فعله.

الحديث الثامن و العشرون

: مرفوع.

"لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب "أى الذنوب تصير سببا لهم القلب و حزنه أزيد عن غيرها من المخوفات، لأن الذنوب تصير سببا للخوف من عقاب الله

ص: ۴۲۸

كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً

۲۹ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِلَالٍ

الـذی هو أعظم المفاسـد و أشـدها، فالمراد به من الهم الحاصل من الـذنوب، أو المعنی أن الأوجاع و الأمراض الصوریـة و المعنویة و الجسـمانیة و الروحانیـة العارضـة للإنسان لیس شـیء منها أشـد تأثیرا فی القلب من الذنوب التی هی من الأمراض الروحانیة و الأوجاع المعنویة أو المعنی أن للقلب أمراضا و أوجاعا مختلفة بعضـها روحانیة و بعضـها جسـمانیة، و لیس شـیء منها أشد و أوجع و أضـر من الـذنوب، فإنها بنفسـها أمراض للقلب کالحقـد و الحسـد و ضـعف التوکل و أمثالها، أو سـبب لأمراضـها فإن الذنوب أسـباب لضـعف الإیمان و الیقین کما قال سبحانه ":فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً."

"و لا خوف أشد من الموت "أی من خوف الموت إذ کل شـیء یخاف وقوعه غیر متیقن بخلاف الموت، و لأن الخوف إنما هو من ألم و الموت ألم شدیـد مع مـا یعقبه من الآلاـم التی لا یعلم النجاة منها، و یحتمل أن یراد بالخوف المخوف فلا حاجـة إلی تقـدیر "و کفی بمـا سـلف تفکرا "البـاء بعـد کفی فی الموضـعین زائـدة و تفکرا تمیز، و الحاصل أنه کفی التفکر فیما سـلف من أحوال نفسه و أحوال غیره و عـدم بقـاء لـذات الـذنوب و بقـاء تبعاتهـا و فنـاء الـدنیا و ذهـاب من ذهب قبـل بلوغ آمـاله و حسن عواقب الصالحین و المحسنین، و سوء عاقبة الظالمین و الفاسقین و أمثال ذلک.

"و کفی بـالموت واعظـا "قوله: واعظا تمیز کقولهم: لله درة فارسا، أی یکفی الموت و التفکر فیه و فیما یتعقبه من الأحوال و الأهوال للاتعاظ به و عدم الاغترار بالدنیا و لذاتها، فإنه هادم اللذات و مهون المصیبات کما قالوا علیهم السلام: فضح الموت الدنیا.

الحدیث التاسع و العشرون

: مجهول.

ص: ۴۲۹

الشَّامِيِّ مَوْلًى لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ كُلَّمَا أَحْدَثَ الْعِبَادُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَ أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ

۳۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا عَصَانِي مَنْ عَرَفَنِي سَلَّطْتُ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي

۳۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ ابْنِ عَرَفَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ مُنَادِياً يُنَادِي

"ما لم يكونوا يعملون "أى من البدع التى أحدثوها أو الذنب الذى لم يصدر منهم قبل ذلك و إن صدر من غيرهم "ما لم يكونوا يعرفون "أى لم يروا مثله أو لم يبتلوا بمثله.

الحديث الثلاثون

: حسن موثق.

"من عرفنى "أى أقر بربوبيتى و بالأنبياء و الأوصياء و كان على دين الحق أو كان ممن يعرف الله حق المعرفة و لا ينافى صدور الذنب منه نادرا "من لا يعرفنى "من الكفار و المخالفين أو الأعم منهم و من سائر الظلمة، و يمكن شموله للشياطين أيضا.

الحديث الحادى و الثلاثون

: ضعيف على المشهور.

و مهلا اسم فعل بمعنى أمهل، و قيل: مصدر و النصب على الإغراء أى ألزموا مهلا، و المهل بالتسكين و التحريك الرفق و التأني و التأخر، أى تأن في المعاصى و لا تعجل أو تأخر عنها و لا تقربها، قال في النهاية: في حديث على عليه السلام: إذا سرتم إلى العدو فمهلا مهلا، فإذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا الساكن الرفق و المتحرك التقدم أى إذا سرتم فتأنوا و إذا لقيتم فاحملوا، كذا قال الأزهري و

ص: ۴۳۰

مَهْلًا مَهْلًا عِبَادَ اللَّهِ عَنْ مَعَاصِی اللَّهِ فَلَوْ لَا بَهَائِمُ رُتَّعٌ وَ صِبْیَهٌ رُضَّعٌ وَ شُیُوخٌ رُکَّعٌ لَصُبَّ عَلَیْکُمُ الْعَذَابُ صَبّاً تُرَضُّونَ بِهِ رَضّاً

غیره، قال الجوهری: المهل بالتحریک التؤدهٔ و التباطی، و الاسم المهلهٔ و فلان ذو مهل بالتحریک أی ذو تقدم فی الخیر، و لا یقال فی الشر، یقال: مهلته أی سکنته و أخرته، و یقال: مهلا للواحد و الاثنین، و الجمع و المؤنث بلفظ واحد بمعنی أمهل.

و الرتع و الرضع و الرکع بالضم و التشدید فی الجمیع جمع راتع و راضع و راکع، فی القاموس رتع کمنع رتعا و رتوعا و رتاعا بالکسر أکل و شرب ما شاء فی خصب و سعهٔ، أو هو الأکل و الشرب رغدا فی الریف أو بشره، و جمل راتع من إبل رتاع کنائم و نیام، و رتع کرکع و رتع بضمتین، و قال: رضع أمه کسمع و ضرب فهو راضع و الجمع کرکع و رضع ککرم و منع رضاعهٔ فهو راضع و رضیع من رضع کرکع، و قال: رکع انحنی کبرا أو کبا علی وجهه و افتقر بعد غنی، و انحطت حاله و کل شیء یخفض رأسه فهو راکع، و قال: الصبی من لم یفطم بعد و الجمع صبیهٔ و یضم، و فی الصحاح: الصبی الغلام و الجمع صبیهٔ و صبیان و هو من الواو، و فی النهایهٔ: الرض الدق الجریش، و منه الحدیث: لصب علیکم العذاب صبا ثم لرض رضا هکذا جاء فی روایهٔ، و الصحیح بالصاد المهملهٔ و قال فی المهملهٔ: فیه تراصوا فی الصفوف أی تلاصقوا حتی لا یکون بینکم فرج، و أصله تراصصوا من رص البناء یرصه رضا إذا لصق بعضه ببعض فأدغم، و منه الحدیث:

لصب علیکم العذاب صبا ثم لرص رصا، انتهی.

و لا یخفی أن ما فی روایتنا أبلغ و أظهر، و الظاهر أن المراد بالعذاب العذاب الدنیوی و کفی بنا عجزا و ذلا بسوء فعالنا أن یرحمنا ربنا الکریم ببرکهٔ بهائمنا و أطفالنا.

ص: ۴۳۱

....

إلى هنا انتهى هـذا الجزء من كتاب مرآة العقول فى شـرح أخبار آل الرسول، على يـد مؤلفه أفقر العباد إلى عفو ربه الغنى محمـد باقر بن محمد تقى عفى عنهما فى عاشر شهر جمادى الأولى من سنة ست و مائة بعد الألف الهجرية، و الحمد لله أولا و آخرا.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا و یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحَار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"
تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)
رقم التسجیل: ۲۳۷۳
الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.